

علوم الأخوة

١٦

في هذا العدد :

- مفهوم الاستغناء في التراث المصرفي والبحري
- قضية الإخفاق المصرفي للألفاظ الفارسية المعربة
- نعت المرأة في الشواهد الشعرية في كتاب سيبويه (دراسة في المجالات الدلالية)
- الدلالة المعجمية وآليات التوليد الدلالي «دراسة تطبيقية مقارنة»

دار غريب

للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات فى السنة
كتاب دوري

المجلد الرابع	العدد الرابع	٢٠٠١
---------------	--------------	------

رئيس التحرير
أ.د. محمود فهمى حجازى (القاهرة)

نائب رئيس التحرير
أ.د. سعيد حسن بحيرى (عين شمس)
أ.د. عمر صابر عبد الجليل (القاهرة)

مدير التحرير
د. مجدى إبراهيم يوسف (حلوان)

المستشارون العلميون

أ.د. جوزيف ديشى (ليون ٢)
أ.د. حسن حمزة (ليون ٢)
أ.د. حمزة المزينى (الرياض)
أ.د. رئيسف جورج خورى (هيدلبرج)
أ.د. السعيد محمد بدوى (الجامعة الأمريكية بالقاهرة)
أ.د. فولفديترش فيشر (ارلانجن)

أ.د. عيده على الراجحي (الاسكندرية)
أ.د. كمال محمد بشر (القاهرة)
أ.د. مائتفرد فويدخ (أمستردام)
أ.د. محمد عوفى عبد الرؤوف (عين شمس)
أ.د. عبد الفتاح البركاوى (الأهرام)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم اللغة

دراسات علمية مُحكمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دورى

مج ٤، خ ٤، ٢٠١٤

ح) حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملا أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختزانه في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بأذن كتابى من الناشر .
قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهاً مصرياً	(داخل جمهورية مصر العربية)
٨٠ دولاراً أمريكياً	(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)
سعر العدد :	

٢٠ جنيهاً مصرياً	(داخل جمهورية مصر العربية)
٢٠ دولاراً أمريكياً	(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)
أسعار خاصة للطلبة :	

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث:	الصفحة
مفهوم الاستغناء فى التراث الصرفى والنحوى	٩
د. محمد عبد الوهاب شحاته	
قضية الإلحاق الصرفى للألفاظ الفارسية المعربة	١٢٣
د. رجب عبد الجواد إبراهيم	
نعت المرأة فى الشواهد الشعرية فى كتاب سيبويه	٢٠٧
دراسة فى المجالات الدلالية	
د. أحمد عارف حجازى عبد العليم	
الدلالة المعجمية وآليات التوليد الدلالى	٢٦٥
«دراسة تطبيقية مقارنة»	
د. أحمد عبد العزيز دراج	

تقديم

هذا هو العدد الرابع (١٦) من المجلد الرابع من علوم اللغة ، يصدر فى موعده فى نهاية عام ٢٠٠١ ، وبهذا ينتظم صدور «علم اللغة» فى عامها الرابع وفى الأعوام القادمة إن شاء الله .

يضم هذا العدد مجموعة من البحوث كتبها متخصصون فى علوم اللغة فى موضوعات قامت على التراث اللغوى العربى ولكن بأدوات بحثية حديثة لخدمة الدرس اللغوى الغربى .

البحوث التى تنشر فى علوم اللغة تخضع لتحكيم علمى دقيق ، اعتماداً على رأى كبار المتخصصين فى علوم اللغة فى الجامعات العربية والأجنبية . وتتيح «علوم اللغة» للباحثين الحيز المناسب لعرض بحوثهم موثقة ومتكاملة . والآراء الواردة فى هذه البحوث مسؤولة عنها أصحابها .

ويسعد أسرة التحرير أن لقيت «علوم اللغة» من الترحيب والقبول ما جعلها تنتظم على هذا النحو . والمجلة إذ تشكر للباحثين والمهتمين باللغة العربية اهتمامهم وتشجيعهم لترجوا منهم أن يواصلوا مساهماتهم القيمة واقتراحاتهم الرشيدة لنستمر «علوم اللغة» فى تحقيق هدفها المنشود نحو تنمية البحث العلمى من خلال نشر البحوث الجادة فى اللغة العربية .

وعلى الله قصد السبيل ، ، ، ،

أسرة التحرير

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقارير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة ، على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر .
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل .

مفهوم الاستغناء في التراث الصرفي والنحوي

بقلم الدكتور

محمد عبد الوهاب شحاته

مقدمة

تحفل العربية بالكثير من الظواهر التي يعتمد عليها في تفسير العديد من القضايا الصرفية والنحوية . وتبدو قيمة هذه الظواهر في محاولتها تفسير المعنى وإيضاحه من جانب، والإيجاز في التركيب والاقتصاد في الاستخدام من جانب آخر . فالعرب يحذفون الكلمة إذا فهمت ، والجملَة إذا ظهر عليها دليل ، ويستغنون عن الكثير بالقليل إذا عرف القصد ، وعن الغامض بالواضح ، وعن الثقيل بالخفيف بما لا يؤثر في إيصال المعنى غير منقوص ولا مبهم ، إذ لا يستغنى بشيء عن شيء إلا مع تمام المعنى وعلم المخاطب ؛ فاللفظة الواحدة من الاسم أو الفعل لا تفيد شيئاً ، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام .

ويشكل الاستغناء ظاهرة من الظواهر التي تنبئ عن اللوق العربي في الاستعمال ، كما يعد إحدى وسائل الإيجاز والقصد في الاستخدام . ويشيع الحديث عنه في مستويات الدرس اللغوي المختلفة : صوتية وصرفية ونحوية ودلالية . وقد جاء حديث القدماء عنه متفرقاً في مواضعه ، متناثرة عناصره وأجزاؤه في كثير من أبواب النحو والصرف .

ولم يكن للاستغناء نصيب من اهتمام المحدثين المعاصرين في دراساتهم ، إذ وجهت العناية لدراسة ظواهر ، مثل : الحذف ^(١١) ، والقلب ^(١٢) ، والتعويض والإبدال ^(١٣) ، والتنوين ^(١٤) ، ونحو ذلك .

وكان الدافع لهذه الدراسة هو محاولة عرض ظاهرة الاستغناء من خلال دراسة القدماء لها عرضاً يستهدف الشمول والتنظيم والتصنيف ، لإبراز مواضعه ، وإيضاح مفهومه وأنواعه ، ومناقشة أسباه وقضاياها ، مع ربطها بالدروس اللغوية الحديث ، خاصة المدخل التحويلي ، وذلك لما يلوح في مواضع الاستغناء من ظواهر تحويلية ، وما يبدو في حديث القدماء عنه من ملمح تحويلي .

وقد جاءت هذه الدراسة ، بعد المقدمة ، موزعة على النحو التالي :

- تمهيد : يتناول تعريف الاستغناء لغة واصطلاحاً ، مع بيان الفرق بينه وبين ظواهر تتماس مع كالحذف والتعويض والإبدال ، كما يتناول الحديث عن ظاهرة الاستغناء والتحويل .

- أولاً : (الاستغناء عند القدماء) ويهدف إلى بيان مدى اهتمام القدماء بالظاهرة من خلال كتب النحو والصرف واللغة بدءاً بسيبويه (ت ١٨٠ هـ) وانتهاءً بالسيوطي (٩١١ هـ) .

- ثانياً : (الاستغناء في مجال الوحدات الصوتية) ، وهو يوضح أثر الوحدة الصوتية المقترنة بالتنغيم على نحو معين في التركيب النحوي والدلالة اللغوية ، وهو ما يضيف فائدة أخرى من فوائد الصوت .

(١) راجع على سبيل المثال :

- د . علي أبو المكارم ، الحذف والتقدير في النحو العربي ، القاهرة الحديثة للطباعة ، ١٩٧٠ .

- د . طاهر حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٣ .

(٢) د . عبد الفتاح الحمير ، ظاهرة القلب المكاني في العربية ، دار عمار ، الأردن ، ط ١ ، ١٩٨٦ .

(٣) د . عبد الفتاح الحمير ، ظاهرة التعويض في العربية ، دار عمار ، الأردن ، ط ١ ، ١٩٨٧ .

(٤) د . عوض الرسي جهادي ، ظاهرة التنوين في العربية ، الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

- ثالثاً : (الاستغناء في مجال الحرف) وهو يبين مظاهره وأحواله التي يقع بها ، وهي تتعلق بطبيعة الحرف وموقعه الوظيفي .
- رابعاً : (الاستغناء في مجال الاسم) ، إذ تشيع الظاهرة في المستوى الصرفي والنحوي شيوعاً بارزاً .
- خامساً : (الاستغناء في مجال الفعل) ؛ ففي هذا القسم من أقسام الكلمة نجد لهذه الظاهرة حضوراً يرتبط بأبنية الفعل وأرزانه الصرفية والتركيب النحوي .
- سادساً : (أسباب الاستغناء) ويقوم على استقصاء ما علل به القداماء حدوث الاستغناء على اختلاف مواضعه وأنواعه ومستوياته ، مع إيضاح ما إذا كانت العلة مطردة أو غير مطردة ، أي قياسية أو غير قياسية ، وكذلك إيضاح ما إذا كانت متعددة إلى كل المستويات من صوتية وصرفية وتركيبية ، أو قاصرة على بعض المستويات دون بعضها الآخر . وقد شملت هذه الأسباب وقوع الاستغناء في كافة مستويات الدرس اللغوي ؛ فبعضها يعلل حدوث الاستغناء في كل المستويات ، وبعضها يختص بأحدها .
- وفي الخاتمة ذكرت أهم النتائج التي أمكن التوصل إليها .
- وفي الكشف ذكرت أهم المصطلحات الخاصة بالظاهرة مقتصرأ على المصطلح وقائمه ومواضع وروده .
- وانتهى البحث بذكر أهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها ، وهي متنوعة بعضها تراثي ، وبعضها حديث .
- وبعد ، فلعل الله أن يكون قد كتب لهذا البحث التوفيق في تناول شامل لهذه الظاهرة ، وعرض دقيق واضح لدراسة القداماء مع الإشارة للملامح التحويل فيما ورد . والكمال لله وحده ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

لا ريب أن كل لغة تحاول أن تحتفظ بقوتها المعبرة ، وأن تسد حاجات الناس إلى التعبير عن المشاعر المختلفة ، والمعاني المتباينة . وللعربية وسائلها المتعددة ، شأنها في ذلك شأن جميع اللغات - فهي تحاول أن تستثمر الظواهر اللغوية المختلفة استثماراً نافعاً يعود على اللغة ومستخدمها بما يحقق غرضه منها . فاللغة - أمة لغة - تقوم على دعامتين ، هما : المعنى والمبنى ، وهما معاً يتأثران بالأفكار المنهجية العامة " كالعامل النحوي والحذف والفصل والحمل والقياس والإعراب والبناء والتقديم والتأخير والاقتضار والاستغناء والتغيير والتأثير والتوسع والكثرة والقلّة . . إلخ " (١) .

وتسم العربية بأنها " لغة الإيجاز ، وأن العرب كانوا يتخفون في القول ما وجدوا السبيل ، يحذفون الكلمة إذا فهمت ، والجملة إذا ظهر الدليل عليها ، والأداة إذا لم تكن الحاجة ملجئة إليها ، كالتاء - علم التانيث - يلحقونها بالوصف لتدل على تانيث الموصوف ، مثل : مؤمنة وصاهرة ، فإذا كان الوصف خاصاً بالمؤنث تركوها استغناء عنها ، كما في أيّهم وظنّ ومُرَضِع " (٢) .

وبعد الاستغناء إحدى وسائل الإيجاز في اللغة ، وهو يمثل ظاهرة لغوية تشيع في مستويات الدرس اللغوي ، وهو مصدر للفعل استغنى . يقال : « استغنى الرجل أصاب غنى » (٣) . واستغنى بالشيء : اكتفى به عن طلب غيره ، واستغنى عن الشيء : أطرحه ورمى به . وفي اللسان : « من استغنى بلهر أو تجارة استغنى الله عنه ، والله غني حميد ، أي أطرحه الله ورمى به من عيئه فعل من استغنى عن الشيء فلم يلتفت إليه ، وقيل جزاء جزاء استغناؤه عنها ، كقوله تعالى : ﴿ نسوا الله فأنسيهم ﴾ » (٤) .

(١) د . قام حسان ، الأصول ، ٧ .

(٢) إبراهيم مصطفى ، إحياء النحو ، ٤٨ .

(٣) ابن منظور ، اللسان ، ٣٣٠٩/٥ .

(٤) المصدر السابق ، ٣٣٠٨/٥ .

فحرف الجر يؤثر في المعنى ، فـ " استغنى به " بمعنى اكتفى ، و " استغنى عن " بمعنى : أطرحه وتركه ورمى به ، فهما معنيان مختلفان ؛ إذ المستغنى به هو المنطوق المستعمل ، وهو بمثابة التركيب الظاهري Surface Structure الذي نستعمله إذا تكلمنا أو كتبنا . والمستغنى عنه هو غير المنطوق أو غير المستعمل وهو بمثابة التركيب الباطني Deep Structure الذي يعطي المعنى الأساسي للجملة . وهذا التركيب هو تركيب مجرد وفرضي يتوقف عليه معنى الجملة وتركيبها بعد أن تصبح تركيباً ظاهرياً ^(١) .

والاستغناء عند النحاة ترك شيء أصله أن يستعمل إلى شيء آخر ، قال سيبويه : « يستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً » ^(٢) . أو « يستغنون بالشيء عن الشيء حتى لا يدخلوه في كلامهم » ^(٣) . والمعنى هنا طرح شيء أصله أن يستعمل ، وهو ما يسمى بالبنية العميقة ، واستعمال شيء آخر وهو ما يعرف بالبنية السطحية .

ومصطلح " الاستغناء " يقابل مصطلح " الاحتياج " في الاستخدام ، قال المبرد : « اعلم أن (أيا) مضافة ومفردة في الاستغناء والاحتياج إلى الصلة سواء ، لأن المعنى واحد ، كما أن زيدا وزيد مائة سواء في الاحتياج والاستغناء » ^(٤) . فالاستغناء بمعنى الاكتفاء ، والاحتياج بمعنى الافتقار والطلب للشيء .

وقد يأتي مصطلح الاستغناء بمعنى انتهاء الكلام وقام المعنى الذي يحسن السكوت عليه ، قال المبرد : « اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئاً ، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام » ^(٥) أي تم المعنى واكتفى بهذا الاقتران .

ويتردد معنى الاستغناء مرة بالماضي ، ومرة بالمضارع ، ومرة بالمصدر ، ومرة

(١) د . محمد علي الحولي . قواعد تحويلية للغة العربية ، ٢٢ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٢٥/١ .

(٣) المصدر السابق ٦٤٦/٣ .

(٤) المبرد ، المتنضب ، ٢٩٦/٢ .

(٥) المصدر السابق ، ١٢٦/٤ .

بالمشتق . ويلاحظ أن المصدر أكثر هذه الاستعمالات وروداً وأشيعها دوراناً في الاستخدام .

- بين الاستغناء ومصطلحات أخرى ،

وعما تجدر الإشارة إليه أن الاستغناء يختلف عن كل من : التعويض والإبدال ، والحذف ، نظراً لما يأتي بشي . من الاختصار :

أ - الإبدال والتعويض يتعلقان بأحرف بنية الكلمة ، فالإبدال إقامة حرف مكان حرف آخر في موضعه ، والتعويض إقامة حرف مقام آخر ، ولكن ليس في موضعه ^(١) .

ب - الحذف إسقاط عنصر من العناصر كان حقه أن يوجد ، ولأمر ما - اعتماداً على فهم القارئ أو السامع ، أو دليل لفظي أو معنوي - وقع الحذف ، وقد يكون المحذوف حرفاً ، أو اسماً ، أو فعلاً ، أو جملة ^(٢) .

ج - الاستغناء أوسع مجالاً من الإبدال والتعويض ، إذ لا يقف عند حد الحذف في بنية الكلمة على نحو ما سلف .

د - يختلف الاستغناء عن الحذف ؛ فالاستغناء ليس إسقاطاً للعنصر فقط ، بل هو اكتفاء بعنصر عن عنصر آخر يقوم بوظيفة المستغنى عنه ، أي أن الأمر ليس تخلصاً مما يستغنى عنه وحسب ، فالذي يستغنى فيه عن شيء لا يخلو من شيء آخر يحل محله ، وهو بهذا يخالف الحذف ؛ إذ الحذف إخلاء للموضع مما حذف ، كما أن الاستغناء أخص من الحذف ، فكل استغناء فيه حذف ، وليس كل حذف استغناء . وقد فطن سيبويه إلى ما بينهما من اختلاف فاستخدم لكل حالة المصطلح الخاص بها ، وأشار إلى المواضع التي يرد فيها كل منهما . ولا يفوتنا أن نشير إلى أن الاستغناء قد يكون بمعنى قام الجملة وحدث المعنى الذي يحسن السكوت عليه .

(١) راجع بالتفصيل بحث د . عبد الفتاح الحموز ، ظاهرة التعويض في العربية .

(٢) راجع بالتفصيل من القدماء : ابن جني ، الخصائص ٣٦٠/٧ ؛ وعبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ١٤٦ ؛ ومن المحدثين د . علي أبو المكارم ، الحذف والتقدير في النحو العربي ؛ د . طاهر حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي .

- ظاهرة الاستغناء والنظرية التحويلية .

هذه النظرية حديثة في ظهورها ، إذ استوت على يدى العالم اللغوي الأمريكي تشومسكي في عام ١٩٥٧ عندما ظهر كتابه " التراكيب النحوية Syntactic Structure"^(١) الذي أحدث تحولاً مشهوداً في البحث اللغوي ، وتبعه العديد من اللغويين الذين طوروا هذه النظرية أو منحوها أشكالاً متعددة .

وقد جاءت هذه النظرية رد فعل للنظريات السابقة خصوصاً البنيوية ، وكانت موضع إعجاب باعتبارها أفضل من سابقتها ، إذ بموجبها يمكن تحليل اللغة إلى طبقاتها المختلفة ، ثم إلى عناصرها الأولية ، وتحديد العلاقات بين تلك العناصر ، ولعل السبب في الإعجاب بالتحويلية - رغم الانتقادات التي وجهت إليها - يرجع إلى أن البنيويين يوجهون اهتمامهم إلى البنية من الخارج أو البنية السطحية ، بينما التحويليون يهتمون أكثر بدراسة البنية من الداخل أو العميقة . فالأول يصف والثاني يحاول أن يكتشف من خلال البنيات السطحية^(٢) .

فالتحويليون يهتمون بدراسة مستويين للتركيب النحوي ، ولعل ما أورده " لبرنز " يلخص ما تقوم عليه هذه النظرية ، التي ترى « أن أية قواعد تعطي لكل جملة في اللغة تركيباً باطنياً Deep Struiture وتركيباً ظاهرياً Surface Structure وتربط بين التركيبين بنظام خاص يمكن أن تكون قواعد تحويلية ، وإن لم تصف نفسها بهذا الوصف^(٣) .

وقد توصف القواعد التحويلية Transformational Grammer بأنها توليدية Generative ، « إذ لا توجد قواعد تحويلية إلا وهي توليدية في نفس الوقت ، لأن جميع فرضيات القواعد التحويلية ، وخاصة فرضيات تشومسكي ومن سار على نهجه ،

(١) ترجمه د . يوبيل عزيز بعنوان " البنى النحوية " ، بغداد ، ط١ / ١٩٨٧ .

(٢) انظر : د . محمد الحناش ، البنيوية ، ١٢٢ .

(٣) John Lyons, Introduction to Theoretical Linguistics, P.248.

تصف جمل اللغة بطريقة واضحة ومتسلسلة » ^(١١) .

ويقصد بالقواعد التوليدية أنها « تلك القواعد التي تعطي وصفاً دقيقاً لكل جملة في اللغة » ^(١٢) ، أو هي « ذلك النظام من القوانين (قوانين التركيب الأساسي والقوانين المفرداتية) التي تتعهد بوصف التركيب النحوي للغة ما بطريقة واضحة تماماً . والواقع أن تشومسكي كان يهدف إلى أن قوانين التركيب الأساسي والقوانين المفرداتية تنتج التركيب الباطني للجمل ، وأن القوانين التحولية للنحو توضح التركيب الظاهري . وهكذا فكل جملة لها تركيب باطني ، وتركيب ظاهري . ولذا فيجب أن نأخذ في الحسبان العلاقة بين قواعد التركيب الباطني والتحويل » ^(١٣) .

ومع ما لهذه النظرية من أثر في البحث اللغوي ، فإنه يجب كما يقول " بالمر " « ألا نتخذ بمصطلح التوليد ، لكونه يعني أن النحو لن يقدم جملاً صوتية فحسب ، ولكن يعني أن النحو يجب أن يحدد عن طريق قواعده ومصطلحاته ما يمكن أن ينتج من الجمل الممكنة في اللغة . فالتوليد يعني أن نتعرف إلى ما يمكن أن يكون جملاً صحيحة في اللغة ، أو نغير بوضوح ما يمكن أن يكون جملاً في اللغة ، فالتحويلات يجب أن ينتج ويعين ويتعرف إلى ما يمكن أن يكون جملاً صحيحة » ^(١٤) .

ومعيار تشومسكي في تمييز الجمل الصحيحة من غيرها مخالف لمعيار المدرسة التوزيعية ، إذ يرجع إلى حدس الناطق والسامع دون الحاجة إلى مدونات محددة ، فالجمل كلها صحيحة وغير متناهية في نظر النحو التوليدي ، « فباعتقاد تشومسكي أن مصدر المعلومات الملائم في التحليل اللغوي هو الحكم التابع من الحدس الذي يصدره الناطقون بتلك اللغة » ^(١٥) . إنه « يعتبر اللغة مجموعة من الجمل ، كل جملة فيها

(١١) د . محمد علي الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، ٢٤ .

(١٢) J.M.Y.Simpson, A First Course in Linguistics, P.131.

(١٣) Geoffrey Horrocks, Generative Grammer, P.36.

(١٤) Frank Palmer, Grammer, P.150.

(١٥) جفري سامسون ، مدارس اللسانيات ، ترجمة د . محمد زباد كية ، ١٧٦ ؛ وانظر : د . محمد الشايب ، المدارس التوليدية التحويلية ، ٧٧ .

محدودة في طولها ، قد أنشئت من مجموعة محدودة من العناصر »^(١) .

ولهذا فإنه يجب أن تأخذ في الاعتبار أن هناك فرقاً جوهرياً بين المقدرة Competence والأداء Performance اللذين يخصان متكلم اللغة الأم . ولذا ، « فإن النظرية التحويلية تركز على المقدرة اللغوية وليس على الأداء اللغوي الحاصل بالفعل »^(٢) . ولعل اهتمام تشومسكي بالمقدرة والأداء جعله يبني نموذجاً اللغوي على هذا الأساس ، إذ جعل نظام القواعد في نظريته عبارة عن مجموعة قوانين واضحة تولد جملاً قواعدية . ويصف تشومسكي هذه القواعد بـ " الوضوح " وهي صفة جوهريّة في نظامه . يوضح ذلك قوله : « إن النظرية يجب أن تهتم بشكل أساسي بمتكلم ومستمع نموذجيين ، يعرفان لغتهما معرفة تامة ، ولا يتأثران بهذه القواعد اللغوية ذاتها ، مثل : الذاكرة المحدودة ، والانتباه المشتت ، وعشرات اللسان ، والأخطاء الناجمة عن الجهل بقواعد اللغة وأصولها »^(٣) .

على كل حال فالقواعد التحويلية « لا تنظر إلى الجملة على أنها مكونة من مجموعة من عناصر متجاوزة فحسب ، بل تنظر إلى الجملة على أنها مشتقة من تركيب آخر عبر عملية تحويل خاصة ... وتستطيع أن تقدم تفسيراً مقنعاً لقدرة المرء على أن ينتج وأن يفهم عدداً لا نهائياً من الجمل الجديدة ، أي الجمل التي يسميها أو ينتجها لأول مرة »^(٤) .

والذي يجب أن ننبه إليه أن هذه الدراسات لم تظهر للنور فجأة ، فالتحور التقليدي يشتمل على كثير من أفكار هذه النظرية . والدليل على ذلك أن القارئ المتأمل في مؤلفات النحو العربي يجد أن المنهج المتبع في دراسة الظواهر اللغوية يقوم على افتراض

(١) تشومسكي ، البنى النحوية ، ترجمة د . يوتيل عزيز ، ١٧ .

(٢) See : Chomsky, Aspects of the theory of Syntax, P.4.

(٣) Ibid, P.3.

(٤) د . محمد علي الحولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، ٢٤ .

ما يسمى في الدراسات اللغوية المعاصرة بـ " البنية العميقة " و " البنية السطحية " .
صحيح أنهم لم يستخدموا هذين المصطلحين في التعبير عن ذلك ، ولكنهم عبروا
باصطلاحات مختلفة نوحى بهذا المعنى ، وقد بدأ ذلك من خلال معالجتهم لكثير من
القضايا الصرفية والنحوية التي تعاملوا معها من خلال عدد من القوانين التي تحكم تحول
البنية العميقة إلى بنية سطحية .

فمعنى " البنية العميقة " ومضمونها ، وليس المصطلح الخاص بها كان موجوداً
وواقعاً في معالجتهم . وقد أشاروا إليه بتعابير مختلفة ، مثل : " حملوه على
الأصل " (١) و " مضمّر في البنية " (٢) و " لا يتكلم به " (٣) و " خولف به الأصل " (٤) ، و
" مثالهما في الأصل " (٥) و " أصله كلا " (٦) و " الأصل في " (٧) و " ليس بالأصل " (٨)
ونحو ذلك من التعابير التي يفهم منها أن هناك " بنية عميقة " غير منطوقة أو
مستخدمة وراء " البنية السطحية " المنطوقة والمستخدمة .

فالتحوّل العربي ليس بعيداً عن كل هذه المفاهيم ، إنه يقوم على « اعتبار البنية
العميقة والتحويل منها إلى البنية السطحية ، ومعظم خلاقات النحويين كان حول
تقديرات البنية العميقة ، أو حول القواعد التحويلية ، التي تتبع في التحويل من البنية
العميقة إلى البنية السطحية » (٩) .

لقد أفاد مفهوم البنية العميقة في التمييز بين التراكيب النحوية التي يكون فيها
غير ظاهري ، كما كان وسيلة تمييز بين عناصر في التركيب النحوي ، قد تبدو متماثلة

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٩٩/١ .

(٢) المصدر السابق ، ٢٤٦/١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٢/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٢٢٧/٣ .

(٤) المصدر السابق ، ٨٣/١ .

(٥) المصدر السابق ، ٢٢٧/٣ .

(٦) المصدر السابق ، ٢٨٤/٤ .

(٧) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ٤٧/١ .

(٨) المصدر السابق ٣/٣ ، ٦٥٠ .

(٩) د . مخلد عبد الرحمن ، من أصول التحويل في نحو العربية ، ١٥١ .

في ظاهرها ، كالحادث في باب المنصوبات ، ومحاولة التمييز بين المفعول الأول والثاني ، والأسباب التي حدثت بالأول لأن يكون كذلك ، وبين المفعول الثاني والحال ، وبين البذل وعطف البيان حين لا يكون عطف البيان بدلاً ، والاستثناء التام المنفي حين لا يكون إلا منصوباً ، وبين المضارع المؤكد بالنون المعرب ، والمضارع المؤكد بالنون المنفي . كما يقف هنا المفهوم وراء بعض القضايا مثل : التقديم والتأخير ، والحذف ، وما يفترض أن يكون عليه التركيب ، وكذلك التراكيب ، مثل : النداء ، والاختصاص ، والإغراء والتحذير ، والتعجب بصورتيه ، والجمل التي لا محل لها من الإعراب ، ففي كل هذه الموضوعات ونحوها كان الفكر النحوي ينطلق من هذا الاتجاه .

وليس القصد مما تقدم هو القول بأسبقية النحو العربي إلى هذا المفهوم ، ولكن القصد من ذلك « أن تؤكد أن ما سُمي " بالنحو التقليدي " كان أكثر اقتراباً من الطبيعة الإنسانية في دراسته للغة ، وأن ما نحتاجه الآن قد يكون - في الأغلب - إعادة أصوله على أسس أكثر علمية »^(١) .

فالعربية تعرف طرقاً من التحويلات في الجملة الفعلية والاسمية في الجانب الصرفي والنحوي^(٢) . ولعل الغرض من التحويل هو القصد إلى المبالغة والتوكيد مع الإيجاز .

-
- (١) د . عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث ، ١٤٣ .
 (٢) ثمة عدد من البحوث العربية التي تناولت جوانب من الأفكار التحويلية وتطبيقاتها في العربية ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :
 - د . عبده الراجحي ، الفصل الثالث وما بعده من المرجع السابق ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٧٩ .
 - د . محمد علي الحولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، الرياض ، ١٩٨١ .
 - د . ميشال زكريا ، الأسس التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، ١٩٨٢ .
 - د . خليل أحمد عمارة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، عالم المعرفة ، جدة ، ١٩٨٤ .
 - د . عبد الحكيم راضي ، البحث البلاغي من وجهة نظر تحويلية ، مجلة معهد اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، عدد ٢ ، ١٩٨٤ .
 - د . عبد القادر الفهري ، اللسانيات واللغة العربية - نماذج تركيبية ودلالية ، دار توفيق ، الرياض ، ١٩٨٥ .

ولا يخلو الاستغناء من مسلك التحويل ، فما يستغنى عنه يقابل ما يعرف بالبنية العميقة أو التحتية ، وما يستغنى به يقابل ما يعرف بالبنية السطحية المستخدمة أو المنطوقة . إن كثيراً من حالات الاستغناء قتل نتائج عملية تحويل من بنية عميقة يفترض أنها الأصل إلى بنية سطحية مغايرة في بعض أجزائها لذلك الأصل المفترض .

-
- د . محمود سليمان باقوت ، ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٦ .
 - د . خليل أحمد عمايرة ، في التحليل اللغوي ، الأردن ، ط ١ / ١٩٨٧ .
 - د . محمد حساسة عبد اللطيف ، من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
 - د . محمد فتحي ، تعليقاته وحواشيه على ترجمة كتاب المعرفة اللغوية لـ تشومسكي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ / ١٩٩٣ .
 - د . أحمد المتروكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي ، دار الأمان ، الرباط ، ١٩٩٥ .
 - د . أحمد المتروكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي - التركيبي ، دار الأمان ، الرباط ، ١٩٩٦ .
 - د . مدوح عبد الرحمن ، من أصول التحويل في العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٩ .

اولاً : الاستغناء عند القدهاء

التأمل لظاهرة الاستغناء في مؤلفات القدهاء يتراعى له أن إمام النحاة سيبويه (١٨٠هـ) هو أول من أشار إليها . ونَبّه على مواضع ورودها في مسائل الصرف والنحو المتفرقة في ثنايا مؤلفه العظيم " الكتاب " . لقد أشار إلى هذه الظاهرة لأول مرة في كتابه تحت عنوان " هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض " ^(١) ، ثم قال : « اعلم أنهم مما يحذفون الكلم ، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك ، ويحذفون ، ويعوضون ، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً » ^(٢) ، أو « يستغنون بالشيء عن الشيء حتى لا يدخلوه في كلامهم » ^(٣) .

فالاستغناء فيما سبق يختلف عن الحذف والتعويض ، فقوله : « يحذفون ويعوضون ويستغنون » يشير إلى أنها ظواهر مختلفة متنوعة ، وقد أوضح سيبويه نفسه هذا الاختلاف في قوله : « فمما حذف وأصله في الكلام غير ذلك . لم يك ، ولا أدر ، وأشباه ذلك . وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء فإنهم يقولون : يَدْعُ ، ولا يقولون : وَدَعَ ، استغنوا عنها بترك . وأشباه ذلك كثير . والعِوض قولهم : زنادقة وزناديق ، وفرازنه وفرازين ، حذفوا الباء وعوضوا الهاء ، وقولهم : أَسْطَاعُ يُسْطِيعُ ، وإِنَّمَا هي أطاع يطيع ، زادوا السين عوضاً عن ذهاب حركة العين من أَفْعَلَ . وقولهم : اللهم ، حذفوا " ياء " وألحقوا الميم عوضاً » ^(٤) . فكل فعل مما أورده سيبويه له معنى يفاير معنى الفعل الآخر ، على نحو ما سبق ، مما يشعر باختلاف الاستغناء عن الحذف والتعويض أو العوض .

وقد استخدم سيبويه في النص السابق المصطلح بصورتيه المصدرية والفعلية لدلالة واحدة . ولعل قوله : « وأشباه ذلك كثير » يوحي بشيوع ظاهرة الاستغناء ، وكثرة

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٢٤/١ .

(٢) المصدر السابق ، ٢٤/١ - ٢٥ .

(٣) المصدر السابق ، ٦٤٦/٣ .

(٤) المصدر السابق ، ٢٥/١ .

وقوعها في كلام العرب . وما تبين لنا من خلال مراجعة ما ورد بشأنها في دراسات القدماء ، يشير إلى أنها بما لا يجب إهماله أو الإعراض عنه .

ثم كان المبرد (ت ٢٨٥هـ) النحوي الذي خلف سيبويه في إشارته إلى الاستغناء ، في قوله : « ومن كلامهم الاستغناء عن الشيء بالشيء » ، حتى يكون المستغنى عنه مُسْقَطاً ^(١) . فقولوه : " مسقطاً " لا يختلف في المعنى عن قول سيبويه : " ساقطاً " . وإن كان الاشتقاق مختلفاً . والمعنى أنه لا يستختم ولا ينطق به ، وهذا يدخل تحت ما يعرف بالتركيب الباطني ، الذي " يعطي المعنى الأساسي في الجملة ، وهذا التركيب هو تركيب مجرد وفرضي يتوقف عليه معنى الجملة وتركيبها بعد أن تصبح تركيباً ظاهرياً " ^(٢) . ولعل قول سيبويه : « يستغنون عن الشيء بالشيء » حتى لا يدخلوه في كلامهم ^(٣) ، لعل هذا القول فيه إشارة إلى ما يعرف بالتركيب الباطني عند المحدثين . وقد علل النحاة لكل حالة وقع فيها استغناء ، على نحو ما سنرى في سادساً .

وعند ابن الصراج (ت ٣١٦هـ) نجد مصطلح الاستغناء يتكرر في أكثر من موضع في كتابه " الأصول في النحو " ، وقد لوحظ أنه لم يتعرض لشرح المصطلح أو يبين المقصود منه ، كما لوحظ أنه لم يحرص على ذكر الغرض من حدوث الاستغناء هنا أو هناك ، من ذلك حديثه عن الشاذ حين قال إنه « على ثلاثة أضرب : منه ما شذ عن بابه وقياسه ، ولم يشذ في استعمال العرب له ، نحو : استحوذ ، فإن بابه وقياسه أن يُعل ، فيقال : استحاذاً مثل استقام واستعاذ . . . لكنه جاء على الأصل ، واستعملته العرب كذلك . ومنه ما شذ عن الاستعمال ، ولم يشذ عن القياس ، نحو : ماضي يدع ، فإن قياسه وبابه أن يقال : ودع يدع ، إذ لا يكون فعل مستقبل - بقصد مضارع - إلا له ماض ، ولكنهم لم يستعملوا ودع استغنى عنه بترك ، فصار قول القائل الذي قال :

(١) المبرد . المقتضب ، ١٩٩/٢ .

(٢) د . محمد علي الخولي ، قواعد نحوية للغة العربية . ٢٢ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٦٤٦/٣ .

ودعه شاذاً ، وهذه أضياء تحفظ ، ومنه ما شذَّ عن القياس والاستعمال ، فهذا الذي يطرح ولا يعرج عليه ، نحو ما حكى من إدخال الألف واللام على اليجدع ^(١) . فالاستغناء هنا مرجعه إلى الشذوذه عن الاستعمال ، وربما يكون السبب في عدم الاستعمال خفة الفعل الصحيح وسهولته في الاستخدام .

ويلاحظ أن المواضع التي ورد فيها الاستغناء عند ابن السراج لا تختلف عنها عند سيبويه والمبرد ، ولكنها بوجه عام قليلة ، وقد يفسر ذلك قول ابن السراج في مفتتح الكتاب : « وغرضي في هذا الكتاب ذكر العلة التي إذا اطردت وصل بها إلى كلاسهم فقط ، وذكر الأصول والشانع ؛ لأنه كتاب إيجاز » ^(٢) .

ولم يكن الاهتمام بتلك الظاهرة قاصراً على النحويين ، إذ اهتم بها اللغويون أيضاً ، فابن جني (ت ٣٩٢ هـ) كان أول من خصص باباً في خصائصه ، تحت عنوان " باب في الاستغناء بالشئ عن الشئ " ^(٣) . وفي هذا الباب أورد قول سيبويه السالف الذكر ، ثم أخذ يذكر الأمثلة التي وقع فيها استغناء موضحاً في كل حالة ما استغنى به وما استغنى عنه ، مع التعليل لذلك .

ولا يقف اهتمام صاحب الخصائص عند هذا الحد ، ففي الباب المَعْنُون بقوله : « باب في امتناع العرب من الكلام بما يجوز في القياس » ^(٤) . في هذا الباب يتعرض للاستغناء مبيناً السبب في امتناع العرب من استعمال ما يجوز في القياس ، وامتناعهم من استعمال بعض الأفعال ؛ لأن القياس نفاه ومنع ذلك ، قال ابن جني : « وإنما يقع ذلك في كلامهم ، إذا استغنت بلفظ عن لفظ ، كاستغنائهم بقولهم : ما أجود جوابه ، عن قولهم : ما أجوبه ، أو لأن قياساً آخر عارضه فعاق عن استعمالهم إياه » ^(٥) . فهو كما

(١) ابن السراج ، الأصول في النحو ، ٥٧/١ .

(٢) المصدر السابق ، ٣٦/١ .

(٣) ابن جني ، الخصائص ، ٢٦٧/١ - ٢٧٢ .

(٤) المصدر السابق ، ٣٩٢/١ .

(٥) المصدر السابق ، ٣٩٢/١ .

ترى قد أشار إلى كيفية حدوث الاستغناء ، معللاً السبب في وقوعه . ولم يكن ابن جني كغيره ممن سبقوه أو لحقوا به ، إذ كان ذاهباً في التعليل والتفسير إلى أبعد ما ذهب إليه غيره .

ويستفاد من حديث ابن جني أن العرب قتنع من استعمال ما يجوز في القياس لأمرين:

- ١- لاستغنائهم بلفظ (غير قياسي) عن لفظ قياسي .
- ٢- لأن قياساً آخر عارض (ما يجوز في القياس) فعاق عن استعمالهم إياه .

وبما فسرہ ابن جني في هذا الصدد ، ما أورده بشأن استعمال ما رفضته العرب ، لاستغنائها بغيره مبيناً أنه يجري مجرى اجتماع الضدين على المحل الواحد ، قال ابن جني : « وأعلم أن استعمال ما رفضته العرب لاستغنائها بغيره ، جار في حكم العربية مجرى اجتماع الضدين على المحل الواحد في حكم النظر ، وذلك أنهما إذا كانا يعتقبان في اللغة على الاستعمال جرياً مجرى الضدين اللذين يتناوبان المحل الواحد ، فكما لا يجوز اجتماعهما عليه ، فكذلك لا ينبغي أن يستعمل هذان ، وأن يكتفي بأحدهما عن صاحبه ، كما يحتمل المحل الواحد الضد الواحد دون مراسله »^(١) .

فهو يرى أن " المستغنى به " و " المستغنى عنه " لا يجتمعان معاً ، ولا يخلو الموضع منهما معاً ، ولعل قوله : « لا يجوز اجتماعهما » وقوله : « لا ينبغي أن يستعمل هذان » ، لعل ذلك يتفق في مضمونه ومضمون التحويل الذي لا يظهر فيه التركيب الأساسي أو البنية العميقة مع ما يعرف بالبنية السطحية ، فالمضمون واحد وإن اختلفت وسائل التعبير .

وقد شبه ابن جني ذلك بما يعتقدونه في مضادة الفناء للأجسام ، والجواهر وفنائه ، بوضوح ذلك بقوله : « ونظير ذلك في إقامة غير المحل مقام المحل ما يعتقدونه في مضادة

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٣٩٧/١ - ٣٩٨ .

الفناء للأجسام ، فتضادهما إنما هو على الوجود لا على المحل . ألا ترى أن الجوهر لا يحل الجوهر ، بل يتضمنه في حال التضاد الوجود لا المحل ، فاللغة في هذه القضية كالوجود ، واللفظان المقام أحدهما مقام صاحبه كالجوهر وقنائه ، فهما يتعاقبان على الوجود لا على المحل ، كذلك الكلمتان تتعاقبان على اللغة والاستعمال .

لعل القصد فيما أورده ابن جنى يتمثل في أن المعنى الجامع بين المستغنى به والمستغنى عنه قائم في الموضع المقصود ، وهذا المعنى يبرز فيما يستخدم .

فإذا تركنا ابن جنى إلى النحاة مرة أخرى وجدنا أن الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) لم يكن من الكثيرين لاستخدام مصطلح الاستغناء ، إذ لم يتردد في كتابه " المفصل " و " الأحاجي " إلا قليلاً ، إذ ورد (٥) مرات في الكتاب الأول ، ومرة واحدة في الكتاب الثاني . وفي هذه المواضع لم يطرح تعريفاً للاستغناء ، بل اقتصر على ذكر بعض مظاهره .

أما ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) شارح المفصل فقد خالف صاحب المفصل في استعمال مصطلح الاستغناء ، إذ يشيع المصطلح عنده شيوعاً يقارب استخدامه عند سيبويه ، ومع ذلك لم يوضح مفهوم المصطلح ، إذ اكتفى بذكر أحواله متنوعة بين الأصوات والصرف والنحو .

وفي شرح التسهيل ما يشير إلى أن ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) حذا حذو السابقين عليه في تناول تلك الظاهرة ، في الاكتفاء بذكر المسائل التي يقع فيها الاستغناء ، مع التعليق للكثير منها ، ويتميز ابن مالك بحشده للعديد من هذه المسائل مصحوبة بالتفسير .

ولم يختلف الرضى (ت ٦٨٨ هـ) في كتابه " شرح كافية ابن الحاجب " عن تقدمه من النحاة ، فيما عرض من حالات يقع فيها الاستغناء . وقد لوحظ قلة المواضع التي أوردها ، إذ كانت محدودة على نحو لاقت للنظر .

أما أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) فقد ذكر المصطلح في كتابيه " ارتشاف الضرب " و " البحر المحيط " ، وكان مختصراً في عرضه للقضايا التي يقع فيها الاستغناء اختصاراً واضحاً ، وبخاصة في " البحر المحيط " .

وكان ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) أقلهم استخداماً لمصطلح الاستغناء ، بل ربما وصل الأمر إلى حد الندرة في الاستخدام . ولعل ذلك يرجع إلى غلبة الطابع التعليمي في الكتاب ، وهو طابع يميل إلى البعد عن الغموض وعدم الاهتمام بمثل تلك الظواهر .

كما كان السيوطي (ت ٩١١ هـ) ممن تناولوا ظاهرة الاستغناء ، فذكرها ذكراً صريحاً مستقلاً في كتابه " الأشياء والنظائر " تحت عنوان " الاستغناء " ^(١) . ولعله بذلك يأتي بعد ابن جني في تخصيص عنوان مستقل لهذه الظاهرة .

وقد وصف السيوطي الاستغناء بأنه « باب واسع ، فكثيراً ما استغنت العرب عن لفظ يلفظ » ^(٢) . ثم عرض للنحاة واللغويين الذين تناولوا تلك الظاهرة ، وعرضوا لها في مؤلفاتهم ، بدءاً من القرن الثاني حتى القرن العاشر الهجري ^(٣) ، ولم يتجاوز السيوطي طريقته ، في ذكره لجهود من سبقوه ، فلم يزد شيئاً على قولهم ولا على الأمثلة التي أوردوها .

(١) السيوطي ، الأشياء والنظائر ، ١٢٢/١ .

(٢) المصدر السابق ، ١٢٢/١ .

(٣) المصدر السابق ، ١٢٢/١ ، ١٣٠ .

ثانياً : الاستغناء في مجال الوحدات الصوتية

لا يعرف الاستغناء في العربية قسماً محدداً من أقسام الكلم ، فقد يكون المستغنى به صوتاً أو حرفاً أو اسماً أو فعلاً . وربما يكون المستغنى عنه واحداً من هذه الأقسام . إنها ظاهرة شيع في مستويات الدرس اللغوي المختلفة . وفي هذا المجال نجد الاستغناء يتردد في المسائل الآتية :

١- الاستغناء بالحركة الطويلة مع التنغيم من الصفة .

يمثل العنصر الصوتي عاملاً من عوامل الثراء الدلالي الذي تظهر قيمة اللغة من خلاله ، فلا ريب أن السمات الصوتية ، مثل : النبر والتنغيم والطول ، ونحو ذلك ذات علاقة وثيقة بدلالة التركيب ، إذ تعين على فهمه ، وتساعد على تأسيس بقية الفروع اللغوية وتوضيحها أياً كانت صرفية أو نحوية أو دلالية . وقد أدرك القدماء^(١) والمحدثون^(٢) أثر الصوت وقيمته في مستويات الدرس اللغوي المختلفة ، فعمدوا لذلك مؤلفات خاصة تبرز فائدة العنصر الصوتي وأهميته في اللغة .

ولم يهمل النحويون قيمة الحقائق الصوتية في إجراء بحوثهم ، وتحليل مادتهم التي تتألف من عناصر مختلفة ، وهو ما يعني من الناحية المنهجية ضرورة ربط النحو ربطاً وثيقاً بعلم الأصوات وعلم الصرف . والمتأمل فيما كتبه النحويون يجد أنهم لم يكتفوا

(١) من القدماء على سبيل المثال : سيبويه في القسم الأخير من كتابه . وابن جني في كتابه " سر صناعة الإعراب " ، وكثير من المواضع في كتابه " الخصائص " . وابن السكيت في كتابه " إصلاح المنطق " ونحو ذلك .

(٢) من المحدثين على سبيل المثال : د . أحمد كشك ، من وظائف الصوت اللغوي - محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي ، القاهرة ، ١٩٨٣ ؛ د . سليمان الماني ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية : قنولوجيا اللغة العربية ، ترجمة د . ياسر الملاح ، جدة ، ١٩٨٣ ؛ د . عبد الكريم مجاهد ، العلاقة بين الصوت والمدلول ، فصل من كتابه " الدلالة اللغوية عند العرب " وهو منشور بكتاب المورد ، دراسات في اللغة ، بغداد ، ١٩٨٦ ؛ د . مصطفى النحاس ، الفواصل الصوتية في الكلام ، وأثرها على المواقع النحوية ، بحث ضمن مجموعة بحوث بعنوان " من قضايا اللغة " ، الكويت ، ط ١ ، ١٩٩٥ .

بالمكتوب ، بل كانوا يربطون بين المكتوب والمنطوق ، لإيضاح كثير من الأبعاد الدلالية ، والحاصل في باب التهمة والاستغناء والترخيم والإعلال والإبدال ، وغير ذلك من الدلالات خير شاهد على ذلك .

وتكشف دراسة الاستغناء عن جانب آخر من الدور الدلالي لعنصر الصوت ، ففي إطار هذه الظاهرة يلعب الصوت دوراً في تشكيل دلالة التركيب ، إذ يمكن إطالة الصوت مع التنفيم الاستغناء عن وصف المتحدث عنه ، بما يفيد مدحاً أو ذماً . وربما تؤدي إطالة الصوت إلى الاستغناء عن حرف أو ضمير من حقه الاتصال بالكلمة .

وقد أشار ابن جني في خصائصه إلى أن الاستغناء عن الصفة أو الوصف مدحاً أو ذماً يحدث مع إطالة الصوت ، وهو ما عبر عنه بتمكين الصوت في قوله : « تقول : سأناه فوجدناه إنساناً ! وتمكن الصوت بإنسان وتفخيمه ، فتستغنى بذلك عن وصفه ، بقولك : إنساناً سمحاً أو جواداً ونحو ذلك ، وكذلك إن ذمته ووصفته بالضيق ، قلت : سأناه ، وكان إنساناً ! وتزوى وجهك وتقطبه ، فيغني ذلك عن قولك : إنساناً لثيماً أو خزاً أو مبخلأً أو نحو ذلك » (١) .

يتبين مما سبق أن قول ابن جني قبل الاستغناء يكون كما يلي :

فعل + فاعل + مفعول + فاء العطف + فعل + فاعل + مفعول أول +
سأناه + فوجدناه

موصوف (مفعول ثانٍ) + صفة مدح (مستغنى عنه)

إنساناً + سمحاً أو جواداً

وبعد الاستغناء بتمكين الصوت وتفخيمه ، يكون على النحو التالي :

فعل + فاعل + مفعول + فاء العطف + فعل + فاعل + مفعول أول +
سأناه + فوجدناه

اسم (مفعول ثانٍ) (يتنطق بصوت متمكن مع التفخيم)

إنساناً + المستغنى به

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٢ / ٣٧٣ .

فعند الوصف بالمدح تمكّن الصوت وتفتحّمه ، وعند الوصف بالذم تزوى الوجه وتقطبه ، فقبل الاستغناء يكون التركيب كما يلي :

فعل + فاعل + مفعول + حرف عطف + فعل ناسخ + خبر الناسخ (موصوف) + علامة تقطيب الوجه
سأله + و + كان + إتيانا ! + المستغنى به عن الصفة

فكما ترى أن ابن جني استعان بوسائل صوتية وإشارية رمزية للاستغناء عن الكلمة التي تؤدي وظيفة النعت أو الصفة للموصوف ، وقد علل ذلك بقوله : « وذلك أنك محس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل (يقصد وصف كلمة ليل في قولهم : سیر عليه ليل) أو نحو ذلك . وأنت محس هذا من نفسك إذا تأملت . وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه ، فتقول : كان والله رجلاً ! فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة ، ولتتمكن في تقطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها ، أي : رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك » (١١) .

فقول ابن جني قبل الاستغناء يكون على النحو التالي :

فعل + واو القسم + المقسم به + المقسم عليه + المستغنى عنه (صفة)
كان + و + الله + رجلاً + سمحاً أو فاضلاً .. إلخ

ويعد الاستغناء بقوة الصوت وإطالته منغماً يصير على النحو التالي :

فعل + واو القسم + المقسم به مع إطالة الصوت منغماً (المستغنى به) + المقسم عليه
كان + و + الله + رجلاً

فالمستغنى عنه هو الصفة أو النعت النحوي ، والمستغنى به عامل صوتي مصحوب بالتنغيم ، ولعل في استخدام ابن جني لكلمات ، مثل : التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم والتعطيط ، لعل في استخدام هذه الكلمات ما يشعر باهتمامه وقطنته إلى أهمية الوسائل الصوتية والإشارية في تمييز المعاني وفهمها . وهو ما يتفق مع ما يقوله

(١١) ابن جني ، الخصائص ، ٣٧٣/٢ .

اللغويون المعاصرون عن أهمية النبر والتنظيم ، فالنبر « ينث الحياة في هيكल الأصوات العظمى ، أو على حد تعبير مجازي لقدامى النحاة ، النبر " روح " الكلمة فهو الذي يعطي الكلمة طابعها وشخصيتها سواء أكان نبر علو أم نبر شدة » (١) .

والتنظيم - وهو ما أكثر ابن جني من الحديث عنه - يمثل « الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق » (٢) ، إذ يؤدي دوراً وظيفياً للمعاني النحوية التي للجملة ، « فالهيكل التنظيمي الذي تأتي به الجملة الاستفهامية وجملة العرض غير الهيكل التنظيمي لجملة الانتهاء وهن يختلفن من حيث التنظيم عن الجملة المؤكدة . فلكل جملة من هذه صيغة تنظيمية خاصة » (٣) . والأداء لها بصورة ما يفهم منه معنى غير الأداء لها بصورة أخرى ، فرب تنظيم يفني عن كلمة ، ورب تنظيم يفني عن جملة .

٢- الاستغناء بالحركة الطويلة عن الحرف ،

قد يستغنى بإشباع الحركة عن الحرف ، من ذلك ما أورده الرضى في قوله : « وربما استغنى عن الميم في " ذلکم " بإشباع ضمة الكاف » (٤) ، أي تصير " ذلک " ومن ذلك أيضاً قول الراجز :

وإنا الهالك ثم التالكُ ذو حيرة ضاقت به المسالك
كيف يكون التوكُ إلا ذلکُ

أراد ذلکم فأشبع الضمة ، واستغنى عن الميم بالواو الناشئة عن الإشباع (٥) . فقوله : " أشبع " بمعنى أطال الضمة ، فحولها من حركة قصيرة إلى طويلة . ولعل قوله " بالواو " يوضح ذلك ، إذ الواو تزيد كميتها الصوتية عن الضمة ، فالضمة هي الحركة القصيرة المقابلة للواو الحركة الطويلة . وتثقل قبل الاستغناء صوتياً على النحو التالي :

(ذ - ل - ك - م) وبعد الاستغناء : (ذ - ل - ك - م) .

(١) فندريس ، اللغة ، ترجمة الدواخلى والتصاص ، ٨٧ .

(٢) د . تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ٢٢٦ .

(٣) المرجع السابق ، ٢٢٦ .

(٤) الرضى ، شرح الكافية ٤٨٢/٢ .

(٥) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٢٤٦/١ .

٢- الاستغناء بالحركة القصيرة عن الحركة الطويلة ،

قد تفني الحركة القصيرة عن الحركة الطويلة ، أي تفني الضمة عن الواو ، قال ابن مالك : « ومن الاستغناء معه (يقصد الفعل الماضي) بالضمة عن الواو ، قول الشاعر :

يأربُ ذي لُحج بياك فاحش هاع إذا ما الناس جاعُ وأجذبوا^(١)

فالواو المستغنى عنها تشغل وظيفة الفاعل في التركيب ، إذ الأصل " جاعوا " ، وهي من الناحية الصوتية حركة طويلة ، والضمة المستغنى بها حركة قصيرة ، والفرق بينهما ليس إلا في الكمية ، وقد أدرك المحدثون أن « الفرق بين الفتحة وما يسمى بألف المد لا يعدو أن يكون فرقاً في الكمية . وكذلك الفرق بين ياء المد وواو المد إذا قورنتا على الترتيب بالكسرة والضمة ، ليس إلا فرقاً في الكمية »^(٢) . وما يسمى بألف المد هي في الحقيقة فتحة طويلة، وما يسمى بياء المد ليست إلا كسرة طويلة ، وكذلك واو المد تعد من الناحية الصوتية ضمة طويلة^(٣) .

وقد أدرك القدماء عمق الصلة بين أصوات اللين القصيرة ، وهي : الفتحة والضمة والكسرة ، وأصوات اللين الطويلة ، وهي : الألف والواو والياء ، وأشاروا إلى أن الأولى أيعاض للثانية ، قال ابن جني : « اعلم أن الحركة أيعاض لحروف المد واللين ، وهي الألف والواو والياء . فكما أن هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاثة ، وهي الفتحة والكسرة والضمة . وقد كان متقدمو النحاة رحمهم الله تعالى يسمون الفتحة الألف الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة ، وقد كانوا في ذلك على طريقة مستقيمة . ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هن حروف توأم كوامل ، قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتم منهن في بعض ، وذلك إذا وقعت بعدهن الهمزة

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١/ ١٢٣ .

(٢) ذكر كل من د . أحمد مختار عمرو د . سعد مصلوح أن الخلاف ليس في الكمية فقط ، وإنما في الكمية والكمية معاً (راجع : دراسة الصوت اللغوي ، ٢٨٧ : ودراسة السمع والكلام ، ٢٤٣) .

(٣) د . إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٣٨ .

والحرف المدغم ، نحو : يشاء ، ودابة ، وهن في كلا الموضعين يسمين حروفاً كوامل - فإذا جاز ذلك فليست تسمية الحركات حروفاً صفاراً بأبعد في القياس منه - وبذلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه ، إلا أن هذه الحروف التي يحدثن لإشباع الحركات لا يمكن إلا سواكن ، لأنهن مدات والمدات لا يحركن أبداً^(١) .

هذا ما أدركه القدماء وأحسوا به ، وهو يلتقي مع ما أدركه المحدثون من أن الفرق بين الفتحة وما يسمى بالفاء المد ، وكذلك الفرق بين ياء المد والكسرة ، وواو المد والضمة ، لا يعدو أن يكون فرقاً في الكمية . " فالفتحة والكسرة والضمة وما يتفرع عنها من حروف مد هي أصوات اللين في العربية . . . وأصوات اللين هي ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمة ، وكذلك ما سموه بالفاء المد ، وياء المد ، وواو المد ، وما عدا هذا فأصوات ساكنة " (٢) .

ومن المواضع التي يستغنى فيها بالحركة القصيرة عن الطويلة ما أنشده السيرافي من قول القائل :

لو أن قومي حين أدعوهم حَمَلْ على الجبال الصَّمْ لا نهْد الجبلْ

أراد : حملوا ، فحذف الواو واكتفى بالضمة . ثم وقف فسكن ، وربما فعل مثل هذا مع فعل الأمر ، كقوله :

إن ابن الأحوص معروف قبلْفَه في ساعديه إذا رام العلا قَصْرَه

الأصل : قبلْفوه^(٣) . ولكن استغنى بالحركة القصيرة عن الطويلة .

كما استغنى بالحركة القصيرة عن الحركة الطويلة ، وذلك كالاستغناء بالكسرة عن

(١) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ١/ ١٩ - ٢٠ .

(٢) ٥٠ إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٣٩ ، ٢٨ .

(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١/ ١٢٣ .

ياء المتكلم التي في النداء المضاف إليها ، قال سيبويه : « اعلم أن ياء الإضافة [يقصد ياء المتكلم] لا تثبت مع النداء ، كما لم تثبت التنوين في المفرد ، لأن ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين ، لأنها بدل من التنوين . . . وصار حذفها [يقصد ياء المتكلم] هنا لكثرة النداء في كلامهم ، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء . . . وذلك قولك : يا قوم لا بأس عليكم ، وقال الله جل ثناؤه : يا عباد فاتقون » ^(١) .

وقد يكون الاستغناء بالقصيرة عن الطويلة راجعاً إلى خفة القصيرة في النطق وسهولتها في الاستعمال مع توفير الجهد . ويرى عدد من أعلام اللغويين العرب المحدثين أن هذه الحركة القصيرة ناتجة عن وجود حروف المد ، فليست الحركة القصيرة موجودة قبل حروف المد على خلاف ما ذهب إليه القدماء ^(٢) . قال الدكتور إبراهيم أنيس : « ولكن القدماء قد ضلوا الطريق السوي حين ظنوا أن هناك حركات قصيرة قبل حروف المد ، فقالوا مثلاً إن هناك فتحة على التاء في كتاب ، وكسرة تحت الراء في كريم ، وضمة فوق القاف في يقول ١١ والحقيقة أن هذه الحركات القصيرة لا وجود لها في تلك المواضع ، فالتاء في كتاب محركة بألف المد وحدها ، والراء في كريم محركة بياء المد وحدها ، والقاف في يقول محركة براو المد وحدها . ويظهر أن الكتابة العربية في صورتها المألوفة من وضع فتحة على التاء في كتاب ، وكسرة تحت الراء في كريم ، وضمة فوق القاف في يقول ، قد جعلت القدماء يتوهمون وجود حركات قصيرة في مثل هذه المواضع » ^(٣) . وما ذهب إليه الدكتور أنيس أنفق معه في عدم وجود فتحة قبل الألف ، وضمة قبل الواو ، وكسرة قبل الياء ، لأن كلاً من الألف والواو والياء ليست سوى فتحة طويلة ، وضمة طويلة ، وكسرة طويلة ، ولعل ابن جني قد أدرك ذلك في قوله : « قد كان متقدمو النحاة رحمهم الله تعالى يسمون الفتحة الألف القصيرة ، والكسرة الياء

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٢/٢٠٩ .

(٢) انظر ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٣٥/١ .

(٣) د . إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٣٩ : وراجع د . كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ،

١٠٧/١ : ود . قام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ٧١ : د . داود عبيد ، الدراسات

الصوتية بين الوصف والتفسير ، ٤٦ ، ٤٧ .

الصغيرة، والضة الواو الصغيرة ، وقد كانوا في ذلك على طريقة مستقيمة وبذلك على أن الحركات أيعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه «^(١) .

والكسر مع ياء المخاطبة أثبت من الكسر مع ياء المتكلم ، قال ابن مالك : « الكسر يلحق الفعل مع ياء المخاطبة لحاقاً هو أثبت من لحاق الكسر لأجل ياء المتكلم ؛ لأن ياء المتكلم فضلة ، فهي في تقدير الانفصال ، بخلاف ياء المخاطبة ، لأنها عمدة ، ولأن ياء المتكلم قد تغني عنها الكسرة التي قبلها ، ثم يوقف على المكسور بالسكون ، نحو : « فيقول رب أكرم من » ، وياء المخاطبة لا يعرض لما ذلك «^(٢) . وبيان ذلك أن ياء المخاطبة قتل ركنا أساسياً مع الفعل ، إذ تكون فاعلاً ، وهذا ما قصده ابن مالك في قوله عنها " إنها عمدة " ، وياء المتكلم تكون فضلة ، إذ تكون مفعولاً أو مضافاً إليه . كما أن ياء المخاطبة لا تكون الحرف الأخير مع الفعل ، بل بعدها النون التي تثبت في الرفع ، وتحذف في النصب والجزم ، ومن ثم لا يعقل حذفها قبل النون في حالة الرفع ، ولا حذفها مع النون في حالتي النصب والجزم .

٤- الاستغناء عن تحريك آخر الكلمة بحركة ما قبله .

قد يستغنى عن تحريك آخر الكلمة بحركة ما قبله ، قال ابن يعيش : « وأما ضمير المجرور ، فهو في اللفظ والصورة ، كلفظ المنصوب ، نحو قولك إذا كنت عن نفسك وحدك : مرئى ، وغلامي ، فالضمير الياء كما كانت في المنصوب [يقصد ضمير المتكلم في ضميرني فتكون العلامة الياء كما تكون في المجرور كذلك نحو غلامي وصاحبي] إلا أنك لا تأتي ههنا بنون الوقاية ، لأنه اسم ، والاسم لا يسان من الكسر ، وهذه الياء تفتح وتسكن ، فمن فتحها ، فلأنها اسم على حرف واحد ، فقوى بالحركة ، كالكاف في غلامك، ومن أسكن فحجته أنه استغنى عن تحريكها بحركة ما قبلها ، مع إرادة

(١) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ١٩/١ - ٢٠ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٣٥/١ .

التخفيف فيها» ^(١) . فالاستغناء بحركة الحرف قبل الأخير قد يكون سبباً في تسكين الياء مع تحقيق التخفيف واليسر في النطق .

٥- الاستغناء بتقدير الإعراب .

ربما تكون علامة الإعراب أصلية ، كما في الأسماء المفردة المعربة والمجموعة جمع تكسير ، وفي المضارع المعرب ، وربما تكون فرعية كما في المثنى وجمع المذكر السالم ، والأسماء الخمسة والأفعال الخمسة ، وحين يكون الفعل من الأفعال الخمسة « فالنون الواقعة بعد الألف بحاليها ، وبعد الواو بحاليها ، نائبة عن الضمة الإعرابية ، وكذلك النون المتصلة بياء المخاطبة ، نحو : أنت تفعلين ، وقد كان ينبغي أن يستغنى بتقدير الإعراب ، قبل الحروف الثلاثة عن هذه النون ، كما استغنى بتقديره قبل ياء المتكلم ، في نحو : غلامي ، لكن سهّل الاستغناء بالتقدير في نحو : غلامي ، كون الاسم أصيل الإعراب ، فلا يذهب الوهم إلى بنائه دون سبب قوي ، بخلاف الفعل ، فإن أصله البناء ، فلم يستغن فيه متصلاً بهذه الحروف بتقدير الإعراب ؛ لئلا يذهب الوهم إلى مراجعة الأصل ، كما راجعه مع نون الإثناث ، بل جيء بعد هذه الحروف بالنون قائمة بشبوتها مقام الضمة ، وسقوطها مقام الفتحة والسكون » ^(٢) . فكان الاستغناء بتقدير الإعراب مع الاسم المتصل بياء المتكلم سببه الاطمئنان إلى أصالة الإعراب في الاسم ، وهو الأصل ، وعدم الاستغناء بتقدير الإعراب مع الفعل سببه التخوف من أصالة البناء .

٦- الاستغناء عن التنوين في المنادى والاسم المضاف .

التنوين علامة من علامات الاسم التي يتميز بها عن الفعل والحرف ، وهو أنواع ^(٣) ، وحين يترك التنوين في الاسم المعرب ، فذلك له أسبابه ومبرراته ، ومن المواضع التي يستغنى فيها عن التنوين المنادى والاسم المضاف ، وهو ما أشار إليه سيبويه في

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٩٣/٣ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٥٠/١ - ٥١ .

(٣) راجع ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٢٩/٩ - ٣٧ .

قوله : « واعلم أنه لا يجوز في غير النداء أن تذهب التنوين من الاسم الأول { بقصد الاسم مثل : تيم تيم } لأنهم جعلوا الأول والآخر بمنزلة اسم واحد ، نحو طلحة في النداء ، واستخفوا بذلك لكثرة استعمالهم إياه في النداء . . . وإغا فعلوا هذا بالنداء لكثرة في كلامهم ، ولأن أول الكلام أبداً النداء ، إلا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطب عليه ^(١) .
 ويفهم من كلام سيبويه الاستغناء عن التنوين وأداة النداء .

٧- الاستغناء والإعراب ،

قد يكون الاستغناء ذاته سبباً في جواز رفع ما كان منصوباً ، قال سيبويه : « فإن قلت كان سيرى أمس حين أدخلها ، تجعل أمس مستقراً ، جاز الرفع ، لأنه استغنى ، فصارت كـ "سِرْتُ" ، لو قلت : فأدخلها حُسن ، ولا يحسن كان سيرى فأدخل ، إلا أن تحجي- بخبر لكان ^(٢) . فالفعل استغنى هنا بمعنى تم واكتفى ، أي تم معنى الجملة ، ويقصد بقوله : « تجعل أمس مستقراً » أي يجعلها خبراً لكان ، فيتم الكلام ، وقد أوضح ابن مالك ذلك بقوله : « وإذا كان الماضي متسبباً عما قبلها { يقصد قبل حتى } وكان ذا محل صالح للابتداء ، لأن المراد بيان السببية ، فهو مؤول بالحال فيرفع : لأن حتى قبل الحال حرف ابتداء بمنزلة الفاء ، وذلك قولك في كان التامة : كان سيرى حتى أدخلها ، لأنه تم الكلام قبل حتى ، فيبقى ما بعدها جملة مستأنفة ، فيرفع على معنى : فأنا أدخلها ^(٣) . فالقول بـ " كان التامة " يعني أنها تعامل معاملة الفعل التام الذي يكتفي بمرفوعه ، ويدل على حدث مقترن بزمان ، فهي بمعنى حدث أو وقع ، ومعنى هذا أن الجملة تم معناها بالفعل والفاعل قبل حتى .

فإذا جاءت " كان " ناقصة ، فإنها تحتاج إلى خبر قبل حتى ، وحينئذ يرفع ما بعدها « لأن حتى الابتدائية بمنزلة الفاء في السببية ، لأنها لا تقع بين العامل ومعموله ، وليست بمنزلة الفاء في إشراك الفعل الآخر للأول ، إذا قلت : لم أجيء فأكل ، لجواز مجبتها حيث

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٢٠٨/٢ .

(٢) المصدر السابق ، ٢٤/٣ .

(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٥٥/٤ .

لا يصح التشريك ، كقولك : كان سيري شديداً حتى أذهلها ^(١) . فالكلام قبل حتى مستغن ، أي تم معنى الجملة ، لوجود خبر لـ " كان " قبلها - ولعل هذا هو المقصود بقول سيبويه « يجعل أمس مستقراً » ، أي خبراً يتم به الكلام قيل حتى .

٨- الاستغناء عن همزة الوصل بالحركة المنقولة إلى الساكن وحركة حرف المضارعة ،

أشار ابن مالك إلى أنه يستغنى عن همزة الوصل بالحركة المنقولة إلى الساكن ، في قوله : « المعهود الاستغناء عن همزة الوصل بالحركة المنقولة إلى الساكن ، نحو : رَزِداً ، والأصل : ارَّةً ، فنقلت حركة الهمزة إلى الراء واستغنى عن همزة الوصل » ^(٢) ؛ وذلك لأنها تأتي ليتوصل بها إلى النطق بالساكن ، فإذا الساكن قد تحرك ، فلا حاجة إليها .

وروى أيضاً ما الله ، وما الله ، بحذف ألفها استغناء عنها بقطع الهمزة والوصل والجمع بينهما ، وذكر أيضاً أنه لأفعلنٌ ، فجعل القطع عوضاً مكتفى به ^(٣) .

كما قد يستغنى عن « همزة الوصل الثانية في الماضي من المضارع ، استغناء بحركة حرف المضارعة عنها ، فكان قياس (يكرم) : يؤكرم ، لأن الهمزة ، وإن كانت زائدة ، إلا أنها همزة قطع ، فحذفت همزة الماضي أؤكرم لاجتماع الهمزتين ^(٤) ، ولأجل التخفيف وسهولة النطق .

ويستغنى عن ألف الوصل حين يقع قبلها كلام ، ويكون موصولاً بما بعدها ، أي يستغنى عنها في الوصل ، ويحتاج إليها حين يبدأ بها ، قال سيبويه : « وأعلم أن هذه الألفات [يقصد ألفات الوصل] إذا كان قبلها كلام حذفت ، لأن الكلام قد جاء قبله ما يستغنى به عن الألف ، كما حذفت الهاء حين قلت : ع يا فتى ، فجاء بعدها كلام ،

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٥٥/٤ .

(٢) المصدر السابق ، ١٥٤/١ .

(٣) المصدر السابق ، ١٩٩/٣ .

(٤) الرضى ، شرح الكافية ، ١٢٦/٤ - ١٢٧ .

وذلك قولك : يا زيدُ اضْرِبْ عمراً ، يا زيدُ اقْتُلْ . . . وكذلك جميع ما كانت ألفه موصولة ^(١) . تسقط ألفه حين يسبق بكلام .

ثالثاً : الاستغناء في مجال الحرف

المقصود بالحرف هنا الأداة من أدوات المعاني ، وليس ما يعرف بالفونيم أو الوحدة الصوتية التي يؤدي تغييرها من كلمة إلى أخرى إلى تغيير معنى الكلمة ، إذ تصبح بسبب التغير كلمةً أخرى . وقد اختير المصطلح عنواناً لهذا الجزء من الدراسة لشيوعه في تقسيم القدماء من جانب ، واتخاذها ضمن عناوين متعددة للمؤلفات المعنية به بحث حروف المعاني من جانب آخر . ونوضح أوجه الاستغناء في هذا المجال على النحو التالي :

١- الاستغناء عن الألف واللام بقصد الشيء والعلمية .

قال سيبويه : « وإنما يدخلون الألف واللام ليعرفوك شيئاً بعينه قد رأيته أو سمعت به ، فإذا قصدوا قصد الشيء بعينه دون غيره وعَتَوْهُ ، ولم يجعلوا واحداً من أمة ، فقد استغنوا عن الألف واللام ، فمن ثم لم يدخلوهما في هذا ولا في النداء ^(٢) . فالاستغناء هنا لعامل معنوي ، وهو قصد الشيء وتخصيصه دون غيره من بني جنسه ، فالقصد وسيلة من وسائل تحديد الشيء وتعيينه .

وزعم الخليل رحمه الله أن الألف واللام إنما منعهما أن يدخلوا في النداء من قبل أن كل اسم في النداء مرفوع معرفة ، وذلك أنه إذا قال : يا رجلُ ويا قاسقُ فمعناه كمعنى يا أيها القاسق ، ويا أيها الرجل ، وصار معرفة لأنك أشرت إليه ، وقصدت قصده ، واكتفيت بهذا عن الألف واللام ، وصار كالأسماء التي هي للإشارة ، نحو : هذا وما أشبهه ، وصار معرفة بغير ألف ولام ، لأنك إنما قصدت قصد شيء بعينه . صار هذا بدلاً في النداء من الألف واللام ، واستغنى به عنهما كما استغنت بقولك : اضرب عن

(١) سيبويه ، الكتاب ، ١٤٦/٤ .

(٢) المصدر السابق ، ١٩٨/٢ .

لتضرب»^(١١) . وذلك لأن الغرض من الألف واللام قد تحقق بواسطة القصد للشيء .
وتعيينه .

ويستغنى عن معنى الألف واللام بالعلمية ، قال ابن مالك : « الألف واللام في الله زائدة مع التسمية ، مستغنى عن معناها بالعلمية »^(١٢) . إذ العلمية سبب من أسباب التعريف ، والعلم نوع من أنواع المعارف ، ومن ثم لم يعد لـ (ال) أهمية في التعريف .
٢- الاستغناء عن همزة الاستفهام .

يستغنى عن همزة الاستفهام حين يكون السؤال مصدراً بـ " أم " ومتبوعاً بما يدل على السؤال والاستفسار سوى همزة الاستفهام ، قال سيبويه : « تقول : أم من تقول ؟ أم هل تقول ؟ ولا تقول : أم أقول ؟ وذلك لأن " أم " بمنزلة الألف ، ولجست : أي ومن وما ومتى بمنزلة الألف ، وإنما هي أسماء بمنزلة : هذا وذلك ، إلا أنهم تركوا ألف الاستفهام ههنا ، إذ كان هذا النحو من الكلام لا يقع إلا في المسألة ، فلما علموا أنه لا يكون إلا كذلك ، استغفروا عن الألف »^(١٣) .

والسؤال الآن لم استغنى عن همزة الاستفهام مع أصليتها في الدلالة عليه ، ولم يستغن عن أم ؟ قال سيبويه : « قلت : فما بال أم تدخل عليهن (يقصد هل ومن وما ومتى وأي) وهي بمنزلة الألف ؟ قال : إن أم تهيء ههنا بمنزلة (لا هل) للتحول من الشيء إلى الشيء ، والألف لا تهيء أبداً إلا مستقبلةً ، فهم قد استغنوا في الاستقبال عنها { يقصد همزة الاستفهام } واحتاجوا إلى أم ، إذ كانت لتترك شيء إلى شيء : لأنهم لو تركوها فلم يذكروها لم يتبين المعنى »^(١٤) . ولعل السبب في الاستغناء عن همزة الاستفهام حين يكون السؤال مصدراً بـ " أم " ، لعل السبب يرجع إلى أن " أم " لكونها قد تخلو من الاستفهام ، دخلت على أدوات الاستفهام ، ما عدا الهمزة ، نحو : « أم هل

(١١) سيبويه ، الكتاب ، ١٩٧/٢ ؛ وانظر ٢٠٣/١ من المصدر نفسه .

(١٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٧٩/١ .

(١٣) سيبويه ، الكتاب ، ١٨٩/٣ .

(١٤) المصدر السابق ، ١٩٠/٣ .

تستوي الظلمات والنور » و « أم ماذا كنتم تعملون » وهو فصيح كثير . ووهم من زعم أنه قليل جداً ، لأنه من الجمع بين أداتي معنى واحد . وقدّر بعضهم " أم " هذه بالهمزة وحدها ، في قوله تعالى : « أم اتخذوا من دونه أولياء » ^(١) .

ويستغني عن همزة الاستفهام مع " أيهم " ، قال سيبويه : « وسألته عن أيهم ، لم لم يقولوا : أيهم مرت به ؟ فقال : لأن أيهم هو حرف استفهام ، لا تدخل عليه الألف ، وإنما تركت الألف استغناء ، فصارت بمنزلة الابتداء » ^(٢) . وأغلب الظن أن الاستغناء عن همزة الاستفهام مع (أم) و (أي) دون بقية أدوات الاستفهام راجع إلى « أن توالي همزتين أشق ، ويحتاج إلى جهد عضلي أكثر في نطقهما » ^(٣) .

وفيما يتعلق بـ " هل " فهي « لا تدخل على اسمية خبرها فعل نحو : هل زيد قام ، إلا على شلوه ، وذلك لأن أصلها : أن تكون بمعنى " قد " فقيل : أهل ، قال : (أهل عرفت الدار بالفرين) وكثر استعمالها كذلك ، ثم حذفت الهمزة لكثرة استعمالها ، استغناء بها عنها ، وإقامة هل مقامها ، وقد جاحت على الأصل ، نحو قوله تعالى : هل أتى على الإنسان ، أي : قد أتى » ^(٤) . ويشير سيبويه إلى ذلك بقوله : « ولكنهم تركوا الألف ، إذ كانت هل لا تقع إلا في الاستفهام » ^(٥) .

٣- الاستغناء عن إما الأولى أو الثانية .

" إما " حرف مركب من " إن " و " ما " يكون في موضع " أو " يأتي لأحد الأمرين ولا يجوز طرح " ما " من إما " إلا في ضرورة ، أو في غاية من الضرورة على رأي الجبر ، لأن ضرورة الشعر ترد الأشياء إلى أصولها ، ويلزمها أن تكون مكررة ، والاقتصار على واحدة لا يجوز ، لأن المعنى إما هذا وإما هذا ^(٦) .

(١) المرادي . الجنى الداني ، ٢٠٦ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ١٢٦/١ .

(٣) د . إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٩١ .

(٤) الرضى ، شرح الكافية ، ٤٤٦/٤ .

(٥) سيبويه ، الكتاب ، ١٨٩/٣ .

(٦) راجع المبرد ، المقتضب ، ٢٨/٣ ؛ وابن عيش ، شرح المفصل ، ١٠١/٨ - ١٠٢ . يتصرف .

وهي تخالف "إمّا" المفتوحة ؛ لكون "أما" لا يلزمها أن تكون مكررة ، والكلام معها مستغن من قبل التكرير ، ولو قلت : ضربت إمّا زيداً ، وسكت لم يجز ؛ لأن المعنى : هذا أو هذا ، ألا ترى أن ما بعد "إمّا" لا يكون كلاماً مستغنياً^(١) ، أي لا يحسن السكوت عليه ، لعدم تمام المعنى .

وأشار ابن مالك إلى أنه « قد يستغنى عن "إمّا" الأولى بـ "إمّا" الثانية ، كقول ذي الرمة :

وكيف بنفسي كلما قلت أشرقت على البرء من حوصاء هبض اندمالها
تهاض بدار قد تقادم عهدا وإمّا بأصوات ألم خيالها^(٢)
والأصل « فإمّا تهاض » ولكن استغنى عنها اكتفاء بالثانية .

كما أشار إلى أنه « قد يستغنى عن الثانية بـ "أو" كقراءة أبي ، « وإنا أو إياكم لإمّا على هدى أو في ضلال مبين » وكقول الأخطل :

وقد شغني أن لا يزال يرؤعني خيالك إما طارقاً أو مُقَادِياً
أي : إمّا طارقاً وإمّا مفادياً .

وقد يستغنى عن " وإمّا " بـ " وإلا " كقول الشاعر :

فإمّا أن تكون أخي بصدق فأعرف منك غشّي من سَمِيني
وإلا فاطرحي واتخذني عدوّاً أتقيك وتقيني^(٣)
أي : وإمّا فاطرحي .

٤- الاستغناء مع (أي) ،

تكون "أي" استفهاماً وجزاءً وموصولة وموصوفة ، فإذا كانت استفهاماً أو جزاءً ،

(١) المبرد ، المقتضب ، ٢٨/٣ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٦٦/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٦٦/٣ .

كانت تامة ، لا تحتاج إلى صلة . . . وإذا كانت موصولة احتاجت إلى وصلها بكلام بعدها
يتمها ، وتصير اسما به ، كاحتياج الذي وَمَنْ وما إذا كانا بمعنى الذي ، ويعمل فيها ما
قبلها وما بعدها ^(١١) .

ولا تختلف (أي) مضافة ومفردة ، قال المبرد : « وأعلم أن (أي) مضافة
ومفردة في الاستغناء والاحتياج سواء ؛ لأن المعنى واحد ، كما أن زيدا وزيد مائة سواء
في الاحتياج والاستغناء ، لأن المعنى التسمية والإبانة عن الشخص » ^(١٢) .

٥- الاستغناء بالتاء والياء ،

تاء التأنيث الساكنة مختصة من الأفعال بالماضي وضما ؛ لأن الأمر مستغن بالياء ،
والمضارع مستغن بها إن أسند إلى مخاطبة ، وتاء المضارعة إن أسند إلى غائبة أو
غائبتين ^(١٣) . فتاء التأنيث هذه « لم تلحق فعل الأمر للاستغناء عنها بهاء المخاطبة ،
نحو : افعلني ، ولا المضارع للاستغناء عنها بتاء المضارعة ، نحو : هي تفعل » ^(١٤) .

٦- الاستغناء بالتاء عن ، لا ، . .

تأتي " لات " مستعملة مع الحين أو ما يرادفه في الدلالة على الحين أو الزمن ،
مثل : الساعة ، والأوان ، واللحظة . . . إلخ . وربما استغنى مع التقدير عن " لا "
بالتاء ، كقول الشاعر :

العاطفونَ تحين لا من عاطف والمنعمون يدا إذا ما أنعموا

أراد : هم العاطفون حين لات حين ما من عاطف ، فحذف حين مع لا ، وهذا أولى من
قول من قال : إنه أراد " العاطفونة " بهاء السكت ، ثم أثبتتها وأبدلها تاء ^(١٥) .
والاستغناء هنا يكون مع دليل أو قرينة تمنع اللبس في الاستخدام .

(١) ابن يمش ، شرح المفصل ، ٢١/٤ ، ٢٢ .

(٢) المبرد ، المتضبط ، ٢٩٦/٢ .

(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١١٠/٢ .

(٤) المصدر السابق ، ١٦/١ ؛ وانظر شرح المفصل ، ٩٦/٥ .

(٥) المصدر السابق ، ٣٧٨/١ .

٧- الاستغناء عن " قد " .

" قد " من الحروف المختصة بالفعل ، ولا يحسن إيلاء الاسم إياءه ، وهو في ذلك كالسين وسوف ، ومنزلة هذه الحروف من الفعل منزلة الألف واللام من الاسم ^(١) .

ومعنى " قد " التقريب ، أي لتقريب الزمن الماضي مما أنت فيه ، ويستعمل للتقليل والتكثير والاحتمال مع المضارع ، وللتأكيد مع الماضي .

وهذه المعاني لا تدرك بدون " قد " شأنها في ذلك شأن كافة الحروف ، لا يدرك معناها إلا في إطار التركيب . ولكن ربما يستغنى عن " قد " في التركيب ويستدل على معناها من السياق ، قال ابن مالك : « فإن قيل " قد " تدل على التقريب ، قلنا دلالتها على التقريب مستغنى عنها بدلالة سياق الكلام على الحالية ، كما أغنى عن تقدير السين وسوف سياق الكلام ، في مثل قوله تعالى : « وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث » ، بل كما استغنى عن تقدير " قد " مع الماضي القريب الوقوع ، إذا وقع نعتاً أو خبراً . . . وأجاز بعض من قدر " قد " قبل الماضي الاستغناء عن تقديرها بجعل الفعل صفة لموصوف مقدره ^(٢) . ويعلق ابن مالك على ذلك بقوله : « وهو أيضاً تكلف شيء لا حاجة إليه » ^(٣) .

٨- الاستغناء بـ " لو " عن فعل التمني .

" لو " أداة شرط تدل على ارتباط حدوث الثاني بحدوث الأول ، « وأكثر النحويين يقولون : لو حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره ، أي على امتناع الثاني لامتناع الأول » ^(٤) .

وأدوات الشرط لا يليها إلا الأفعال " لأنك تعلق وجود غيرها على وجودها ، ولذلك

(١) راجع : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٤٧/٨ ، ١٤٨ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٧٣/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٧٣/٢ .

(٤) المصدر السابق ، ٩٥/٤ : وراجع من ص ٩٣ إلى ص ١٠١ من الجزء نفسه .

لا يلي حرف الشرط إلا الفعل «^(١)» ، وإن وليه اسم في الظاهر ، فالفعل يكون مقدرا .
وقد تجيء "لو" في معنى التمني ، وذلك لأن "لو" قد تستعمل بمعنى أن
للاستقبال ، فحصل فيها معنى التمني ، لأنه طلب ، فلا تفتقر إلى جواب ... والتمنى
نوع من الطلب ، والفرق بينه وبين الطلب أن الطلب يتعلق باللسان ، والتمنى شيء
يهجس في القلب يقدره المتمني «^(٢)» .

وأشار الرضى إلى أنه ربما يستغنى بـ "لو" عن فعل التمني في قوله : « وقد
يستغنى بـ "لو" عن فعل التمني ، فينصب الفعل بعدها مقروناً بالفاء ، نحو : لو كان
لي مال فأحج ، أي : أقتنى وأرد لو كان لي مال «^(٣)» . وتفسير ذلك أن البنية العميقة
تتكون من :

فعل دال على التمني + فاعل + لو + فعل + جار ومجرور + اسم + أداة + فعل
أقتنى أو أرد + أنا + لو + كان + لي + مال + ف + أحج

ومع الاستغناء بـ "لو" عن فعل التمني تكون البنية السطحية المنطوقة :

أداة شرط + فعل شرط + جار ومجرور + اسم + أداة + جواب شرط
لو + كان + لي + مال + ف + أحج

وهذا الاستغناء أدى إلى الاختصار في التركيب ، والسهولة في الاستخدام .

وذكر سيبويه أن الاستغناء عن الخبر قد يقع في الجملة ، إذا دخل التركيب النحوي
معنى التمني ، قال سيبويه : « ومن قال : لا غلام أفضل منك ، لم يقل في الأغلام
أفضل منك إلا بالتعجب : لأنه دخل فيه معنى التمني ، وصار مستغنيا عن الخبر ،

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٩/٩ .

(٢) المصدر السابق ، ١١/٩ .

(٣) الرضى ، شرح الكافية ، ٤٤٧/٤ .

كاستغناء اللهم غلاماً ، ومعناه : اللهم هب لي غلاماً ^(١) . فجملة " لا غلام أفضل منك " خبرية احتاج العامل الناسخ فيها إلى خبر ، والجملة الثانية انشائية دخلها التمني ، فاستغنت عن الخبر .

٩- الاستغناء عن كاف التشبيه .

الكاف حرف جر معناه التشبيه ، وتكون اسماً بمعنى مثل ، وذلك قولك : أنت كزيد ، وهي حرف جر عند سيبويه ^(٢) . وقد أوردته تحت عنوان : « هذا باب ما لا يجوز فيه الإضمار من حروف الجر » ^(٣) . ويذهب صاحب الكتاب إلى أن هذه الكاف لا تدخل على مضمَر ، تقول : رأيت كزيد ، ولم يجوز رأيتكه ، وقال استغنوا عنه بمثل وشبه ، فتقول : رأيت مثل زيد ، ومثله ، والمعنى فيهما واحد ^(٤) . وصرح سيبويه بقوله : « استغنوا بمثلي ومثله عن كي وكه » ^(٥) . فالكاف ليست كحروف الجر الأخرى التي تقبل إلحاق الضمائر بها ، مثل : منه ، وإليه ، وبه ، وعليه ، وفيه ، وعنك . . . إلخ . فالكاف لا تقبل الإضمار إلا اضطراراً إجراءً على القياس ، قال سيبويه : « الشعراء إذا اضطروا أضمرُوا في الكاف ، فيجرونها على القياس ، قال العجاج :

وَأَمْ أَوْعَالَ كَهْأَ أَوْ أَقْرَبَا

وقال : فلا ترى بعلا ولا حلاتلا
كَهْ وَكَهْنُ إِلَّا حَاطِلَا
شبهوه بقوله لَهُ وَلَهُنَّ .

ولو اضطر شاعر فأضاف الكاف إلى نفسه (يقصد ضمير المتكلم) قال : ما أنت كي ، وكى خطأ ، من قبل أنه ليس في العربية حرف يفتح قبل ياء الإضافة ^(٦) ، أي قبل ياء المتكلم .

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٣٠٩/٢ .

(٢) راجع : سيبويه ، الكتاب ، ٣٨٣/٢ ؛ وابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤٢/٨ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٣٨٣/٢ .

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤٤/٨ .

(٥) سيبويه ، الكتاب ، ٣٨٣/٢ .

(٦) سيبويه ، الكتاب ، ٣٨٤/٢ - ٣٨٥ .

١٠- الاستغناء عن هاء السكت في الوصل .

هاء السكت « تزداد لبيان الحركة زيادة مطردة ، في نحو قولك : قيمه ، وله ، وعمه ، والمراد قيم ، ولم ، وعم ، والأصل قيما ، ولما ، وعما ، دخلت حروف الجر ، على ما الاستفهامية ، ثم حذفت الألف للفرق بين الإخيار والاستخبار ، وبقيت الفتحة تدل على الألف المحذوفة ، ثم كرهوا أن يقفوا بالسكون فيزول الدليل والمذلول عليه ، فأتوا بالهاء ليقع الوقف عليها بالسكون ، وتسلم الفتحة التي هي دليل المحلوف ... وزيادة الهاء على ضريين : لازمة ، وغير لازمة ، فاللازمة إذا كان الفعل الداخلة عليه على حرف واحد ، نحو : عبه ، وقه ، وشبه ، وغير اللازمة إذا كان ما دخلت عليه على أكثر من حرف واحد »^(١) .

وقد أشار سيبويه إلى أن هذه الهاء يستغنى عنها في الوصل وذلك في قوله : « فإذا وصلت قلت : ع حديثا ، وش ثوبا ، حلفت ، لأنك وصلت إلى التكلم به ، فاستغنيت عن الهاء »^(٢) ، لأن « الوصل تثبت فيه الحركة ، فلم تكن حاجة إلى الهاء »^(٣) .

١١- الاستغناء عن هاء الندبة والنفا .

الندبة مصدر نذب الميت ، إذا تفجع عليه ، وذكر خلاله الجميلة في معرض المدح ، والمندوب مدعو ، على سبيل التفجع ، وحرف الندبة " يا " و " وا " لد الصوت ، والأخير أكثر في الندبة من " يا " . وزادوا الألف آخراً للترنم ، وهي تفتح كل حركة قبلها ، ضمة كانت أو كسرة ، لأن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً ، اللهم إلا أن يخاف ليس ، فحينئذ لا تغير الحركة ... وإذا وقفت على الألف ألحقت الهاء في الوقف محافظة عليها لحفائها ، فتقول : وازيداه ، وبأ عمراه ، فإذا وصلت أسقطت الهاء ، لأن خفاء

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤٥/٩ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ١٤٤/٤ .

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤٥/٩ .

الألف قد زال بما اتصل بها^(١) .

وقد أشار ابن مالك إلى أنه يستغنى عن ألف الندبة وهاتها ، في قوله : « وإن كان آخر المندوب وما أشبهه ألفا وهاء ، استغنى فيه عن ألف الندبة وهاتها ، استثقالاً لألف وهاء بعد ألف وهاء ، فلا يقال في : عبد الله : يا عبد اللهاه ، ولا في جمعها : يا جمعهاها ، لما فيه من الثقل »^(٢) .

وعلق على ذلك صاحب ارتشاف الضرب بقوله : « وزعم ابن مالك أنه قد يستغنى عنها وعن الألف فيهما آخره ألف وهاء ، فلا يقال في عبد الله : واعبد اللاهاه ولا واجهجهاه ؛ قال : لما فيه من الثقل ، وهذا الذي منعه ، صرح أصحابنا بخلافه ، قالوا : وتقول في ندبة من اسمه عبد الله : واعبد اللاهاه ، وقواعد باب الندبة ، وإطلاق النحاة في ندبة الأعلام يجيز ذلك ، فيحتاج إلى دليل واضح ، ولا نعلم له سلفاً في منع ذلك »^(٣) .

والرأي أميل إلى ما قال به ابن مالك ، تجنباً للثقل من جانب ، واعتماداً على فهم المعنى من خلال المشاهدة وقرينة الحال من جانب .

وثمة بعض المواضع التي تتصل بما سبق ، مثل الاستغناء بالفتحة والألف عن الكسرة والياء ، قال ابن مالك : « وربما حمل أمن اللبس على الاستغناء بالفتحة والألف عن الكسرة والياء ، على قول ابن أبي ربيعة للمرأة : يا لبيكاه ، ولم يقل : يا لبيكيه ، لأمن اللبس^(٤) » .

ومثل ذلك الاستغناء بالفتحة عن الألف ، قال ابن مالك : « وأجاز الكوفيون أن يقال : يا رقاشيه ، ويا عبد الملكيه ، ويا غلام زيدنيه وزيدناه ، وأن يقال : يا عُمرَ ،

(١) راجع : أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ١٤٣/٣ ؛ وابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٢/٢-١٥-١٦ بتصرف .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤١٧/٣ .

(٣) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ١٤٧/٣ .

(٤) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤١٨/٣ .

استغناء بالفتحة عن الألف ، وما رأوه حسن لو عضده السماع ، لكن السماع فيه لم يثبت ، فكان الأخذ به ضعيفاً^(١١) . أي أن الاستغناء هنا غير محمود ، لالتباس الندبة بالنداء .

١٢- الاستغناء عن لام المستغاث من أجله .

أشار ابن مالك إلى أنه قد يستغنى عن لام المستغاث من أجله ، التي تكون مكسورة بحرف الجر " مِنْ " في قوله : « وقد يستغنى عنها [يقصد لام المستغاث من أجله] من ، كقول الشاعر :

بَا لِلرِّجَالِ ذَوِي الْأَثْبَابِ مِنْ نَفَرٍ لَا يَهْرُجُ السُّفْهُ الْمُرَوِّى لَهُمْ دِهْنًا^(١٢)

ولعل الاستغناء بـ " مِنْ " مرجعه إلى إفادتها معنى لأجل من جانب ، واختصاصها بجر الأسماء من جانب آخر .

١٣- الاستغناء بواو الحال عن الضمير وبالضمير عن الواو .

تقع الحال جملة خبرية لا طلبية ، فإن الطلبية لا تقع حالاً ، وكذلك المبدوءة بفعل مقرون بحرف تنفيس أو منفي بلن . . . وتتعدد أنواع الجمل الواقعة حالاً ، وكلها تكون في موضع نصب على أنها حال ، ومتضمنة لضمير يعود على صاحب يربطها به ، وقد تجمعه أو تسمى واو الحال ، أو تفتي عنه^(١٣) .

فمن الاستغناء بالواو عن الضمير ، « قولك : جاء زيد وعمر وضاحك ، وأقبل بكر وخالد يقرأ ، وإنما جاز استغناء هذه الجملة عن ضمير يعود منها إلى صاحب الحال من قبيل أن الواو أغتت عن ذلك يربطها ما بعدها بما قبلها فلم تحتج إلى ضمير مع وجودها فإن جئت بالضمير معها فجيد ، لأن في ذلك تأكيد ربط الجملة بما قبلها »^(١٤) .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤١٨/٣ .

(٢) المصدر السابق ، ٤١١/٣ .

(٣) راجع المصدر السابق ، ٣٥٩/٧ - ٣٧٨ .

(٤) ابن عيش ، شرح المنصل ، ٦٥/٢ .

كما قد يستغنى عن الواو بالضمير ، فمن ذلك « قولك : أقبل محمد على رأسه قلنسوة »^(١) . فإذا لم تذكر الواو فلا بد من ضمير يكون رابطاً يربط الجملة بأول الكلام .

و « إفراد الضمير أقيس من إفراد الواو ، لأن إفراد الضمير وجد في الحال وشبهها ، وهما الخبر والنعت ، وإفراد الواو مستغنى بها عن الضمير ، لم يوجد إلا في الحال ، فكان لإفراد الضمير منزلة على إفراد الواو »^(٢) . وحكى سيبويه الاستغناء عن الواو بنية الضمير ، إذا كان معلوماً كقولك : مررت بالبرق قفيز بدرهم ، أي قفيز منه بدرهم^(٣) . فلا يستغنى عنهما معاً إلا على نية تقرير الضمير وأمن اللبس .

١٤- الاستغناء عن الإضمار في حتى ومذ ،

تشبه " حتى " و " مذ " كاف التشبيه في عدم الإضمار ، قال سيبويه : « استغنوا عن الإضمار في حتى بقولهم : رأيتهم حتى ذاك ، ويقولهم : دَعُهُ حتى يوم كذا وكذا ، ويقولهم : دعه حتى ذاك ، وبالإضمار في " إلى " إذا قال : دعه إليه : لأن المعنى واحد »^(٤) . والمعنى أنه استغنى عن الإضمار في حتى بالإضمار في " ذا " وهو اسم مبهم ، و " إلى " وهو حرف جر تأتي حتى بمعناه كثيراً .

وقال عن " مذ " : « واستغنوا عن الإضمار في " مذ " بقولهم : مذ ذاك ! لأن " ذا " اسم مبهم »^(٥) ، وقد احتج أبو بكر - يقصد ابن السراج - لامتناع الإضمار في هذه الحروف بضعف تمكثها في بابها ، لأن الكاف تكون اسماً وتكون حرفاً ، ولا تضيفها إلى مضمير ليعد تمكثها وضعف المضمير »^(٦) .

وتفسير ما سبق أن هذه الأحرف غير مختصة ، فـ " حتى " حرف يدخل على

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٦٥/٢ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٦٦/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٦٧/٢ .

(٤) سيبويه ، الكتاب ، ٣٨٣/٢ .

(٥) المصدر السابق ، ٣٨٣/٢ .

(٦) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤٤/٨ .

الأسماء والأفعال ، والكاف تكون اسماً ، وتكون حرفاً . و " مذ " تكون اسماً ، ويرفع ما بعدها ، وتكون حرفاً ويُجرُّ ما بعدها ، فهي إذن غير مختصة في بابها ، أي أن هذه الأحرف الثلاثة مشتركة بين الاسم والفعل ، وما يدل على ذلك أن المختص من الحروف يقبل الإضمار فيه .

١٥- الاستغناء عن ذكر الجار والمجرور .

إذا كان الجار والمجرور خبراً لناسخ ، فإنه يستغنى عن ذكره ، كأن « يقال : إن زيدا وإن عمراً ، المعنى : إن لنا زيدا ، وإن لنا عمراً ، واستغنى عن ذكره لتقدمه في السؤال ^(١) ، أي تقدمه على اسم الناسخ في الجملة ، وقد جاز السكوت على هذا الاسم دون الجار والمجرور ، وذلك لكثرة الاستعمال والاتساع في الاستخدام ، ودلالة قرائن الأحوال .

كما قد يستغنى عن الجار والمجرور ، « إذا قلت : لا رجل ، ولا بأس ، وإن أظهرت فحسن . ثم تقول (لك) لتبين المنفي عنه ، وربما تركتها استغناءً بعلم المخاطب ، وقد تذكرها توكيداً ، وإن علم من تعني » ^(٢) .

فإذا قلت : لا أهلك ، فهنا إضمار مكان ، ولكنه ترك استغناءً واستغناءً ^(٣) . فإضمار المكان يقصد به « لا أيا في مكان كنا لك ، فجاء بـ " لك " واستغنى عن ذكر المكان ، إيجازاً واختصاراً ، وكون الجملة مستغنية لتمام المعنى بوجود الخبر .

كما يستغنى عن الجار والمجرور بعد كلمة " تبا " ، قال سيبويه : « فإذا قلت : ونح له ، ثم ألققتها التب ، فإن النصب فيه أحسن ، لأن تبا إذا نصبتها فهي مستغنية عن لك ، فإنما قطعها من أول الكلام ، كأنك قلت : وتبا لك ، فأجريتها على ما أجريتها العرب » ^(٤) .

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٠٤/١ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٢٨٠/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٣٤/١ .

(٤) المصدر السابق ، ٣٣٤/١ .

والتحويون يجعلونها بمنزلة وَيَح ، وهي « لا تشبهها لأنَّ تَبَّ تستغنى عن لك ، ولا تستغنى ويح عنها ، فإذا قلت : تَبَّ له ويح له ، فالرفع ليس فيه كلام ، ولا يختلف التحويون في نصب التَبَّ »^(١) .

١٦- حرف الجر المستغنى به .

يقصد بحرف الجر المستغنى به ، الحرف التام ، فالحرف الناقص لا يُغني ، والتام هو الذي يُفهم ما يتعلق به بمجرد ذكره ، والناقص يكون عكس ذلك ، قال ابن مالك : « والكلام على حرف الجر المستغنى به كالكلام على الظرف ، وقيدته بالتام تنبيهاً على أن الناقص لا يغني ، وهو ما لا يُفهم بمجرد ذكره وذكر معموله ما يتعلق به ، نحو : زيد عنك ، وعمر وبك ، فلابد لنحو هذين من ذكر المتعلق به ، نحو : زيد عنك معرض ، وعمر وبك واثق ، فإن فهم المراد بدليل جاز الحذف ، نحو قولك : أما زيد فعمر ماأخوذ ، وأما بشر فبخالد ، أي فبخالد ماأخوذ ، فحذف " ماأخوذ " لدلالة الأول عليه . وحرف الجر التام ما يفهم ما يتعلق به بمجرد ذكره ، نحو : الحمد لله ، والأمر إليك ، ومثل : نوره كمشكاة »^(٢) . فحرف الجر المستغنى به ، لعله الذي يتم به مع المجرور به ، معنى الجملة ، أي يكون الخبر شبه جملة ، جاراً ومجروراً ، والناقص ما لا يتحقق بمجروره تمام المعنى للجملة .

١٧- الاستغناء عن علامة الإنكار .

علامة الإنكار ، هي زيادة تلحق آخر الاستفهام علماً على الإنكار ، وهي حرف من حروف المد كالزيادة اللاحقة للنبرة . وهذه الزيادة مدة تتبع حركة ما قبلها^(٣) ، كقولنا : أمحمدُ نيه ، إذا كان مرفوعاً ، وأمحمدُ نيه ، إذا كان منصوباً ، وأمحمدُ نيه إذا كان مجروراً .

(١) سيبويه ، الكتاب ، ١/ ٣٣٤ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١/ ٣١٨ .

(٣) راجع : ابن يعيش ، شرح المنصل ، ١/ ٥٠ - ٥٢ .

ومحل علامة الإتيار آخر الكلام ومتنها ، ولذلك تقع بعد المعطوف ، وبعد المفعول ، وبعد النعت ، فتقول مجيباً لمن قال : لقيت زيدا وعمراً ، أزيداً وعمريه ، فتسقطها من الأول ؛ وتثبتها في المعطوف ، وتكسر التنوين ، لسكون المدة بعده ، وتجعلها ياء لانكسار ما قبلها ^(١) . فإسقاط علامة الإتيار يعني الاستغناء عنها في الاسم الأول ، وإثباتها في الثاني .

١٨- الاستغناء بحروف المعاني عن الأفعال .

حروف المعاني هي تلك التي تؤدي وظائف نحوية في التراكيب اللغوية ، وتلعب دوراً حيوياً في معاني تلك التراكيب ، وقد يسميها البعض بالأدوات النحوية ، وتدل على معنى في غيرها ، ولا يجوز أن يخبر عنها ، ولا تكون خبراً .

وقد أشار ابن يعيش إلى أن « حروف المعاني إنما أتى بها عوضاً عن الأفعال ، لضرب من الإيجاز والاختصار ، فالواو في : جاء زيد وعمرو ، نائب عن أعطف ، و (هل) نائب عن أستفهم ، و (ما) نائب عن أنفي » ^(٢) . فالإيجاز والاختصار سببان في الاستغناء بالأداة عن الفعل . وهذا المعنى يشير إليه ابن يعيش في أكثر من موضع ، « فإن قيل : ولم جئ بالحروف ؛ وما كانت الحاجة إليها ؟ فالجواب أن حروف المعاني جُمع جئ بها نيابة عن الجمل ، ومفيدة معناها من الإيجاز والاختصار ، فحروف العطف ، جئ بها عوضاً عن أعطف ، وحروف الاستفهام ، جئ بها عوضاً عن أستفهم ، وحروف النفي إنما جاءت عوضاً عن أنفي ، وحروف الاستثناء جاءت عوضاً عن أستثنى أو لا أعني ، وكذلك (ال) التعريف نابت عن أعرف ، والتنوين ناب عن خف ، وحروف الجر جاءت نائبة عن الأفعال التي هي بمعناها ، فالباء نابت عن ألصق ، والكاف نابت عن أشبه ، وكذلك سائر الحروف ، ولذلك من المعنى لا يحسن حذف حروف المعاني ، كحروف الجر ونحوها ؛ لأن الغرض منها الاختصار ، واختصار المختصر إجحاف » ^(٣) .

(١) راجع : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٥١/٩ .

(٢) المصدر السابق ، ١٢١/٨ .

(٣) المصدر السابق ، ٧٧/٨ ؛ وانظر ، ص ١١٦ من الجزء نفسه .

لعل في كل هذا ما يوحى بمفهوم ما يعرف بالبنية العميقة ومضمونها لدى الباحثين في مجال الدرس اللغوي ، ويمكن تمثل ذلك في ضوء المقارنة بين البنية السطحية المستخدمة والبنية العميقة غير المستخدمة ، في إطار القواعد التحويلية ، على النحو التالي :

١- مجال النمط : العطف

المستغنى عنه (ب ع) ^(١) : فعل + فاعل + حرف عطف + فعل + فاعل + مفعول
جاء + خالد + و + أعطف + أنا + علياً

المستغنى به (ب س) ^(٢) : فعل + فاعل + حرف عطف + معطوف
جاء + خالد + و + علي

فالرأى كما يلاحظ أغنت عن فعل وفاعل ومفعول ، وأشركت ما بعدها مع ما قبلها في الحكم .

٢- مجال النمط : الاستفهام

المستغنى عنه (ب ع) : فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف
أستفهم + أنا + عن حضور + خالد

استغنى به (ب س) : أداة استفهام + فعل + فاعل + أو أداة استفهام + اسم + فعل
هل + حضر + خالد أو هل + خالد + حضر

فالأداة أغنت عن فعل وفاعل وجار ومجرور ومضاف . ويلاحظ أن الأداة يمكن أن يليها فعل أو اسم لعدم اختصاصها .

بنية عميقة .
بنية سطحية .

(١) ب ع =
(٢) ب س =

٣- مجال النمط : النفي

المستغنى عنه (ب ع) : فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه

أنفي + أنا + نزول + المطر

المستغنى به (ب س) : أداة نفي + فعل + فاعل

ما + نزل + المطر

فأداة النفي أغنت عن فعل وفاعل ومفعول مصدر ومضاف إليه .

٤- مجال النمط : الاستثناء

المستغنى عنه (ب ع) : أ - فعل + فاعل + فعل + فاعل + مفعول به

أثمرت + الأشجار + وأستثنى + أنا + شجرة

المستغنى عنه (ب ع) : ب - فعل + فاعل + مفعول به + فعل + فاعل + مفعول به

قرأ + ت + الكتب + واستثنى + أنا + كتاباً

المستغنى به (ب س) : أ - فعل + فاعل + أداة استثناء + مستثنى

أثمرت + الأشجار + إلا + شجرة

المستغنى به (ب س) : ب - فعل + فاعل + مفعول به + أداة استثناء + مستثنى

قرأ + ت + الكتب + إلا + كتاباً

فأداة الاستثناء أدت إلى الإيجاز والاختصار في هذا المثال وغيره ، وأغنت عن فعل

وفاعل ومفعول به .

٥- مجال النمط : النداء

المستغنى عنه (ب ع) : فعل + فاعل + مفعول به

أنادي + أنا + خالد

المستغنى به (ب س) : أداة نداء + منادى

يا + خالد

فالمنادى ينزل منزلة المفعول به ، فهو مبني على الرفع لفظاً ، منصوب محلاً - وقد أغتت الأداة عن فعل وفاعل . وفي هذا ما يشير إلى أهمية الأدوات أو حروف المعاني في الإيجاز والاختصار من جانب ، وإلى أهمية الاستغناء وفائدته في الدرس النحوي من جانب آخر .

١٩- الاستغناء عن ذكر علامة التثنية والجمع بقرينة المشاهدة .

إذا ثبت ، قلت : مرُّ بنا ، وغلامنا ، يستوي في ذلك التثنية والجمع ، والمذكر والمؤنث ، استغناء بقرينة المشاهدة والحضور ، عن علامة تدل على كل واحد من هذه المعاني ^(١) ؛ وذلك لكون العربية لا تشتمل على ضمير خاص بالثنى المتكلم ، فيستعاض عنه بضمير المتكلم الدال على الجمع ، اعتماداً على سياق الحديث وقرينة الحال والمشاهدة .

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٩٣/٣ .

رابعاً : الاستغناء في مجال الاسم

شغل الاستغناء حيزاً غير قليل في مجال الاسم ، سواء أكان في إطار المستوى الصرفي أم في إطار المستوى النحوي ، إذ نجد هذه الظاهرة شائعة فيما يتعلق بالاسم خارج التركيب وداخله . وقد تنوعت القضايا التي يظهر فيها الاستغناء تنوعاً ملحوظاً كما يلي :

أ - الصرف .

لنحظ تردد مصطلح الاستغناء في محيط الأبنية الصرفية المتعلقة بالاسم على النحو التالي :

١- الاستغناء من فعل الذي يكون مصدراً .

يراد بالمصدر هنا المصدر الميمي ، وهو اسم يدل على الحدث مبدوءاً بميم زائدة لغير المفاعلة . وقبّاس المصدر الميمي من الثلاثي أن يكون على زنة " مَفْعَل " بفتح الميم والعين ، سواء أكان المضارع مضوم العين أم مفتوحها ، أم مكسورها ، صحيح العين واللام أم معتلها ، نحو : مرَدُّ ، مطلَع ، متاب ، محيي ، ممات ، مفرُّ ، منام ، مشوى ، مضرب ، معاش ، كل ذلك بالفتح ، وهناك قواعد أخرى تراعى عند صياغة المصدر الميمي من الثلاثي ، يرجع إليها من شاء في مظانها^(١) .

وسيبيوه لم يذكر مصطلح " المصدر الميمي " ، وإنما عبّر عنه باستخدام الوزن الصرفي الذي يصاغ على هيئته ، ثم يُتبع هذا الوزن بوصفه أنه مصدر . وقد ربط بينه وبين اسم المفعول من الثلاثي ، إذ يرى أنه يستغنى باسم المفعول من الثلاثي في التعبير عن أمر يمكن استخدام المصدر الميمي في التعبير عنه ، قال سيبويه : « وأما قوله : دعه إلى مَيْسُورِهِ ، ودع معسوره ، فإنما يجيء هذا على المفعول ، كأنه قال : دعه إلى أمر

(١) راجع على سبيل المثال : الرضى ، شرح الشافية ١/١٦٨-١٧٨ ؛ وأبو حيان ، ارتشاك الضرب ، ٢٢٨/١ .

يُوسَرُ فيه أو يُعَسَرُ فيه . وكذلك المرفوع والموضوع ، كأنه يقول : له ما يرفعه وله ما يضعه . وكذلك المفعول ، كأنه قال : عقل له شيء . أي : عقل له لُبٌّ وشَدَدٌ . ويستغنى بهذا عن المفعَل الذي يكون مصدراً ، لأن في هذا دليلاً عليه ^(١) . فهو كما سبق عِبَرٌ عن المصدر الميمي بالوزن الصرفي موصوفاً بكلمة مصدر ، ويستفاد منه الاستغناء بصيغة اسم المفعول من الثلاثي في التعبير عن أمر ما عن المصدر الميمي .

٢- الاستغناء بـ " فاعل " عن " مفعَل "

يقصد بفاعل صيغة اسم الفاعل من الثلاثي ، و " مفعَل " اسم المفعول من غير الثلاثي ، و " مفعَل " اسم المفعول من غير الثلاثي .

والقياس أن الثلاثي من الأفعال يخضع لقاعدة معينة ، وغير الثلاثي تحكمه قاعدة معينة . ولكن قد يستغنى بالثلاثي عن غير الثلاثي أو العكس .

فقد أشار ابن مالك إلى أنه « ربما استغنى عن " مفعَل " بـ " فاعل " ونحوه ، أو بـ " مفعَل " ، مثل : أيقع الغلام إذا شب ، فهو يافع . . . وأسهب الرجل في الكلام ، إذا أكثر ، فهو مُسَهَّب ، وألفج الرجل ، إذا ذهب ماله ، فهو مُلَفَج » ^(١) ، إذا استغنى مفعَل عن فاعل من " أسهب " و " ألفتج " .

كما أشار إلى أنه « ربما استغنى عن " فاعل " بـ " مفعَل " ، وعن " مفعَل " بـ " مفعُول " ، فيما له فعل ثلاثي ، وفيما لا ثلاثي له ، مثل : حبه فهو مُحِبٌّ ، ولم يقولوا : حابٍ . . . ومثل : أحزنه الأمر فهو محزون ، فأغناهم عن مُحْزِنٍ ، وكذلك أحبه فهو محبوب ، أغناهم عن مُحِبٍّ » ^(٢) .

٣- الاستغناء بتصغير المجهول عن المستعمل

التصغير لغة هو التقليل . وعند الصرفيين هو تغيير الاسم على نحو معين ، يضم

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٩٧/١ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٧١/٣ - ٧٢ بتصرف .

(٣) المصدر السابق ، ٧١/٣ بتصرف .

أوله، وفتح ثانية، وإضافة ياء ثالثة ساكنة. وله أوزان خاصة تخالف الميزان الصرفي. والتصغير سمة تعبيرية من صفات التثنية، يستغلم لأغراض معينة، وله أحكام خاصة به:

وكل اسم قابل للتصغير يكون عند تصغيره على بناء مُكَبَّر، إلا أن هناك بعض الأسماء تصغر على غير بناء المكبر، واعتبرها البعض شاذة عن القياس^(١)، واعتبرها البعض مهجلة، وأنه قد استغنى بتصغير المهمل عن المستعمل، قال أبو حيان: «واستغنت بتصغير مهمل عن تصغير مستعمل، قالوا: مُغَيَّرِيان وعُشَيْشِيَّةٌ وعُشَيَّانٌ وَلَيْكَةٌ وَرُوَيْجِلٌ وَأَبْيُنُونٌ في: مغرب وعشبة ورجل وبتين... واستغنوا بصيبة وغلمة عن أصيبية وأغيلمه وصغروا صيبة ولم يصغروا غلمة، والرجوع في هذا إلى السماع»^(٢).

فالقياص يقتضي تصغير: مغرب على مُغَيَّرِب، وأما عُشَيَّانٌ وعُشَيْشِيَّةٌ فهو تصغير عشية على غير قياس، فعشيان كأنه تصغير عُشَيَّانٌ مثل: سعدان، فزادت ياء التصغير ثالثة، وبعدها الياء التي هي لام فأدغمت فيها، فصارت ياء مشددة، وأما عشيشية فكانه تصغير عشاة، فلما صغر وقعت ياء التصغير بين الشيتين، ثم قلبت الألف ياء لانكسار ما قبلها، فصار عشيشية، يقالوا: أغيلمه، وأصيبية في تصغير غلمة وصيبة، كأنهم صغروا أغلمة وأصيبة، ورجل تصغر على رجيل، كأنهم صغروا راجلاً في معنى رجيل.

٤- الاستغناء بتصغير أحد المترادفين أو ببعض الأسماء عن بعض.

القياس أن يصغر الاسم المقصود تصغيره، ولكن قد «يستغنى بتصغير أحد المترادفين عن تصغير الآخر، قالت العرب: أنا قُصِيرَا، أي عشيَا، ولم يصغروا قصراً استغناء عنه بتصغير عشي، وقال ابن مالك: ويطرد الاستغناء بتصغير أحد المترادفين

(١) انظر: ابن يمش، شرح المفصل، ١٣٢/٥.

(٢) أبو حيان، ارتشاف الضرب، ١٨٥/١.

إِنْ جَمَعَهُمَا أَصْل وَاحِد ، مِثَال ذَلِكَ : جَلِيسَ بِمَعْنَى مَجَالِسَ ، قَالَ : فَيَجُوزُ فِي تَصْغِيرِ جَلِيسَ مُجَلِّسَ ، وَفِي تَصْغِيرِ مَجَالِسَ جَلِيسَ ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ، لَمْ أَرَهُ لغيره « (١) » .

وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : « فهذه الأسماء (يقصد الأسماء الموصولة) لما لم يكن حالها في التحقير حال غيرها من الأسماء غير المبهمة (لكونه ينظر إلى أسماء الإشارة والموصولة والضمائر على أنها أسماء مبهمة) ولم تكن حالها في أشياء قد بينها حال غير المبهمة ، وصار يستغنى ببعضها عن بعض ، كما استغنوا بقولهم : أتانَا مُسَيَّاتَا ، عن تحقير القَصْرِ في قولهم : أتانَا قَصْرًا ، وهو العشي « (٢) » . فشرط ابن مالك وهو أن يجمع المترادفين أصل واحد لم يشر إليه سيبويه .

وما يتصل بذلك الأمر الاستغناء عن تصغير " مَنْ " ، بتصغير الذي ، قال سيبويه : « وقد استغنى عنه بتحقيق الذي ، لأنه إما يريد به معنى الذي « (٣) » . وتصغير الذي والتي : اللَّذَيَّا وَاللَّتَيَّا .

كما يستغنى عن تصغير اللاتي ، بجمع الواحد إذا صغر ، قال سيبويه : « واللاتي لا تحقُر ، استغنوا بجمع الواحد إذا حُقِّرَ عنه ، وهو قولهم : اللَّتَيَّانُ ، فلما استغنوا عنه صار مستغلاً » (٤) .

ويذكر أبو حيان أوجه ما قيل في هذا الشأن فيقول : « وأما اللاتي فمذهب سيبويه وظاهر كلامه أن العرب لا تصغر اللاتي . قال سيبويه : استغنوا بجمع الواحد المحقق السالم ، إذا قلت : اللتيان ، وأجاز الأخفش تحقير اللاتي فقال : اللتيا ، واللاء فقال : اللويا ، وأجاز غيره تحقير اللاتي فقال : اللوتيا ، واللاتين ، فقال : اللويون ، وهذا جاز على مذهب الأخفش ، إذ أجاز تصغير اللاتي غير مهموز ، وزعم المازني أن تصغير

(١) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ١٨٦/١ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٤٨٩/٣ .

(٣) المصدر السابق ، ٤٨٩/٣ ، يتصرف .

(٤) المصدر السابق ، ٤٨٩/٣ ؛ وانظر : شرح المنصل ، ١٤١/٥ .

اللاتي واللتيا واللائي اللييا ، والصحيح أنه لا يجوز تصغير اللاتي واللاء ولا اللاتي ولا اللواتي استغناء بجمع اللتيا عن ذلك ، وهذا مذهب سيبويه وتصغير هذه لا يقتضيه القياس ، فينبغي أن لا يتعدى فيه مورد السماع ^(١) .

وفيما يتعلق بأسماء الإشارة يشير المبرد إلى أنه يستغنى من تصغير (ذه) أو (ذي) على لفظها بتصغير (تا) ، في قوله : « فإن حَقُرَتْ (ذه) أو (ذي) قلت : تَيًّا ، وإنما منعك أن تقول : ذَيًّا كراهة التباس المذكر بالمؤنث ، فقلت : تَيًّا ، لأنك تقول (تا) في معنى (ذه) و (تي) ، كما تقول : ذي ، فصغرت (تا) لتلا بقع لُئْسُ ، فاستغنيت به عن تصغير (ذه) أو (ذي) على لفظها ^(٢) . ويبدو من خلال ما سبق أنه قد يستغنى بتصغير كلمة ترادف كلمة أخرى ، اعتماداً على الاتفاق في المعنى ، وليس الأصل الواحد كما أشار ابن مالك .

٥- الاستغناء بتصغير الاسم عن ألف الوصل .

يبدو أن التصغير قد يكون سبباً من أسباب الاستغناء عن حرف في بنية الكلمة ، كما لاستغناء عن ألف الوصل في كلمة ابن واينة واسم ، قال المبرد : « وكذلك إن صغرت سقطت ، لأن فاء الفعل تحرك وتبتدأ ، وتستغنى عن ألف الوصل ، تقول : بَنَى وَبَنِيَّةٌ ^(٣) . وقد أشار سيبويه إلى ذلك ، وإن لم يذكر التصغير سبباً في الاستغناء ، قال سيبويه : « هذا باب ما ذهب لأمه ، وكان أوله ألفاً موصولة ^(٤) . ثم قال : « فمن ذلك : اسم وابن ، تقول سُمَى وَبَنَى ، حذفت الألف حين حركت الفاء ، فاستغنيت عنها ^(٥) . وهكذا يكون التصغير سبباً لتحريك الفاء ، وتحريك الفاء سبباً للاستغناء عن ألف الوصل .

(١) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ١٨٧/١ .

(٢) المبرد ، المقتضب ، ٢٨٧/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٩٠/٢ .

(٤) سيبويه ، الكتاب ، ٤٥٤/٣ .

(٥) المصدر السابق ، ٤٥٤/٣ .

٦- الاستفناء بجمع القلة .

هناك مجموعة من المصطلحات تتكرر للدلالة على معنى واحد ، هي : « جمع القلة ، وأدنى العدد ، بناء القلة »^(١) ، وكلها تدل على العدد أو الجمع الذي لا يتجاوز العشرة ، وله أوزان خاصة ، أشهرها : أفعال ، أفعل ، أفعلة ، فعلة .

وقد لوحظ أن أكثر أوزان جمع القلة الذي يستغنى به أكثر من غيره وزن " أفعال " ، ويجمع عليه ما كان على وزن " فَعَلَ " و " فَعُلَ " و " فَعِلَ " . وقد يستغنى بوزن أفعال في مواضع مختلفة ، قال سيبويه : « وربما جاء " أفعال " يستغنى به أن يكسر الاسم على البناء الذي هو لأكثر العدد ، فيعني بذلك البناء من العدد ، وذلك نحو : قتب وأقتاب ، ورَسَنَ وأرسان ، ونظير ذلك من باب الفَعْلُ الْاَكْثَرُ وَالْأَرَادُ »^(٢) .

قال سيبويه : « وربما استغنى بأفعال في هذا الباب فلم يجاوز ، كما كان ذلك في فَعُلَ ، وفِعْلَ ، وذلك نحو : رُكِّنَ وأركان ، وجزء وأجزاء وشفر وأشفار ، ومثل : ستر وأستار ، وطمر وأطمار ، استغنوا بأفعال هنا ، كما استغنوا بأفعال فيما تقدم ، نحو : رَسَنَ وأرسان ، وقَدَّمَ وأقدام عن بناء الكثرة »^(٣) .

وقد يستغنى ببناء قلة عن بناء قلة آخر ، مثل : الاستفناء بـ " فعلة " عن " أفعلة " ، قال المبرد : « فأما (غلام) فيستغنى أن يقال فيه : أغلمة ، بقولهم : غِلْمَةٌ لأتبعها لأدنى العدد ، ومجازهما واحد »^(٤) . وإلى ذلك أشار سيبويه بقوله : « لم يقولوا : أغلْمَةٌ ، استغنوا بقولهم : ثلاثة غِلْمَةٍ ، كما استغنوا بفتية عن أن يقولوا : أفتاء »^(٥) .

٧- الاستفناء بجمع الكثرة .

جمع الكثرة ما دل على ما تجاوز العشرة فأكثر ، وله أوزان كثيرة ذكرها

(١) راجع : الكتاب ، ٥٧١/٣ ؛ وشرح المفصل ، ٢١/٥ ، ٤١ ، ٤٣ ، والمقتضب ، ٢٠٩/٢ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٥٧١/٣ .

(٣) المصدر السابق ، ٥٧٧/٣ ؛ وشرح المفصل ، ١٩/٥ .

(٤) المبرد ، المقتضب ، ٢٠٩/٢ ؛ وانظر : ارتشاف الضرب ، ١٨٦/١ .

(٥) سيبويه ، الكتاب ، ٦٠٣/٣ .

الصرفيون . وقد لوحظ أن حالات الاستغناء بجمع الكثرة تزيد على الحالات التي يستغنى فيها بجمع القلة عن الكثرة ، وتوضيح ذلك كما يلي :

أ - الاستغناء بـ " فِعْلَةٌ " عن " أفعال " :

أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : « قالوا : ثلاثة رَجَلَةٍ ، واستغنوا بها عن أَرْجَالٍ »^(١) .

ب - الاستغناء بـ " فِعْلَةٌ " عن " أفعال " :

كما أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : « فأما القِرْدَةُ فاستغنى بها عن أَقْرَادٍ »^(٢) .

ج - الاستغناء بـ " فِعْلٌ " عن " أفعال " ، و " أفعال " ،

قال سيبويه : « قالوا : ثلاثة شمسوع ، فاستغنوا بها عن أشساع وقالوا : ثلاثة قروء ، فاستغنوا بها عن ثلاثة أقرؤ . . . كما استغنوا بثلاثة جروح عن أجراح »^(٣) . وقد « أوثر قروء على أقرأ ، لأن واحد قرء ، كفكس ، وجمع مثله على أفعال شاذ . وأوثر شمسوع على أشساع لقلة استعماله ، وإن لم يكن شاذاً : لأن واحد شسع ، وجمع مثله على أفعال مطرد ، لكن أكثر العرب يستغنون في جمع شسع بفعل عن غيره ، ومثال إيثار قروء على أقرأ ، لخروجه عن القياس ، إيثار شهداء على أشهاد »^(٤) . وهو إيثار لجمع الكثرة على القلة ، فالبناء الذي للأكثر يشركه فيه الأقل .

٨ - الاستغناء بـ " فِعَالٌ " عن " فعلاء " ، و " أفعلاء " ، و " فعائل " ،

صفة " فِعَالٌ " يكثر استعمالها في جمع التكسير ، إذ تُجْمَعُ عليها أسماء وصفات تفوق غيرها من الصيغ ، وقد أشار سيبويه إلى الاستغناء بها في قوله : « وأما ما كان

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٥٧٤/٣ .

(٢) المصدر السابق ، ٥٧٤/٣ : وانظر : شرح المفصل ، ١٩/٥ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٥٧٥/٣ ، ٥٩٩ .

(٤) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٩٦/٣ .

من بنات اليا ، والواو التي اليا ، والواو فيهن عينات ، فإنه لم يَكْسُرْ على فَعْلَاء . ولا أفعلاء ، واستغنى عنهما بفِعَالٍ ، وذلك مثل : طَوِيلٌ وطِرَالٌ ، وقويم وقِوامٌ ^(١١) . وقد استغنى عنهما بـ " فعال " لأنه أخف ^(١٢) .

وربما يستغنون بـ " فعَال " عن " فعائل " ، قالوا : سميئة وسمان ، وصفيرة وصفار ، وكبيبة وكبار ، ولم يقولوا : سمائن ، ولا صفائر ، ولا كبائر في السن إذا جاز ذلك في الذنوب ^(١٣) . وهذا لون من التمايز والاستقطاب بين الصيغ نظراً لتمايز الوظيفة .

٩- الاستغناء عن ، فعال ، و ، فعالى ، ،

أشار سيبويه إلى أنهم " لم يقولوا في عُرْيَان : عِرَاء ولا عَرَابا ، استغنوا بعُرَاء ، لأنهم مما يستغنون بالشئ عن الشئ حتى لا يدخلوه في كلامهم " ^(١٤) ، وإن كان يستخدم أحياناً عراباً مع عُرَاء .

١٠- الاستغناء بالواو والنون في جمع فعال ،

قال سيبويه : « وأما ما كان " فعلاً " فإنه لا يَكْسُر ، لأنه تدخله الواو والنون ، فيستغنى بهما ، ويُجمع مؤنثه بالتاء ، لأن اليا تدخله ، ولم يُفَعَّلْ به ما فعل بـ " فعيلة " ، ولا بالذكر ما فعل بـ " فعيل " . . . مثل : شرَّابٌ وقتَّالٌ ، يقولون : شرَّابون وقتَّالون ^(١٥) .

من خلال ما سبق في إطار الأبنية الصرفية المتعلقة بالاسم يلاحظ أن الاستغناء قد حدث تلبية لأمن اللبس أو ميلاً لليسر في الاستخدام أو لقلّة استعمال ما يستغنى عنه وكثرة استعمال ما يستغنى به .

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٦٣٥/٣ .

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤٦/٥ .

(٣) المصدر السابق ، ٥٢/٥٠ : وانظر : سيبويه ، الكتاب ، ٦٣٦/٣ .

(٤) سيبويه ، الكتاب ، ٦٤٦/٣ .

(٥) المصدر السابق ، ٦٤١/٣ .

ب - النصب ،

شاع الاستغناء في كثير من القضايا النحوية المختلفة التي تتعلق بكل من الاسم والفعل ، وسوف نتناول في هذا الجزء من الدراسة ما يتصل بالاسم ، فهو يمثل أحد أقسام الكلمة ، وله خصائصه التي تميزه عن الفعل والحرف . ويشغل العنصر الاسمي حيزاً كبيراً من الأبواب النحوية المتنوعة ، ومع أهمية الاسم في التركيب اللغوي ، فحالة غير قليلة يقع فيها الاستغناء ، وهاك توضيح ذلك :

١- استغناء الاسم عن الفعل ،

لا يخلو أي تركيب من التراكيب من عنصر الاسم ، على حين قد يخلو من الفعل ، قال ابن جني : « لا بد لكل كلام مفيد من الاسم ، وقد تستغنى الجملة المستقلة عن كل واحد من الحرف والفعل »^(١) . وقد أشار سيبويه إلى ذلك في قولك : « ألا ترى أن الفعل لا بد له من اسم ، وإلا لم يكن كلاماً ، والاسم قد يستغنى عن الفعل ، تقول : الله إلها ، وعبد الله أخونا »^(٢) . وهذا الاستغناء كان سبباً من الأسباب التي جعلت سيبويه ومن تلاه من النحويين يفاضلون بين الاسم والفعل ، قال سيبويه : « اعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض ، فالأفعال أثقل من الأسماء ، لأن الأسماء هي الأولى ، وهي أشد ثقلنا ، فمن ثم لم يلحقها تنوين ولحقها الجزم والسكون »^(٣) .

ويفسر ابن يعيش المقصود بثقل الأفعال فيقول : « وإنما قلنا إن الأفعال أثقل من الأسماء لوجهين : أحدهما : أن الاسم أكثر من الفعل ، من حيث إن كل فعل لا بد له من فاعل اسم يكون معه ، وقد يستغنى الاسم عن الفعل . وإذا ثبت أنه أكثر في الكلام كان أكثر استعمالاً ، وإذا كثر استعماله خف على الألسنة لكثرة تداوله . . . الوجه الثاني : أن الفعل يقتضي فاعلاً ومفعولاً ، فصار كالركب منهما ، إذ لا يستغنى

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٤٢/١ - ٤٣ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٢١/١ .

(٣) المصدر السابق ، ٢٠/١ - ٢١ .

عنهما ، والاسم لا يقتضي شيئاً من ذلك ، ^(١) : لأنه في إطار جملة المبتدأ والخبر قد لا يحتاج إلى الفعل .

٢- الاستغناء عن الجمع بالواحد المنكور ،

قد يستغنى عن الجمع بالمفرد النكرة ، تقول : « هو أفضل رجل ، وأصله أفضل الرجال ، إلا أنك خفت ، فتزعت الألف واللام ، وغيرت بناه الجمع إلى الواحد الشائع دالاً على النوع ، مغنياً عن لفظ الجمع الدال على ذلك المعنى ، وإن أثبت بالألف واللام والجمع ، فقد حققت وجئت بالأصل ، وأعطيت الكلام حقه ، وإن أثرت التخفيف والاختصار اكتفيت بالواحد المنكور ، لأنه يدل على الجنس ، فكان كقولك : أفضل الرجال ، إذ المراد بالرجال الجنس ، لا رجال معهودون . . . ومثل ذلك في ترك الألف واللام والاستغناء عن الجمع بالواحد المنكور ، قولك : كل رجل ، والمراد الرجال » ^(٢) .

ويشيع في باب التمييز الاكتفاء بالمفرد ، إذ « قد أطرد في كثير منه الاستغناء بالمفرد عن الجمع ، نحو : هم عشرون رجلاً » ^(٣) ومثله ، قوله تعالى : « وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا » ، فإن الرفيق والصديق والخليل والعدو ، يستغنى بمفردها عن جمعها كثيراً في الإخبار وغيره » ^(٤) . فالمفرد هنا أشبه الجمع في دلالته على النوع .

٣- الاستغناء عن تثنية الاسم بالعطف ،

المثنى هو اسم دل على اثنين بزيادة ألف ونون أو ياء ونون ، يكون صالحاً للتجرد عنهما ، وللإسم الذي يثنى شروط يحتاج إليها ، وهناك أسماء تعرب إعراب المثنى ، ولا تنطبق عليها شروط التثنية ، وتعرف بالملحق بالمثنى .

وقد يستغنى عن تثنية الاسم مع توافر شروطه ، قال ابن مالك : « ومثال الاستغناء

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٥٧/١ ؛ وانظر : ١٥٢/٧ من المصدر نفسه .

(٢) المصدر السابق ، ٥٧/١ ؛ وانظر : ١٥٢/٧ من المصدر نفسه .

(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٢٨٤/٣ .

(٤) المصدر السابق ، ٣٨٤/٢ .

عنه (يقصد المثني) بتجريد وعطف مثله عليه ، قال الشاعر :

لو عُدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُمْ مِثْلًا وَأَبْعَدَهُمْ عَنْ مَنْزِلِ اللَّامِ^(١)

فاستغنى عن تثنية القبر - مع صالحيته للتثنية - بتجريد من علامات التثنية وعطف مثله عليه .

وأورد سيبويه قول الشاعر أبي ذؤاد :

أَكُلُّ أَمْرِي مُحْصَيْنَ أَمْرًا وَنَارٌ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

ثم علق عليه بقوله : « استغنيت عن تثنية (كل) للذكر إياه في أول الكلام ، ولقطة التباسه على المخاطب »^(٢) ، ويقصد بتثنية (كل) هنا إعادة ذكره مرة ثانية مع كلمة "نار" فالتقدير "وأكلُّ نار" .

٤- الاستغناء بتثنية عن تثنية .

قال ابن مالك : « وأشارت بقولي : ما لم تنب عن تثنيته تثنية غيره » ، إلى نحو قولهم في تثنية سواء : سَيَّان ، فإنه تثنية سَيٍّ ، واستغنوا به غالباً عن تثنية سواء . وقلت " غالباً " احترازاً عن رواية أبي زيد عن بعض العرب : (هذا سواهان) ، وكذلك استغنوا غالباً بِالْيَيْنِ وَخُصْيَيْنِ عن أَلْيَيْنِ وَخُصْيَيْنِ ، وقد يقولون أَلَى وَخُصَى بمعنى خصية ، وقد يقال في التثنية أَلَيَّانِ وَخُصْيَتَانِ . . . ومن الاستغناء بتثنية عن تثنية ، قولهم في : ضَبْعٌ وَضَبْعَانِ : ضَبْعَانِ ، وهو القياس ، كما يقال في : امرئ وامرأة ، وابن وابنة : امرآن وابنان »^(٣) .

٥- الاستغناء بالتاء في الجمع .

قال سيبويه : « وقد يجمعون الشيء بالتاء ولا يجاوزون به ذلك ، استغناء ، وذلك :

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٦٤/١ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٦٦/١ .

(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٩٠/١ .

ضَبَّةٌ وَظَبَاتٌ ، وَشِبَّةٌ وَشِبَاتٌ . والتاء تدخل على ما دخلت عليه الواو والنون ، لأنها الأصل» (١) .

٦- الاستغناء عن التاء في الجمع .

قد يستغنى عن التاء في جمع الكلمة . قال سيبويه : « وقد يكسرون على بناء يَزْدُ ما ذهب من الحرف [يقصد بالحرف الكلمة] قولهم : شَقَّ وشَفاه ، وشاة وشياه تركوا الواو والنون حيث ردُّوا ما حذف منه ، واستغنوا عن التاء ، حيث عتوا بها أدنى العدد ، وإن كانت من أبنية أكثر العدد » (٢) .

٧- الاستغناء بجمع المذكر السالم عن جمع التكسير .

قال أبو حيان : « وقد يستغنى عن التكسير في بعض صفات المذكر العاقل بالتصحيح ، قالوا : حلزون ، وجدون ، وتندسون ، فهذه لم تكسر ، وقالوا : مرَّومرون وأمرار فجمعوه الجمعين معا » (٣) .

وهذه الصفات قد جمعت هذا الجمع ، وهو القياس فيها ، لكونها جارية مجرى الأفعال في جريها صفة على ما قبلها ، كما تكون الأفعال كذلك . . . ولا يمتنع من جمع التكسير ما كان مذكراً يعقل من الواو والنون ، نحو : حسنون ، وعزبون ، ومن الألف والتاء للمؤنث ، كقولهم : حسنة وحسنات . . . وقالوا : صنع وصنعون للمعاذق الصنعة ، وقالوا : رَجُلُ الشعر ورجلون لمن رَجُلَ شعره ، ولم يكسروهما ، استغنى عن تكسيروهما بجمع السلامة ، وذلك لقوة الجمع السالم في الصفة » (٤) .

ومن ذلك صفات المبالغة ، « فهذه الصفات لا تكاد تكسر ، كأنه استغنى عن تكسيروها بجمع السلامة ، مثل : شرَّاب وشرَّابة ، تقول : شرَّابون وشرَّابات وقتالون

(١) سيبويه . الكتاب . ٥٩٨/٣ : وانظر : شرح المفصل . ٣٧/٥ .

(٢) المصدر السابق . ٥٩٨/٣ .

(٣) أبو حيان . ارتشاف الضرب . ١٩٥/١ .

(٤) ابن يمش . شرح المفصل . ٢٦/٥ ، ٢٧٧ يتصرف .

وَقَالَاتُ^(١) .

وقد يستغنون بأحد الجمعين من جموع التكسير ، قال ابن يعيش : « وقد يستغنون بأحدهما عن الآخر ، قالوا : عجائل ، ولم يقولوا : عَجَلٌ ، وقالوا : صعائد ، ولم يقولوا : صَعْدٌ »^(٢) .

٨- الاستغناء بجمع الكلمة على غير لفظها .

أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : « استغنى بنسوة عن أن يجمعوا المرأة على لفظها »^(٣) .

٩- الاستغناء بالألف في المؤنث من أبة .

سئل الخليل عن الهاء تلحق بكلمة (أب) و (أم) ، فيقال : يا أبة ، ويا أمّة ، فقال إن هذه الهاء مثل الهاء في : عمّة وخالة . . . ويدل على ذلك ، أنك تقول في الوقف : يا أمّة ، ويا أبة ، كما تقول : يا خالّة - كما سئل عن دخول الهاء في الأب وهو مذكر - فأجاب بأنه قد يوصف المذكر بالمؤنث ، ويوصف المؤنث بالمذكر ، وقد يكون الشيء المؤنث له الاسم المذكر ، مثل : رجل ربعة ، وغلّام بقعة من الصفات . وقولهم : نفْسٌ وثلاثة أنفس من الأسماء - فكان أبة اسم مؤنث يقع للمذكر ، لأنهما والدان ، كما تقع العين للمذكر والمؤنث ، لأنهما شخصان - فكانهم إنما قالوا : أهوان ، لأنهم جمعوا بين : أب وأبة ، إلا أنه لا يكون مستعملاً ، إلا في النداء إذا عنيت المذكر . واستغنوا بالألف في المؤنث عن أبة ، وكان ذلك عندهم في الأصل على هذا ، فمن ثم جاءوا عليه بالأبوين ، وجعلوه في غير النداء أباً بمنزلة الوالد ، وكان مؤنثه أبة كما أن مؤنث الوالد والدة^(٤) .

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٦٦/٥ .

(٢) المصدر السابق ، ٤٨/٥ .

(٣) راجع بالتفصيل : سيبويه ، الكتاب ، ٢٠٩/٢ - ٢١٣ .

١٠- الاستغناء عن التسمية .

يستغنى عن تسمية الشخص إذا كان معلوما ، وكنت مستخدماً للضمائر الدالة على من تريده أو تقصده من الناس ، قلوا أن « رجلاً من إخوانك ومعرفتك ، أراد أن يخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمر ، فقال : أنا عبد الله منطلقاً ، وهو زيد منطلقاً ، كان محالاً ، لأنه إنما أراد أن يخبرك بالانطلاق ، ولم يقل هو ، ولا أنا حتى استغنيت أنت عن التسمية ، لأن هو وأنا علامتان للمضمر ، وإنما يضرر إذا علم أنك قد عرفت من يعني»^(١) ، إذ لا حاجة إلى تسمية من تحدثه إذا كنت تعرفه .

١١- الاستغناء بالحرف الواحد عن الاسم بكماله .

يقصد بالحرف الواحد ، ما يكون ضميراً على حرف واحد ، كالتاء والكاف ، ونحوهما . قال ابن يعيش : « وإنما أتى بالمضمرات كلها ، لضرب من الإيجاز ، واحترازاً من الإلباس ، فأما الإيجاز فظاهر ، لأنك تستغنى بالحرف الواحد عن الاسم بكماله ، فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم . . . والمضمرات لا لبس فيها ، فاستغنت عن الصفات ، لأن الأحوال المقترنة بها قد تغني عن الصفات ، والأحوال المقترنة بها حضور المتكلم والمخاطب والمشاهدة »^(٢) ، فقلوه كجزء من الاسم للدلالة على أن المتصل لا يكون بمفرده ، واتصاله بغيره ، يجعله كجزء مما يتصل به .

١٢- الاستغناء عن الضمير بالألف واللام .

أشار ابن مالك في أكثر من موضع إلى أنه قد يستغنى عن الضمير بالألف واللام ، مثل : « مررت على رجل حسن العين ، قبيح الأنف ، والمعنى حسنة عينه ، قبيح أنفه »^(٣) . من الملاحظ أن الاستغناء أثر في الوظيفة النحوية لما لحقته الألف واللام ، فالكلمة المقترنة بالألف واللام منضاف إليه مجرور بالكسرة ، وما قبلها نعت حقيقي ، ولو

(١) ابن يعيش . شرح المفصل ، ٨١/٢ .

(٢) المصدر السابق ، ٨٤/٣ .

(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ١٠١/٣ .

كانت الكلمة متصلة بالضمير لأعرت فاعلاً وما قبلها نعت سببي .

ومن الاستغناء عن الضمير بالألف واللام قوله تعالى : « وإن للمتقين لحسن مآب .
جنت عدن مفتحة لهم الأبواب » ، أي مفتحة لهم أبوابها ^(١) .

ومن الاستغناء عن الضمير بالألف واللام قوله تعالى : « قُتِلَ أصحاب الأخدود .
النار ذات الوقود » ^(٢) ، أي : أصحاب أخدودهم ، وهذه اللام عهدية ذهنية .

وقد يستغنى عن لفظ الضمير بظهور معناه ، نحو : « ولله على الناس حج البيت
من استطاع إليه سبيلاً » ^(٣) ، أي حج بيته .

١٣- الاستغناء باستكنان الضمير .

يستغنى باستكنان الضمير عن إبرازه لعدم اللبس ، وذلك في مثل قول الشاعر :

إن الذي لهواك آسف وهطه لجديرة أن تصطفيه خليلاً ^(٤)
أي : تصطفيه خليلها .

١٤- الاستغناء بالاسم الظاهر عن الضمير .

قد يكتفي بالظاهر عن المضمّر ، وأشار ابن مالك إلى ذلك في قوله : « إذا يكثر
الاستغناء بالظاهر عن المضمّر في الإخبار ، مثل قول الشاعر :

فيارب ليلى أنتَ في كلِّ موطن وأنت الذي في رحمة الله أطمع
أراد : وأنت الذي في رحمته ، فاستغنى بالاسم الظاهر عن الضمير ، ومثله :
سعادُ التي أضناك حبُّ سعادا وإعراضها عنك استمر وزادا

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ١٠٣/٣ .

(٢) المصدر السابق ، ٣٣٧/٣ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٣٧/٣ .

(٤) المصدر السابق ، ٢٠٨/١ .

أراد : سعاد التي أضناك حبها ، فاستغنى بظاهر سعاد عن ضميرها «^(١) وهذا الاستغناء مرده أمن اللبس في فهم المعنى ، وقد يكون السبب في ذكر الظاهر التأكيد .

١٥- الاستغناء عن ذكر صاحب الضمير .

قد يستغنى عن ذكر صاحب الضمير ويذكر الضمير ، ولا يكون ذلك إلا بدليل ، إما التصريح اللفظي ، أو حضور مدلوله ضمناً أو علماً ، أو بذكر ما هو له جزء أو كل أو نظير ، أو مصاحب بوجه ما^(٢) ، والأمثلة على ذلك غير قليلة ، منها قول الشاعر :

إذا نُهِىَ السُّفِيهَ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ السُّفِيهَ إِلَى خِلَافِ

فألهاه في إليه عائدة إلى السفه ، فإنه جزء مدلول السفه^(٣) . أي استغنى عن ذكر السفه مكتفياً بالضمير ، لوجود دليل ، وهو السفه ، والسفيه كل ، والسفه جزء بما يشتمل عليه السفه .

ويستغنى أيضاً عن ذكر صاحب الضمير بكونه كلاً وكون المذكور جزءاً ، فإن الجزء يدل على الكل ، كما يدل الكل على الجزء ، ومن ذلك قوله تعالى : « ولا ينفقونها في سبيل الله » فإن الذهب والفضة بعض المكتوزات ، فأغنى عن ذكر الجميع حتى كأنه قيل : والذين يكتزون أصناف ما يكتزون ولا ينفقونها . ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

ولو حلفت بين الصفا أم مَعْمَرٍ ومروتها بالله بَرَّتْ يَمِينُهَا

فأعاد الضمير إلى مكة ، لأن الصفا جزء منها ، وذكر الجزء مُغْنٍ عن ذكر الكل في بعض الكلام . . . ومن ذلك قوله تعالى : « كل من عليها فان » فيكون الضمير للعالم ، وإن لم يجز ذكرهما في هذه السورة ، لأن ما جرى ذكره بعضها والبعض يدل «^(٤) ، فالجزء يدل على الكل .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ٢١٢/١ .

(٢) المصدر السابق ، ١٥٦/١ .

(٣) المصدر السابق ، ١٥٧/١ .

(٤) المصدر السابق ، ١٥٨/١ .

كما يستغنى عن ذكر صاحب الضمير بذكر ما لصاحبه بوجه ما ، كالاستغناء
بمستلزم عن مستلزم ، فمن ذلك قوله تعالى : « فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع
بالمعروف وأداء إليه بإحسان » ، فعفى يستلزم عافياً ، فأغنى ذلك عن ذكره ، وأعيد
الهاء من إليه عليه ^(١) .

ويستغنى عن ذكر صاحب الضمير بذكر ما يصاحبه ذكراً أو استحضاراً ، كذكر
الخبر وحده متلوّاً بضمير اثنين مقصود بهما المذكور وضده ، كقول الشاعر :

وما أدري إذا بَمَمْتُ أمرا أريدُ الخيرَ أيُّهما يليني ^(٢)

والخلاصة أنه يستغنى عن ذكر صاحب الضمير ، ويكتفى بذكر الضمير في وجود
قرينة لفظية أو معنوية تدل على صاحبه .

١٦- الاستغناء بالضمير المتصل عن المنفصل ،

أشار سيبريه إلى ذلك بقوله : « لا يقع (أنا) في موضع (التاء) التي في
فَعَلْتُ ، لا يجوز أن تقول فَعَلَ أنا ، لأنهم استغنوا بالتاء عن (أنا) ، ولا يقع نحن في
موضع (نا) التي في فعلنا ، لا تقول فَعَلَ نحن » ^(٣) .

١٧- الاستغناء بين تاء المخاطب وكاف المخاطب ،

الكاف حرف خطاب كتاء أنت ، تدل على أحوال المخاطب في حرفيتها بما تدل في
اسميتها ، فيقال : ذاك ذاك وذاك وذاك ، كما يقال : رأيته ، ورأيتك ورأيتكما
ورأيتكم ورأيتكن ، فيستوي اللفظ بالحرفية والاسمية ، كما استوى اللفظ بتاء أنت وتاء
فعلت ^(٤) .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٥٨/١ .

(٢) المصدر السابق ، ١٥٩/١ .

(٣) سيبريه ، الكتاب ، ٣٥٠/٢ .

(٤) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٢٤٥/١ .

وربما يقال في خطاب جمع الذكور كما يقال في خطاب الواحد ، فيستغنى خطاب الواحد عن خطاب الجمع كما في قوله تعالى : « ذلك خير لكم وأطهر » فأغنى ذلك عن ذلكم ، ولم يغن أنت عن أنتم » ^(١) .

ويذكر ابن مالك السبب الذي من أجله لا يستغنى به " أنت عن أنتم " وأمكن الاستغناء به " ذلك " عن " ذلكم " فيقول : « ذلك أن اللال والألف ، قد يستغنى بهما عن الكاف ، عند تقدير القرب أو قصد الحكاية ، كقوله تعالى : هذا ما توعدون ليوم الحساب » . . . فجاز الاستغناء بالكاف عن مصورها ، ولا يستغنى بالهمزة والنون عن التاء ، فلم يجز الاستغناء بالتاء عن الميم » ^(٢) وذلك لالتباس المعنى ، وصعوبة تحديد من المقصود ، ولذا يجب مع التاء ما يجب مع الأفعال من تذكير وتأنيث وتشية وجمع .

ولعل السبب أيضاً في ذلك « أن التاء لا يستغنى عنها ، والكاف يستغنى عنها ، وما لا يستغنى عنه أولى بالفاعلية مما يستغنى عنه . ولأن التاء محكوم بفاعليتها على غير هذا الفعل بإجماع ، والكاف بخلاف ذلك » ^(٣) .

وثمة ضرب من التاء لا يستغنى به ولا يستغنى عنه ، وهي التي تعرف بتاء التأنيث ، ويقارن ابن مالك بينها وبين تاء الفاعل فيقول : « ومن العجب اعتذارهم عن تاء التأنيث بأنها في تقدير الانفصال ، وأنها بمنزلة كلمة ثانية ، مع أنها جزء كلمة مفردة ، لا يستغنى بها ، فيحسن السكوت عليها ، ولا يستغنى عنها فيقوم غيرها مقامها ، بخلاف تاء فعلت ، فإنها جزء كلام تام ، وهي قابلة للاستغناء عنها بغيرها ، نحو : فعل زيد ، وما فعل إلا أنا » ^(٤) .

وسواء أكانت تاء التأنيث أم تاء الفاعل ، فإن كليهما وحدتان صرفيتان مقيدتان ،

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ٢٤٦/١ .

(٢) المصدر السابق ، ٢٤٦/١ .

(٣) المصدر السابق ، ٢٤٧/١ .

(٤) المصدر السابق ، ١٢٥/١ .

لا تقوم كل وحدة منهما بمفردها إقامة مستقلة ، فلا يقال : ت ، ولا يقال : ت ، إذ لا تعطي كل منهما معنى محدداً . صحيح أن تاء التأنيث حرفية ساكنة ، تأتي علامة على تأنيث الفاعل في الجملة ، لكنها لا تشغل وظيفة نحوية في التركيب . وصحيح أن تاء الفاعل اسمية متحركة ، تشغل وظيفة الفاعل في الجملة ، ولكن في النهاية تبقى كل منهما وحدة صرفية مقيدة ، لا توجد بمفردها أو دون الاتصال بوحدة صرفية حرة .

١٨- الاستغناء عن ذكر كاف الخطاب .

قد يستغنى عن ذكر كاف الخطاب مع اسم الفعل " رُوَيْدًا " الذي يقوم مقام الفعل الدال على الأمر ، قال سيبويه : « واعلم أن رُوَيْدًا تلحقها الكاف وهي في موضع أَفْعَلْ ، وذلك قولك : رُوَيْدَكَ زيدا ، ورويدكم زيدا . وهذه الكاف التي لحقت رويدًا ، إنما لحقت لتبين المخاطب المخصوص ، لأن رُوَيْدًا تقع للواحد والجمع ، والذكر والأنثى ، فإنما أدخل الكاف حين خاف التباس مَنْ يعني بمن لا يعني ، وإنما حذفها استغناء . يعلم المخاطب أنه لا يعني غيره » ^(١) . فأمن اللبس سبب في الاستغناء عن كاف الخطاب .

١٩- الاستغناء باسم الإشارة .

قال الجمهور في اسم الإشارة إنه مبني لتضمن معنى حرف الإشارة ، ومرادهم بذلك أن الإشارة ، معنى من المعاني النسبية الحقيقة بأن يوضع لها حروف ، فاستغنى باسم الإشارة عن وضع حرف الإشارة ، فلذلك قيل في حد اسم الإشارة ، إنه الاسم الموضوع لمسمى وإشارة إليه ^(٢) ، ثم ذكر ابن مالك في موضع آخر قوله : « استغنوا عن وضع حرف إشارة ، يتضمن أسماءاً لمعناها ، فلذا يعد اسم الإشارة بأنه : الدال بالوضع على مسمى وإشارة إليه » ^(٣) .

وقد يستغنى باسم الإشارة عن (أي) فيوقعونها موقعها ، فيقولون ياذا الرجل ،

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٢٤٤/٨ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٨٠/١ .

(٣) المصدر السابق ، ٢٥٢/١ .

ويأخذ الرجل فيكون (ذا) وصلة كما كانت أي ، ^(١) . ولعل الغرض من الاستغناء هنا التأكيد على أن المنادى هو المقصود حقيقة .

٢٠- الاستغناء بتثنية الأسماء الموصولة .

الموصول اسم افتقر إلى ما بعده من الجملة الصريحة أو المذولة ، تكون صلة الموصول ، والفرض منها تحصيل الوضوح للموصول . وهو أنواع ، منه ما يكون للمفرد مثل : الذي والتي ، ومنه ما يكون للمثنى ، مثل : اللذان ، اللتان ، ومنه ما يكون للجمع ، مثل : الذين ، اللاتي أو اللاتي أو اللواتي .

وقد استغنوا في التثنية بقولهم : اللذان واللذان عن اللذين واللتين ، فاعتبروا أخف اللغات ، وإن كان أقل من الذي والتي ، وذلك أن المفرد أخف من المثنى ^(٢) ، والفرض هنا التخفيف .

٢١- الاستغناء عن الإضافة .

ذكر ابن مالك أن قولهم للأسد : أسامة ، فإنه يجري في اللفظ مجرى حمزة في منع الصرف ، والاستغناء عن الإضافة واللام ^(٣) . وفي مثل : « جاني الرجلان كلاهما ، ورأيت الرجلين كليهما ، ومررت بالرجلين كليهما ، تلزم إضافتها إلى ضمير المؤكد ، ليعلم أنها تأكيد له ، وليست اسماً شائعاً بخلاف أجمع وأجمعين ونحوهما ، فإنها لا تلي العرامل ، ولا تكون إلا تأكيداً ، فاستغنت عن الإضافة ^(٤) . والشئ لا يعرف بنفسه ، لأنه إن كان معرفة كان مستغنياً عن الإضافة بما فيه من التعريف ، لأن نفسه موجودة غير مفقودة ، وليس في الإضافة إلا ما فيه ^(٥) ، وهي لا تكون إلا لغرض تعريف ما تضاف إليه وتحديدته وتعيينه .

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٧/٢ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٩١/١ .

(٣) المصدر السابق ، ١١٥/١ .

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٣٠/٢ .

(٥) المصدر السابق ، ٩/٣ .

٢٢- عدم الاستغناء عن الإضافة .

لا يستغنى عن الإضافة معنى ولفظاً إلى نكرة قائل ما هي له لفظاً ومعنى ، نحو : دعوت امرأ أي امرئ ، أو معنى لا لفظاً ، نحو : دعوت امرأ أي فتى .

فأما في الشرط والاستفهام ، فيجوز استغناؤها بمعنى الإضافة عن لفظها ، إن كان المضاف إليه معلوماً ، كقوله تعالى : « أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى » فهذا مثال الاستغناء عن المضاف إليه في الشرط . وفي الاستفهام مثل قول ابن مسعود رضي الله عنه « ثم أي ؟ قال : ير الوالدين ، قلت : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . وهي فيهما مع النكرة بمنزلة كل ، ومع ، المعرفة بمنزلة بعض ، ولهذا يقال في التنكير : أي رجلين أتيا ؟ وأي رجال ذهبوا ؟ فتثنى الضمير وتجمعه كما تفعل حين تقول : كل رجلين أتيا ، وكل رجال ذهبوا ، ويقال في التعريف : أي الرجلين أتيا ؟ وأي الرجال ذهب ؟^(١) بحذف ضمير التثنية والجمع .

٢٣- الاستغناء عن ظهور الفاعل .

يظهر الفاعل مع الفعل المسند إلى ألف الاثنين وواو الجمع ، أما مثل : أفعل في الأمر للواحد لا يظهر ضميره ، ويظهر في التثنية والجمع ، نحو : افعلا ، وافعلا ، وكذلك (تفعل) إذا خاطبت واحداً ، لا يظهر له صورة ، وتظهر العلامة في التثنية والجمع ، نحو : تفعلان وتفعلون ، فأما « أفعل إذا أخبر عن نفسه ، ونفعل إذا أخبر عن نفسه وعن غيره ، فلا يظهر له صورة فاعل البتة استغناء عن ذلك بالعلامة اللاحقة للفعل ، نحو : الهمزة في أفعل ، والنون في نفعل »^(٢) ، كما أن كل واحد من هذه الأمثلة الخمسة رافع اسم استغنى بمعناه عن لفظه^(٣) .

وقد تقدمت حروف المضارعة في أول الفعل ، لكونها « دلالت على الفاعلين : مَنْ

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٢٢١/١ - ٢٢٢ .

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٠٩/٣ .

(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٢٠/١ .

هم ، وما هم وكم عدتهم ؛ نحو : أفعَل ، ونفعل ، وتفعل ، ويفعل ،^(١١) ، ولأن هذه الأحرف تدل على الفاعل ، فاستغنى عن ذكره .

٢٤- استغناء السند بالسند إليه .

ذكر المبرد أن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئاً ، وإذا قرنتها بما يصلح ، حدث معنى ، واستغنى الكلام^(١٢) . فالمتبادر يستغنى بالخبير ، والفعل يستغنى بالفاعل . فإذا قلت : عبد الله أخوك ، فالآخر قد رفعه الأول وعمل فيه ، وبه استغنى الكلام . وقولهم : دارى خلف دارك فرسخاً ، فانتصب ، لأنَّ خَلْفَ خبر للدار ، وهو كلام قد عمل بعضه في بعض واستغنى^(١٣) ، وإذا قلت : هذا زيد ، استغنى الكلام بالابتداء وخبره^(١٤) ، فاستغنى هنا بمعنى تم الكلام وحسن السكوت عليه .

ويستغنى المتبادر بالخبير إذا كان ظرفاً ، لكونه بمعنى استقر . تقول : زيد خلفك ، وزيد أمامك ، وعبد الله عندكم ، لأن فيه معنى استقر عبد الله عندك^(١٥) . ويشبه الجار والمجرور - في " الظرف في الدلالة على معنى الاستقرار ، « وبدلك على ذلك أنك تقول : إن فيها زيداً ، فيصير بمنزلة قولك : إن زيداً فيها ، لأن فيها لما صارت مستقرّاً لزيد ، يستغنى به السكون وقع موقع الأسماء^(١٦) . - ويعمل سببويه ذلك بقوله : « لأنه مستقرٌّ لما بعده وموضع ، والذي عمل فيما بعده حتى رفعه هو الذي عمل فيه حين كان قبله ، ولكن كل واحد منهما لا يستغنى به عن صاحبه ، فلما جمعا استغنى عليهما السكوت ، حتى صارا في الاستغناء كقولك : هذا عبد الله . وذلك قولك : فيها عبد الله ، ومثله : ثم زيد ، وههنا عمرو ، وأين زيد ، وكيف عبد الله ، وما أشبه ذلك^(١٧) .

(١١) ابن جنى ، الخصائص ، ٢٢٦/١ .

(١٢) المبرد ، المقتضب ، ١٢٦/٤ .

(١٣) سببويه ، الكتاب ، ٤٠٦/١ ، ٤١٧ ؛ وانظر : شرح التسهيل ، ٣١٤/١ .

(١٤) المبرد ، المقتضب ، ٣٠٨/٤ .

(١٥) المبرد ، المقتضب ، ٣٢٩/٤ ؛ وانظر : شرح المفصل ، ٩٠/١ .

(١٦) سببويه ، الكتاب ، ٨٨/٢ .

(١٧) المصدر السابق ، ١٢٨/٢ .

٢٥- الاستغناء عن خبر المبتدأ بما يسد مسده .

القصد من هذا أن يكون الذي تم به معنى الجملة ليس خبراً في الأصل ، بل هو يشغل وظيفة نحوية أخرى ، ولا اقترن بالمبتدأ سد مسد الخبر ، وحسن السكوت عليه ، لتمام المعنى وإخباره عن المبتدأ ، فاستغنى به ، ويقع ذلك في مواضع متعددة منها :

الاستغناء عن خبر اسم عين بمصدر مكرر ، نحو قولهم : زيد سيراً سيراً ، وبمصدر محصور ، كقولهم : إنما أنت سيراً ، والأصل : زيد يسير سيراً ، فحذف الفعل واستغنى عنه بمصدره ، وجعل تكرره بدلاً من اللفظ بالفعل فامتنع إظهاره ، لئلا يجتمع عرض ومعروض عنه ، وكذلك الأصل ، إنما أنت تسير سيراً ، فحذف الفعل واستغنى عنه بمصدره ، وقام المحصر مقام التكرار في سببية التزام الإضمار ، وقد تجعل هذا النوع من المصادر خبراً قصداً للمبالغة ^(١) .

ومن الاستغناء عن خبر المبتدأ بالمفعول به ، ما رواه الكوفيون من قول العرب : حسبت العقب أشد لسعة من الزنيور فإذا هو إياها ، أي : فإذا هو يساويها ^(٢) . كما يستغنى عن خبر المبتدأ بالمفعول به ، حين يكون الخبر فعل قول ، فيحذف ويستغنى بالمقول ، كقوله تعالى : « والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . إن الله يحكم بينهم » أي يقولون : ما نعبدهم ، فيقولون خبر ، وما نعبدهم في موضع نصب به ، فأغنى عنه ^(٣) .

ويستغنى بالبدل عن الخبر ، إذ « يمكن في : ليس الطيب إلا المسك إبقاء العمل على وجه لا محذور فيه ، وهو أن يجعل " الطيب " اسم ليس ، والمسك بدل منه ، والخبر محذوف ، والتقدير : ليس الطيب في الوجود إلا المسك ، ويكون الاستغناء هنا بالبدل عن الخبر ، كالاستغناء به في نحو : لا فتى إلا علي ، ولا سيف إلا ذو الفقار » ^(٤) .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٢٢٤/١ .

(٢) المصدر السابق ، ٢٢٥/١ .

(٣) المصدر السابق ، ٢٢٥/١ .

(٤) المصدر السابق ، ٢٨٠/١ .

كما يستغنى عن خبر المبتدأ بحال مقابلة لما تقدم ذكره وذلك في مثل روى الأخفش من قول بعض العرب : زيد قائماً ، والأصل : ثبت قائماً ، أو عرف قائماً . . . وهي عارضة من الشروط المعتمدة في نحو : ضربي زيدا قائماً ^(١) .

٢٦- الاستغناء عن اسم كان ،

كان وأخواتها من العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر ، فترفع الأول اسماً لها ، وتنصب الثاني خبراً لها ، ومثل هذه الأفعال لا يستغنى عن الخبر ، لكونها مجردة من الحدث ، فلا تستغنى عن منصوب ، بقرم مقام الحدث .

وقد يستغنى عن اسم كان إذا كان معلوماً لمن تحدثه ، « ومثل ذلك قول العرب : « من كذب كان شرّاً له ، يريد كان الكذبُ شرّاً له ، إلا أنه استغنى بأن المخاطب قد علم أنه الكذب ، لقوله كَذَبَ في أول حديثه » ^(٢) .

٢٧- الاستغناء بخبر أن ،

ذكر سيبويه في حديثه عن ظن وأخواتها ، تحت عنوان « هذا باب الأفعال التي تستعمل وتلقى » ^(٣) أن قول « فأما : ظننت أنه منطلق ، فاستغنى بخبر أن ، تقول : أظن أنه فاعل كذا وكذا ، فتستغنى ، وإنما يقتصر على هذا إذا اعلم أنه مستغن بخبر أن ^(٤) ، أي يكتفي به .

٢٨- استغناء الكلام بعد لكن ،

تدخل لكن المشددة على جملة تصرفها إلى الاستئناف ، ولشبهها بالخفيفة لا يكون ما بعدها إلا مخالفاً لما قبلها ، مقابراً له ، وتقع بعد النفي والإثبات ، فإن كان ما قبلها موجباً ، كان ما بعدها منفيّاً ، وإن كان ما قبلها منفيّاً ، كان ما بعدها موجباً ، لأن ما

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٢٥/١ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٣٩١/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ١١٨/١ .

(٤) المصدر السابق ، ١٢٥/١ - ١٢٦ .

بعدها كلام مستغن ، فمعناه ينهى عن المغايرة ، ولا حاجة إلى الأداة النافية ، بل إن كان فحسناً ، وإن لا فلا ضرورة إليه ، . . . مثل : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » ومثل : فارقني زيد لكن عمرا حاضر ^(١) .

٢٩- الاستغناء عن اسم (ما) .

أجاز الأختش في نحو : ما أحد قائماً إلا زيد ، أن يقال : ما قائماً إلا زيد ، بحذف اسم ما ، والاستغناء عنه ببذله الموجب بإلا ، ومثل هذا لو سمع من العرب لكان جديراً بالرد ، لأن المراد فيه مجهول ، لاحتمال أن يكون أصله : ما أحد قائماً إلا زيد ، وأن يكون أصله ما كان قائماً إلا زيد ، وما كان هكذا فالحكم بمنعه أولى من الحكم بجوازه ، لأن شروط جواز الحذف أن يكون المحذوف متعيناً لا محتملاً ^(٢) .

٣٠- ما كان بحذفه مستغنى عنه .

المقصود بهذا ما كان فضلة في الجملة ، مثل المفاعيل الخمسة ، والحال ، والظرف ، والمصدر ، ونحو ذلك مما إذا ذكرته زدت في الفائدة ، وإذا حذفته لم تخلل بالكلام ، لأنك بحذفه مستغن ، ألا ترى أنك تقول : قام زيد ، فلولوا الفاعل لم يستغن الفعل ، ولولا الفعل لم يكن للاسم وحده معنى ، إلا أن يأتي في مكان الفعل بخبر . . . فكل هذا زيادة في الفوائد ، وإن حذف استغنى الكلام ، وليس الفاعل كذلك ^(٣) .

ولو قلت زيد قائم في الدار ، كان قولك (في الدار) فضلة مستغنى عنها ، لأنك إنما قلت : زيد قائم ، فاستغنى زيد بخبره ^(٤) .

٣١- الاستغناء عن ذكر المفعول الثاني .

إذا قلت : ظننت زيدا أخاك ، أو علمت زيدا ذا مال ، فلا يجوز الاختصار على

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٨٠/٨ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٧٢/٨ ؛ وانظر : شرح الرضى ، ١٩٠/٢ .

(٣) المبرد ، المتعصب ، ١١٦/٣ .

(٤) المصدر السابق ، ٣٠٠/٤ .

المفعول الأول : لأن الشك والعلم إنما وقعاً في الثاني ، ولم يكن بد من ذكر الأول ليعلم من الذي عُلِمَ هذا منه ، أو شك فيه من أمره ؟

فإذا قلت ظننت أن زيدا منطلق ولم محتج إلى مفعول ثان ، لأنك قد أتيت بذكر زيد في الصلة ، لأن المعنى : ظننت انطلاقاً من زيد ، فلذلك استغنيت ^(١) .

وقد يحذف مفعول الفعل الأول الذي يليه فعل وفاعل ومفعول للاستغناء عنه ، فإذا قلت : ضربت وضربني زيد ، برقع زيد ، أعملت الثاني وهو فعل ومفعول وليس بعد الفعل والمفعول إلا الفاعل ، والفاعل حقه الرفع . . . وحلقت مفعول الأول استغناء ^(٢) .

٣٢- الاستغناء بالمفعول عن الفعل الذي يكون مصدراً ،

قيل في قوله تعالى : « بأيكم الفتون » إن الباء زائدة ، على حد زيادتها في تثبت بالدهن في أصح القولين ، والمراد : فستبصروا ويبصرون « أيكم الفتون » ، واستغنى بهذه المفعولات عن الفعل الذي يكون مصدراً ، لأن فيه دليلاً على الفعل ^(٣) .

٣٣- الاستغناء بالظرف ،

يستغنى بظرف المكان في الإخبار عن اسم العين والمعنى ، مثل : محمد عندك ، والحق معك ، أي استقر . ولكن « لا يفيد الاستغناء بظرف زمان عن خبر اسم عين غالباً ، إلا إذا كان العين مثال المعنى في حدوثه وقتاً دون وقت ، كالرطب والكمأة ، فإن الاستغناء عن خبر هذا النوع بظرف زمان يفيد ، كقولك : الرطب في شهر كذا ، والكمأة في فصل الربيع » ^(٤) .

٣٤- الاستغناء بالليالي دون الأيام ،

يؤرخ بالليالي لسبقها ، فلا ريب في أن أول الشهر ليلة وآخره يوم ، وقد علم أن

(١) المبرد ، المقتضب ، ٢/٣٣٩ .

(٢) ابن عيش ، شرح الفصل ، ١/٧٨ .

(٣) المصدر السابق ، ٦/٥٣ .

(٤) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١/٣١٩ .

لكل ليلة يوماً يتلوها ، فلذلك استغنى في التاريخ بالليالي عن الأيام . فإذا قيل : كتب لحمس خلون ، فمعناه لحمس لبال خلون ، فقصدت الليالي وسكت عن الأيام لعدم الحاجة إلى ذكرها^(١) .

٣٥- استغناء الحال عن الواسطة ،

يقصد بالواسطة هنا حروف الجر ، وثمة ادعاء أن حق الحال إذا عُذِيَ العامل لصاحبه بواسطة أن يُعَدِّي إليه بتلك الواسطة ، فيقال لمُدعي ذلك : لا تسلم هذا الحق حتى يترتب عليه التزام التأخير تعريضاً ، بل حق الحال لشبهه بالظرف أن يستغنى عن واسطة ، على أن الحال أشد استغناء عن الواسطة ، ولذا يعمل فيها ما لا يعمل بحرف الجر كاسم الإشارة وحرف التنبيه والتشبيه والتمني^(٢) .

٣٦- الاستغناء عن إظهار بعض في الاستغناء ،

قد يكون الاستغناء بـ " ليس " و " لا يكون " وذلك قولك : ما أتاني القومُ ليس زيداً ، وأتوني لا يكون زيداً ، وما أتاني أحد لا يكون زيداً ، كأنه حين قال : أتوني ، صار المخاطب عنده قد وقع في خلده أن بعض الآتين زيد ، حتى كأنه قال : بعضهم زيد ، فكانه قال : ليس بعضهم زيداً ، وترك إظهار بعض استغناء ، كما ترك الإظهار في لات حين^(٣) .

٣٧- الاستغناء عن ذكر أداة النداء والمنادى ،

ذكر سيبويه أن " لحاق الكاف باسم الفعل " رُوِيَ " كقولك : يا فلان ، للرجل حتى يقبل عليك ، وتركها كقولك للرجل : أنت تفعل ، إذا كان مقبلاً عليك بوجهه منصتاً لك ، فتركت يا فلان حين قلت : أنت تفعل ، استغناء بإقباله عليك^(٤) .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤١ - ٢٠ / ٤١ .

(٢) المصدر السابق ، ٣٣٩ / ٢ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٣٤٧ / ٢ .

(٤) المصدر السابق ، ٢٤٤ / ١ ، يتصرف .

٢٨- الاستفناء عن تمييز الواحد والاثنتين ،

يتميز العددان (واحد) و (اثنان) بخصائص ، هي : يأتيان بعد المعدود ، ويتفقان مع المعدود تذكيراً وتأنيساً وإعراباً ، وتعرفاً وتكثيراً ، ويمكن الاستفناء عنهما والاكتفاء بالمعدود ، مع عدم تغير المعنى ، قال ابن مالك : « استغنى عن تفسير (تمييز) الواحد والاثنتين ، لأن الشيء إذا اقتصر على واحد أو مثناه ، عُرف جنسه ، فلذلك افترق في الثلاثة فما فوقها إلى عدد مفسر ، واقتصر على ذكر الواحد والمثنى ، فقليل : درهم ودرهمان ، ولم يقل : واحد درهم ، ولا اثنان درهم »^(١) .

٢٩- الاستفناء عن التمييز في تركيب المدح والذم ،

قد يكون المدح بـ " نعم " و " حبذا " والذم بـ " هس " و " لا حبذا " ، و " ذا " من " حبذا " يجري مجرى الجنس ، من حيث إنها اسم ظاهر يكون وصلة إلى أسماء الأجناس ، ولذلك لا يوصف إلا بها ، ومجرى المضمر في نعم من جهة إبهامه ، ووقوعه على كل شيء ، كما كان المضمر على شريطة التفسير ، كذلك ، ولذلك فسر (أي مُيز) بالنكرة . فقليل : حبذا رجلاً ، كما تقول : نعم رجلاً ، إلا أنه في حبذا يجوز ألا تأتي بالمفسر ، وتقول : حبذا زيد ، ولا يجوز ذلك في " نعم " فلا تقول : نعم زيد ، وذلك لأن " ذا " اسم ظاهر يجري مجرى ما فيه الألف واللام من أسماء الأجناس ، على ما ذكرنا ، فاستغنى عن المفسر لذلك ، فكما تقول : نعم الرجل زيد ، ولا تأتي بمفسر ، كذلك تقول : حبذا زيد ، ولا تقول : نعم زيد »^(٢) .

٤٠- الاستفناء عن ذكر الجمع في تمييز العدد ،

تمييز الأعداد من ١١ - ٩٩ يكون مفرداً منصوباً ، وتمييز مائة وألف ونحوهما يكون مفرداً مجروراً ، « فإذا قلت : خمسة عشر ، ونحوه ، فقد بنيت العدد ، فلم تحتاج إلى النوع ، فبحثت بواحد منكور يدل على جنسه ، لأنك قد استغنيت عن ذكر

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٩٥/٢ .

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٤٢/٧ .

الجماعة»^(١) : إذ « معنى قولك : عشرون درهماً ، إنما هو عشرون من الدراهم ، لأن (عشرون) وما أشبهه اسم عدد فإذا قلت : هذا العدد ، فمعناه : من ذا النوع ، فلما قلت درهماً ، جئت بواحد يدل على النوع ، لاستغنائك عن ذكر العدد »^(٢) .

٤١ - الاستغناء عن الصفة أو الوصف .

الوصف تابع مستغنى عنه^(٣) ، ولا تكون الصفة إلا اسماً ظاهراً ، ففي قوله عز وجل : « هو الحق مصدقاً » فإن الحق لا يكون صفة لـ " هو " ، من قبل أن هو اسم مُضَمَّرٌ ، والمضمر لا يوصف بالمظهر أبداً ، لأنه قد استغنى عن الصفة ، وإنما تضرر الاسم حين يستغنى بالمعرفة ، فمن ثم لم يكن في هذا الرفع كما كان في " هذا الرجل " ، ألا ترى أنك لو قلت : مررت بهو الرجل ، لم يجز ولم يحسن ، ولو قلت : مررت بهذا الرجل ، كان حسناً جميلاً^(٤) .

والضمانر أعرف المعارف وأخصها ، وذلك « لأنك لا تضرر الاسم إلا بعد تقدم ذكره ، ومعرفة المخاطب على من يعود ، ومن معنى ، أو تفسير يقوم مقام الذكر ، ولذلك استغنى عن الوصف »^(٥) .

٤٢ - الاستغناء عن موصوف .

قد يكثر استعمال الصفة كثرة تشبه الأسماء ، فيغلب عليها أن تستخدم دون الحاجة إلى ما تصفه ، مثل : " حواء " ، فإن حواء علم امرأة فنقول من " حواء " أنثى " أخرى " ، ويطحا صفة مقابلة في الأصل لأطح ، إلا أنها غلب استعمالها مستغنية عن موصوف ، فأشبهت الأسماء ، فجاز أن تعامل في الجمع معاملة صحراء^(٦) ، أي معاملة

(١) البره ، المقتضب ، ١٦٣/٢ .

(٢) المصدر السابق ، ٦٦/٣ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٩٩/٤ .

(٤) سيبويه ، الكتاب ، ٨٧/٢ - ٨٨ .

(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٥٦/٣ .

(٦) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١١٣/١ - ١١٤ .

الأسماء ، يمكن أن تستغنى عن الوصف .

ويشير سيويه إلى ذلك بقوله : « ولكن الصفة ربما كثرت في كلامهم ، واستعملت وأوقعت مواقع الأسماء حتى يستغفروا بها عن الأسماء ، كما يقولون : بطحاء وجرعاء وبرقاء ، فجاء مؤنثه كمؤنث أحمَرَّ »^(١) . وهذه الصفات تستعمل اسماً ولا تحتاج إلى وصف أو موصوف .

٤٣- الاستغناء بالنعوت المتوالية .

قد تتعدد النعوت لنعوت واحد ، « فإذا كثرت النعوت والنعوت لا يتعين إلا بجمعها لزم إتباعها ، كقولك : ابتني برجل مسلم عربي النسب فقيه نحوي كاتب حاسب ، وأكسبه من الثياب الجيدة الجديدة السابغة المخيطة أحسنها ، فهذه النعوت المتوالية على هذا الوجه وأشباهاها بمنزلة نعت واحد لا يستغنى عنه ، فلا تقطع . فلو حصل التعيين بدونها جاز للمتكلم أن يتبعها ، وأن يقطعها »^(٢) .

٤٤- الاستغناء بالوصف من الوزن الصرفي .

إذا كان الفعل على ثلاثة أحرف ، فمن الممكن أن تصف المكان بكثرة الشيء فيه ، مستخدماً الوزن الصرفي " مَفْعَلَة " ، مثل : أرض مأسدة ، ومسبغة ، ومذابة ، للكثرة الأسود والسباع والذئاب ، وعلى هذا يكون القياس ، إذا كان على ثلاثة أحرف .

« ولم يجيئوا بنظير هذا فيما جاوز ثلاثة أحرف ، من نحو : الضفدع ، والشعلب ، كراهية أن يثقل عليهم ، ولأنهم قد يستغفنون بأن يقولوا : كثيرة الثعالب ، ونحو ذلك . وإنما اختصوا بها بنات الثلاثة لحفتها »^(٣) . ولو قلت من بنات الرباعي على قولك مأسدة، لقلت: مُثعلبة ، على طريقة اسم المفعول من غير الثلاثي .

(١) سيويه ، الكتاب ، ٢٠١/٣ - ٢٠٢ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣١٩/١ .

(٣) سيويه ، الكتاب ، ٩٤/٤ .

٤٥- الاستغناء بالعطف عن التثنية ،

لا يغني العطف عن التثنية دون شلوذ أو اضطرار إلا مع قصد التكتير أو فصل ظاهر أو مقدر . وقد سبقت الإشارة إليه ، وليس القصد التثنية الحقيقية ، لأنه يدل على أكثر من اثنين ، فمثال الاستغناء بالعطف عن المثني وتجريده من علامات التثنية ، قول جرير :

تجري بنا نُجِبُ أفنى عرائكها خمسٌ وخمسٌ وتأوبٌ وتأوبٌ

فهو كما نرى لا يدل اللفظ على التثنية ، لكونه يدل على أكثر من اثنين ، واستعمال العطف في موضع الجمع ، لا سبيل إليه لأنه أشق من استعماله في موضع التثنية بأضعاف كثيرة ، ولأن الجمع ليس محدوداً ، فتذكر أحاده معطوفاً بعضها على بعض كما فعل بالمثنى^(١) . فالاستغناء عن التثنية هنا يهدف إلى التكتير .

وأما الاستغناء بالعطف عن التثنية لفصل ظاهر ، فقولك : مررت بزيد الكريم وزيد البخیل ، ولو تبيت وأخرت الصفتين مفترقتين لجاز .

ويستغنى بالعطف عن التثنية لفصل مقدر فمثل قول الحجاج ، وقد نعى له في يوم واحد محمد آخره ، ومحمد ابنه : سبحان الله ، محمد ومحمد في يوم واحد^(٢) .

٤٦- الاستغناء بالتثنية عن العطف ،

أشار ابن مالك إلى أن " مقتضى الدليل ألا يثنى ما دل على جمع ، لأن الجمع يتضمن التثنية ، إلا أن الحاجة داعية إلى عطف جمع على جمع ، كما كانت داعية إلى عطف واحد على واحد ، فإذا اتفق لفظاً جمعين مقصود عطف أحدهما على الآخر ، استغنى فيهما بالتثنية عن العطف ، كما استغنى بها عن عطف الواحد على الواحد ، ما لم يمنع من ذلك عدم شبه الواحد ، كما منع في نحو : مساجد ومصابيح . وفي المثني

(١) راجع : ابن مالك ، شرح التسهيل ٦٨/١ .

(٢) المصدر السابق ، ٦٩/١ .

والمجموع على حده مانع آخر وهو استلزام تثنيتهما اجتماع اعرابين في كلمة واحدة . . .
والمسوغ لتثنية الجمع مسوغ لتكسيره ، والمانع من تثنيته مانع من تكسيره ، ولما كان
شبه الواحد شرطاً في صحة ذلك كان ما هو أشبه بالواحد أولى به ، فلذلك كانت تثنية اسم
الجمع أكثر من تثنية الجمع ، مثل : فتان ، جمان ،^(١) .

٤٧- الاستغناء بكلمة نفس عن الضمير المتصل .

لا يجوز أن تقول : ضرتني ولا ضرتُ إِيَّايَ ، لا يجوز واحد منهما ، لأنهم قد
استغنوا عن ذلك بضررت نفسي وإِيَّايَ ضرت . . . كما لا يجوز لك أن تقول للمخاطب :
اضربك ، ولا اقْتُلْكَ ، ولا ضَرَبْتُكَ ، لما كان المخاطب فاعلاً ، وجعلت مفعوله نفسه قُبُحَ
ذلك ، لأنهم استغنوا بقولهم : اقتل نفسك ، وأهلك نفسك عن الكاف هاهنا وعن
إِيَّايَ^(٢) .

كما لا يجوز للمتكلم أن يقول : اهلكتني ، لأنه جعل نفسه مفعوله فقيح ، وذلك
لأنهم استغنوا بقولهم أنفع نفسي عن (ني) وعن إِيَّايَ . . . وكذلك الغائب لا يجوز أن
تقول : ضَرَبَهُ إذا كان فاعلاً وكان مفعوله نفسه ، لأنهم استغنوا عن الهاء وعن إِيَّاه
بقولهم ظلم نفسه وأهلك نفسه^(٣) .

٤٨- عدم الاستغناء في الصلة بالبدل عن المبدل منه .

قد لا يستغنى في الصلة بالبدل عن لفظ المبدل منه ، كقولك : أحسن إلى الذي
وصفت زيدا ، بالنصب على البدل من الهاء المقدرة وبالجزم بدل من الموصول وبالرفع على
جعله خبر مبتدأ ، وخالف في جواز ذلك السيرافي وغيره^(٤) .

(١) راجع : ابن مالك ، شرح التسهيل ١٠٥/١ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٣٦٦/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٦٧/٢ .

(٤) أهرحيان ، ارتشاف الضرب ، ٦٢٦/٢ ؛ وانظر : شرح التسهيل ، ٣٢٩/٣ .

٤٩- الاستغناء عن لفظ القسم ،

قد يستغنى به " جَبَر " عن لفظ القسم ، وهو مراد كقول الشاعر :

قالوا قُهرتَ فقلتُ جَبَرٌ ليعلمنَّ عَمَّا قليل أُنَا المَقهورُ

ويحكي الفراء أن العرب تقول : لا جَرَمَ لأتيناك ، ولا جَرَمَ لقد أحسنت ، يريد أنهم يستغنون بها عن القسم قاصدين بها معنى حقاً ، وقد يجاب بجبر دون قسم مراد ، كما يجاب بأخواتها فلا أعلم استعمالها إلا مع قسم^(١) . . .

وثمة خلاف حول " جَبَر " بصدد نوعها ، فمذهب سيبويه أنها اسم وقد تفتح راؤها ، وذهب قوم إلى أنها حرف من حروف الإجابة ، وقيل هي مصدر ، والمعنى حقاً لأفعلن ، وبنيت لقلة تمكثها ، لأنها لا تستعمل إلا في القسم ، وقيل ظرف ، ونُي لقلة تمكثه ، وكأنه قال لا أفعل ذلك أبداً ، وقيل اسم فعل وبنيت ، لأنه الأصل على الكسر ، على أصل التقاء الساكنين ، وجاء الجمع بين أجل وجبر ، قال طفيل :

فقلن على البردي أول مشربٍ أجلُ جبرٍ إن كانت رواء أسافله^(٢)

٥٠- الاستغناء عن القسم بجوابه وعن الشرط بجوابه ،

يقع الاستغناء بجواب القسم لتقدمه ، نحو : والله إن جشنتي لأكرمنك ، والاستغناء بجواب الشرط لتقدمه ، نحو : إن والله جشنتي أكرمك^(٣) . وذكر الرضى أنه « يستغنى كثيراً ، عن القسم بجوابه ، إن أكد بالتون ، نحو : لأضربنك^(٤) .

وقد يستغنى بذكر القسم عن ذكر المقسم به ، كقوله :

وأقسم لو شيء أتانا رسوله ، أي : أقسم بما يُقسم به^(٥) .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٢٢٠/٣ .

(٢) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ٣٩٤/٢ .

(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٢١٦/٣ ؛ وانظر : المصدر السابق ، ٤٩٣/٢ .

(٤) الرضى ، شرح الكافية ، ٣١٨/٤ .

(٥) المصدر السابق ، ٣١٨/٤ .

٥١- الاستغناء عن المستغاث من أجله .

الاستغناء دعاء المنتصر المنتصر به ، والمستعين المستعان به . وتدخل لام الاستغناء على المستغاث به وعلى المستغاث من أجله . سوى أن لام المستغاث به مفتوحة ، ولام المستغاث من أجله مكسورة للفرق ، فإذا قلت : يا يزيد بالفتح علم أنه مستغاث به ، وإذا قلت : يا يزيد بالكسر علم أنه مستغاث من أجله ^(١) .

ويستغنى كثيراً عن المستغاث من أجله للعلم به ، بظهور سبب الاستغناء ، كقول الفرزدق :

يا لتبسم ألا لله درُّكمُ لقد رميتم بإحدى المصنلات ^(٢)

فالمستغاث من أجله مستغنى عنه لكونه معلوماً .

٥٢- الاستغناء عن التعجب مما استوفى شروطه بغيره .

للتعجب شروط كثيرة ^(٣) يجب أن تتوافر في الفعل الذي يراد التعجب منه ، فإذا فقد شرط منها أتى بصيغة التعجب من فعل مساعد متبوعاً بمصدر الفعل المراد التعجب منه ، مثل : ما أحسن حمرة الورد ، وأحسن بجمرتها ... وهكذا .

ومن الأفعال ما استوفى شروط ما يتعجب منه ، ولكن العرب استغنت عن التعجب منه بغيره ، وذلك : قام وقعد وجلس ضد أقام وسكر ، وقال من القائلة ، فتقول : ما أحسن قيامه ، وكذا باقيها ، وقال ابن الحاج : أما القيام والقعود والجلوس فمعان لا يجوز التعجب منها ، لأنها مما لا يتصور فيها الزيادة والنقص ، فلا يرجع قيام على قيام فيما يدل عليه لفظ قيام وكذا القعود والجلوس ، فأما ما تكرر فعله وكثر كأن يقوم إنسان مرات عدة ، وآخر أقل منها ، أو أكثر منها ، فيمكن التعجب بأكثر أو أقل بلفظ الفعل نفسه ^(٤) .

(١) راجع : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٣١/١ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤١١/٣ ؛ وانظر : شرح الرضى ، ٣٥٣/١ .

(٣) راجع هذه الشروط في المصدر السابق الأول ، ٥٠/٣ ؛ وأرتشاف الضرب ، ٤١/٣ - ٤٩ .

(٤) أبو حيان ، أرتشاف الضرب ، ٤٦/٣ .

والى ذلك أشار سيبويه بعنوان خاص في قوله : « هذا باب يستغنى فيه عن » ما أفعله بما أفعل منه » وذلك في الجواب ، ألا ترى أنك لا تقول : أجوبُ به ، وإنما تقول : ما أجود جوابه . . . وكذلك لا تقول : أجوبُ به ، وإنما تقول : أجود بجوابه ، ولا يقولون في قال ي قيل ما أقيله ، استغنوا بما أكثر قائلته ^(١) . وكلمة قائل مشتقة وليست مصدرًا ، واستغنى بالمشتق عن المصدر .

٥٣- الاستغناء عن المفضول .

لا يختلف التفضيل في شروطه التي يجب أن تتوافر فيما يصاغ منه عن شروط التعجب ، وهو يتكون من أركان ثلاثة ، وهذه الأركان تكاد توجد في كل حالة يقع فيها التفضيل ، إلا أنه في بعض الحالات « قد يستغنى عن المفضول للعلم به ، ولا يقام مقامه شي » ، كقولك : ما رأيت كزيد رجلاً أبغض إليه الشر ، والأصل ما رأيت كزيد رجلاً أبغض إليه الشر منه إليه ^(٢) . ولكنه استغنى عن المفضول للعلم به ، ولم يقم مقامه شيئاً .

وقد يستغنى عن تقدير مضاف في : ما رأيت أحداً أحسن في عينه الكحل من زيد ، بأن يقال إن تقديره : ما رأيت أحداً أحسن بالكحل من زيد ، فأدخل " من " على زيد مع ارتفاع الكحل على حد إدخالها عليه مع جره ، لأن المعنى واحد ، وهذا وجه حسن لا تكليف فيه ، ^(٣) ولهذا نفاظر يلحظ فيها المعنى ، ويرتب عليه الحكم .

٥٤- الاستغناء عن مرفوع المصدر .

المصدر الصالح قد يجاء به دون مرفوع ظاهر ولا مضمَر ودون معمول آخر : وقد يجاء به دون مرفوع كائناً معه معمول آخر ، فالجائى دون مرفوع ولا غيره ، مثل : « ولا يرضى لعباده الكفر » ، والكائن معه معمول لا مرفوع معه ، مثل : فك رقية . أو

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٩٩/٤ ، وانظر : الخصائص ، ٣٩٢/١ ؛ وشرح التسهيل ، ٤٧/٣ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٦٦/٣ .

(٣) المصدر السابق ، ٦٦/٣ .

إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً » . وخص المرفوع بجواز الاستغناء عنه مع المصدر ، لأن الاستغناء عن غير المرفوع جائز مع كل عامل ليس من التواسخ وجاز أن يستغنى عن مرفوع المصدر دون مرفوع الفعل ، وما أشبهه مما ليس مصدراً ، لأن الفعل لو ذكر دون مرفوع لكان حديثاً عن غير محدث عنه « (١) » .

وقد يستغنى المصدر إذا كان مبتدأ عن خبر بالحال ، مثل : حكمك مُسَطّاً ، فإن المبتدأ فيه مصدر مستغن عن خبره بحال استغناء شاذاً ، لأن صاحب الحال ضمير عائد على المبتدأ الذي هو حكمك ، بخلاف : ضربي زيداً قائماً ، فإن صاحب الحال فيه فاعل المقدرة ، وهو ضمير عائد على زيد ، وزيد مفعول المصدر المفعول مبتدأ - وإنا قلت : إن مسطّاً حال من ضمير عائد على المصدر ، لأن التقدير : حكمك لك مُسَطّاً ، أي مثبتاً ، فصاحب الحال الضمير المستكن في لك ، وهو عائد على المصدر المفعول مبتدأ ، فهذا ونحوه الحذف فيه شاذ غير لازم ، ونحو : ضربي زيداً قائماً ، الحذف فيه ملتزم « (٢) » .

ويجوز أن يؤتى بعد المصدر بالفاعل والمفعول على خلاف اسم الفاعل ، « وإنا جاز أن تأتى بعد المصدر بالفاعل والمفعول ، ولم يجر أن تأتى بعد اسم الفاعل إلا بالمفعول ، وذلك من قبل أن المصدر غير الفاعل والمفعول ، فلم تستغن بذلك عن ذكرهما ، وليس كذلك اسم الفاعل « (٣) » .

٥٥- الاستغناء عن الحكاية ،

الحكاية أن تحكى بالقول بعد نقله على استبقاء صورته الأولى ، كقولك : دعني من قمرتان ، وبدأت بالحمد لله ، وقرأت سورة أنزلناها « (٤) » . أو هي إيراد لفظ المتكلم على حسب ما أورده في الكلام ، والمحكي قسمان : مفرد وجملة « (٥) » .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١١٢/٣ .

(٢) المصدر السابق ، ٢٧٩/١ .

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٦١/٦ .

(٤) الزمخشري ، الكشاف ، ١٤/١ ؛ وانظر : سيبويه ، الكتاب ، ٤١٣/٢ .

(٥) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، ٣١٩/١ .

والحكاية تزيل توهم اللبس ، وهي ضرب من التفسير ، إذ كان فيها عدول عن مقتضى عمل العامل . وقد سوغوا الحكاية في الأعلام لما توهموه من تنكيرها ، ووجوه التزامم لما في الاسم ، فجاءوا بالحكاية لازالة توهم ذلك ^(١) .

فإذا قال لك رجل : جاني عبد الله - فإن السؤال إذا كنت تعرف جماعة كلهم عبد الله : مَنْ عبد الله ؟ وإذا قال : رأيت عبد الله - قلت : مَنْ عبد الله ؟ وإن قال : مررت بعبد الله - قلت : مَنْ عبد الله ؟ ولو قلت في جميع هذا : من عبد الله ؟ كان حسناً جيداً . وإنما حكيت ، ليعلم السامع أنك تسأله عن هذا الذي ذكر بعينه ، ولم تبتدئ السؤال عن آخر له مثل اسمه . والدليل على ذلك أنك لو قلت (وَمَنْ) أو (فَمَنْ) لم يكن ما بعدهما إلا رفعاً ، لأنك عطفت على كلامه ، فاستغنيت عن الحكاية ، لأن العطف لا يكون مبتدأ ^(٢) . أي أنه « إن جئت مع (مَنْ) بواو عطف أو فاء ، نحو قولك : فَمَنْ أو وَمَنْ ، لم يكن فيما بعده إلا الرفع ، وبطلت الحكاية ، وذلك قولك إذا قال القائل : رأيت زيداً ، ومن زيد أو فمن زيد ، وإنما كان كذلك من قبل أنك لما أتيت بحرف عطف ، علم المستول أنك تعطف على كلامه وتنحو نحوه ، فاستغنيت عن الحكاية ^(٣) .

(١) راجع : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٩/٤ ، ٧٠ ، يتصرف .

(٢) المبرد ، المقتضب ، ٣٠٨/٢ ؛ وانظر المصدر نفسه ، ٢٥٦/٤ ؛ والكتاب ، ٤٠٨/٢ - ٤١٥ .

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٧٠/٤ .

خامساً : الاستغناء في مجال الفعل

لا يختلف الفعل عن القسمين السابقين في تردد مصطلح الاستغناء وشيوعه في المسائل ذات الصلة بالفعل ، وهي متنوعة بين صرفية ونحوية ، نذكرها على النحو التالي :

أ - الصرف :

يتعلق الاستغناء في هذا الجزء من الدراسة بأبنية الفعل وأوزانها المختلفة وتتمثل في الأبنية الآتية :

١- الاستغناء بـ ، فعل ، عن ، فعل ، .

المكسور العين من الأفعال يأتي بعد المفتوح العين ، فهو متوسط في خفته ، لأن الكسرة أقل ثقلًا من الضمة ، وأقل خفة من الفتحة ، والأغراض التي يأتي لها كثيرة متعددة ، ومنها « الاستغناء به عن (فَعُلْ) لزوماً ، فيما لامه باء ، كحيى ، وعيى فهو عيى ، وغبي فهو غبي » ^(١) .

ومنها أيضاً الاستغناء بـ " فَعِلْ " عن " فَعُلْ " فيما ليس لامه باء ، كـ " قوي " ونقي وسمن ، وحقها أن تكون على " فَعُلْ " ؛ لأنها بمعنى « مَتَنَ وَنَظَّفَ وَشَحْمَ ، وأضدادها ضَعْفَ وَنَحَسَ وَشَخْتَ . ومن أجل استحقاق معانيها بـ " فَعُلْ " التزم في أسماء فاعليها : فَعِيل ، أعني : قويا ونقيا وسمينا » ^(٢) .

٢- الاستغناء بـ ، أفعل ، عن ، فعل ، .

ذكر سيبويه تحت عنوان « هذا باب ما جاء فَعِلَ منه على غير فعلته » ^(٣) ، مثل : جُنْ ، وَسَلْ ، وَزَكِمْ ، وهذه الحروف جاءت على جنته وسلَّته ، وإن لم يستعمل في

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤٣٩/٣ .

(٢) المصدر السابق ، ٤٣٩/٣ - ٤٤٠ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٦٧/٤ .

الكلام . كما استغنى عن " قَطَعَ " بـ " قُطِعَ " ، وكذلك استغنى عن جَنَّتْ ونحوها بـ " أَفْعَلْتُ " . فإذا قالوا جُنَّ وَسَلَّ ، فإنما يقولون جُعِلَ فيه الجنون والسُّلُّ ، ^(١) .

٣- الاستغناء بـ " فعل " عن " انفعال " ،

الفعل المطاوع والمطاوع لا يختلفان في المعنى ، وقد يختلفان في اللفظ ، فربما استغنى عن انفعال في هذا الباب فلم يستعمل ، وذلك قولهم : طردته فذهب ، ولا يقولون : فانطرد ولا فاطرد . يعني أنهم استغنوا عن لفظه بلفظ غيره ، إذ كان في معناه ^(٢) .

وفي باب المغالبة ما يقع مثل هذا « ألا ترى أنك لا تقول : نازعني فنزعته ، استغنى عنها بقلبه وأشباه ذلك » ^(٣) ، أي أنه استغنى عن لفظ بلفظ آخر ، يتفق معه في المعنى .

٤- الاستغناء بـ " افعال " و بـ " أفعال " عن " فعل " ،

قال سيبويه : « لم نسمعهم قالوا : فُتِّر ، كما لم يقولوا في الشديد شدَّد ، استغنوا عنه بأشدد وافتقر ، كما استغنوا باحماراً عن حَمِر . . . وقالوا : رفيع ، ولم تسمعهم قالوا : رَفَع ، وعليه جاء رفيع ، وإن لم يتكلموا به ، واستغنوا بارتفع ^(٤) .

٥- الاستغناء بمضارع المفتوح العين عن المكسور العين .

ما كان من الأفعال الثلاثية على فعل بكسر العين ، قياس مضارعه أن يجيء على بفعل بفتح العين ، لازماً كان كسلم ، أو متعدياً كعلم ، وما كسرت عين مضارعه فمقصود على السماع .

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٦٧/٤ .

(٢) المصدر السابق ، ٦٦/٤ .

(٣) المصدر السابق ، ٦٨/٤ ؛ وانظر : في المغالبة ، شرح التسهيل ، ٤٤١/٣ .

(٤) سيبويه ، الكتاب ، ٣٣/٤ .

فالمشهور في فعل الضلال ضَلَّتْ تَضِل ، وروى عن بعض العرب : ضَلَّتْ تَضِل بالكسر في الماضي والمضارع ، ومقتضى القياس أن يقال : ضَلَّتْ تَضِل ، لكن استغنى بمضارع المفتوح العين عن مضارع المكسورها .

ويقال : وَرَى الزند وَرَى إذا أخرج ناره ، ولم يقل في المضارع إلا يرى بالكسر ، استغناء بمضارع وَرَى بالفتح . ويقال أيضاً : فَضَّل الشيء وَفَضِل ، ولم يقل في المضارع إلا يُفَضِّل بالضم ، استغناء بمضارع فَضِل بالفتح ^(١) .

هذا ما وقع لنا من مواضع ورد فيها الاستغناء ببنية عن بنية أخرى في إطار دراستنا للفعل صرفياً ، وفيما يتصل بدراسة الفعل من الجانب النحوي فهو ما سوف نتناوله في السطور التالية .

ب - النحو ،

وفيما يتعلق بالفعل من حيث استخدامه في التركيب النحوي ، فقد وجدت حالات وقع فيها الاستغناء بالفعل عن فعل آخر ، أو يستغنى فيها بالفعل عن مشتق ، أو يستغنى فيها عن إظهار الفعل بذكر المصدر ، ونحو ذلك مما سنعرض له فيما يلي :

١- الاستغناء بلفظ الفعل الماضي الصحيح عن الماضي المعتل .

قال سيبويه : « وأما استغناؤهم بالشئ عن الشئ ، فإنهم يقولون : يدع ، ولا يقولون : ودَّع ، استغنوا عنها بترك . وأشبه ذلك كثير . . . فيدع على ودعت ، ويدر على وذرت ، وإن لم يستعملا ، استغنى عنهما بتركت » ^(٢) .

والى ذلك أشار ابن جني في قوله : « وما رفضوه استعمالاً ، وإن كان مسوغاً قياساً : وذر ، وودع ، استغنى عنهما بترك » ^(٣) . فالقياس لا يمنع ، ولكن الرغبة في التخفيف ، وترك المعتل إلى الصحيح أدباً إلى الاستغناء .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤٢٨/٣ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٢٥/١ ، ٦٧/٤ ؛ وانظر : المصدر السابق ، ٤٧/٣ .

(٣) ابن جني ، الخصائص ، ٣٩٢/١ .

وإنما منع المضارع للاستغناء عنه بلفظ الماضي ، وهذا المعنى لا ينقص حكمها ، وصار له " يدع " و " يترك " ، لما معنا لفظ الماضي منهما ، استغناء عنه بـ " ترك " ، لم تنقص من حكم عملهما ^(١) .

٢- استغناء الماضي المتصرف باللام مع القسم .

قد يستغنى الفعل الماضي المتصرف باللام (ويقصد اللام الواقعة في جواب القسم) في النثر والنظم ، ومن الاستغناء بها في النثر قوله تعالى : « ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا » وفي الحديث عن امرأة من غفار ، أنها قالت : « والله لنزل رسول الله ﷺ إلى الصبح فأناخ » وفي حديث سعيد بن زيد « أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : من أخذ شيئا من الأرض ظلما » الحديث . ومن الاستغناء بها في النظم قول امرئ القيس :

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناصوا ، فما إن من حديث ولا صالي ^(٢)

لنلاحظ أن الفعل مع تصرفه اكتفى باللام وحدها ، والأصل أن الفعل الواقع في جواب القسم إن كان غير متصرف وجب اقترانه باللام وحدها ، وإن كان الفعل متصرفا وجب اقترانه باللام مع قد أو ربما أو ما بمعنى ربما . فإذا وجدت استطالة في الجملة جاز إفراده الفعل ، أي لا يصحبه حرف عما سبق ، كالجواب الواقع في جواب القسم في قوله تعالى : « قتل أصحاب الأخدود » ، أو يقتصر بـ " قد " فقط ، مثل : « قد أفلح المؤمنون » أو يستغنى باللام وحدها على نحو ما سبق .

٣- الاستغناء بفعل الأمر عن المضارع المتصل بلام الأمر .

ربط سببويه في حديثه عن هذه الحالة بحديثه في الاستغناء عن الألف واللام من الاسم المنادي النكرة ، إذ يرى أن قولك : يا رجل تعنى معنى يا أيها الرجل ، إذ صار معرفة ، لأنك أشرت إليه وقصدت قصده ، وصار هذا بدلا في النداء من الألف واللام ،

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١١٤/٧ .

(٢) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٢١٤/٣ .

واستغنى به عنهما كما استغنى بقولك اضرب عن لضرب^(١) .

٤- استغناء الفعل عن المفعول .

الاستغناء لا يقع بين الفعل والفاعل ، كما لا يقع بين المبتدأ والخبر ، فكل مسند ومسند إليه صاراً بمنزلة شيء واحد ، إذ كان لا يستغنى كل واحد منهما عن صاحبه^(٢) .
والفعل قد يقع مستغنياً عن المفعول البتة حتى لا يكون فيه مضمر ، ولا مظهر ، وذلك نحو قولك : تكلم زيد ، وقعد عمرو ، وجلس خالد ، وما أشبهه من الأفعال غير المتعدية ، ولا يكون مثل هذا في الفاعل^(٣) .

٥- الاستغناء بصيغة التفضيل من فعل مساعد .

سبقت الإشارة إلى أن التفضيل له شروط تتوافر فيما يراد التفضيل منه ، فإن فقد فعل شرطاً من الشروط ، يستعان بصيغة أفعل من فعل مساعد ، فلا « تقول : هو أجوب منه ، ولكن هو أجود منه جواباً ، ومثل : هو أشد درجة ، وأصح تعليماً ، وأكثر اقتراباً ، وهو أفظع موتاً ، وأقبح عوراً ، وأحسن كحلاً »^(٤) .

٦- الاستغناء بالفعل عن اسم الفاعل .

أشار ابن جني إلى ذلك تحت عنوان « امتناع العرب بما يجوز في القياس » ، ثم قال : « ومثل ذلك استغناؤهم بالفعل عن اسم الفاعل في خبر (ما) في التعجب ، نحو قولهم : ما أحسن زيدا ، ولم يستعملوا هنا اسم الفاعل ، وإن كان الموضع في خبر المبتدأ ، إنما هو للمفرد دون الجملة »^(٥) . ولعل الاستغناء هنا مرجعه إلى أن التعجب إنما يكون من حدث يدعو إلى التعجب ، لا من مشتق يقوم مقام الوصف ، كما أنه لا خلاف

(١) سيبويه ، الكتاب ، ١٩٧/٢ .

(٢) المبرد ، المقتضب ، ٥٠/٤ ؛ وانظر : شرح المفصل ، ٥٧/١ .

(٣) المبرد ، المقتضب ، ٥٠/٤ .

(٤) سيبويه ، الكتاب ، ٩٩/٤ ؛ وانظر : شرح التسهيل ، ٤٧/٣ .

(٥) ابن جني ، الخصائص ، ٣٩٢/١ .

في عدم تصرف فعلي التعجب، مما يدعو إلى الشبه بينهما وبين الحروف بمنع تصرفهما
فجريا مجراها في منع تقدم معمولهما أو المتعجب منه .

٧- الاستفناء عن الفعل .

ثمة مواضع غير قليلة يقع فيها الاستفناء عن الفعل وعن إظهاره في التركيب
النحوي، وإن كان عمله يظل حادثاً ومؤثراً ، وهذه المواضع ، هي :

أ - يستغنى عن الفعل إذا كان الحال مشتقا في مثل : قائماً وقد قعد الناس ،
وأقاعداً وقد سار الركب ، فهذه أسماء فاعلين منصوبة على الحال ، وقد قدر سيبويه
العامل فيها بأفعال من ألفاظها ، مثل : أتقوم قائماً وأتقعد قاعداً ، وحذفه استفناء ،
وقد أنكره بعض النحويين ، وقال الفعل لا يعمل في اسم الفاعل ، إذا كان حالاً من لفظ
الفعل ، لعدم الفائدة ، إذ قد علم أنه لا يقوم إلا قائماً ، ولا يقعد إلا قاعداً ، لأن الفعل
قد دلّ عليه ^(١) .

ولأن قرائن الأحوال قد تغني عن اللفظ وذلك أن المراد من اللفظ الدلالة على
المعنى، فإذا ظهر المعنى بقرينة حالية أو غيرها لم يحتج إلى اللفظ المطابق ، فإن أتى
باللفظ المطابق جاز وكان كالتأكيد ، وإن لم يؤت فللاستفناء عنه ^(٢) .

ب - ويستغنى عن الفعل في حالات مثل : الاستفناء بالوعد كقولك : زيداً ، لمن
قال: سأطعم من احتاج ، بإضمار أطمع ، ومثال : الاستفناء بالسؤال عن الفعل بلفظه ،
قولك لمن قال : هل رأيت أحداً ، بلى ، زيداً ، بإضمار رأيت . ومثال : الاستفناء بهناه
دون لفظه ، قول من قال : بلى وجازاً ، حين قيل له أفي مكان كذا وجدّ بإضمار أعرف ،
لأن قوله أفي مكان كذا وجدّ بمعنى أتعرف فيه وجداً . ومثال : الاستفناء عن الفعل
المستول عن متعلقه قوله تعالى : « وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً » فنصب
خيراً بأنزل مضمرأ . ومثال : الاستفناء عن الفعل في طلب قولهم : ألا رجل ، إما زيداً

(١) ابن عيش ، شرح المفصل ، ١٢٣/١ .

(٢) المصدر السابق ، ١٢٥/١ .

وإما عمراً ، يريدون اجعله زيداً أو عمراً . ومثال : الاستغناء عن الفعل في الرد على ناقيه قولك لمن قال ما لقيت أحداً : بلى زيدا ، بإضمار لقيت . ومثال : الاستغناء في الرد على التامهي عنه قولك لمن قال لا تضرب أحداً : بلى من أساء ، بإضمار أضرب . ومثال : الاستغناء عن الفعل في الرد على الأمر به قولك لمن قال : تعلمُ لغةً : لا ، بل نَحْوَ ، بإضمار أتعلم . ومثال : الاستغناء عن الفعل في الرد على مئبته ، قولك لمن قال ضرب زيد عمراً : لايل عامراً بإضمار ضرب ، فهو رد على وفق اللفظ ^(١١) .

ج - ومن الحالات التي يستغنى فيها عن الفعل الحالة التي يغلب عليها الأمر ، لأن الأمر يستغنى فيه في كثير من الأمر عن ذكر ألفاظ أفعاله ، بشواهد الأفعال ، والخبير ليس كالأمر ^(١٢) ، ويدخل تحت الأمر الإغراء .

ويشرك سبويه النهي مع الأمر في الاستغناء عن لفظ الفعل ، مثل : الاستغناء عن لفظ الفعل في باب التحذير ، كقولك : الأسد الأسد ، والجدار الجدار . . . إلخ . وعموماً يستغنى عن لفظ الفعل في الطلب كثير ^(١٣) .

د - وما يستغنى فيه عن لفظ الفعل النداء ، فالنداء يستغنى فيه عن ذكر الفعل ، ألا ترى أنك إذا قلت : يا فلان ، فقبل لك : ماذا صنعت به ؟ فقلت : دعوته أو نأديته ، وكان الأصل أن تقول فيه : يا أدعوك وأناذك ، فيؤتي بالفعل وعلامة الضمير ^(١٤) . ولا يجوز إظهار الفعل ولا اللفظ به ، لأن (يا) قد نأيت عنه ، ولأنك إذا صرحت بالفعل ، وقلت : أناذي ، أو أريد ، كان إخباراً عن نفسك ، والنداء ليس بإخبار ، وإنما هو نفس التصويت بالمنادي ثم يقع عنه الإخبار ^(١٥) . ولذا يستغنى عن ذكر إظهار الفعل مع أمن اللبس .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٥٧/٢ - ١٥٨ .

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٣٥/٤ .

(٣) سبويه ، الكتاب ، ٢٥٣/١ ، ٢٧٤ ؛ وانظر : شرح التسهيل ، ١٩٥/٣ .

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٢٠/٨ .

(٥) المصدر السابق ، ١٢٧/١ .

هـ - والقسم مما يستغنى فيه عن الفعل أيضاً ، فالقسم مما يكثر في كلامهم واستعمالهم ، ويتكرر وقوعه ، ولذا بالغوا في تخفيفه من غير جهة واحدة ، وتحروا أنواعاً من التخفيف ، فمن ذلك أنهم استغنوا عن فعل القسم كثيراً للعلم به ، كقولك : بالله لأقومن ، والمراد أحلف بالله . . . وربما استغنى عن المقسم به اكتفاء بدلالة الفعل عليه ، كقولك : أقسم لأفعلن ، وأشهد لأفعلن والمعنى أقسم بالله ، أو بالذي شاء في أقسم به ^(١) ، وإنما يستغنى عن هذا أو ذاك لكثرة الاستعمال ، وعلم المخاطب بالمراد .

و - ويستغنى عن الفعل أيضاً بذكر المصدر ، وذلك قولك في الدعاء للإنسان سقياً ورعياً ، والمراد سقاك الله سقياً ، ورعاك الله رعياً ، فانتصبا بالفعل المضمر ، وجعلوا المصدر بدلاً من اللفظ بذلك الفعل ، وذلك أنهم قد استغنوا بذكر المصدر عن ذكر الفعل ، صار قولك : سقياً ورعياً ، كقولك : سقاك الله ، ورعاك الله ، فلو أظهرت الفعل صار كتكرار الفعل . . . وفي قولنا : إنما أنت سيرا سيرا ، فهذا إنما يقال لمن يكثر منه ذلك الفعل ، ويواصله ، فاستغنى بدلالة المصدر عن إظهاره ، وليس ذلك مما يختص بالمخاطب ، بل تستعمله في الإخبار عن الغائب ، كما تستعمله في المخاطب ^(٢) .

ز - وقد يستغنى عن إظهار الفعل ، اكتفاء بتفسيره ، ففي مثل : زيداً ضررته ، إنما نصبته على إضمار فعل هنا يفسره ، كأنك قلت : ضررت زيداً ضررته ، إلا أنهم لا يظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره ^(٣) ، أي أن الاسم الواقع في أول الجملة منصوباً يفسر الفعل الواقع بعده سبب النصب .

(١) ابن عيش ، شرح المفصل ، ٩٤/٩ .

(٢) المصدر السابق ، ١١٤/١ - ١١٥ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٨١/١ .

سادساً : أسباب الاستغناء

يشير واقع اهتمام التحويين واللغويين بظاهرة الاستغناء إلى عمق إحساسهم بوقوعها في اللغة وتعدد مستويات هذا الوقوع ، وهو ما دفعهم إلى الوقوف عندها وتناولها بالبحث والتفسير ، كما هو دأبهم مع بقية ظواهر اللغة ومساثلها . غير أن وقوفهم عند ظاهرة الاستغناء والعمل على تفسيرها لم يقع في باب محدد أو موضع معين ، وإنما جاء وقوعه في مواضع متباعدة ، وتوزع على موضوعات متنوعة ومختلفة تبعاً لتنوع مستوياته ومظاهره ، واختلاف القضايا التي تشيرها هذه المستويات والمظاهر .

ومن هنا يستهدف هذا الجزء من الدراسة بعد الانتهاء من عرض ظاهرة الاستغناء وجمع مظاهرها وبيان مواضعها ، يستهدف تقديم أسباب تلك الظاهرة وتفسيرها على نحو منظم .

إن موضع الظاهرة هو اللغة في حال استعمالها ، وموضع تشخيصها وتفسيرها مؤلفات النحو واللغة ، والتأمل في هذه المؤلفات يتبين أن هذه الظاهرة لم تكن تخلو من دوافع وأسباب أدت إلى حدوثها ، ومن الأجدى لهذه الدراسة إبراز دوافعها وأسبابها بشكل مستقل ، إذ أمكن حصرها فيما يلي :

١- الخفة والكثرة في الاستعمال .

لا شك أن لهذين العنصرين أثراً فاعلاً في الدرس اللغوي ، فهما يلعبان دوراً حيوياً في كثير من الحالات ، ويبدو من التأمل في المؤلفات النحوية واللغوية المختلفة أن الاعتماد على عنصر الخفة الذي يقابله عنصر الثقل ، بات واضحاً في تفسير كثير من الظواهر اللغوية ، إذ كان لهذين العاملين شيوخ ملحوظ فيما صنفه القدماء وأصكوه ، «حتى إن ابن جني لم يتردد في الذهاب إلى أنه إذا تمكّن عليك الاعتلال بأمر آخر ، جنحت إلى طريق الاستخفاف والاستثقال ، فإنك لا تعدم هناك مذهباً تسلكه ، وطريقاً

تورده ، وهذا الموقف هو في حد ذاته دليل على مدى شمول هاتين العلتين . وإن المتتبع لمواطن إحالة النحاة عليهما يلاحظ فعلاً أنهما وراء معطيات متعددة متنوعة بالنظر إلى المستوى الذي تنتمي إليه ، فمنها ما هو من مجال الأصوات ، ومنها ما هو من مجال الصيغ ، ومنها أخيراً ما هو من مجال التراكيب^(١) . فالخفة قد تكون ضابطاً في التمايز بين الأصوات ، وصوغ الأبنية ، وإقامة التراكيب .

وقد كان الحس العربي يهرع إلى الخفة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، ليقل في الكلام ما يستثقلون ، ويكثر في استخدامهم ما يستغفون ، قال سيبويه : « وأعلم أن الشيء قد يقل في كلامهم ، وقد يتكلمون بمثله من المعتل كراهية أن يكثر في كلامهم ما يستثقلون »^(٢) .

ويُقرُّ ابن جني في هذا الصدد ما بدأه ابن السراج على طريق اعتماد عنصر الخفة سبباً في الاستغناء ، يقول : « وهذا الذي قدمناه آنفاً ، هو الذي عناه أبو بكر رحمه الله بقوله : قد تكون علة الشيء الواحد أشياء كثيرة ، فمتى عُدَّ بعضها لم تكن علة . قال : ويكون أيضاً عكس هذا ، وهو أن تكون علة واحدة لأشياء كثيرة ، أما الأول فإنه ما نحن بصدد من اجتماع أشياء تكون كلها علة ، وأما الثاني فمعظمه الجنوح إلى المستغف والعدول عن المستثقل ، وهو أصل من الأصول في هذا الحديث »^(٣) .

فاللغة تميل نحو الأيسر فونيمياً ، والأمثلة الكثيرة المدعومة بالإحصاءات الدقيقة تؤكد « ميل اللغات نحو الأبسط أو الأسهل . وتفضيل الكلمة القصيرة على مرادفتها الطويلة »^(٤) . وقضية اليسر أو العسر أمر نسبي يربط بينهما ما يعرف بالعادة اللغوية^(٥) .

(١) عبد القادر المهيري ، التعليل ونظام اللغة ، ١٧٨ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٤ / ٤٣٠ .

(٣) ابن جني ، الخصائص ، ١٦٢ / ١ - ١٦٣ .

(٤) د . أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ٣٢٨ .

(٥) انظر : المرجع السابق ، ٣٢١ .

وتقترن صفة الكثرة في كثير من المواضع بمصطلح الحفة ، سواء أكان يتعلق بهذه الظاهرة أم بغيرها من الظواهر . فعنصر الحفة يكون سبباً في شبرج ما يستخدم وكثرة تردده ، وما كان اعتماد النجاة في تفسيرهم عليها إلا وسيلة « يتجلى فيها البحث عن التماس الاقتصاد في المجهود المبذول أثناء التلفظ »^(١) .

وليس ذلك العنصر يبعد عن الدراسات اللغوية المعاصرة ، فهي تعتمد عليه في وصف وتفسير العديد من الظواهر اللغوية ، لا سيما ما يتعلق منها بالأصوات والأننية الصرفية ، إذ يوجد انجاء من المتكلمين يحاولون أن يتجنبوا التحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها^(٢) . وتتفاوت الكلمات التي تستخدم كثيراً عن التي تقل في استخدامها من حيث التأثيرات الصوتية ، « فالكلمات الكثيرة التردد في كل يوم تتحمل تأثيرات صوتية أكثر من كلمة نادرة أو كلمة أدبية أو كلمة خاصة ... والفونيمات الأكثر تردداً تحتزنها الذاكرة أسهل من الأقل »^(٣) .

ويشيع التعبير عن الحفة والثقل وكثرة الاستعمال في المؤلفات النحوية واللغوية ، وهو ما يوضح إلى أي مدى يعزفون عن الثقل إلى الحفة التي تكون سبباً في كثرة الاستخدام . ولم يتوان ابن جني في تفسيره لبعض الظواهر الصرفية عن إظهار قيمة عنصر الحفة والثقل ، إذ يقول : « وهذا - كما تراه - أمر يدعو إلى الحس إليه ، ويحدو طلب الاستخفاف عليه . وإذا كانت الحال المأخوذ بها ، المصير بالقياس إليها ، حسية طبيعية ، فناهيك بها ولا معدل يك عنها »^(٤) .

والنماذج الدالة على قيمة عنصر الحفة والكثرة شائعة في إطار ظاهرة الاستغناء ، نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر ، من ذلك استغناؤهم بلمحة من مَلَمَحَة ، وعليها كسرت ملامح ، وشبّه عن مَشَبَه ، وعليه جاء مشابه ، وبليلة عن ليلا .

(١) عبد القادر المهيري ، التعليل ونظام اللغة ، ١٧٧ .

(٢) د . أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ٣١٩ .

(٣) المرجع السابق ، ٣٢٢ .

(٤) ابن جني ، الخصائص ، ٥٠/١ .

وعليها جاءت ليالٍ . . . واستفتوا بذلك عن مذكار أو مذكير ، وعليه جاء مذكير ^(١) .
ومن ذلك قول سيبويه : « يقولون يَدَع ، ولا يقولون وَدَع ، استفتوا عنها بترك » .
وقوله : « كما استخفوا بحذف الألف واللام ، استخفوا بـ " ترك " بقاء الجميع ، واستفتوا
عن الألف واللام » ^(٢) كما أنهم : « لم يقولوا : فعلاء ولا أفعلاء ، استفتوا عنهما بفعال
لأنه أخف » ^(٣) . وفي هذا ما يوحى بأثر الحففة والثقل في هذه الظاهرة وغيرها من
الظواهر .

٢- الإهمال .

يقصد بالإهمال ترك المستغنى عنه وعدم استخدامه ، ولعل السبب في إهمال ما
يهمل يرتبط بعنصر التخفيف ، وقد استدلل ابن جني على أن المطلب في هذا الأمر
التخفيف ، وأشار إلى ذلك أثناء مقارنته بين علل الفقهاء ، وعلل النحويين ، إذ يقرر أن
علل النحويين « أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين ، وذلك أنهم إنما
يحولون على الحس ، ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس ، وليس كذلك علل
الفقه » ^(٤) ويدلل ابن جني على ما يقول بإيراد أمثلة على العلل التي يحال فيها على
الحس بإهمال ما أهمل ، إذ يقول : « أما إهمال ما أهمل ، مما تحتمله قسمة التركيب في
بعض الأصول المتصورة أو المستعملة ، فأكثره متروك للاستثقال ، وبقيته ملحقة ومقفاة
على إثره ، فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه ، نحو : صص ، وطصص ،
وظصص . . . وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه ، والمشقة على النفس لتكلفه » ^(٥) .
وزيد ابن جني الأمر تفصيلاً للتدليل على بيان أن السبب في إهمال ما أهمل ، وأخذ ما
أخذ ، مرده إلى البعد عن الثقل واللجوء إلى الحففة .

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٢٦٨/١ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٢٥/١ ، ٢٠٣ .

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤٦/٥ .

(٤) ابن جني ، الخصائص ، ٤٩/١ : وانظر : ص ٦٨ من الجزء نفسه .

(٥) المصدر السابق ، ٥٥/١ .

٣- أمن اللبس .

أشار ابن مالك إلى أن أمن اللبس قد يحمل على الاستغناء . في قوله : « ورعا حمل أمن اللبس على الاستغناء بالفتحة والألف عن الكسرة والياء » ، على قول ابن أبي ربيعة للمرأة : يا لبيكاه ، ولم يقل : يا لبيكيه ، لأمن اللبس » ^(١) .

إن ما يستغنى به يكون اللبس فيه مأموناً ، وعكس ذلك يكون ، فدوره يبرز غالباً عندما يؤدي اتباع القواعد الصرفية إلى إنتاج ميان متطابقة قتل مجموعات مختلفة ، اسم ، وصفة ، واسم فعل ، مما يجعل التمييز بينها صعباً ، فيتجاوز ، عن تلك القواعد إلى غيرها ، ليؤمن اللبس ، ويحصل التمييز ، فأمن اللبس وسيلة ضرورية للاستعمال اللغوي ، إذ يمكن « الزعم أن كل نظام لغوي يبنى أساساً على مجموعة من القيم الأخلاقية التي بدونها لا يكون اللبس مأموناً ولا الكلام مفهوماً » . وقد كان ابن مالك محقاً حين لخص هذه القضية في شطرة واحدة من ألفيته حين قال : وإن بشكل خيف لبسٌ يجتنب » ^(٢) .

وحالات الاستغناء التي يتوخى فيها أمن اللبس كثيرة في الاستخدام اللغوي سواء على مستوى الصرف أو النحو ، من ذلك ما قيل في استتار الضمير بدلاً عن إبرازه ، قال ابن مالك : « استغنى باستكتان الضمير عن إبرازه لعدم اللبس » ^(٣) . ويشبه ذلك قول ابن يعيش : « المضمرات لا ليس فيها فاستغنت عن الصفات » ^(٤) . وفي هذا ما يوحى بقيمة أمن اللبس وأثره في حدوث الاستغناء .

٤- الإيجاز والاختصار .

أشار ابن جني إلى أن العرب قوم يميلون إلى الإيجاز والاختصار ، وإن أطالوا

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٤١٨/٣ .

(٢) د . قام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ٣٤ : وانظر : قول ابن مالك في شرح ابن عقيل ، ٤٥٨/١ .

(٣) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٣٠٨/١ .

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٨٤/٣ .

فلأجل التأكيد على أمر من الأمور ، يقول : « واعلم أن العرب إلى الإيجاز أميل ، وعن الإكثار أبعد ، ألا ترى أنها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملالها ، ودالة على أنها إنما تجبشمتها لما عتاها هناك وأهمها ، فجعلوا تحمّل ما في ذلك على العلم بقوة الكلفة فيه ، دليلاً على إحكام الأمر فيما هم عليه » ^(١) .

فالإيجاز إيصال المعنى المطلوب بأقل قدر من الكلمات . وقد لعب دوراً بارزاً في حدوث الاستغناء ، كما استغنى بحروف المعاني عن الأفعال لضرب من الإيجاز والاختصار ^(٢) ، قال ابن جني : « ألم تسمع إلى ما جاؤوا به من الأسماء المستفهم بها ، والأسماء المشروط بها ، كيف أغنى الحرف الواحد عن الكلام الكثير المنتهي في الأبعاد والطول ؛ فمن ذلك قولك : كم مالك ، ألا ترى أنه قد أغناك ذلك عن قولك : أعشرة مالك ، أم عشرون ، أم ثلاثون ، أم مائة ، أم ألف ، فلو ذهبت تستوعب الأعداد لم تبلغ ذلك أبداً ، لأنه غير متناه ، فلما قلت : " كم " ، أغنتك هذه اللفظة الواحدة عن تلك الإطالة غير المحاط بآخرها ، ولا المستدركة ، وكذلك : أين بيتك ؛ قد أغنتك " أين " عن ذكر الأماكن كلها . وكذلك من عندك ، قد أغناك هذا عن ذكر الناس كلهم . وكذلك متى تقوم ؛ قد غنيت بذلك عن ذكر الأزمنة على بعدها . وعلى هذا بقية الأسماء من نحو : كيف ، وأي ، وأيان ، وأنى ، وكذلك الشرط » ^(٣) .

ويقدم ابن جني أمثلة للشرط للتدليل على أن أداة الشرط أغنت عن الإطالة في ذكر العديد من الأشياء . وليس أمر الإيجاز والاختصار وقفاً على أسماء الشرط والاستفهام ، بل يتعداها إلى حروف المعاني التي يستغنى بها عن ذكر الأفعال الدالة على الأحداث ، مثل : الهمزة الدالة على الاستفهام التي أغنت عن أستفهم ، و " ما " النافية التي أغنت عن أنفي ، وحروف العطف التي أغنت عن أعطف ؛ وباء النداء التي أغنت عن أنادي ، وهكذا الأمر مع بقية حروف المعاني التي يستغنى بها عن أفعال ذات

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٨٤/١ .

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٢١/٨ .

(٣) ابن جني ، الخصائص ، ٨٣/١ .

صلة يعاني هذه الحروف . « وتلك الأفعال الناتجة عنها هذه الحروف هي الناصبة في الأصل ، فلما انصرفت عنها إلى الحروف طلباً للإيجاز ، ورغبة عن الإكثار أسقطت عمل تلك الأفعال »^(١) .

وكذلك الحال في باب الضمائر فإنه « إنما أتى بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز ، واحترازاً من الإلباس ، فأما الإيجاز فظاهر ، لأنك تستغنى بالحرف الواحد عن الاسم بكماله ، فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم ، وأما الإلباس فلأن الأسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك ، فإذا قلت زيد فعل زيد ، جاز أن يتوهم في زيد الثاني أنه غير الأول ، وليس للأسماء الظاهرة أحوال تفتقر بها ، إذا التبت ، وإنما يزيل الالتباس منها في كثير من أحوالها الصفات ، كقولك : مررت بزيد الطويل ، والرجل البزاز ، والمضمرات لا لبس فيها ، فاستغنت عن الصفات »^(٢) .

ويضيف ابن جني قائلاً إن في « جميع ما مضى وما نحن بسبيله ، مما أحضرناه أو نبهنا عليه فتركناه ، شاهد بإيثار القوم قوة إيجازهم ، وحذف فضول كلامهم »^(٣) .

٥- علم المخاطب ،

هذا تعبير شائع في المؤلفات النحوية المبكرة ، وهو يظهر في كتاب سيبويه ظهوراً ملحوظاً ، ومن يتأمل كلام سيبويه ومناقشاته يجد أنه يضع الآخر دائماً في حسبانته ، فلا حذف ولا استغناء ولا تعويض يقع أو يحدث إلا وينبه في أكثر من موضع على فهم المخاطب وعلمه .

وقد تبع هذا التعبير تعبيرات أخرى تهتم بالمخاطب ، مثل : إقبال المخاطب عليك ، وعلمه أنه مستخبر ، والاكتفاء بعلم من يعني بما كان بينهما ، وكلها تبين السبب الذي

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٢/ ٢٧٨ .

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٣/ ٨٤ .

(٣) ابن جني ، الخصائص ، ١/ ٨٣ .

من أجله وقع الاستغناء ، مثال ذلك قول سيبويه « وربما تركتها - يقصد (لك) في لا أب لك - استغناء بعلم المخاطب » ^(١) وقوله : « ولكنه يترك الإظهار - يقصد إظهار الفعل - استغناء ، لأن المخاطب يعلم أن هذا الموضع إما يضم فيه هذا الفعل ، لكثرة استعمالهم إياه » ^(٢) ، ونحو ذلك كثير التردد والاستخدام ، مما يشعر بقيمة الآخر في الاستعمال اللغوي ومن ثم في الفكر النحوي .

٦- أسباب أخرى ،

ثمة أسباب أخرى تقف وراء الاستغناء ، وهي أسباب متنوعة ومتعددة تختلف من موضع لآخر ، منها أن يترك المستغنى به مرة أخرى للذكر في أول الكلام ^(٣) ، والاكتفاء بإقبال المخاطب عليك ^(٤) ، وقرينة المشاهدة والحضور ^(٥) ، تقول لمن أشال سوطاً أو سدّ سهماً أو شهر سيفاً : زيداً أو عمراً ، فتستغنى بشاهد الحال عن أن تقول أُرْجِعْ أو أَرِهْمْ أو اضرب ، ويكفى من ذلك الإشارة ، وشاهد الحال ، وقامت المخاطبة وحضور المأمور مقام اللفظ بالأمر ^(٦) . من ذلك أيضاً اختصاص الاسم بصفة معينة ^(٧) ، أو غلبة الصفة وكثرتها في كلامهم ، حتى تستعمل وتقع موقع الأسماء ، فيستغنى بها عن الأسماء ^(٨) .

وقد يكون السبب في تمام المعنى اكتفاء كل ركن من الكلام بمصاحبه ، كاستغناء المبتدأ بالخبر أو العكس ، واستغناء الفعل بالفاعل . وربما يكون العامل في الاستغناء صرفياً ، كالاستغناء بمفرد الرقيق والصديق والخليل والعدو ، عن جمعها كثيراً في

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٢/ ٢٨٠ ، ٢٩٤ ؛ وانظر في المصدر نفسه ، ١/ ٤٧ ، ٦٧ ، ٢١٢ .
٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٧٢ ، ٣٤/ ٢ ، ٢٨٠ ، ٢٩٤ ، ٣٤٦ على سبيل المثال .

(٢) المصدر السابق ، ٢/ ٢٩٤ .

(٣) المصدر السابق ، ١/ ٦٦ .

(٤) المصدر السابق ، ١/ ٢٤٤ .

(٥) ابن ميمش ، شرح المفصل ، ٣/ ٩٣ .

(٦) المصدر السابق ، ٤/ ٢٩٩ .

(٧) المصدر السابق ، ٥/ ٩٦ .

(٨) ميبويه ، الكتاب ، ٣/ ٢٠١ .

الإخبار وغيره^(١) ، وكذلك إظهار المجرد على المزيد ، والثلاثي على الرباعي^(٢) . وقد يكون التقارب بين المستغنى به والمستغنى عنه في الصوت والدلالة سبباً في الاستغناء ، كالاستغناء بالكسرة عن ياء التكلم التي في المنادى المضاف^(٣) ، أو الترادف في المعنى ، كالاستغناء بـ " مثل " عن كآل التشبيه^(٤) ، وكذلك الاستغناء بياء المخاطبة عن إلحاق تاء التأنيث بفعل الأمر^(٥) .

وربما يكون السبب راجعاً إلى منافاة المستغنى عنه للقياس ، وما « امتناعهم من استعمال أفعال الرفع ، والوئل ، والرئس ، والوئب ، فليس للاستغناء ، بل لأن القياس نفاه ومنع منه . وذلك أنه لو صُرِّف الفعل من ذلك لوجب اعتلال قائم ، كوعد ، وعينه ، كجاء ، فتحاموا استعماله ، لما كان يُعقَّب من اجتماع إعلالين »^(٦) .

وقد يكون المستغنى عنه جائزاً في القياس ، ولكن لم يرد به استعمال فـ « مما يجوز في القياس - وإن لم يرد به استعمال - الأفعال التي وردت مصادرها ورفضت هي ، نحو قولهم : فاظ الميت يقيظ فيظاً وفوطاً ، ولم يستعملوا من فوطَ فعلاً ، وكذلك الأين للإعياء ، لم يستعملوا منه فعلاً ، قال أبو زيد : وقالوا : رجل مدرهم ، ولم يقولوا : دُرْهم . وحدثننا أبو علي - أظنه عن ابن الأعرابي - أنهم يقولون : دَرَّهَت الحَبَّازَى ، فهذا غير الأول ، وقالوا : رجل مفثود ، ولم يصرفوا فعله ، ومفعول الصفة إنما يأتي على الفعل ، نحو : مضروب ، من ضُرِبَ ، ومقتول من قُتِلَ »^(٧) .

ومما رفضوه استعمالاً ، وإن كان مسوغاً قياساً : وذر ، وودع ، استغنى عنهما بـ ترك^(٨) . وفي ذلك ما يدل على أن الاستغناء ليس غاية ، بل هو وسيلة تحتكم إلى أسباب غرضها الإيجاز والتيسير والبعد عن اللبس والفموض .

(١) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ٢٨٤/٢ .

(٢) ابن جني ، الخصائص ، ٢٦٧/٢ - ٢٧٢ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٢٠٩/٢ .

(٤) ابن مالك ، شرح التسهيل ، ١٥٢/١ .

(٥) المصدر السابق ، ١٦/١ .

(٦) ابن جني ، الخصائص ، ٣٩٣/١ .

(٧) المصدر السابق ، ٣٩٣/١ .

(٨) المصدر السابق ، ٣٩٢/١ .

خاتمة البحث

وبعد ، فإنه يجدر بنا أن نبرز أهم النتائج التي أمكن التوصل إليها من خلال هذه الدراسة ، وتتمثل فيما يأتي :

- يمثل الاستغناء ظاهرة تختلف في مفهومها ووقوعها عن ظاهرة الحذف والتعويض والإبدال . وقد قطن القدماء إلى ذلك ، وفي مقدمتهم سيبويه .
- يعد سيبويه أول من نبه إلى الاستغناء في العربية ، وأشار إلى مواضعه في أبواب الصرف والنحو المتنوعة ، وكان أكثر النحاة ذكراً لهذه الظاهرة ، وإثارة لمسائلها المتفرقة في مستويات الدرس اللغوي الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية .
- كما يعد ابن جني أول من خصص موضوعاً مستقلاً لهذه الظاهرة مع الإشارة إليها في مواضع متفرقة من خصائصه . وقد حاول أن يناقش العلاقة بين المستغنى به والمستغنى عنه ، كما نبه إلى أن العلاقة بينهما تقوم على التضاد ، إذ لا يجتمعان في الموضع الواحد الذي لا يخلو منهما معاً في آن واحد أيضاً .
- لا نجد تعريفاً دقيقاً واضحاً لمفهوم الاستغناء في مؤلفات القدماء باستثناء ما أورده سيبويه ، وردده من جاء بعده ، مثل : المبرد ، وابن جني ، وابن السراج وغيرهم .
- يوجد لمفهوم الاستغناء أكثر من دلالة ، فقد يكون بمعنى " تم " أو " التمام " ، وقد يكون بمعنى الاكتفاء بشئ عن شئ آخر ، وهو أكثر أحوال الاستغناء حدوثاً ، كما قد يكون مرادفاً للحذف وهو نادر في الاستخدام .
- من الملاحظ أن القدماء بالغوا في القول بالاستغناء حتى جاؤا بمواضع ليست بحاجة إلى الاستغناء بشئ عن شئ ، وربما يرجع ذلك إلى وضوح المسألة ذاتها ، أو أنها فرعية ليست من الأصول .
- أكثر الأسباب بروزاً في حدوث الاستغناء يتمثل في الخفة وكثرة الاستعمال للمستغنى به ، والوضوح وأمن اللبس ، والإيجاز والاختصار ، وعلم المخاطب ، وأقلها ما كان متافياً للقياس ، أو كان مرافقاً للقياس ، ولكن لا يستعمل .

- يقع الاستغناء بالحركة الطويلة المنقّعة عن الوصف بالمدح أو اللّم للموصوف ، بما يضيف فائدة أخرى من فوائد الصوت . كما يستغنى بالحركة الطويلة عن حرف قد يكون أصيلاً في بنية الكلمة ، وقد يكون زائداً عليها ، وربما يكون ضميراً متصلاً بالاسم أو الفعل ، كما يستغنى بحرف عن حرف .
- قد يستغنى ببنية صرفية عن بنية صرفية أخرى ، ربما يكون المستغنى به ثلاثياً ، والمستغنى عنه رباعياً ، أو العكس ، فالأمر متعلق بالجانب الدلالي الذي تؤديه هذه الصيغة أو تلك . وربما تكون الصيغتان من باب واحد ، كالاستغناء - مثلاً - باسم الفاعل من الثلاثي عن اسم الفاعل من غير الثلاثي ، أو العكس . وربما تكونان من بابين مختلفين ، كالاستغناء باسم المفعول من الثلاثي عن المصدر الميمي من الثلاثي .
- لوحظ أن الاستغناء يشيع في مجال الاسم ، يليه ما كان في مجال الوحدات الصوتية ، يليه ما كان في مجال الحرف ، وأخيراً ما كان في مجال الفعل . ولعل ذلك يرجع إلى غلبة الاسم وكثرة استخدامه ، وعدم الاستغناء عنه ، على خلاف بقية أقسام الكلام العربية .
- ثمة عمليات تحويلية نتجت عن الاستغناء ، كالحاصل مع الاستغناء بياء النداء عن الفعل أنادي أو أخطب ، والحادث مع حروف المعاني المختلفة التي يستغنى بها عن الأفعال التي تتفق والمعنى الذي جاءت له الأداة ، وبالحركة الطويلة منقّعة عن الوصف مدحاً أو ذماً للموصوف ، والاستغناء عن الفعل كعامل ، وبقاء معموله ، فاعلاً كان أو مفعولاً . وهذا التحول غرضه التخفيف والاختصار .
- في هذه العمليات التحويلية ما يشعر بأن مفهوم البنية العميقة ، كان واضحاً في الفكر النحوي ، وإن لم يستخدم النحاة هذا المصطلح بالصورة التي يعرفها الدرس اللغوي المعاصر . إن المتأمل في مناقشة الكثير من المسائل النحوية والصرفية والصوتية لدى النحاة القدماء - رحمهم الله - ليجد أن مضمون البنية السطحية والبنية العميقة كان يمارس في التفسير أو التمييز بين عناصر في التركيب ،

كالتمييز بين أحوال المرفوعات، والتمييز بين أحوال المنصوبات . . . إلخ ، وفي هذا ما يوحي بأن العربية تعرف طرقاً من التحويلات في الجملة الاسمية والفعلية .

- الاستغناء يؤثر في الوظيفة النحوية ، كالحاصل - مثلاً - في الاستغناء بـ (ال) عن الضمير في قول من قال : مررت برجل قبيح الأنف ، فالاستغناء عن الضمير بـ (ال) جعل كلمة " الأنف " في محل جر بالإضافة ، وكلمة " قبيح " نعتاً حقيقياً ، ولو استغنى عن (ال) بالضمير ، فقليل : مررت برجل قبيح أنفه ، لكانت كلمة "أنفه " فاعلاً مرفوعاً بالضممة الظاهرة ، والضمير في محل جر بالإضافة ، وكلمة "قبيح " نعتاً سببياً مجروراً .
- أخيراً لوحظ أن الاستغناء يكتفي معه بالفرع عن الأصل في كثير من مسائله وقضاياها .

كشاف المصطلحات

المصطلح	قائمه	الكتاب الذي ورد فيه	مواضع الورد
استغنى	سبويه	الكتاب	١/٧٥، ٦٦، ٧٦، ١٢٦، ٢٠٣، ٢٤٥، ٢٥٣.
			٢٩٥، ٤٠٦.
			٢/٨١، ٨٨، ٩٦، ١٢٨، ١٢٧، ١٦٨، ٢٠٩.
			٢١٢، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٦، ٣٦١، ٣٦٦.
			٣٦٧، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٨.
			٣/٢٤، ١٢٤، ١٥٨، ١٧٧٢، ١٨٠، ١٨٩.
			١٩، ٢٨٨، ٤٥٤، ٤٨٩، ٥٧٤، ٥٧٥.
			٥٧٧، ٥٩٩، ٦٠٣، ٦٠٥، ٦٣٥.
			٤/٣٣، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٩٩، ١٤٤.
المبرد	المقتضب		٢/١٦٣، ٢٨٧، ٣٠٨، ٣٣٩.
			٣/١١٦، ٢٤٦.
			٤/١٢٦، ٢٥٦، ٣٠٠، ٣١٨.
ابن السراج	الأصول		١/٥٧، ٨٣، ٢٥٥، ٣١٩، ٤١١.
			٢/٣٧، ١١٥، ١٣٥، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٥٢.
			٣/١٧، ٥٧، ٦٢، ١١٩، ١٣٢٦.
ابن جني	الخصائص		١/٣٩٢.
الزمخشري	النقل		٢٧٦.
ابن يعيش	شرح النقل		١/١٠٤، ١١٤، ١١٥.
			٢/١٠٢، ١٣٠.
			٣/٢٣، ٣٤، ٥٦، ٨٤.
			٤/١١، ٢٠.
			٥/١٩، ٢٥، ٢٦، ٣٧٧، ٣٨، ٤١، ٤٣.

المصطلح	قائله	الكتاب الذي ورد فيه	مواضع الورد
			١٤١، ٨٢، ٦٦، ٤٦ .
			٥٣، ٢٥، ١٨/٦ .
			١٥٩، ١٥٧، ١٤٢، ١٣١/٧ .
			١٢٠، ٤٤/٨ .
			١٢٥، ١٢٣، ٤٦/٩ .
			١٢٢، ١٢٠/١٠ .
	ابن مالك	شرح التسهيل	١٦٢، ١٥٢، ١٢٠، ١٠٥، ٩٠، ٥٠/١ .
			٣١٤، ٣٠٨، ٢٢١٢، ٢١١، ١٩١، ١٨٠ .
			٣٧٨، ٣٤٢، ٣٢٤ .
			٤١٠، ٣٩٥، ٣٧٣، ٢٥٦، ١٥٨، ١٥٧/٢ .
			٤٣٨، ٤١٧، ١٦٩، ٧١/٣ .
	الرضي	شرح الكافية	٤٨٢/٢
	أبو حيان	ارتشاف الضرب	٤٦/٣ : ٢٧٥، ١٨٧، ١٨٦/١ .
	السيوطي	الأشياء والنظائر	١٢٩، ١٢٨، ١٢٧٧، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢/١ .
			١٣٠ .
يستغنى	سيبويه	الكتاب	٣٣٤، ١٤٩، ١٢٦، ٢٥/١ .
			١٢٤، ٩٦، ٩١، ٩٠، ٩٠، ٨٩، ٨٨/٢ .
			٣٨١، ٢٨١، ١٣٢، ١٣٢، ١٢٨، ١٢٨ .
			٦٣٧، ٥٩١، ٥٧١، ٣٢٨، ٢٠١/٣، ٣٨٢ .
			٦٤٦، ٦٤١ .
			٢٢٥، ١٤٦، ٩٧، ٩٤/٤ .
	المبرد	المقتضب	٢٠٩، ٩٠/٢ .
			٢٤٦، ١١٦/٣ .
			١٢٦، ١٠٦، ١٠٤، ٥٠/٤ .

المصطلح	قائله	الكتاب الذي ورد فيه	مواضع الورد
	ابن السراج	الأصول	١/ ٥٥ . ٥٨ . ٥٩ . ٧٤ . ٧٧ . ٢٥٠ . ٣١٩ . ٤٠٣
			٢/ ٣٦ . ٧٣ . ٩٨
			٣/ ١٨ . ٤٨ . ١٥٠ . ١٥٣
	ابن جني	الخصائص	٢/ ٢٧٣
	الزمخشري	الفصل	٢٤ . ٢٦٣
	ابن يعين	شرح الفصل	١/ ٥٧
			٢/ ١٧
			٣/ ٨٤
			٤/ ٢٩ . ٣٥ . ١٠٧ .
			٥/ ٢١ . ٤١ . ٤٨ . ٥٢
			٦/ ٢٥ . ٦١
			٧/ ٩٠ . ٩٧
	ابن مالك	شرح التسهيل	١/ ٥٠ . ١٢٢ . ١٢٤ . ١٢٥ . ١٥٨ . ٢١١ . ٢٢١ . ٢٣٧ . ٢٤٦ . ٢٤٧ . ٢٨٦ . ٢/ ٥٤ . ٣٣٩
			٣/ ٦٦ . ١١٢ . ٢١٤ . ٢١٨ . ٢٢٠ . ٣١٩ . ٣٣٧ . ٣٦٦ . ٤١١
	الرضي	شرح الكافية	١/ ٣٥٣ . ٣١٨/٤ . ٤٤٢ .
	أبو حيان	ارتشاف الضرب	١/ ١٩٥ . ٤٩٣/٢ . ٦٢٦ .
	السبوطي	الأشياء والنظائر	١/ ١٢٢ . ١٢٣
الاستفتاء	سيبويه	الكتاب	١/ ٢٥ . ٧٥ . ٧٦ . ٨١ . ١٢٦ . ١٤٩ . ٢٤٤ . ٢٤٤ . ٢٤٥ . ٢٧٢ . ٢٧٢ . ٢٧٥ . ٣٤٠ . ٢/ ١٢٥ . ١٢٨ . ٢٠٨ . ٢٣٠ . ٢٨٠ . ٢٨٢ .

المصطلح	قائله	الكتاب الذي ورد فيه	مواضع الورد
			٢٩٤ ، ٣٠٩ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٦١ .
			١٥٨/٣ ، ٥٧٩ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٣٦ .
	المبرد	المقتضب	١٩٩/٢ ، ٢١١ ، ٢٩٦
			٦٦/٣
			١١٦/٤
	ابن السراج	الأصول	٤١/١ ، ٩٣ ، ٢٣١ ، ٤٠٢
			٧/٢ ، ٢٠٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠
	ابن جنى	الخصائص	٣٩٢/١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧
	الزمخشري	المفصل	٢٠ ، ١٠١
	ابن يعيش	شرح المفصل	٧٥/١ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥
			٥٥/٢
			١٠٩ ، ٩٣ ، ٥/٣
			٩٦/٥
			٩٥/٧ ، ٩٨ ، ١١٤ ، ١٥٢
			٩٤/٩
	ابن مالك	شرح التسهيل	١٦/١ ، ٥٠ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٥
			٢١١ ، ٢٢١ ، ٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ .
			٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٧٢ ، ٣٨٠
			١٥٨/٢ ، ٣٣٩ ، ٣٦٢ ، ٣٨٤
			٤٧/٣ ، ١٠٣ ، ١٦٥ ، ١٩٩ ، ٢١٦ ، ٣٣٨
			٢٨١ ، ٤١١ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩
	الرضى	شرح الكافية	١٩٠/٢ ، ١٢٦/٤ ، ٤٤٦
	أبو حيان	ارتشاف الضرب	١٨٦/١ ، ١٨٧ ، ٢٠١
			٣/٢

المصطلح	قائله	الكتاب الذي ورد فيه	مواضع الورد
	السيوطي	الأشياء والنظائر	١٢٢/١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
			١٣
مُسْتَقْن به	سيبويه	الكتاب	١٣٥/١ ، ٢٥٣ ، ١٣/٢
	المبرد	المقتضب	٢٨/٣
	ابن يعميش	شرح المفصل	١٠٢/٢
	ابن مالك	شرح التسهيل	٢٥٢/١ ، ١١٠/٢ ، ٣٦٦/٣
	ابن هشام	أوضح المسالك	٢٢٨/١ ، ٢٨٩ ،
مستقنى عن	سيبويه	الكتاب	٢٣٧/٢
	المبرد	المقتضب	١٩٩/٢ ، ٣١٧ ، ١١٦/٣ ، ٣٩٩/٤
	ابن السراج	الأصول	١١٧/١ ، ٣٣٧ ، ٤١٠
			٣٤٥/٢
	ابن يعميش	شرح المفصل	٩/٣ ، ٧٤ ، ٨٤/٦ ، ٢٠/٨
	ابن مالك	شرح التسهيل	١١٣/١ ، ١٧٩ ، ٢٥٢ ، ٢٧٩
			٣٧٣ ، ٣٠٤/٢
	ابن هشام	أوضح المسالك	٢٢٨/١ ، ٢٨٩

المصادر والمراجع

أولاً ، العربية ،

• إبراهيم أنيس

- الأصوات اللغوية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

إبراهيم مصطفى

- إحياء النحو ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

• أحمد مختار عمر

- دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٣ / ١٩٨٥ .

• تمام حسان

- اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

- الأصول ، دار الشئون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٨ .

ابن جني (أبو الفتح عثمان ، ت ٣٩٢ هـ)

- الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

- سر صناعة الإعراب ، تحقيق : مصطفى السقا ، محمد الزغزاف ، إبراهيم

- مصطفى ، عبد الله أمين - مكتبة مصطفى الحلبي ، ط ١ / ١٩٥٤ .

أبو حيان (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ، ٦٥٤ هـ - ٧٤٥ هـ)

- ارتشاف الضرب ، تحقيق مصطفى أحمد النحاس ، الخانجي ، القاهرة ،

ط ١ / ١٩٨٤ - ١٩٨٩ .

• داود عبده

- الدراسات الصوتية بين الوصف والتفسير . بحث منشور من ص ٤٣ إلى

ص ٨٢ ، ضمن كتاب " تقدم اللسانيات في الأقطار العربية " ، وقائع ندوة

جهوية ، الرباط ، أبريل ١٩٨٧ ، نشر دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،

لبنان ، ط ١ / ١٩٩١ .

الرضى (محمد بن الحسن الاسترأبادي ، ت ٦٨٨ هـ)

- شرح كافية ابن الحاجب - تحقيق وتعليق / يوسف حسن عمر ، مؤسسة
الصادق ، طهران ، ١٩٧٨ م .

- شرح الشافية ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥ .

الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر ، ت ٥٢٨ هـ)

- المفصل ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، (د . ت)

- الكشاف ، الدار العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د . ت)

- الأحاجي النحوية ، تحقيق مصطفى الحدي ، مكتبة الغزالي ، حماة ،
١٩٧٢ .

ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل ، ت ٣١٦ هـ)

- الأصول في النحو ، تحقيق د . عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ،
بيروت ، لبنان ، ط ٢ / ١٩٨٧ .

و . سعد مصلوح

- دراسات السمع والكلام ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ت ١٨٠ هـ)

- الكتاب ، تحقيق / عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٧ -
١٩٨٢ .

السيوطي (جلال الدين ، ت ٩١١ هـ)

- الأشباه والنظائر ، تحقيق عبد العالم سالم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،
لبنان ، ط ١ / ١٩٨٥ .

عبد القادر المهيري

- التعليل ونظام اللفظ ، بحث بحوليات الجامعة التونسية من ص ١٧٥ إلى
ص ١٨٩ ، ع ٢٢ ، ١٩٨٣ .

٥٠ عهدہ الراجعي

- النحو العربي والدرس الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩ .

٥١ كمال بشر

- دراسات في علم اللغة ، القسم الأول ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٩ .

ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله ، ٦٠٠ - ٦٧٢ هـ)

- شرح التسهيل ، تحقيق د. عبد الرحمن السيد وآخر ، دار هجر ، القاهرة ، مصر ، ط١ / ١٩٩٠ .

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ، ٢١٠ - ٢٨٥ هـ)

- المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشتون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ - ١٣٩٩ هـ .

المراي (الحسن بن قاسم ، ت ٧٤٩ هـ)

- الجنى الداني ، تحقيق د. فخر الدين قباوة وآخر ، دار الآفاق ، بيروت ، لبنان ، ط٢ / ١٩٨٣ م .

٥٢ محمد الحناش

- النبوية ، دار الرشد الحديثة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ / ١٩٨٠ .

٥٣ محمد علي الحولي

- قواعد تحويلية للغة العربية ، دار المربغ ، الرياض ، السعودية ، ١٩٨١ .
- معجم علم اللغة النظري ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ط١ / ١٩٨٢ .

محمد الشايب

- المدرسة التوليدية التحويلية ، بحث منشور ضمن كتاب « أهم المدارس اللسانية » من ص ٥ إلى ص ٣٨ ، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية ، تونس ، ط٢ / ١٩٩٠ .

د . ملوح عبد الرحمن

- من أصول التحويل في العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٩ .

ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ، ٧٦١ هـ)

- أوضح المسالك ، بعناية محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨ .

ابن يعيش (موفق الدين ، ت ٦٤٣ هـ)

- شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان (د . ت) .

ثانياً ، المترجمة ،

تشمسكي

- البنى النحوية ، ترجمة د . يوثيل عزيز ، مراجعة مجيد الماشطة ، بغداد ، ١٩٨٧ .

جفري سامسون

- مدارس اللسانيات ، ترجمة د . محمد زياد كبة ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، السعودية ، ط١ / ١٩٩٦ .

فندريس

- اللغة ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

ثالثاً ، غير المترجمة ،

- Frank Palmer, Grammer, Penguin Books, 1973.
- Geoffrey Horrocks, Generative grammer, Longman, London and NewYourk, 1987.

- J.M.Y. Simpson, *A First course in Linguistics*, Edinlourgh, University Press, 1979.
- Jhon Lyons, *Introduction to Theoretical Linguistics*, Cambridge, University Press, 1971.
- Noam Chomsky, *Aspects of theory of Syntax*, Cambridge, Massachusetts, 16th Printing, 1990.

قضية الإلحاق الصرفي

للالفاظ الفارسية المعربة

د. رجب عبد الجواد إبراهيم

قسم اللغة العربية - جامعة حلوان

التعريب شكل من أشكال التنمية اللغوية ، والعربية - كغيرها من اللغات - اقترضت عدداً من الألفاظ الفارسية في مراحلها المختلفة بدءاً من العصر الجاهلي ، وهذه الألفاظ المعربة التي دخلت العربية يمكن تصنيفها في إطار البحث المورفولوجي إلى أربعة أنواع : ألفاظ حدث لها تغير في الأصوات الفارسية وأبدلت بأصوات عربية ، كما حدث لها تغير أيضاً في بنية الكلمة ، وهضمتها المعدة العربية ، وتصرف فيها العرب تصرفاً كاملاً كأنها لفظة عربية ؛ كلفظة الديوان التي جمعت في العربية على دواوين ، واشتق منها الفعل : دَوَّنَ ويدوِّن ، والمصدر التدوين .

والألفاظ فارسية دخلت العربية وحدث لها تغير في أصواتها ووافقت الأصوات العربية ، ولكن لم يحدث لها تغير في البناء الصرفي ، وبالتالي لم تلحق بكلام العرب ولم يتصرفوا فيها ؛ كلفظة : الإبريسم التي أصلها في الفارسية بالشين : أبريشم ، ولكن اللفظة استعصت على الأوزان الصرفية ، ولم تتشكل تشكلاً عربياً يجعلها تُدرج في المعاجم العربية تحت مادة ثلاثية أو

رباعية ، ويُحكم على بعض أصواتها بالأصول وبعضها الآخر بالزيادة ، وهذه الألفاظ هي التي اختلف حولها اللغويون وأصحاب المعاجم ؛ نحو : الأرندج ؛ التي أصلها في الفارسية : رندة ، فأصحاب المعاجم منهم من أورد الكلمة تحت المادة الرباعية : رندج^(١) ، ومنه من أورها تحت المادة الثلاثية : رذج^(٢) ، ومنهم من أورها تحت المادة الخماسية : أرندج باعتبار أن حروفها كلها أصول^(٣) .

والألفاظ فارسية دخلت العربية ولم يحدث لها تغيرٌ صوتي ، ورغم ذلك فقد وافقت وزنًا صرفيًا من أوزان الكلم العربي ، نحو : كلمة : خرم التي جاءت على وزن فُعْل ، ووافقت : سلم ، وتبع ، ونحو كلمة : كركم التي جاءت على وزن : فُعْلَل ، ووافقت : عصفر ، ولبلبل .

والألفاظ فارسية دخلت العربية ولم يحدث لها تغيرٌ صوتي أو تغيرٌ في البنية ، ولم تلحق بكلام العرب وأوزانهم ، واستعصت على المعدة العربية فلم تستطع أن تهضمها ، وظلت في العربية محتفظة بصورتها التي جاءت عليها من الفارسية ، وقد اتسمت هذه الألفاظ بسمتين : أنها في أغلبها لم تكن من استعمال العرب الفصحاء ، وإنما كانت من استعمال المولدين ، ويغلب عليها أيضًا أنها دخلت بعد عصور الاحتجاج ، السمة الثانية أنها غالبًا ما تكون في أسماء الأعلام ؛ نحو : خراسان .

وأول من أشار إلى قضية الإلحاق الصرفي للألفاظ الفارسية المعربة هو سيبويه (ت ١٨٠ هـ) في الكتاب بقوله : اعلم أنهم - أي العرب - مما يغيرون .

(١) الأزهري في : تهذيب اللغة : رندج .

(٢) ابن منظور في : اللسان ، والزبيدي في : التاج : رذج .

(٣) المعجم الكبير ، حرف الهمزة : أرندج .

من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة ، فربما الحقوه ببناء كلامهم ، وربما لم يلحقوه ، فأما ما الحقوه ببناء كلامهم فليدْرهم ، الحقوه ببناء مَجْرَع ، وبَهْرَج الحقوه بَسْلَهَب ، ودينار الحقوه بديماس ، وديباج الحقوه كذلك ، وقالوا : إسحاق فالحقوه بإعْصَار ، ويعقوب فالحقوه بَيْرَبوع ، وجَوْرَب فالحقوه بِفَوْعَل ، وقالوا : أَجُورُ فالحقوه بعاقول ، وقالوا : شُبَارِق فالحقوه بِعُذَافِر ، ورُسْتاق فالحقوه بِقُرْطاس ، لَمَّا أرادوا أن يعربوه الحقوه ببناء كلامهم كما يُلْحَقون الحروف بالحروف العربية^(١) .

وهذا النص الذى ساقه سيبويه يؤكد التغيّر الصوتى والبنىوى لالفاظ الفارسية التى دخلت العربية ، أمّا التفسير الصوتى فقط فيؤكد سيبويه بقوله : وربما غَيَّرُوا حاله عن حاله فى الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية ، فأبدلوا مكان الحرف الذى هو للعرب عربياً غَيْرَه ، وَغَيَّرُوا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة ، ولا ييلغون به بناء كلامهم ؛ لأنه أعجمى الاصل ، فلا تبلغ قوته عندهم إلى أن ييلغ بناءهم ، ومثّل سيبويه لذلك بكلمات نحو : أَجْرٌ ، وإبريسم ، وإسماعيل ، وسراويل ، وفيروز ، والقهرمان^(٢) .

وقد اتبع سيبويه الطريقة العملية فيما استعمله العرب من ألفاظ فارسية فالحقه بكلامهم ، وأجرى عليه الميزان الصِّرفى العربى وحكم على بعض حروف هذه الكلمات بالأصل وبعضها بالزيادة ، فكلمة الأرَنْدَج عنده الهمزة والنون فيها رائدتان ، والأنبجان على وزن أفعلان ، والإستبرق الهمزة والسين والتاء فيها زوائد ، والبرْطِيل على وزن فعْلِيل ، والبَطِيخ على وزن فعِيل ، والبَهْرَج على وزن فعْلَل ، والتَابِل على فاعَل والجمع : تَوَابِل ، والأَتْرَج على أَفْعَلْ همزتها زائدة ، والتاج على فَعْل والجمع : أتواج وتيجان ، والجَرِيب

(١) الكتاب بتحقيق عبد السلام هارون ٣٠٣/٤ - ٣٠٤ .

(٢) الكتاب ٣٠٤/٤ .

على فعيل والجمع جُرْبَان واجرية ، والجَوْرَب على فَوَعْل والجمع جوارب وجواربة ، والجاروف على فاعول ، وقالوا : جَوَالِقُ وجَوَالِقُ ، فلم يقولوا : جَوَالِقَاتٍ حين قالوا : جَوَالِقُ^(١) . وأما ما كان «فَعْلًا» وذلك : جَوَزٌ وجوزة وجَوَزَات ، وَلَوَزٌ وَلَوَزَةٌ وَلَوَزَات^(٢) . وقد سَوَّى سيبويه بين الشيطان والدهقان في المَصْرَف وعدم المَصْرَف رغم أن الأول عربي والثاني معرَّب ، فقال : وسألته عن رجل يُسَمَّى : دِهْقَان ، فقال : إن سَمِيَّته من التَّدَهَّقْن فهو مصروف ، وكذلك شيطان إن أخذته من التَّشَيِّطُن ، فالنون عندنا في مثل هذا من نفس الحرف إذا كان له فعل يثبت فيه النون ، وإن جَعَلْتَ دِهْقَان من الدَّهْق ، وشيطان من شَيْط لم تصرفه^(٣) . ولسليخيل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) دور في تطويع الكلمات الفارسية المعربة للأوزان العربية ، ويشهد على ذلك سيبويه بقوله المتكرر : سألته ، ففى الكتاب : وسألته عن دِيَوَان ، فقال : بمنزلة قِيْرَاط ؛ لأنه من دَوَّنتُ . وَمَنْ قَالَ دِيَوَان فهو بمنزلة يَبْطَار^(٤) . ودَانَاق على فَاعَال ، وَكَلَّابٌ على فَعَال والجمع كلاليب على فعاليل ، واليلمق على يَفْعَل ، ومنجنيق على مثال فنعليل ، فالميم منه من نفس الحرف ؛ لأنك إن جعلت النون فيه من نفس الحرف فالزيادة لا تلحق بنات الأربعة أولاً إلا الأسماء من أفعالها نحو : مُدَحَّرَج . وإن كانت النون رائدة فلا تزداد الميم معها ، لأنه لا يلتقى فى الأسماء ولا فى الصفات التى ليست على الأفعال المزیدة فى أولها حرفان رائدان متواليان ، ولو لم يكن فى هذا إلا أَنَّ الهمزة التى هى نظيرتها لم تقع بعدها الزيادة لكانت حُجَّة ، فإنما منجنیق بمنزلة عَتَرِيس ، ومنجنون بمنزلة عَرَطْلِيل ، فهذا ثبت ، ويقوى ذلك مجانبق ومناجين^(٥) .

(١) الكتاب ٣/ ٦١٥ .

(٢) الكتاب ٣/ ٢١٨ .

(٣) الكتاب ٣/ ٢١٧ - ٢١٨ .

(٤) الكتاب ٤/ ٣٠٩ .

وقد سار على درب سيويه فى تطويع الكلمات المعربة للأوزان العربية الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) فى الصحاح حيث كان يذكر اللفظ الفارسى المعرب ويأتى بمثاله من العربى ؛ نحو : الشَّفَارِج ، مثال العُلَاطِط ؛ فارسى مُعَرَّب ، وهو الذى تسميه الناس بِشَبَّارِج^(١) . ومن مظاهر التصرف فى اللفظ المعرب قوله : والجَوْرَبُ مُعَرَّب ، والجمع الجوارية ، والهاء للعجمة ، ويُقال الجوارب أيضًا كما قالوا فى جمع الكَيْلِج الكَيْالِج ، وتقول : جَوْرَبَتُهُ فَتَجَوْرَبُ ؛ أى ألبسته الجورب فلبسه^(٢) . وقوله : الدِّيَّاج : فارسى مُعَرَّب ، وجمع على : دبايج ، وإن شئت دباييج بالباء إن جعلت أصله مشدداً كما قلنا فى الدنانير . وكذلك فى التصغير^(٣) .

ويقتضى الحريرى (ت ٥١٦ هـ) أثر الجوهري فى إلحاق الكلمات المعربة بالابنية الصرفية فى العربية فينعى على الخواص فى الدرّة قولهم : سَرَدَاب - بفتح السين - والقياس كسر السين لتلحق بِشِمْرَاخ وسِرْبَال وقِنطَار وشِمْلَال وما أشبه ذلك مما جاء على فِعْلَال بكسر الفاء . ويقولون : دَسْتُور - بفتح الدال - وقياس كلام العرب فيه أن يُقال بضمّ الدال قياساً على : بُهْلُول وعِرْقُوب وخُرْطُوم وجُمْهُور ونظائرها مما جاء على فُعْلُول . ويقولون للعبة الهندية : الشَّطْرَنْج - بفتح الشين - وقياس كلام العرب أن تُكسر ؛ لأن مذهبهم أنه إذا عُرِّب الاسم الأعجمى رُدَّ إلى ما يُستعمل من نظائره فى لغتهم وزناً وصيغة ، وليس فى كلامهم : فَعْلَلٌ ؛ بفتح الفاء ، وإنما المنقول عنهم فى هذا الوزن فَعْلَلٌ ، بكسر الفاء .

ثم يأتى الجواليقى (ت ٥٤٠ هـ) فيؤكد قضية الإلحاق فى مقدمة هامة

(٢) الصّاح ٩٩/١ : جرب .

(١) الصّاح ٣٢٤/١ : شفرج .

(٣) الصّاح ٣١٢/١ : دبج .

لكتابه : المعرَّب ، وينقل كلام سيويه وغيره من أئمة اللغة ؛ منهم قول أبى عمر الجرمي : وربما خلطت العرب فى الأعجمى إذا نقلته إلى لغتها ، وأنشد عن أبى المهدي : يقولون لى شَنِذٌ ولستُ مُشَنِذًا ، وقول الفراء : يُبنى الاسم الفارسى أى بناءً كان ، إذا لم يخرج عن أبنية العرب^(١) .

ثم يصنّف أبو حيان الأندلسى (ت ٧٤٥ هـ) الألفاظ المعرّبة ثلاثة أصناف بقوله : الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام : قسم غيّره العرب ، والحقته بكلامها ، فحكم أبنيته فى اعتبار الأصل والورث حكم أبنية الأسماء العربية فى الوضع ، وقسم غيّره ولم تلحقه بأبنية كلامها ، فلا يعتبر فيه ما يعتبر فى القسم الذى قبله ، وقسم تركوه غير مغيّر ، فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يعد منها ، وما إلحقوه بها عدّ منها ؛ مثال الأول : خرّاسان ، لا يثبت به فعّالان . ومثال الثانى : خرّم إلحق بسلم ، وكرّم إلحق بقمقم^(٢) . فأبو حيان من خلال النص السابق يعتبر الكلام المعرّب الذى ألحق بكلام العرب من اللغة العربية مستنداً إلى قول سيويه : الحمل على ما له نظير أولى من الحمل على ما ليس له نظير ، وقول ابن جنّى أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم سواء أكان عربياً أم معرباً .

ثم يأتى البغدادى (ت ١٠٩٣ هـ) فى خزانة الأدب فيؤكد أن الكلمة المعرّبة لا تخلو من أن تكون مغيرة بنوع تصريف من تبديل وتغيير حركة ، أو لا تكون مغيرة أصلاً ، وعلى كلّ من التقديرين لا تخلو من أن تكون ملحقة بأبنيتهما أولاً ، فالأقسام أربعة : أحدها ما لم تتغير ولم تكن ملحقة كخراسان ، وثانيها ما لم تتغير ولكن كانت ملحقة كخرم ، وثالثها ما تغيّرت ولكن لم تكن ملحقة بها كآجر ، ورابعها ما تغيّرت وكانت ملحقة بها كدرهم .

(١) المعرّب بتحقيق الشيخ أحمد شاکر ص ٨ - ٩ .

(٢) نقلاً عن الزهر للسيوطى ٢٦٩/١ - ٢٧٠ .

وأخيراً يصدر مجمع اللغة العربية قراراً في التعريب ينصُّ على جوار استعمال الألفاظ الأعجمية عند الضرورة ولكن بشرط أن تكون على طريقة العرب في تعريبهم ؛ كما في : البَسْتَرَّة المأخوذة من الاسم الفرنسي لويس باستير ، فاشتقوا منها الفعل بَسَّرَ يَسْتَرُ ، والمصدر بَسْرَةٌ ، والمشتق منها : مَبْسَرٌ ، وكما في : الكهرياء المأخوذة من الكلمة الفارسية : كاه رياه بمعنى جاذب الأشياء ، فتصرفوا فيها واشتقوا منها ، فالفعل : كَهَرَبَ يَكْهَرِبُ ، والمصدر كَهْرَبَةٌ ، والمشتق : مَكْهَرَبٌ ... إلخ^(١) .

وفي ضوء تقسيم البغدادى للألفاظ الفارسية التي دخلت العربية ومن خلال ما وقع تحت يدي من ألفاظ فارسية مُعرَّبة ، سوف أرصد في هذا البحث الألفاظ التي غيرتها العرب صوتياً وألحقها بأبنيتها ووردت في المعاجم العربية ، وكذلك الألفاظ التي حدث لها تغير صوتي فقط ولم تلحق بكلام العرب ، وكذلك الألفاظ التي ألحقت بكلام العرب وأبنيتها دون أن يحدث لها تغير صوتي ، ثم الألفاظ التي دخلت العربية دون أن يحدث لها تغير صوتي أو بنيوي ولم تلحق بكلام العرب وأبنيتها .

أولاً : ما غيرته العرب وألحقته بأبنيتها :

● الإِيزِيم والإِيزَام على وزن إِفْعِيل وإفْعَال ، أُشتق منه البِزْم وهو العض ، وبَزَمَ عَضَّ ، وُجِعَ على أَفَاعِيل ، فَعِيل أَبَارِيم ؛ قال الشاعر :

لولا الأباريمُ وأنَّ المنسجَا ناهى عن الذَّبْيَةِ أنْ تَفَرَّجَا

وبعض العرب يقول الإِيزِين - بالنون - ويجمعه على : الأبارين ، قال

أبو داود :

(١) انظر : قرارات المجمع في خمسين عاماً .

مِنْ كُلِّ جَرْدَاءٍ قَدْ طَارَتْ عَتِيقَتُهَا وَكُلِّ أَجْرَدٍ مُسْتَرْخِي الْأَبَازِينِ^(١)

● الإِسْتَبْرَقُ: على وزن إستفعل ، ووضعه أصحاب المعاجم العربية . فى مادة برق ، وقالوا فى تصغيره : أَيْبِرُق ، وفى التكسير : أَبَارِق ؛ بحذف التاء والسين ، وحكموا بزيادة الهمزة والسين والتاء فيه ، وذكره الأزهري فى خماسى القاف ، على أن همزته وحدها رالدة ، وقال : إنها وأمثالها من الألفاظ حروف غريبة وقع فيها وفاق بين العجمية والعربية ، وقال ابن دريد : نُقِلَ اللفظ من العجمية إلى العربية^(٢) . وقد قال الفيروزابادى فى القاموس المحيط : إن الإِسْتَبْرَقَ مشتق من البرق ، وهو على وزن استفعل ، كما أورد ابن جنى فى المحتسب قراءة ابن محيىصن : « بَطَانَتُهَا مِنْ أَسْتَبْرَقَ » بالوصل على أنه فعل بمنزلة استخرج ، وساق شاهداً أيضاً :

تَسْتَبْرِقُ الْأَفْقَ الْأَقْصَى إِذَا ابْتَسَمَتْ لَاحَ السُّيُوفِ سِوَى أَغْمَادِهَا الْقُضْبُ

ثم قال : ولا يُسْتَعَد أن يكون الإِسْتَبْرَقُ لمائه وصنعتة تستبرق ؛ أى تبرق ، فيكون كقَرٍّ واستقرَّ ، ولست أدفع أن تكون قراءة ابن محيىصن بهذا^(٣) .

● البَابُوجُ : أصله فى الفارسية يابوش ، وقد عرفته العربية الوسيطة عن طريق التركية ، ولا وجود له فى المعاجم العربية ولا فى المعجم الكبير ، وقد شاع ذكره فى العصر المملوكى وما بعده ؛ وورد فى المنهل الصافى ، وتاريخ الجبرتى ، وذكره Line فى كتابه : المصريون المحدثون ، وورد ذكره فى كتاب وصف مصر أيام الحملة الفرنسية ، وذكره كلوت بك فى كتابه : لمحة عامة عن مصر ، وشاع ذكره فى بلاد المغرب العربى ، وذكره العلامة أحمد تيمور باشا

(١) اللسان ٢٧٧/١ : بزم .

(٢) المغرب ص ١٥ ، تاج المروس ٢٩٢/٦ : برق .

(٣) للحنب لابن جنى ٢/٤ - ٣٠٥ .

فى معجمه : معجم تيمور الكبير ؛ وذكره Dozy فى معجمه المفصل لاسماء الملابس عند العرب ؛ وقد جُمع على : بواييج ؛ قياساً على كل ما جاء على فاعول وجُمع على فواعيل ؛ شادوف وشواديف ، الناقوس والنواقيس ، الناموس والنواميس . ففى المنهل الصافى : « وكان يلبس البابوج الذى تلبسه الصوفية » ، وفى كتاب : المصريون المحدثون : إن النساء القاهريات كن يلبسن البواييج فى بيوتهن حين لا يدرجن على السجاجيد ، وبواييجهن هذه مديّة كثيراً ومصنوعة من الجلد المراكشى الأصفر^(١) .

● البَتّ : أصله فى الفارسية : پت^(٢) ، وُضع فى المعاجم العربية فى مادة : بتت ، وبذلك يكون البَتّ على وزن : فَعَلْ ، وقد ورد له عدة جموع : أَبَتّ ، وبتات ، بَتُّوت . ونُسب إليه على القياس فقيل : البَتّى ، وعلى غير القياس : البَتّات الذى يعمله أو يبيعه ، وقد أُشتق منه الفعل ، بَتّ ، ففى حديث على عليه السلام : أن طائفة جاءت إليه ، فقال لقنبر : بَتُّهم ؛ أى أعطهم البتوت ، وفى حديث الحسن ، عليه السلام : أين الذين طرحوا الخزوز والحبرات ، ولبسوا البتوت والنمرات^(٣) .

● البُخُنُقُ : أصلها : بُخَنُ ، وضعها الجوهري فى الصحاح فى مادة : بخق ، ووضعها صاحب اللسان فى مادة : بخنق ، وتابعه الفيروزابادى والزبيدى فى القاموس وشرح القاموس ؛ والبُخُنُقُ ألحق بالـجُخْدُب ، والجُخْدُب ، والقطرُب ، والفرْهُد ، والبُحْتَر ، والزُخْرُف ، وقد جُمعت هذه الكلمة فى العربية على : بَخَانِق ، قياساً على : جخادب ، وجنادب ،

(١) عجائب الآثار ١٧٦/٤ ، معجم تيمور الكبير ١٠٥/٢ ، ناصيل ما ورد عند الجبرتي من الدخيل ٣٤ ،

المعجم المفصل للدوزى ٤٩ - ٥١ .

(٢) المعجم الفارسى الكبير ١/٥٠٢ .

(٣) اللسان ١/٢٠٤ - ٢٠٥ : بتت .

وزخارف . وقد اشتقوا منه الفعل : تَبَخَّخَ ، واسم المفعول : المَبَخَّخُ^(١) .

● البرُسُ : أصلها في الفارسية : بِرْسُنُ^(٢) ، دخلت العربية في صورتين : البرُسُ بكسر الباء ، والبرُسُ بضمها ، وعوملت معاملة اسم الجنس ، واحده برسة ، قال ابن سيده : التُّبراس : المصباح ، نونه رائدة ، لأن اشتقاقه من البرُس الذي هو القطن ، إذ الفتيلة في الأغلب إنما تكون من قطن^(٣) .

● البرُشُمُ : بضم الباء والشين وسكون الراء ، على وزن فُعْلُل ، وضعه أصحاب المعاجم العربية في المادة الرباعية : برشم ، وأصله في الفارسية : برشامه^(٤) ، حُذِفَ منه الألف ، والهاء ، ليلحق بِقُتُقْدُ ، ففي اللسان : البرُشُمُ كَقُتُقْدُ : البرُّقُعُ عن ثعلب^(٥) .

● البرُّطاسية : بضم الباء ؛ لم ترد إلا في القاموس المحيط وتاج العروس في المادة الرباعية : برطس ، قياساً على : قُسْطاط ، وقُرْطاط ، وقُرْناَس ، وقد لحقتها ياء النسب ، وعلامة التانيث العربية ، وقد اشتق منها اسم المفعول : المبرُّطس ، والمصدر : البرطسة^(٦) .

● البرُطَلَّةُ : أصلها في الفارسية : بِرَتَلَه ، وُضِعَتْ في المعاجم العربية في المادة الرباعية : برطل ، وبذلك صارت البرطلة . على وزن الفَعْلَلَة ؛ ألحقت بالخنجرة والعبهرة والعنبرة والقنطرة ، وقد اشتقوا منها الفعل : بِرْطَلَّ يبرطل ؛ واسم المفعول : المبرطل . وهناك من نطقها بضم الباء والطاء فقال : بِرُطَلَّة ،

(١) ديوان الأدب ٤٧/٢ - ٤٨ ؛ فُعْلُل ؛ ، اللسان ٢٢٣/١ : بخنق .

(٢) للمعجم الفارسي الكبير ٣٣٥/١ .

(٣) اللسان ٢٥٧/٢ : برس .

(٤) الألفاظ الفارسية المربة ٢٠ .

(٥) اللسان ٢٥٨/١ : برشم .

(٦) تاج العروس ١٠٧/٤ : برطس .

وربما شدوا السلام : بُرْطَلَّة ، قاله ابن برّى . والمرجع أن هذه الكلمة الفارسية : بَرْتَلَّة ، مستعارة من الآرامية : بُرْطَل ؛ برّ : ابن طَل : ظل ، قال ذلك الجواليقي في المعرّب وضاف : والنبط يجعلون الظاء طاءً ، وكأنهم أرادوا « ابن الظل » ألا تراهم يقولون : « الناطور » وإنما هو « الناطور »^(١) .

● البرنكان أو البركان : أصلها في الفارسية : پرنكاله ، وضعت في صحاح الجوهري ولسان ابن منظور في المادة الرباعية : برنك ، ووضعت في قاموس المجد وتاج الزبيدي في المادة الثلاثية : برك ، والبرنكان ألحقت بزعفران ، وقد نُسب إليها ؛ ف قيل : برنكاني ، بياء النسب ، وقيل : برنكاه ، بالمد ، وعند النسب يقال : كساء برنكاني ، وقد جُمع على : برانك ، وقد تكلمت به العرب ؛ أنشد ابن الأعرابي :

إِنِّي وَإِنْ كَانَ إِدَارِي خَلَقًا

وَبِرَنكَانِي سَمَلًا قَدْ أَخْلَقَا

قد جعل الله لسانى مُطْلَقًا^(٢)

وتبعاً لقانون المائلة تحولت النون إلى راء وأدغمت الراء في الراء فصارت الكلمة : بَرَّكان ؛ بتشديد الراء ، وألحقت به بياء النسب ؛ فصار : بَرَّكاني^(٣) .

● البُشت : أصلها في الفارسية : پشت ، دخلت العربية في مرحلة متأخرة ، ولم ترد في المعاجم العربية سوى معجمين : القاموس المحيط ،

(١) حول هذا اللفظ انظر : المعرّب للجواليقي ٦٨ ، ٣٣٥ ، اللسان ١/ ٢٦٠ : برطل ، تاج العروس ٢٢٥/٧ : برطل ، المعجم لفصل لدوى ٥٩ ، المعجم الفارسي الكبير ١/ ٣٢٤ .

(٢) اللسان ١/ ٢٧٠ : برنك ، تاج العروس ١٠٧/٧ : برك .

(٣) للخصص لابن سيده ٨٠/٤ ، المعرّب للجواليقي ٥٦ ، ٦٩ .

وشرحه تاج العروس ، فى مادة : بُشْت^(١) ، ومن التغيرات التى طرأت عليها دخول ياء النسب العربية عليها ؛ البُشْتَى ، ثم جُمعت بعد النسب جمعًا سالمًا : البُشْتِيون ، كما وردت فى كتب التاريخ : المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، وتاريخ الجبرتى ؛ وجُمعت عند الجبرتى على : البشوت^(٢) ، وخطط المقرئى ، والنجوم الزاهرة ، وفى بدائع الزهور ورد الجمع : أبشات ، إلى جانب المفرد : بُشْت فى مواضع عديدة^(٣) .

● البلاس : أصله فى الفارسية : پلاس ، دخل العربية قديمًا ، ووضع فى المعاجم العربية فى مادة : بلس ، وصارت كلمة : بَلاس ملحقة بسَحَاب وشَرَاب وسَرَاب وعَذَاب ، وجُمعت فى العربية على : بُلُس ، كسَحَاب وسُحُب ، قال أبو عبيدة : وما دخل فى كلام العرب من كلام فارس المسحُ تسميه العرب : البلاس ، وأهل المدينة يسمون المسحُ بلاسًا ، ويُقال لبائع البُلُس : بَلَّاسٌ ، وبذلك تغيرت الكلمة الفارسية وألحقت بأوزان العرب إلى جانب أنها وافقت مادة معجمية عربية : بلس^(٤) .

● البَند : أصلها فى الفارسية : بند ، دخلت العربية قديمًا ، وأدرجت فى المعاجم العربية فى مادة : بند ، وبذلك صارت الكلمة على وزن : فَعَل ، وجمعه : بنود ، وليس له جمع أدنى عدد ؛ أى جمع قلة^(٥) .

● التاج : أصله فى الفارسية القديمة : تگ ، وفى البهلوية والفارسية

(١) تاج العروس ٥٢٧/١ : بشت .

(٢) للمنهل الصافى ١١/٥ ، تاريخ الجبرتى ٥٧/١ ، ١٢٨/٢ .

(٣) بدائع الزهور ٤٨٢/٤ ، ٧٣/٥ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١١٨ ، خطط المقرئى ٢٢٣/٢ ، النجوم الزاهرة ٣٥/٩ .

(٤) اللان ٣٤٣/١ : بلس .

(٥) اللان ٣٥٨/١ : بند .

الحديثة : تاگی . ودخل العربية فى مرحلة مبكرة ، قبل الإسلام ، وقد وُضع فى المعاجم العربية كلها فى مادة : توج . واعتبروا أن الفه متقلبة عن الواو ، وقد صاغ العرب هذا اللفظ صياغة عربية خالصة ، حتى إنه لا يشك شك فى عربيته ؛ فقد اشتقوا منه الفعل : تَوَجَّ يتَوَجَّج ، والمصدر : تسويج ، واسم الفاعل متَوَجَّج ، والمفعول : متَوَجَّج . واسم الزمان والمكان والميمى : مَتَوَجَّج ، وجُمع فى العربية جمعين : أتواج وتيجان ، ونُسب إليه قياساً : التاجي ، وعلى غير قياس : نائج ، رجلٌ نائج : ذو تاج ، وصَغُرَ على : تَوَجَّج^(١) .

● التَّبَان : أصلها فى الفارسية : تَبَّان^(٢) ، وُضعت فى المعاجم العربية فى مادة : تَبَّين ، وصارت التَّبَّان على وزن : فُعَال^(٣) . إلحاقاً بـ : جُنَاب ، ورُئْمان ، وعُنَاب ، وكَلَّاب ، وجُمَّار ، وخُفَّاش . وقد جُمعت عند العرب جمعاً قياسياً على : فُعَال وفعاويل ؛ تَبَّان وتبابين ، وقد عُوْمِل : التَّبَّان معاملة المذكر ، وفى حديث عمر : صَلَّى رجل فى تَبَّانٍ وقميص^(٤) .

● المُتَرَجَّج : أصل هذه الكلمة فى الفارسية : تُرُنْج ، ولما دخلت العربية حدث لها تغيير صوتى وبنوى ، أما الصوتى فقد قُلبت النون إلى جيم ، وأدغم المثلان تبعاً لقانون المماثلة ، ولما كانت الكلمات التى تبدأ بالتاء فى العربية قليلة ؛ وكذلك عند دخول «ال» التعريف العربية تختفى اللام ، مما أُوهم بوجود همزة قبل التاء ، فصارت الكلمة : أُتَرَجَّج ، ثم نُقلت حركة الضم إلى الهمزة وسكنت التاء ، ثم ضُمَّت الراء إتباعاً للهمزة ، ووُضعت الكلمة فى

(١) اللسان ١/ ٤٥٤ - ٤٥٥ : توج ، المعجم الذمى ١٧٩ ، التطور النحوى للغة العربية ١٤٤ ، غرائب

Persin English Dic. p. 273 .

الغة العربية ٢٢١ .

(٢) للمعجم الفارسى الكبير ١/ ٧٥٥ .

(٣) ديوان الأدب ١/ ٣٣٧ : فُعَال .

(٤) اللسان ١/ ٤٢٠ : تبين .

المعاجم العربية في المادة الثلاثية : ترج ، وصارت الأترج على وزن الأفعُل ،
همزته زائدة ، وعومل معاملة اسم الجنس ، واحدته أترجة ، ثم أُشتق منه
اسم المفعول : مُترَج ، قال علقمة بن عبدة :

يحملن أترجةً نضح العبير بها كأن تطايبها في الأنف مشموم

وفي الحديث الشريف : « نهى عن لبس القسّى المترج »^(١) .

● الجرمُوق : أصلها في الفارسية : سرّ مؤزّه ، تحوّل في العربية صوت
السين الفارسي إلى جيم معطشة ، والهاء في آخر الكلمة تحولت إلى قاف ،
وحذفت الزاي ، وصارت الكلمة في العربية على وزن : عُصْفُور ، ووُضعت
في المعاجم العربية في مادة : جرمق ، وجمعها : جراميق^(٢) .

● الجوزُوق : أصلها في الفارسية : گوزه ، تحوّل صوت «گ» الفارسي
إلى صوت الجيم العربي ، وتحولت الهاء الفارسية في نهاية الكلمة إلى صوت
القاف العربي ، فصارت الكلمة على وزن فَوْعَل في العربية ، ووُضعت في
اللسان في مادة : جزق ، وفي تاج العروس في مادة : جوزق ، وصارت
الواو زائدة في العربية ، وقد نُسب إلى هذه الكلمة ، فقليل : الجوزوقي^(٣) .

● المُجَسَّد : اسم مفعول أُشتق من كلمة فارسية هي : جَسَاد التي تعني
في الفارسية : الزعفران ، وقد دخلت هذه الكلمة في العربية قديماً ؛ أنشد ابن
الأعرابي : جِسَادِين من لونين ورّسٍ وعَنَدَم

وتوافقت الكلمة الفارسية مع مادة عربية : جسد ، وقيل : قد أُجسِد ثوب

(١) اللسان ٤٢٥/١ : ترج ، التاج ١٢/٢ : ترج .

(٢) اللسان ٦٠٧/١ : جرمق ، التاج ٣٠٥/٦ : جرمق ، جامع التعريب ٩٠ ، شفاء الغليل ٦١ ،
الألفاظ الفارسية المعربة ٤٠ ، المعجم الفارسي الكبير ٨٢٩/١ ، للمجموع اللقيف ١٧٦ .

(٣) اللسان ٦١٨/١ : جزق ، التاج ٣٠٥/٦ : جوزق ، المعجم الفارسي الكبير ٢٥١٨/٣ - ٢٥١٩ .

فلان إجماداً فهو مُجَسَّد ، وُجِّعَتْ على : مجاسد ؛ وفي حديث أبي ذر :
 إن امراته ليس عليها أثرالمجاسد ، قال ابن الأثير : هو جمع مُجَسَّد ، بضم
 الميم . وقيل : ثوب مُجَسَّد ومُجَسَّد ، وقد أُشْتُقَّ منه اسم الفاعل : جاسد ؛
 قال الطُّرْمَاح يصف سهاماً بنصالحا :

فراغَ عَوَارِي اللَّيْطِ تُكْسَى ظَبَائِهَا سَبَائِبَ مِنْهَا جَاسِدٌ وَنَجِيجٌ^(١)

وبذلك غيَّرت الكلمة الفارسية ووافقت أبنية العرب ، وتصرفوا فيها
 بالاشتقاق .

● الجوخ : أصلها في الفارسية : جوخا ، دخلت العربية بعد عصور
 الاحتجاج ، وقد وردت في نصوص تاريخية موثقة : رحلة ابن بطوطة ،
 وخطط المقرئى ، وصبح الأعشى ، والغريب أن هذه الكلمة لم ترد في
 المعاجم العربية المتأخرة ؛ كالقاموس المحيط ، وتاج العروس ، وقد عوملت في
 كتب التاريخ معاملة اسم الجنس الجمعى الذى يأتى مفرد بالتاء ؛ الجوخ ،
 واحده جوخة ، وقد نُسب إلى الكلمة : الجوخى ، وُجِّعَتْ جمعاً سالماً :
 الجوخيون . فقد كان في مصر في العهد الفاطمى سوق تُسمَّى سوق
 الجوخيين^(٢) .

● الجَوْرَب : أصلها في الفارسية : گوربا مكونة من جزأين : گور
 بمعنى : قبر أو مدفن ، يا بمعنى القدم أو الساق^(٣) . ولما اقترضت اللغة العربية

(١) اللسان ١/ ٦٢٢ - ٦٢٣ : جد ، التاج ٢/ ٣٢٠ : جد ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ٨٣٢ ، الألفاظ
 الفارسية المعربة ٤١ .

(٢) رحلة ابن بطوطة ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٤٣ ، ٣٦٦ ، خطط المقرئى ٢/ ٩٨ ، صبح الأعشى ٥/ ٩٣ ، ١٤٣ ،
 ٢٧١ ، ٤٠٥ ، المعجم المفصل لدوزى ١٠٦ - ١٠٩ ، تفسير الألفاظ الدخيلة ٢٢ ، المعجم الفارسى
 الكبير ١/ ٩٤٣ .

(٣) للمعجم الفارسى الكبير ١/ ٤٥٥ ، ٢٥١٣/٣ .

هذه اللفظة أجرت عليها تغييراً صوتياً بتحويل «گ» الفارسي إلى «جيم» العربي، و «پ» الفارسي إلى «باء» العربي، كما حذفت الألف من نهاية الكلمة وصارت كلمة : جوب ملحقة بكوكب، وصار وزنها الصرفي : فوعل، ووضعت في المعاجم العربية في مادة : جرب الثلاثية واعتبرت الواو رائدة^(١)، ثم جُمعت في العربية جميعين : جوارية ؛ زداوا الهاء لمكان العُجْمة، ونظيره من العربية الفُشاعة، والجمع الثاني : جوارب ؛ كما قالوا في جمع الكيلج الكيالج، ونظيره من العربية : الكواكب ؛ هذا وقد استعمل ابن السكيت منه فعلاً ؛ فقال يصف مقتنص الظباء : وقد تجوَّرب جوربين ؛ معنى لبسهما ؛ وجوربته فتجورب ؛ أي البسته الجورب فلبسه^(٢).

وبذلك تغير اللفظ وألحق بأبنية العرب ؛ بل وقد كثر - كما يقول الجواليقي - حتى صار كالعربي، وورد في أشعار العرب قديماً وأمثالهم ؛ قال رجل من بني تميم لعمر بن عبيد الله بن معمر :

أَنِذْ بِرَمْلَةٍ نَبَذَ الْجَوْرِبُ الْخَلْقَ وَعِشْ بِعَيْشَةٍ عِشًا غَيْرَ ذِي رَتَقٍ
وَضَرَبَتْ الْعَرَبُ الْمَثَلَ بِشَتِّهِ ؛ قال الشاعر :

وَمَا وَلَقِيَ أَنْضَجَتْ كَيْةَ رَأْسِهِ وَتَرَكْتُهُ ذَفِرًا كَرِيحِ الْجَوْرِبِ

وفي مجمع الأمثال للميداني : أنتن من ريع الجورب^(٣).

● الخَزْ : أصلها في الفارسية : گز، دخلت العربية في مرحلة متقدمة ؛ ووضعت في المعاجم العربية في المادة الثلاثية : خرز ؛ وجُمعت الكلمة على : خَزُوز، قياساً على صيغة قَمَلْ وقُفُول ؛ ومنه قول بعضهم : فإذا أعرابى^٤ يرفل

(١) انظر : اللسان : جرب، التاج : جرب.

(٢) اللسان ٥٨٤/١ : جرب، التاج ١٨١/١ : جرب.

(٣) للمعرب ١٠١ - ١٠٢.

فى الخزور ؛ ويلقعه : خَزَّارٌ^(١) .

● الحَشْتَقُ : بفتح فسكون ففتح ، أصلها فى الفارسية: خشتجه ، صارت فى العربية : خشتق على وزن جعفر ، ولم ترد فى صحاح الجوهري أو اللسان، ووردت فى تكملة الصاغانى قال : أهمله الجوهري، وقال أبو عمرو فى قول رؤبة : أَرْمَلُ قُطْنَا أَوْ يُسْتَى خَشْتَقًا^(٢)

● الحُفَّ : أصلها فى الفارسية : كفش^(٣) ، تحولت الكاف الفارسية إلى خاء فى العربية ، وتبعاً لقانون المائلة الصوتية تحول صوت الشين إلى جنس ما قبله الفاء ، ثم أدغم المثلان ، فصارت الكلمة فى العربية : الحُفَّ ، ووضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : خفف ، وتوافقت مع مادة عربية خالصة ، وجُمعت الكلمة فى العربية جميعين : أخفاف وخِفاف . يقول الراجز :

يُحْمِلُ فى سَحَقٍ من الحِفافِ توادياً سُوَيْنَ من خِلافِ
وقد أشتق منه فَعَلَ فَعِلَ : تخَفَّفَ خُفًّا ؛ أى لبس الحُفَّ^(٤) .

● الحِيش : أصلها فى الفارسية : خيش بكسر الخاء، ولما دخلت العربية قُتحت الخاء بعد كسرها ، فصارت على وزن : فَعَلَ ، ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : خيش ، وجُمعت على : أخياش ، وقد وردت الكلمة فى أشعار العرب ؛ قال الشاعر :

(١) اللسان ١١٤٩/٢ : خَزَز .

(٢) التكملة والذيل والصلة للصاغانى ٤١/٥ : خشتق ، للمعجم الفارسى الكبير ١٠٤٦/١ .

(٣) للمعجم الفارسى الكبير ٢٢٤٣/٢ ، الألفاظ الفارسية المعربة ٥٦ .

(٤) اللسان ١٢١٣/٢ : خفف .

وَأَبْصَرْتُ لَيْلَى بَيْنَ بُرْدَى مَرَاجِلَ وَأَخْيَاشَ عَصَبٍ مِنْ مَهْلَهْلَةٍ الْيَمَنِ^(١)

● الدَّخْرِيسُ : أصلها في الفارسية : تِخْ رِيزَه ، قلبت التاء دالاً والزاي صاداً وحذفت الهاء من آخر الكلمة الفارسية ؛ ووضعت في المعاجم العربية تحت المادة الرباعية : دخرص ، وصارت كلمة الدَّخْرِيسُ على وزن فَعْلِيل ؛ وألحقت بعِفْرِيت ، وَكِبْرِيت ، وَصِهْرِيح ، وَقَرْمِيد ، وَخِزِير^(٢) . وهناك بعض المعاجم وضعتها في مادة : تخرص ، ومعظم المعاجم العربية وضعتها في المادتين : تخرص ، دخرص . وصار للكلمة مذكر : دخريس ، ومؤنث دخريصة ، والجمع : دخاريس وقال أبو عمرو : واحد الدخاريس : دِخْرِصٌ ودِخْرِصَةٌ ، والتخريس والتخريصة بكسرهما لغة في الدخريس والدخريصة ، وعند الجواليقي في المغرب : والتخريس لغة في الدخريس ، واحده تِخْرِصٌ وتخرصة ؛ وهو بذلك جعل التخريس جمعاً ، مخالفاً بذلك ما ورد في المعاجم العربية ، هذا وقد وردت الدَّخَارِصُ في الشعر العربي ؛ قال الأعشى :

قَوَافِيْ أَمْثَالاً يُوسَعُنَ جِلْدَهُ

كما ردت في عَرَضِ الْقَمِيصِ الدَّخَارِصَا^(٣)

● الدَّرْفُسُ : أصلها في الفارسية دَرَفَش ، ولما دخلت العربية قلبت الشين سيناً ، وهي في المعاجم العربية في المادة الرباعية : درفس ، ووزنها الصرفي : فَعْلَلٌ ، وألحقت بـ : الحِدْبَ ، والعِكَبَ ، والهَضْبَ ، والحِضَمَ ، والقِدَمَ ، والرُّقْنَ^(٤) .

(١) اللسان ١٣٠١/٢ : خيش ، التاج ٣١٠/٤ : خيش ، المعجم الفارسي الكبير ١/١١١٠ .

(٢) ديوان الأدب ٧٦/٢ : فَعْلِيل .

(٣) المغرب ١٤٣ - ١٤٤ ، اللسان ١٣٤٠/٢ : دخرص ، التاج ٣٧٦/٤ : تخرص ، المعجم الفارسي

الكبير ١/٧٨٢ ، ١٣٧٧ .

(٤) ديوان الأدب ٢/٢ - ٣ | باب فَعْلَلَةٌ | .

وقد استعملوا لها مؤنثاً ، فقالوا : الدَّرْقَسَةُ ، وورد لها الجمع : الدَّرَاقِسُ ، واستعملوا لها فعلاً فقالوا : دَرَقَسَ ، يُدَرِّقُسُ ، والمصدر : دَرَقَسَةٌ ، واستعملوا المشتق : مُدَرِّقِس ، ومُدَرَّقَس ، وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بأبنية العرب^(١) .

● الدَّرَنْوُكُ والدَّرَنْيُك : أصلها فى الفارسية : دَرَنْك ، دخلت العربية بعد تحوُّل اللام إلى نون ، وهى فى المعاجم العربية فى المادة الריاضية : درنك ووزن دَرَنْوُك : فَعْلُولُ كعصفور ، ووزن دِرَنْيُك : فِعْلِيلُ كسختيت وقطمير ، وقد جُمعت فى العربية على درانك ودرانيك ، أنشد الجوهري لرؤبة :

جَعَدُ الدَّرَانِيكِ رِقْلُ الْأَجْلَادُ كَأَنَّهُ مَخْتَضِبٌ فِي أَجْسَادِ

وقد يُقال فى جمعه درانك ؛ قال الراجز :

أرسلتُ فيها قَطْعاً لُكَالِكا كان فوق ظهره درانكا

وقد يكون جمع الدَّرَنْوُكِ درانك ، وجمع الدَّرَنْيُكِ درانيك ، أو هو جمع واحد وحذفت الياء للضرورة^(٢) .

● الدَّلَقُ : أصلها فى الفارسية : دلَه^(٣) ، تحوَّل فيها صوت الهاء إلى قاف ، ووافقت مادة عربية : دلق ، وصارت الكلمة على وزن : فَعَلْ ، وألحقت بـ : الطَّبَقُ ، والعَرَقُ ، والعلَقُ ، والفَلَقُ ، والمَرَقُ^(٤) .

وعوملت الكلمة معاملة اسم الجنس واحده بالتاء : الدَّلَقَةُ . وبذلك غيَّرت الكلمة وألحقت بأبنية العربية .

(١) اللسان ١٣٦٢/٢ - ١٣٦٣ : درقس ، التاج ١٥٠/٤ : درقس .

(٢) اللسان ١٣٦٩/٢ : درنك ، المعجم الفارسى الكبير ١/١١٦٥ .

(٣) القاموس المحيط ٨٨٤ : دلق ، المعجم الفارسى الكبير ١/١٢٢٤ .

(٤) ديوان الأدب ٢٢٣/١ : يلب فَعَلْ .

● **الدَّوَّاج** : أصلها فى الفارسية : دَوَاج بفتح الدال والواو ، ولما دخلت العربية ، تغيرت صيغتها بضم الدال وتشديد الواو ، وألحقت بـ : الجَنَاب ، والكَلَاب ، والكُرَات ، والدَّرَاج ، والتَفَاح . وهى فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : دوج ، وقد جُمعت الكلمة فى العربية على دواويج ، قياساً على : تفاح وتفافيح ، وكَلَّاب وكَلالِب ، وخُطَّاف وخَطاطِيف^(١) .

● **الدَّوَرَق** : أصلها فى الفارسية : دُورَه ، تحولت فيها الهاء إلى قاف ، فصارت : دورق ، ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : درق ، وصارت الواو فيها كأنها كائنة رائلة ، وألحقت بجوهر وكوثر وكوكب ، وقد جُمعت الكلمة على : الدَّوَارِق ، كما نُسب إليها فصارت : الدَّوَرَقَى^(٢) .

● **الدِّيَّاج** : أصلها فى الفارسية : دِيَّاه ، تحولت فيها الهاء إلى جيم ، ووردت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : ديج ، وصارت الدِّيَّاج على وزن : فِعَال ، وجُمعت فى العربية على : دِيَّايِج ، ودِيَّايِج ، قال ابن جنى : قولهم دِيَّايِج يدل على أن أصله دِيَّاج ، وأنهم إنما أبدلوا الباء ياء استئثالا لتضعيف الباء ، وكذلك : الدينار والقيراط ، وكذلك فى التصغير ، وقال الليث : الدِّيَّاج بكسر الدال أصوب من الدِّيَّاج بالفتح ، وقد أُشْتُق منه الفعل : دَبَّجَ ودَبَّجَ ، والمصدر منه : الدَّبَّجَ ، كما أُشْتُق اسم المفعول : مُدَبَّجٌ ، فقد رَوَى عن إبراهيم النخعى أنه كان له طيلسان مُدَبَّجٌ . كما أُشْتُق منه صيغة المبالغة : فُعَيْلٌ فقِيل : دَبَّيْجٌ ، قال ابن جنى : هو فُعَيْلٌ من لفظ الدِّيَّاج ومعناه ، وذلك فى قولنا : ما بالدار دَبَّيْجٌ ، أى ما بها أحد ، وهو من ذلك ،

(١) للمُعَرَّب ١٤٧ ، اللسان ١٤٤٩/٢ : دلق ، للمعجم الفارسى الكبير ١/١٢٤٢ ، Steingass, p. 539 .

(٢) التاج ٦/٣٤٣ : دورق ، معجم الألفاظ التاريخية ٧٧ ، للمعجم الفارسى الكبير ١/١٢٥٢ .

لأن الناس هم الذين يشون الأرض ويسهم تحسن ، وعلى أيديهم ويعمارتهم
تجمل^(١) .

● **الديبوذ** : أصلها في الفارسية : ديود ، ولما دخلت العربية قلبت الواو
ياء ، والياء الفارسية قلبت باء عربية ، والدال الفارسية قلبت ذالاً في العربية ،
وصارت الكلمة **الديبوذ** على وزن : **فِعُول** ؛ وألحقت بالكلمات الآتية :
السيهوج ، **والبيقور** ، **والديجور** ، **والحيزوم** ، **والخيشوم** ، **والقيصوم** . وقد
وضعت هذه الكلمة في المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : **دبذ** ؛ ما عدا
الزبيدي في التاج فقد وضع الكلمة تحت مادة : **ديبوذ** ، وذلك لأن له رأياً في
الكلمات المعربة مفاده أنه ينبغي أن توضع في المعاجم العربية على أن حروفها
كلها أصول ، ففي معرض حديثه عن كلمة : **منجنيق** وخلافهم حول الميم
والنون هل هما أصول أم زيادة ؟ يقول : **والصواب عندي أن حروفه كلها**
أصلية ؛ لأنه عجمي لا سبيل فيه إلى دعوى الاشتقاق ولا مرجح في ادعاء
زيادة بعض الحروف دون بعض ولا داعي لذلك^(٢) .

وقد جمعت الكلمة : **الديبوذ** على : **الديابوذ** و**الديايذ** ؛ قال الأعشى :

عليه ديابوذٌ تسربلَ تحته أرندجٌ إسكافٍ يخالطُ عظملاً
وقال الشماخ :

كانّها وابنُ أيامٍ تزنبه من قُرّة العين مُجتاباً ديابوذ^(٣)

(١) للمعرب ١٤٠ ، اللسان ١٣١٦/٢ : دبج ، التاج ٣٧/٢ : دبج ، المعجم الفارسي الكبير ١/١٢٧٢ ،
الالفاظ الفارسية المعربة ٦٠ .

(٢) تاج العروس ٣٠٧/٦ : جتن .

(٣) للمعرب ١٣٨ - ١٣٩ ، اللسان ١٣١٧/٢ : دبذ ، التاج ٥٦٢/٢ : ديبوذ ، المعجم الفارسي الكبير
١٢٤٥/١ .

● **الرَّخْتُ** : أصلها فى الفارسية : رَخْتَج ، دخلت العربية فى العصر المملوكى ، ولم ترد فى المعاجم العربية حتى تاج العروس ، وإنما وردت فى نصوص تاريخية ؛ منها صبح الأعشى ، وتاريخ الجبرتى ، والمنهل الصافى لابن تفرى بردى . وجُمعت الكلمة على : الرَّخُوت ، واشتق منها ؛ فليل : سرج مُرَخَّت^(١) .

● **الرازَقِيّ** : أصلها فى الفارسية : الرَّيّ ، وهى مدينة فارسية ، منسوب إليها على غير قياس فليل : رازى ثم رادت القاف ؛ فصارت : الرازقى ، والمؤنث : الراقية ، ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : رزق ، ووافقت مادة عربية الأصل ، وجُمعت على : رازقيات ؛ ووردت مُثَنًى ؛ ففى حديث الجسوية التى أراد النبى ﷺ أن يتزوجها ؛ قال : اكسها رازقين ؛ وفى رواية : رازقتين . وقد وردت الكلمة فى الشعر العربى القديم ؛ قال لبيد يصف ظروف الخمر :

لها غَلَلٌ من رازقىٍّ وكَرْسَفٍ بأيمانٍ عَجْمٍ ينصفون المقاولا^(٢)

● **الرَّوِيْزِيّ** : أصلها فى الفارسية : الرَّيّ وهى مدينة فارسية ؛ كانت عاصمة العراق العجمى ، واليوم عبارة عن حى فى جنوب طهران^(٣) . ولما دخلت العربية ؛ نُسب إليها على غير قياس فليل : الرازى ، ولما صُعُرَت الكلمة صارت : رُوِيْزِيّ . بضم ففتح فسكون ؛ ووردت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : روز ؛ وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بأبنية العرب^(٤) .

(١) صبح الأعشى ١١/٤ ، ٤٧١/٥ ، معجم تيمور الكبير ٣/٣٢١ ، المعجم الفارسى الكبير ١/١٣١٦ .

(٢) اللسان ٣/١٦٣٧ : رزق ، التاج ٦/٣٥٥ : رزق ، الألفاظ الفارسية المعربة ٧٢ .

(٣) المعجم الفارسى الكبير ١/١٣٧٤ .

(٤) اللسان ٣/١٧٧٥ : روز ، المعجم الفارسى الكبير ١/١٣٧٤ .

● **الزُّطُّ** : أصلها فى الفارسية : چت ، ولما دخلت اللغة العربية حدث لها تغير صوتى ، فتحولت الجيم الفارسية إلى راء عربية ، والتاء فى الفارسية إلى طاء فى العربية ، وهى فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : رطط ، وعوملت الكلمة فى العربية معاملة اسم الجنس الجمعى الذى يأتى واحده بياء النسب : الزُّطَّى ، ثم أُنتشت الكلمة المنسوبة : الزُّطِّيَّة ، وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بأبنية العرب^(١) .

● **السَّادَج** : وأصلها فى الفارسية : ساده ، ولما دخلت اللغة العربية حدث لها تغير صوتى فتحولت الدال الفارسية إلى ذال فى العربية ، والهاء فى نهاية الكلمة تحولت فى العربية إلى جيم ، وصارت الكلمة على وزن فاعِل بكسر العين وفتحها ، ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : سدج ، وقد ولدوا منها مصدرًا هو السداجة ، وقد جمعوا سادج على سُدَج كما جمعوا ساجد على سُجَّد ، وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بالأوزان العربية^(٢) .

● **السَّبَّ** : أصلها فى الفارسية : شِب ، ولما دخلت العربية تحول صوت الشين الفارسى إلى صوت السين فى العربية ، وصارت الكلمة ثلاثية : سَب ، ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : مسبب ، وقد جمعت على سبوب ، وفى الحديث الشريف : «ليس فى السُّبُوب ركاة» ؛ هى جمع سِب^(٣) .

● **السبيبة** : أصلها فى الفارسية : شب ، ولما دخلت العربية تحول صوت الشين فى الفارسية إلى صوت السين فى العربية ، فصارت الكلمة فى العربية :

(١) اللسان ٣/ ١٨٣٠ : زطط ، المعجم الفارسى الكبير ١/ ٨٢٣ .

(٢) المعرب للجوالقى ١٩٨ ، شفاء الغليل ١٠٥ ، الألفاظ الفارسية المربة ٨٨ ، المعجم الفارسى الكبير ١٤٧٠/٢ .

(٣) اللسان ٣/ ١٩٠٩ - ١٩١٠ : سبب ، السنج ١/ ٢٩٢ - ٢٩٣ : سبب ، المعجم الفارسى الكبير ١٦٩٤/٢ .

سَبَّ ، ثم تصرّفوا فيها ، فجاءت منها صيغة فعيلة : سبّية ، وجمعت عند العرب على سبائب ؛ وذلك فى قول أبى عمرو :

ونسجت لواضع الحرور سبائباً كَسَرَقَ الحرير

وفى حديث عائشة رضي الله عنها : « فعمدّت إلى سبيبة من هذه السبائب فحشتها صولاً ثم أتتني بها » ، وفى الحديث : دخلت على خالد وعليه سبيبة . وبذلك دخلت كلمة : شبّ الفارسية إلى العربية فى صورة : سبّ التى تفرعت منها كلمة أخرى هى : سبيبة ، وبذلك تغيرت الكلمة الفارسية وألحقت بأوزان العرب^(١) .

● السُّبْجَة : أصلها فى الفارسية : شبي ، ولما دخلت العربية تحول صوت الشين إلى سين ، والياء إلى جيم ، ولحقت الكلمة علامة التانيث ؛ فصارت : السُّبْجَة ، ووضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : سبج ، ثم تصرّفوا فيها واشتقوا منها : السَّبِيج والسَّيْجَة ، وجمعوا السُّبْجَة على السُّبُج والسَّبَاج ، وجمعوا السَّبِيج والسَّيْجَة على : السبائج والسَّبَاج . وبذلك تصرّفوا فى الكلمة واشتقوا منها الفعل : سَبَج ؛ أى لبس السُّبْجَة ؛ قال العجاج : كالحبشيّ التفّ أو تسبّجاً .

وقال الليث : تسبّج الإنسان بكساءٍ تسبّجاً^(٢) .

● المُسْتَقَّة : بضم الميم وكسر ها ، وسكون السين ، وبضم التاء وفتحها ؛ أصلها فى الفارسية : مُشْتَه ، تحوّل فيها الشين إلى سين والهاء إلى قاف ، وصارت مُسْتَقَّة ، وقد اختلفوا فى وزنها ، فمنهم من اعتبر الميم فى مُسْتَقَّة

(١) اللسان ١٩٠٩/٣ - ١٩١٠ : سبب ، التاج ٢٩٢/١ - ٢٩٣ : سبب ، المعجم الفارسى الكبير

١٦٩٤/٢ .

(٢) اللسان ١٩١٣/٣ : سبج ، التاج ٥٦/٢ : سبج ، الاقفاط الفارسية للغة ٨٣ .

أصلية ووزنها على فُعْلَة ، وهناك من اعتبر الميم رائدة وصارت على وزن مُفْعَلَة ، ووضعت في المعاجم العربية في المادة الثلاثية : سَتَق ، واعتبروا الميم فيها رائدة ، كما وضعت أيضاً في المادة الرباعية : سَتَق كما في اللسان والتاج وجمعت في الحالتين على : مساتق ، قياساً ، على مُسَهَبَة ، ومُتَرَبَة ، ومُجَفَّرَة ، ومُقَسِّمَة^(١) . ومن شواهد جمعها على مساتق ما أنشده ابن برى :

إِذَا لَبَسْتَ مَسَاتِقَهَا غَنَى
فَيَاوِيحَ الْمَاتِقِ مَا لَقِينَا^(٢)

● السَّرَق : أصلها في الفارسية : سَرَه ، ولما دخلت العربية تحولت الهاء إلى قاف ؛ ثم وضعت الكلمة في المعاجم العربية في المادة الثلاثية : سَرَق ، ووزن السَّرَق ، فَعَلَ ، وألحقت بالثغب ، والجَلَب ، والحَدَب ، والحَصَب ، والحطَب ، والزَّغَب ، وعوملت الكلمة معاملة اسم الجنس الذي يأتي واحده بالهاء ؛ ففي ديوان الأدب : والسَّرَق : جمع سَرَقَة ، وهو مُعَرَّب^(٣) .

وقد تكلمت به العرب ؛ قال الأخطل :

يَرْقُلْنَ فِي سَرَقِ الْفِرْنَدِ وَقَرَهُ
يَسْحَبْنَ مِنْ هُدَابِهِ أَذْيَالَا

وفي حديث عائشة : قال لها : « رأيتك يحملُك المَلَك في سَرَقَة من حرير » ؛ أي قطعة من جيد الحرير ، وجمعها سَرَق^(٤) .

● السَّرْوَال : أصلها في الفارسية : شَلْوَار ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي بقلب الشين سيناً ، كما حدث لها قلب مكاني بين الراء واللام ؛

(١) ديوان الأدب ٢٩٣/١ : مُفْعَلَة .

(٢) المغرب ٣٠٨ ، اللسان ١٩٣٦/٣ : سَتَق ، التاج ٣٧٧/١ : سَتَق .

(٣) ديوان الأدب ٢٢٣/١ : قُل .

(٤) المغرب ١٨٢ ، اللسان ١٩٩٨/٣ : سَرَق ، شفاء الغليل ١٠٤ ، الألفاظ الفارسية المعربة ٩٠ ،

للمعجم الفارسي الكبير ١٥٧٦/٢ .

فصارت الكلمة : سِرْوال ، كما حدث لها تغير صوتى بكسر السين ؛ لتصبح على وزن فَعْلَال ، ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : سرل ؛ وقد اشتقوا منها : سَرَوَك مَسْرُول ومُسْرُوك ، وسَرَوَكه فسرُول : البسه إياها فلبسها ، قال ذو الرمة :

ترى الثور يمشى راجعاً من ضحائه بها مثل مَشَى الهِريرى المَسْرُوكِ
واختلَف فى تذكيره وتانيته ، ولم يعرف الاصمعى فيه إلا التانيث ؛ وشاهد تانيته ؛ قول قيس بن عباد :

أدرتُ لكِما يعرف الناس أنها سراويل قيس والوفود شهودُ
والأ يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادى نَمَتْه ثمودُ

وأختلف أيضاً فى جمعه وإفراده ، فهناك من اعتبر السراويل مفردة وجمعها سراويلات ، وشاهده على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : « يا أيها الناس اتخذوا السراويلات فإنها من أستر ثيابكم ، وحضوا بها نساءكم إذا خرجن » ، وهناك من اعتبر السراويل جمعاً ، ومفردها : سِرْوال وسِرْوالَة - بكسر السين أو فتحها - ، واستدل على ذلك بقول الشاعر :

عليه من اللؤم سِرْوالَة فليس يرقُّ مُسْتَعْطَفٌ^(١)

● السُّنْدُسُ : أصلها فى الفارسية : سَنَدَس ، بفتح السين والدال ، ولما دخلت العربية ضُمَّت السين والدال لتصبح على وزن فَعْلَل ، وتلحق بالكلمات الآتية : الجُنْدُب ، والجُنْدُب ، والخُرْشُب ، والطُّحْلُب ، والقَطْرُب ، والبُحْتر . وقد وضعت الكلمة فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية : سندس ،

(١) المرَب ١٩٦ ، اللسان ٣/ ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ : سرل ، محيط المحيط ٤٠٩ ، المعجم الفارسى الكبير ١٧٤٨/٢ ، الألفاظ الفارسية المعربة ٨٨ .

وعوملت معاملة اسم الجنس الذى يأتى واحده بثناء ؛ فيقال : السُّدُسُ
واحدته : سُدُومَةٌ ، ولم يرد له جمع تكسير ، وقد دخلت العربية قبل
الإسلام ، فقد أنشد أبو عبيدة ليزيد بن حذَّاق العبديّ :

وداويثها حتى شتت حبشيّةً كانَّ عليها سُدُومًا وسُدُومًا

وقد وردت الكلمة فى القرآن الكريم ثلاث مرّات ، كما وردت على لسان
الرسول ﷺ ؛ ففى الحديث أن النبى ﷺ بعث إلى عمر بن الخطاب بجبة
سندس^(١) .

● الشاش : أصلها فى الفارسية : جاج ، ولم ترد فى المعاجم العربية
سوى القاموس المحيط وتاج العروس ، وهى لفظة دخيلة مولدة ، وقد نُسب
إليها فى العربية فقيل : الشاشى ، وأنثت فقيل : الشاشيّة ، وجمع الشاش
على الشاشات ، نحو : الحمّام والحمّامات والسُّرادق والسُّرادقات ، وجمعت
الشاشيّة على الشواشى ، ووردت كثيرًا فى أشعار المولّدين ؛ قال الشهاب
الحجازى :

يا سيدًا أنعشنى فضله يبعث شاش أى إنعاش

فقهنى جودك فى الملاح إذ أخذت ذا الفقه عن الشاشى

وما زال فى تونس إلى اليوم سوق خاصة لإنتاج الشواشى^(٢) .

● الشُّبارق : أصلها فى الفارسية : ييشپاره ، ولما دخلت العربية حُذِف
منها المقطع الأول : يـ ، وتحولت الهاء إلى قاف ، فصارت شُبَّارِق بضم
الشين ، على وزن فُعَّال ، وألحقت الكلمة بـ : الخفافج ، والصُّهَّارج ،

(١) المعرَّب ١٧٧ ، اللسان ٣/٢١١٧ : سندس ، شفاء الغليل ١٠٤ ، المعجم الفارسى الكبير ١٦١٣/٢ .

(٢) القاموس المحيط ٥٩٦ : شوش ، تاج العروس ٤/٣١٨ : شوش ، شفاء الغليل ١٢٠ ، المعجم

الفارسى الكبير ١٦٧٩/٢ .

والصُّمَادِح ، والجُلَاعِد ، والعُدَاغِر ، والقُمَاطِر ، والدُّلَامِز . ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية : شَبْرَق ، وقد اشتقوا منها ؛ فقالوا : شَبْرَق الثوبَ شَبْرَقَةً ، ومنه قول امرئ القيس :

فَادْرَكْتُهُ يَأْخُذُنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا كَمَا شَبْرَقَ الْوَلْدَانُ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِ
ومنه اسم المفعول : مُشَبَّرَق ، وأنشد الليث لذي الرِّمَّة :

فَجَاءَتْ كَنَسَجِ الْعَنَكَبُوتِ كَأَنَّهُ عَلَى عَصْوِيهَا سَابِرٌ مُشَبَّرَقٌ
وقد دخلت الكلمة فى العربية بعدة صور : شَبَارِق - بضم الشين - ، وشَبَارِق - بفتح الشين - ومنه قول الأسود بن يعفر :

لَهَوْتُ بِسَرِيَالِ الشَّبَابِ مَلَاوَةً فَاصْبَحَ سَرِيَالُ الشَّبَابِ شَبَارِقَا
كما وردت بالميم أيضاً : شَمَارِق ، ومُشَبَّرَق ، ومُشَمَّرَق . وقد جمعت كلمة الشبارق على الشباريق ، والشبارقات . وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بأوزان العرب^(١) .

● الشَّوْذَرُ : أصلها فى الفارسية : چادر ، ولما دخلت العربية تحوّل صوت (چ) الفارسى إلى الشين وتحول صوت الالف إلى صوت الواو ، وصارت كلمة الشوذر على وزن : فَوَعَلَ ، وألحقت الكلمة بـ: التولب ، والحوشب ، والكوكب ، والموسج ، والهودج ، والجوهر ، والكوثر ، وقد وضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : شَذَر ، ودخلت عليها «ال» التعريف ، ولم يرد لها جمع فى الاستعمال اللغوى ، وقد تكلم بها العرب قديماً ؛ قال الراجز :

عُجِيزٌ لَطْعَاءُ دَرْدِيْسُ أَتَكَ فى شُوذَرهَا تَمِيسُ

أحسن منها منظرًا إبليس .

(١) العرب ٢٠٤ ، اللسان ٢١٨٥/٤ : شبرق ، شقه النفل ١١٤ .

وقال آخر : مُنْصَرِّجٌ عَنْ جَانِبِيهِ الشَّوْذِرُ^(١) .

● الشَّرْبُوشُ : أصلها فى الفارسية : سربوش ، دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ، ولم ترد فى المعاجم العربية ، وإنما وردت فى نصوص تاريخية كثيرة؛ مثل : خطط المقرئى ، وصبح الأعشى ، وبذائع الزهور ، ورحلة ابن بطوطة . وقد أُشْتُقَ منها ؛ فقليل : المُشْرِشُ ؛ أى الذى يلبس الشربوش ، وقد جُمِعَت الكلمة على : الشرايش ، قياساً على : خَرْنُوبٌ ، وخرانيب ، وصَعْفُوقٌ وصعافيق ، وقد نُسِبَ إلى الجمع ؛ فقليل : الشرايشيون ، والشرايشية ، ويحدثنا المقرئى أنه كانت بمصر سوق لبيع الشربوش ؛ تُعرف بسوق الشرايشين ، ويحدثنا ابن بطوطة الرحالة أنه كانت هناك مدرسة فى دمشق لتدريس المذهب المالكي تعرف بالشرايشية^(٢) . وبذلك تغيرت الكلمة ، وألحقت بالأوزان العربية فى الاستعمال اللغوى المولّد .

● الشَّلَنْجُ : أصلها فى الفارسية : چلنگ ، دخلت العربية منذ العصر المملوكى ، ووردت فى تاريخ الجبرتى ، وقد حدث لها تحوّل صوتى بقلب الجيم (جـ) الفارسية إلى شين عربية ، وصوت (گ) فى الفارسية إلى جيم فى العربية ، وقد جُمِعَت عند الجبرتى جمعاً مؤنثاً سالماً : الشلنجات ، كما صُرفَتْ ؛ أى نونت ، وألحقها «ال» التعريف العصرية ؛ يقول الجبرتى : « حضر كبير الإنجليز الذى بالجيزة ، فألبسه الوزير فروة وشلنجاً » ، ويقول أيضاً : « ودخلوا مصر ، وعلى رؤوسهم تلك الريش المسماة بالشلنجات »^(٣) . وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بأبنية العرب وكلامهم .

(١) المرّب ٢٠٥ ، اللسان ٢٢٢٠ : شذر ، جامع التعريب ١٨٨ ، المعجم الفارسى الكبير ٨٧٣/١ .

(٢) خطط المقرئى ٩٩/٢ ، صبح الأعشى ٩٤/١١ ، ٣٣٨ ، بذائع الزهور ١ - ٣٥/٢ ، ٣٠٤/٤ ، رحلة ابن بطوطة ١٠٤ ، المعجم الفارسى الكبير ١٥٤١/٢ ، الألفاظ الفارسية المصرية ٩٩ ، المعجم المفصل للوزى ١٨٧ - ١٨٨ .

(٣) تاريخ الجبرتى ٥٢/١ ، ٢١٣/٣ ، تاصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ١٣٧ ، معجم الألفاظ التاريخية فى العصر للملكى ٩٩ ، المعجم الفارسى الكبير ٨٤٢/١ .

● **الصنْدَل** : أصلها فى الفارسية : سَنَدَل ، ولما دخلت العربية تحوَّلت السين إلى صاد ، ثم أُستعملت فى العربية : صَنَدَل ، ووضعت فى ميزان الصرف العربى على وزن : فَنَعَلَ ، واعتبروا نونه زائدة ، وقد تصرفوا فيه كصرفهم فى الكلام العربى فقالوا : تَصَنَدَل ، إذا لبس الصنْدَل ، وجُمِعت الكلمة على : صنادل ، ووافقت مادة لغوية عربية الأصل : صندل ، ولم ينص أحد من أصحاب المعاجم على أن الصندل نوع من أحذية الرُّجُل سوى الفيومى فى المصباح المنير ، ولم يرد بهذا المعنى فى تاج العروس رغم أن صاحب التاج نقل كثيراً عن المصباح واعتدَّ به ورجَّحه فى كثير من المسائل اللغوية^(١) . يقول صاحب المصباح : الصنْدَل : فَنَعَلَ ، والصندلة كلمة أعجمية وهى شبه الخف ويكون فى نعله مسامير ، وتصرفُ الناس فيه فقالوا : (تصندل) إذا لبس (الصندلة) كما قالوا : تمسك إذا لبس المسك ، والجمع : صنادل^(٢) .

● **الصَوَّلَق** : أصلها فى الفارسية : سُولُوق ، ولما دخلت العربية قلبت السين صاداً ، وفُتحت الصاد ، وحُذفت الواو الثانية ، فضارت الكلمة : صَوَّلَق ، وألحقَتْ بـ : كوكب ، وجوهر ، وجُمِعت الكلمة على : صوالق ، ولم ترد هذه الكلمة فى المعاجم العربية ، وقد ظهر استعمالها فى العصر المملوكى ؛ ووردت فى نصوص تاريخية ؛ منها : بدائع الزهور لابن إياس (ت ٩٣٠ هـ) ؛ وذلك فى قوله : كان المالِك فى عهد السلطان قلاون يشدون فوق أثوابهم أباريز من جلد ، وفيها حلق من نحاس أصفر ، ويعلقون

(١) حول لفظة الصندل انظر : المصباح المنير ٣٣٦ : صدل ، المعجم الوسيط ١/٥٤٥ : صندل ، المعجم الفارسى الكبير ١٦١٤/٢ .

(٢) المصباح المنير ٣٣٦ ط دار المعارف .

فيها صوالق برغالى أسود ، وقَدَرُ كل صولق يسع وية قمح ، ويعلقون فيه معلقة خشب كبيرة ، وسكين كبيرة^(١) .

● الطُّربُوش : وأصلها فى الفارسية : سر پوش ، ولما دخلت العربية ، دخلت أولاً فى صورتها الفارسية : سربوش ، ويرجَّح Dozy أن الصورة الثانية : طربوش لم تُعرف إلا فى مطلع القرن السادس عشر الميلادى ، ولم تكن إلا تحريفاً لكلمة : سربوش ، ولم ترد كلمة الطربوش فى المعاجم العربية باستثناء محيط المحيط للبستاني ؛ وقد تصرَّف فيها مستعملوها فاشتقوا منها الفعل : طربش يطربش ، واسم المفعول : مُطْرِش ، وجُمِعت الكلمة على : طرايش قياساً على : الحَرَنُوب والصَّعْفُوق والخَرَاتِيب والصَّعَافِق^(٢) . وبذلك تغيّرت الكلمة وألحقت بالأبنية العربية ، رغم عدم وجودها فى المعاجم العربية باستثناء معجم Dozy ومحيط المحيط والمعجم الوسيط .

● الطُّرَّاز : أصلها فى الفارسية : ترار ، دخلت العربية قبل الإسلام ، وتكلمت بها العرب قديماً ، وتحولت فيها التاء إلى طاء ، فصارت : طراز ، ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : طرز ، وقد تصرفوا فيها تصرفاً كاملاً ، فاشتقوا منها الفعل : طَرَزَ يَطْرُزُ ، والمصدر تطريز ، واسم الفاعل : مطرِّز ، والمفعول : مطرَّز ، والنسب : الطُّرَّاز ، وجمعوا : الطُّرَّاز على طُرُزٍ وأطرزة ، ومن شواهد استعمال العرب له قول حسان بن ثابت :

بيضُ الوجوه كريمةً أحسابهم شُمُّ الأُتُوفِ من الطُّرَّازِ الأوَّلِ

واستعملوا كلمة أخرى غير الطُّرَّاز ، وهى الطَّرْز ، فيقولون : طَرَزَ فلان طَرَزاً حسنً ، وقال رؤبة :

(١) بدائع الزهور ١ - ٣٦٢ .

(٢) المعجم الفصلى لدورى ٢٠٩ - ٢١٢ ، الالتقاط الفارسية المعربة ١١١ ، محيط المحيط ٥٤٦ ، المجموع

اللفيف ٢٣ ، المعجم الوسيط ٥٧٣/٢ .

فاخترتُ من جيّد كلِّ طَرزٍ جيّلةُ القَدِّ جيّادَ الحَرزِ^(١)

● الطِّلْسَانُ : أصلها في الفارسية : تالشان ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي بتحويل التاء طاء والالف ياء والشين سيناً ، وصارت الكلمة طيلسان ، على وزن فَيْعلان ، ومادتها في المعجم : طلس ، وقد تصرفوا فيها ، فجُمِعت على : طيلالس وطيالسة دخلت فيه الهاء في الجمع للمُعْجَمَة ، وفي ذلك يقول سيويبه : ما كان من الاعجمية على أربعة أحرف وقد أعرب فكسرتة على مثال مفاعل ، فإن العرب تلحق جمعه هاء إلا قليلاً ؛ نحو : موج وموازجة ، وصولج وصوالجة ، وكُرْبِج وكراججة ، وطيلسان وطيالسة ، وجورب وجواربة ، ... ونظيره في العربية : صيقل وصياقلة ، وصيرف وصيارفة^(٢) ، ومن شواهد استعمال العرب له قديماً ما أنشده ثعلب :

كلّهم مُتَكَرِّشَانِه كاعِمٌ لَحِيَّه بَطِيلْسَانِه^(٣)

وعما يؤكد أنه ألحق بكلام العرب وأوزانهم قول الفارابي :

ومن الياء مما جاء على فَيْعلان - بفتح العين - هو الديدبان ، والشيصبان ، والكيزبان ، وهو الطيلسان^(٤) . بل لقد اشتقوا منه فعلاً ؛ ففي اللسان : وقد تَطَلَّيْتُ بالطيلسان ، وتَطَلَّيْتُ^(٥) .

● الطَّنْفَسَة : بكسر الطاء والفاء أو بضمهما وسكون النون : أصلها في الفارسية : تَنْبَسَه ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي بقلب التاء طاء

(١) المغرب ٢٢٣ - ٢٢٤ ، اللسان ٤/٢٦٥٥ : طرز ، المعجم الفارسي الكبير ١/٧١٣ - ٧١٤ ، المعجم الوسيط ٢/٥٧٤ .

(٢) الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ٣/٦٢٠ .

(٣) المغرب ٢٢٧ ، اللسان ٤/٢٦٨٩ : طلس .

(٤) ديوان الادب ٧/٨٢ : فَيْعلان .

(٥) اللسان ٤/٢٦٨٩ : طلس .

والباء الفارسية فاء في العربية ، وصارت الكلمة : طَنْفَسَة على وزن فَعْلَة أو فَعْلَلَة ، ووضعت في المعاجم العربية في المادة الرَّبَاعِيَّة : طَنْفَس ، وقد تصرفوا فيها واشتقوا منها ؛ فقالوا : طَنْفَسَ يَطْنَفْسُ ، طَنْفَسَة ، وهو مُطْنَفَس ومُطْنَفَسٌ ، وجُمعت : الطنْفَسَة على الطنْفَافِس^(١) . وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بالأوزان العربية .

● الفُتْرَة : أصلها في الفارسية : چتر ، دخلت العربية في العصر الحديث ، وهي مستعملة بكثرة في منطقة الخليج العربي ، وقد جُمعت في الاستعمال على : غُتْرَات وغُتْر^(٢) قياساً على : رُكْبَة ، وكُرْبَة ، ولُعْبَة .

● المَفْرُوز : مشتق من الكلمة الفارسية : افريز أو فريز ، ولما دخلت العربية وضعت في المادة الثلاثية : فرز ، وقد اشتق منها اسم المفعول : مفروز ، وفي ديوان أبي فراس الحمداني :

وكانمَّا البركُ الملاءُ يحفُّها أنواعُ ذاك الروضِ بالزَّهرِ
بُسْطٌ من الدِّياجِ قد فَرَزَتْ أطرافُها بفراوزِ خُصْرِ

وَفَرَزَتْ فعل مشتق من الفَرِيز ، وفراوز جمع غير قياسي لـ : فَرِيز^(٣) .

● الفُرُزُوم : أصلها في الفارسية : پُرُزُه ، ولما دخلت العربية حدث لها تغيير صوتي حيث قلبت (الباء) الفارسية إلى فاء في العربية ، والهاء في نهاية الكلمة إلى ميم ، ثم حدث إشباع للزاي المضمومة ، فتحولت الضمة إلى

(١) اللسان ٤/ ٢٧١٠ : طَنْفَس ، التاج ٤/ ١٨١ : طَنْفَس ، المعجم الفارسي الكبير ١/ ٧٥٥ .

(٢) المعجم الفارسي الكبير ١/ ٨٨٩ ، رحلة الأمير رودلف إلى الشرق ١/ ٥٤ ، اللابس والزينة في الإسلام ١٢٠ .

(٣) اللسان ٥/ ٣٣٧٨ : فَرَز ، شفاء الغليل ١٤٨ ، التاج ٤/ ٦٦ - ٦٧ ، فرز ، المعجم الفارسي الكبير ٢/ ٢٠٢٨ .

واو ؛ وصارت كلمة : فَرَزُومَ على وزن عَصْفُور ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى مادة : فرز ما عدا القاموس المحيط وتاج العروس فقد وُضعت فيهما فى المادة الرباعية : فرزم ، وقد تصرفوا فى الكلمة واشتقوا منها الفعل : فَرَزَمَ يفرزم فرزومة ، واسم المفعول منه : مُفَرِّزَم ، والجمع : فرازيم بالإشباع فرازم بغير إشباع ، وأنشد ابن برى للقطامى :

إن رزأماً عراها فرازمها فلفَّ على ربابها كمامها^(١)

● الفِرْصَة : أصلها فى الفارسية : بِرْس ، ولما دخلت العربية حدث ل تطور صوتى متمثل فى تحول الباء إلى فاء ، والسين إلى صاد ، ثم لحقتها علامة التأنيث العربية ، فصارت كلمة الفِرْصَة على وزن فَعْلَة ، وقد تصرفوا فيها واشتقوا منها الفعل : فَرَّصَ الجلدَ وفرصتُ النعل ، والجمع لها : فراص ، عن ابن دريد ، ونصّه : يقولون فراص كأنه جمع فرصة^(٢) .

● الفِرِنْد : أصلها فى الفارسية : فِرِنْد ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى حيث تحوّل صوت (الباء) الفارسى إلى الفاء فى العربية ، كما تحولت الفتحتان على الباء والراء إلى كسرتين ؛ لتلحق الكلمة بوزن : فِعْلٌ ، والكلمة فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية : فرند ، ولم يتصرفوا فيها وإنما عوملت معاملة اسم الجنس الذى لا مفرد له ، وقد ألحقت الكلمة بـ : الذِفْر ، والجِبِل ، والسَّجَل ، وقد تكلم بها العرب قديماً ؛ أنشد ثعلب :

يُحْسِلُ الباقوتَ والفِرِنْدَا مَعَ المَلَابِ وعبيراً صَرْدَا

وقال جرير :

(١) العرب ٢٤٦ ، اللسان ٣٣٧٨/٥ ، فرز ، التاج ٢٤/٩ : فرزم ، المعجم الفارسى الكبير ٥٣٣/١ .

(٢) اللسان ٣٣٨٦/٥ : فرص ، التاج ٤١٥/٤ : فرص ، المعجم الفارسى الكبير ٣٣٣/١ .

يُضْرَبُ تَرْبِيهَا النِّعِيمُ وَخَالَطَتْ عِشًا كَحَاشِيَةِ الْفِرْنَدِ غَرِيرًا^(١)

● القُرُوءُ : أصلها فى الفارسية : پروه ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بقلب (الهاء) الفارسية فاء فى العربية ، وعوملت الكلمة معاملة اسم الجنس الذى يأتى واحده بئاء التانيث ؛ فقليل : القرو واحده فروة ، وقد جُمع اسم : س أيضا على فراء ، قياسًا على : ثمرة وثمر وثمار ، وقد وُضعت الكل فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : فرو ، وقد اشتقوا منها ، فيقال : افتت فروًا : لبسته ، ومنه قول العجاج :

يَقْلِبُ أُولَاهُنَّ لَطْمُ الْأَعْسَرِ قَلْبَ الْخِرَاسَانِيِّ قَرَوَ الْمُفْتَرَى

والفروة واحدة القرو ، وشاهدها قول الكميت :

إِذَا التَّفَّ دُونَ الْفَتَاةِ الْكَمِيعُ وَوَحَّوَحَ ذُو الْفُرُوءِ الْأَرْمَلُ^(٢)

وبذلك يكون العرب قد غيروا الكلمة وألحقوها بأوزانهم وتصرفوا فيها بالاشتقاق .

● الفُستَانُ : كلمة تركية فارسية مشتركة ، وأصلها فى اللغتين : فِستَان - بكسر فسكون - دخلت اللغة العربية فى العصر المملوكى وما بعده ، ولم ترد فى المعاجم العربية حتى تاج العروس (١٢٠٥ هـ) ، وقد أوردتها المعجم الوسيط فى مادة : فستن ، وقال : الفستان مُعَرَّبٌ والجمع فساتين^(٣) . وقد وردت الكلمة فى تاريخ الجبرتى (ت ١٢٣٧ هـ) وجمعت جمعًا مؤنثًا سالماً ؛ وذلك فى قوله : « لما حضر الفرنسيس إلى مصر ومع البعض منهم نسائهم كانوا يمشون فى الشوارع مع نسائهم ، وهن حاسرات الوجوه لابسات الفستانات والمناديل الحرير الملونة »^(٤) .

(١) المغرب ٢٤٣ - ٢٤٤ ، اللسان ٥/٣٤٠ ، فرند ، التاج ٢/٤٦٥ : فرند ، المعجم الفارسى الكبير ٥٤١/١ .

(٢) اللسان ٥/٣٤٠ ، فرو ، التاج ١٠/٢٧٨ : فرو ، الالتقاط الفارسية المربة ١١٩ .

(٣) للمعجم الوسيط ٢/٧١٣ . (٤) عجائب الآثار ٣/١٧٠ .

● الفساساوى : أصلها فى الفارسية : پَسَا ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بتحويل الپاء الفارسية المثلثة إلى فاء عربية فصارت : فسا ، ثم نُسب إليها على غير قياس ، فقيل : فساساوى ، ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : فسو ، وقالوا فى النسب إلى الرجل : فسوى ، وفى النسب إلى الثياب : فساساوى لالتفرقة بينهما ، كما قالوا فى : قِبْطى بكسر القاف فى النسب إلى الرجل ، وقُبْطية - بضم القاف - فى النسب إلى الثياب^(١) .

● الفَشْ : أصلها فى الفارسية : فش ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بتحويل الپاء الفارسية إلى فاء فى العربية ، فصارت الكلمة : فش ، ثم ضُعِفَت الشين ، ووضعت الكلمة فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : فشش ، وقد استعملت الكلمة بعدة صور : الفشش ، والفشاش ، والفشوش ، والفشفاش ، وفى حديث شقيق : أنه خرج إلى المسجد وعليه فِشَّاش له ، ورغم أن الكلمة : ألحقت بأبنية العرب فإنهم لم يتصرفوا فيها ولم يشتقوا منها ، وعند الصاغانى أن العامة تسميه : فِشَّاشا ، وإنما أصله : فِشَّاش^(٢) .

● الفَنَج : أصلها فى الفارسية : فَنَك ، حدث لها تغير صوتى لما دخلت العربية ، ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : فنج ، وعوملت معاملة اسم الجنس الذى يأتى واحده منه عن طريق تاء التانيث المربوطة : فنجة . وقد وردت الكلمة فى صورتها الفارسية أيضاً : فَنَك ، وهذه الصورة هى الأكثر شيوعاً واستعمالاً^(٣) .

(١) اللسان ٣٤١٣/٥ : فسو ، التاج ٢٨٠/١٠ : فسو ، المعجم الفارسى الكبير ٥٥٧/١ .

(٢) التكملة والذيل والصلة للصاغانى ٤٩٩/٣ : فشش ، اللسان ٣٤١٧/٥ : فشش ، التاج ٣٣٤/٤ -

٣٣٥ : فشش ، المعجم الفارسى الكبير ٥٦٧/١ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٢٠ .

(٣) انظر اللسان مادتي : فنج ، فَنَك .

● **الفَنجَان** : أصلها في الفارسية : **فَنجَان**^(١) ، ولما دخلت العربية حدث لها تغيير صوتي بتحول (الباء) إلى فاء ، و (گ) الفارسي إلى جيم ، وكسر الغاء ، فصارت **الفَنجَان** ، والجمع لها **الفَنجَاجِين** ، ووردت في بعض الاستعمالات : **الفَنجَال** ، والجمع **الفَنجَاجِيل** ، ولم ترد هذه الكلمة في المعاجم العربية حتى تاج العروس ، رغم ورودها في معرَّب الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) ، وفيه : و « **الفَنجَانة** » والجمع « **فَنجَاجِين** » فارسي معرَّب ، ولا يُقال : **فَنجَان** ولا **فَنجَان**^(٢) . ثم وردت في شفاء الغليل : **فَنجَانة** ، والجمع **فَنجَاجِين** ، و**فَنجَان** خطأ ، و**فَنجَاجِين** إما جمع **فَنجَانة** لغة فيه أو جمع على غير الواحد ، قاله أبو منصور ، وهذه لغة يمانية ولم ينصوا على أنها قديمة أو محدثة^(٣) . وقد وردت عند الجبرتي في تاريخه ، بقوله : « وأخرجوا ما فيها من التحف ... و**الفَنجَاجِين** البيشة »^(٤) . ثم أوردها البستاني في مادة : **فَنجَن** ، وأشار إلى أن **الفَنجَان** و**الفَنجَانة** واحد والجمع لهما : **فَنجَاجِين**^(٥) وكذلك فعل المعجم الوسيط ، وأورد للكلمة استعمالين : **فَنجَال** - **باللَام** - و**فَنجَان** - **بالنُون** - والجمع : **فَنجَاجِيل** ، و**فَنجَاجِين**^(٦) .

● **القُوطَة** : أصلها في الفارسية : **قُوتَه** ، ولما دخلت العربية حدث لها تغيير صوتي تبعاً لقانون المماثلة حيث تحول صوت التاء إلى طاء ، كما لحقتها تاء التأنيث العربية ، وعملت الكلمة على أنها مؤنثة ، ووضعت في المعاجم

(١) المعرَّب ٢٤٩ ، المعجم الفارسي الكبير ٥٩٨/١ .

(٢) للمعرَّب ٢٤٩ .

(٣) شفاء الغليل ١٤٧ .

(٤) تاريخ الجبرتي ٢٣٨/٢ .

(٥) محيط المحيط ٧٠٢ .

(٦) للمعجم الوسيط ٧٢٨/٢ .

العربية تحت المادة الثلاثية : فوط ، وجُمِعت الفُوطَة على الفِوْط ، قياسًا على السورة والسُور ، وقد كثر استعمال هذا اللفظ حتى اشتقوا منه فعلاً ؛ فقالوا : فوطه تفويطاً إذا لبسه الفوطة ، ورجل مُفوطٌ كمُعظمٍ لابسها ، والفوَاطُ ككتان من ينسجها أو يبيعها ، وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بأوزان العربية^(١) .

● القُرْدُمَانِيّ : أصلها في الفارسية : كُرْدمانه ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي بتحويل الكاف إلى قاف ، وحذف الهاء الفارسية التي لا تُنطق ووضع ياء النسب العربية ، وصارت القُرْدُمَانِيّ على وزن فُعْلَانِيّ ، وألحقت بالقُعْمَانِيّ والقُلْقُلَانِيّ والسُّمُّمَانِيّ والطُّمُطْمَانِيّ ، وقد وُضعت الكلمة في المعاجم العربية تحت المادة الرباعية : قردم ، وقد وردت بدون نسب : القُرْدُمَان ، ومنسوبة : القُرْدُمَانِيّ ، ومنسوبة ومؤنثة : القُرْدُمَانِيَّة . وقد تحدث بهذه الكلمة شعراء العربية قديماً ؛ فقد أنشد ابن الأعرابي للبيد :

فَخُمَةُ ذَفْرَاءَ تَرْتَى بِالْعُرَى قُرْدُمَانِيًّا وَتَرْتَا كَالْبَصَلِ^(٢)

● القُرْطُقُ : أصلها في الفارسية : كُرْتَه ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي حيث تحولت الكاف والتاء والهاء في الفارسية إلى قاف وطاء وقاف ، وصارت كلمة : قُرْطُقُ على وزن فُعْلُل ، وألحقت بالجلُحْدُب ، والقَطْرُب ، والفُرْهُد ، والقَفْنُد ، والبُحْتَر ، والزُخْرُف ، وقد وُضعت في المعاجم العربية في المادة الرباعية : قرطق ، وقد تصرّفوا فيه واشتقوا منه ، فقالوا : قرطقته فتقرطق ؛ أي البسته القُرْطُقُ فلبسه ، وقد صغّروه فقالوا : قُرَيْطُق ، ففسى حديث الخوارج : كاني أنظر إليه حبشيٌّ عليه قُرَيْطُق ، هو

(١) للخصم لابن سيده ٧٢/٤ ، المرَبّ ٢٤٥ ، اللسان ٣٤٨٦/٥ : فوط ، شفاء الغليل ١٤٦ ، تاج

العروس ٢٠٠/٥ : فوط ، المعجم الفارسي الكبير ٢٠٤٦/٢ .

(٢) المرَبّ ٢٥٢ - ٢٥٣ ، اللسان ٣٥٧٨/٥ : قردم ، شفاء الغليل ١٥٦ .

تصغير قُرْطُق بضم الطاء وفتحها ، وقد جُمع القُرْطُق على القراطق ، وقد تكلمت به العرب ؛ فقد روى الحريري قال : دعا أبو الفرات الحسن ، فلما وُضع الطعامُ جاء الغلامُ وعليه «قُرْطُق» أبيض ، فقال : أخذت رى المعجم ^(١) .

وقد صرّفه المولّدون في أشعارهم ، كقول ابن المعتز :

ومُقرطقي يسعى إلى الندماء بعقيقةٍ فسى دُرّةً بيضاء ^(٢)

● القَرَز : أصلها في الفارسية : كز ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي بتحوّل الكاف الفارسي إلى قاف ، وصوت (ز) إلى صوت الزاي في العربية وصارت كلمة القَزّ على وزن : فَعْل ، ووضعت في المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : قزر ، وقد ألحقت هذه الكلمة بالحبّ، والرّبّ ، والضبّ ، والبتّ ، وقد جُمعت كلمة القَزّ على القزور ، وقد تصرفوا فيه ، فقالوا : رجل مُتَقَزّر ؛ أي يلبس القَزّ ، وقد تكلمت به العرب قديماً ؛ قال الشاعر :

كَانَ خِزّاً فَوْقَهُ وَقَزّاً وَفُرْشاً مَحْشُوءَةً إِوْزاً ^(٣)

● القَفَش : أصلها في الفارسية : كفش ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي بقلب الكاف قافاً ، ووردت في المعاجم العربية في المادة الثلاثية : قفش وقد أهملها الجوهري في معجمه ، وفي حديث عيسى عليه السلام : « أنه لم يَخْلُفْ إِلَّا مِذْرَعَةَ صُوفٍ وَقَفْشَيْنِ وَمِخْذَقَةً » ^(٤) . ولم يتصرفوا فيه بأكثر من ذلك .

(١) المغرب ٢٦٤ - ٢٦٥ ، اللسان ٣٥٩٣/٥ : قرطق ، التاج ٥٧/٧ : قرطق .

(٢) شفاء الغليل ١٥٥ .

(٣) المغرب ٢٧٣ ، اللسان ٣٦٢٠/٥ : قزر ، شفاء الغليل ١٥٨ ، المعجم الفارسي الكبير ٢/٢٢١٨ - ٢٢١٩ .

(٤) المغرب ٢٦٨ ، اللسان ٣٧٠٢/٥ : قفش ، التاج ٣٤٠/٤ : قفش ، شفاء الغليل ١٥٨ ، المعجم الفارسي الكبير ٢/٢٢٤٣ .

● **المُقْفَصُ** : هذا المشتق مأخوذ من الكلمة الفارسية المعربة : قَفَسَ ، ولما دخلت العربية تحول فيها صوت السين إلى صوت الصاد ، فصارت : قَفَصَ : على وزن فَعَلَ ، ووضعت في المعاجم العربية في المادة الثلاثية : قفص ، وقد وافقت مادة عربية الأصل ، وجُمعت القفص على أقفاص ، وقد تصرفوا في الكلمة تصرفاً كاملاً واشتقوا منها ، الأمر الذى دفع بعضهم إلى القول بأن الكلمة عربية الأصل ، ومن مظاهر هذا التصرف ؛ يُقال قَفَصَ الشئَ قَفْصاً : جمعه ، وقَفَصَ الظبي ، وطير مُقَفَّص ، وثوب مُقَفَّص ، وقَفَصَ تقفيصاً ، وفي الحديث الشريف : « فى قَفَص من الملائكة أو قَفَص من نور »^(١) .

● **القالب** : أصلها في الفارسية : كَالْب ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي بقلب الكاف قافاً ، ووردت بفتح اللام وكسرهما ، ووضعت في المعاجم العربية في المادة الثلاثية : قلب ، وقد جُمعت الكلمة على : قوالب ، ففي الحديث : «كان نساء بنى إسرائيل يلبسن القوالب» ، وقد وردت الكلمة مثناة ، ففي حديث ابن مسعود : كانت المرأة تلبس القالين تطاول بهما^(٢) .

● **القُمَاش** : أصلها في الفارسية : كماش ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي بقلب الكاف قافاً تبعاً لقانون المائلة ، ووافقت هذه الكلمة مادة عربية : قمش ، وقد تصرفوا فيها واشتقوا منها ، فقالوا : هو مُتَقَمَّش ؛ أى لابس من فاخر القماش ، ونسبوا إلى الكلمة فقالوا: القُمَاش لمن يبيع الأمتعة، وهكذا تغيرت الكلمة الفارسية وألحقت بكلام العرب وأوزانهم^(٣) .

(١) المعرَّب ٢٧٥ ، اللسان ٣٧٠٢/٥ : قفص ، شفاء الغليل ١٩٥ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٢٦ ، قاموس اللغة العثمانية ٤٢١ .

(٢) اللسان ٣٧١٥/٥ : قلب ، المعجم الفارسي الكبير ٢/٢١٧٠ .

(٣) اللسان ٣٧٣٨/٥ : قمش ، التاج ٣٤٠/٤ - ٣٤١ : قمش ، الدخيل في اللغة العربية د. فؤاد حسين علي ٨٦ ، تفسير الألفاظ الدخيلة ٥٨ .

● **القندورة** : كلمة فارسية دخلت العربية في مرحلة متأخرة ، وأصلها في الفارسية : گندوره^(١) ، ولا وجود لها في المعاجم العربية ، وقد استدرکها الزبيدي على القاموس المحيط^(٢) ، وقد وردت في تاريخ ابن إياس : بدائع الزهور ، وجمعت عنده على قنادير ، قياساً على : جرثومة وجراثيم ، وشاهد ورودها عند ابن إياس ، قوله عن شجرة الدر : « والبسوها خلعة السلطنة ، وهي قندورة مخمل مرقومة بالذهب » ، وقوله عن قدوم الأمير منجك اليوسفي نائب الشام إلى مصر بهدايا منها : وعدة قنادير من حرير ملون بتراكيب ذهب .. » ، وقوله : « وكان ما أهدها الجمالي يوسف ناظر الخاص قندورة لخوند الكبرى »^(٣) .

● **القوهي** : أصلها في الفارسية : كوهستان ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي بتحويل صوت الكاف إلى قاف ، كما حدث لها تغير بنيوي بقصّ اللاحقة الفارسية : ستان ، ثم إضافة ياء النسب العربية ، فصارت : القوهي ، ومؤنثها القوهية ، قالوا : ثوب قوهي ، وثياب قوهية ، وقد وضعت الكلمة في المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : قوه ، وقد تصرفوا في الكلمة واشتقوا منها ، فقالوا : القاهي ، وإنه لفي عيش قاه ، والمصدر : القهوة والقهوة ، وهم قاهيون^(٤) . وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بكلام العرب وأبنيتهم .

● **اللاذ** : أصلها في الفارسية : لاد - بالذال - ، ولما دخلت العربية

(١) المعجم الفارسي الكبير ٢/٢٢٩٣ - ٢٢٩٤ .

(٢) التاج ٣/٥٠٨ : قندر .

(٣) بدائع الزهور ١ - ٢٨٦/١ ، ١١١/٢ - ١ ، ٣٤٣/٢ .

(٤) المعرب ٢٦٤ ، اللسان ٥/٣٧٨ : قوه ، شفاء الغليل ١٥٨ ، التاج ٩/٤٠٧ : قوه ، المعجم

الفارسي الكبير ٢/٢٣٢٤ .

تحوّل صوت السدال إلى ذال ، وألحقت الكلمة بأبنية العرب وكلامهم ؛ فقد وُضعت الكلمة فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : لود ، وعوملت ألفها على أنها منقلبة عن الواو ؛ كما عوملت على أنها اسم جنس جمعى واحده لاذة ، وقد اشتقوا منه فقالوا : الملاود ، جمع مَلَوْدٌ ، مشتق من اللاذ عن ثعلب^(١) .

● المِرْعَزَى : أصلها فى الفارسية : مَرَعَزْ ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى وبنوى ، فالخين تحولت إلى عين ، وكُثرت الميم والزاي ، وشُدّدت الزاي ، وأضيفت ألف التانيث المقصورة ، وصارت الكلمة على وزن مفعَلَى ، لأن فِعْلَى لم يَجْزِ - كما يقول الجوهري - ، وقد وردت ممدودة : المِرْعَزَاءُ ، كما وردت قريبة من صورتها الأصلية : المِرْعَزْ ، كما شُدّدت الزاي : المِرْعَزْ ، كما وردت ممدودة مُخَفَّفَةً الزاي : المِرْعَزَاءُ ، وفى المَعْرَبْ : المِرْعَزَى ، والمِرْعَزَاءُ بكسر الميم ، إذا خُفِّفت مُدَّت وإذا شُدّدت قَصُر ، وقد أشار الجواليقى إلى أن الكلمة مأخوذة من النبطية - الآرامية - وهى بالنبطية : مِرَنْزْ ، وتابعه السيوطى فى المزهرة بقوله : وما أخذه العرب من النبطية المِرْعَزَى والمِرْعَزَاءُ أصله : مِرِيزَى ، وهو بعيد والصواب أنها فارسية الأصل ، لأن مِرْعَزْ - بالغين - هو الاسم القديم لمدينة مرور ، فالكلمة منسوبة إليها . ولعل اللغوى الوحيد الذى قال بفارسية الكلمة هو ابن قتيبة ، وتبعه فى ذلك ابن دريد ، الذى قال : هو بالفارسية : مِرْعَزَى . وقد وردت فى كلام العرب ، يقول جرير : كسائك الخنظلى كساء صوف مِرْعَزَى فانت بها تفيّد

وقد وُضعت الكلمة فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : رعز ، واعتبروا المِرْعَزَى صفة مشتقة من الرعز ، كما قالوا ثوب مِرْعَزْ من باب تدرع

(١) اللسان ٤٠٩٤/٥ : لود ، الالتقاط الفارسية المعربة ١٤٢ .

وتمسكن ، وجمعت المرعز على المراز^(١) ، وبذلك تصرفوا فى الكلمة
والحقوها بكلام العرب وابنيتهن .

● الممسك : اسم مشتق من كلمة فارسية معربة ، هى المسك واصلاها فى
الفارسية : مُشك^(٢) ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى وبنىوى ،
ووضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : مسك ، وقد تصرفوا فيها
واشتقوا منها ، وعاملوه على أنه اسم جنس جمعى واحده مسكة ، والمسك
مذكر ، وقد أنه بعضهم ؛ قال جرّان العود :

لقد عاجلتنى بالسبّاب وثوبها جديد ومن أردانها المسك تنفحُ

وقالوا إنما أنه هنا لأنه ذهب به إلى ريح المسك .

ومن مظاهر اشتقاقهم منه قولهم : ثوب مُمسك ، ودواء مُمسك ؛ أى فيه
مسك ، وفى حديث الرسول ﷺ فى الحيض : «خذى فرصة فتمسكى
بها» ، وفى رواية : «خذى فرصة مُمسكة فتطيبى بها»^(٣) ، وبذلك غيرته
العرب والحقته بكلامها وابنيته .

● المريق : أصلها فى الفارسية : مُريخ ، ولما دخلت العربية حدث لها
تغير صوتى بقلب الحاء قافا ، وصارت الكلمة على وزن فُعيل ، ووضعت فى
المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : مرق ، وقد تصرفوا فيها واشتقوا منها ؛

(١) العرب ٣٠٧ - ٣٠٨ ، اللسان ١٦٧٠ / ٢ : رجز ، الزهر للسيوطى ٢٨٣ / ١ ، شفاء الغليل ١٨١ ،

التاج ٣٨ / ٤ : رجز ، المعجم الفارسى الكبير ٢٧٣٥ / ٣ .

(٢) العرب ٣٢٥ ، جامع التعريب ٣٠٠ ، المعجم الفارسى الكبير ٢٧٦١ / ٣ .

(٣) اللسان ٤٢٠٣ / ٦ : مسك .

فقالوا : تمرَّق الثوب؛ أى صُبغ بالمرِّق، واشتقوا اسم المفعول فقالوا: مُمرَّق ،
واسم الفاعل : متمرَّق ، وأنشد الباهلى :

يا ليتنى لكِ متمرِّق متمرَّق بالزَّعفران لبسته أياما

أى مصبوغ بالمرِّق ، وبذلك تغيرت الكلمة وألحقت بكلام العرب
وأوزانهم^(١) .

● المَوْزَج : أصلها فى الفارسية : مُوزَه ، ولما دخلت العربية تحوَّل فيها
صوت الهاء فى نهاية الكلمة الفارسية إلى جيم ، ثم فُتحت الميم بعدما كانت
مضمومة ، وصارت المَوْزَج على وزن : فوعل ، وألحقت بكوكب وجوهر ،
وجمعوا الكلمة على موارجة ، ألحقوا الهاء للمُعْجَمَة مثل جورب وجوارية ،
وإن شئت حذفها ، كما فى قول البرِّقُّ الهذلى :

ألم تَسْلُ عن ليلى وقد ذَهَبَ الدَّهْرُ وقد أوحِشتُ منها المَوازِجُ والحَضْرُ

وفى الحديث : « أن امرأة نزعَت خفها أو مَوْزَجها فسقت به كلبًا » ، وفى
الحديث أيضًا : « أنه أبصر أبا هريرة يبول وعليه مَوْزَجَان »^(٢) .

● المَوْق : أصلها فى الفارسية : موزه ، ولما دخلت العربية تحوَّل صوت
الزاي الفارسى إلى قاف ، وحُذفت الهاء الفارسية لأنها لا تنطق فى آخر
الكلمة ، أو تحوَّلت الهاء إلى قاف ، وحذفت الزاي تخفيفًا ، وصارت كلمة
المَوْق على وزن فُعْل ، وقد وُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية :
موق ، ووردت فى كلام العرب قديمًا ، وفى أحاديث الرسول ﷺ ، وفى
الحديث : « أن امرأة رأت كلبًا فى يوم حار فتزعت له بموقها فسقته ففغر لها » ،

(١) المَرْبُ ٣١٥ ، اللسان ٤١٨٦/٦ : مرق ، التاج ٦٨/٧ - ٦٩ : مرق ، جامع التعريب ٢٩٧ ،

المعجم الفارسى الكبير ٢٧٤٢/٣ ، المعجم النحوى ٥٤٣ .

(٢) المَرْبُ ٣١١ ، اللسان ٤١٩١/٦ : مزج ، شفاء الغليل ١٨١ ، الألفاظ الفارسية للمرية ١٤٥ .

وفى حديث آخر : أنه توضع ومسح على موقيه ، وقد جُمعت الكلمة على أمواق ، قال النمر بن تولب :

فترى النَّعَاجَ بِهَا تَمْشِي خَلْفَهُ مَشَى الْعَبَادِيِّنَ فِي الْأَمْوَاقِ^(١)

● النَّخْ : أصلها فى الفارسية نَخ ، ولما دخلت العربية ضُمَّت النون بعدما كانت مفتوحة ، وشُدَّت الحاء لتكون الكلمة ثلاثية : نخخ ، وقد وردت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : نَخْ ، وقد جُمعت الكلمة على : نِخَاخ ، ولم يشتقوا منه ، ولم يتصرفوا فيه بأكثر من ذلك^(٢) .

● الهَرَوِيَّة : كلمة منسوبة إلى مدينة هراة ، وأصلها فى الفارسية : هَرَات ، اسم مدينة تقع حالياً فى أفغانستان ، ولما دخلت هذه الكلمة اللغة العربية : هرات ، تحولت التاء المفتوحة إلى تاء مربوطة : هراة ، ثم نُسب إليها كائى اسم مقصور ألفه ثلاثة نحو : حياة ، حيوى ، فقالوا : هَرَوَى ، والمؤنث هروية ، ثم اشتقوا من الكلمة فعلاً ومصدرًا فقالوا : هَرَى تهريّة ، وأنشد ابن الأعرابى : رَأَيْتُكَ هَرَيْتَ الْعِمَامَةَ بعدما أَرَاكَ زَمَانًا حَاسِرًا لَا تَعَصَّبُ

أى جعلتها هروية ، منسوبة إلى هراة^(٣) .

● الهميان : أصلها فى الفارسية : هَمِيَان^(٤) ، ولما دخلت العربية كُسرت الهاء ؛ لتكون الكلمة على وزن فَعْلَان أو عِلَى وزن فِعْيَال ، إما أن تلحق بـ : السَّرْحَان ، والعِمْرَان ، والعِرْقَان ، والهَجْرَان ، وإما أن تلحق بـ : السَّرْيَاح ، والكِرْيَاس ، والشَّرْيَاف ، والجِرْيَال^(٥) .

(١) المعرّب ٣١١ ، اللسان ٦/ ٤٣٠٠ : موق ، التاج ٧/ ٧٣ : موق ، المعجم الفارسى الكبير ٣/ ٢٨١٥ .

(٢) اللسان ٦/ ٤٣٧٥ : نخخ ، جامع التعريب ٣١٦ ، الألفاظ الفارسية المربة ١٥٠ .

(٣) المعرّب ٣٤٧ ، اللسان ٦/ ٤٦٥٩ : هرو ، المعجم الفارسى الكبير ٣/ ٣١٦٢ .

(٤) للمعرّب ٣٤٦ ، الألفاظ الفارسية المربة ١٥٨ ، المعجم الفارسى الكبير ٣/ ٣٢١٨ .

(٥) ديوان الأدب ١٩/ ٢ ، ٧٤ { فَعْلَان - فِعْيَال } .

وقد وُضعت هذه الكلمة في المعاجم العربية في مادتين : همن ، همى ، والفرق هو أن هميان حسب المادة الأولى رائدة الياء والالف فتكون على وزن فَعِيل ، وحسب المادة الثانية الالف والنون رائدتان ، فتصبح على وزن فَعْلان ، وقد وردت هذه الكلمة في أشعار العرب وكلامهم قديماً ، فقد أنشد أبو الهيثم للجَعْدَى : مِثْلُ هَمِيَانِ الْعَذَارَى بَطْنُهُ يَلْهُزُ الرُّوْضَ بِنُقْعَانِ النَّفْلِ

وقد ألف الصلاح بن أبيك الصَّفْدَى كتاباً سماه : نَكْتُ الْهِمِيَانِ فِي نَكْتُ الْعَمِيَانِ ، وسُمِّيَ بالهميان الشاعر الأموى : هَمِيَانُ بْنُ قَحَافَةَ ، وقد جُمع الهميان على هَمَايْن وهَمَايِن ، ففى حديث النعمان بن مقرن يوم نهاوند : « تعاهدوا هَمَايِنَكُمْ فى أَحْقِيَكُمْ ، وَأَسَاعَكُمْ فى نَعَالِكُمْ »^(١) . وقد كان أهل الأندلس يجمعون الهميان على هَمَايَا ، وهو خطأ ، وكان ينبغي أن يقاس على سِرْحَانٍ وسَرَاخِينِ^(٢) .

● الْيَارَقُ : أصلها فى الفارسية : يَارَهْ ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بتحول الهاء الفارسية إلى قاف ، كما حدث لها تغير بنىوى بفتح الراء المكسورة لتصبح الكلمة على وزن فاعَل كهاجَر ، وقد وُضعت الكلمة فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : يرق ، وقد وردت الكلمة فى أشعار العرب قديماً ، كما وردت فى شرح ديوان الحماسة لأبى تمام ، وقد وردت مثناة فى قول شَبْرَمَةَ بْنِ الطَّفِيلِ :

لَعَمْرَى ! لَطَبَىُّ عِنْدَ بَابِ ابْنِ مُحَرَّرٍ أَغْنَىٰ عَلَيْهِ الْيَارَقَانِ مَشُوفٌ

(١) المغرب ٣٤٦ ، اللسان ٤٧٠/٥ - ٤٧٠/٦ : همن ، همى ، التاج ٣٦٧/٩ - ٣٦٨ : همن ،

الانفاذ الفارسية المربة ١٥٨ ، للمجم الفارسى الكبير ٣/٣٢١٨ .

(٢) المدخل إلى تقويم اللسان لأبى هشام اللخمي ١٩٣ .

أحبُّ إليكم من بيوتِ عمادها سيوفٌ وأرماحٌ لهنَّ حفيفٌ^(١)
 ولم يرد لهذه الكلمة جمع فى المعاجم العربية أو الاستعمال اللغوى ، كما
 إنهم لم يتصرفوا فيها ولم يشتقوا منها .

● اليلْمَقُ : أصلها فى الفارسية : يَلْمَ ، ولما دخلت العربية حدث لها
 تغير صوتى بتحول الهاء الفارسية إلى قاف ، وقد وُضعت هذه الكلمة فى
 صحاح الجوهري فى المادة الرباعية : يلمق ، وفى اللسان والقاموس المحيط
 وتاج العروس فى المادتين : يلمق ، لمق . واليلْمَقُ على هذا يصلح أن تكون
 على وزن فَعْلَلٍ أو يَفْعَلُ ، وقد وردت فى كلام العرب قديماً قال ذو الرمة
 يصف الثور الوحشى :

تجلو البوارقُ عنْ مُجَرَّتْهِمْ لَهْقٍ كأنه مُتَقَبِّى يَلْمَقِي عَزَبٍ
 وقد جُمعت اليلمق على : اليلامق ، قال عمارة :
 كأنما يَمْشِينَ فى اليلامق^(٢) .

ثانياً : ما غيَّره العرب ولم تلحقه بأبنيتها :

● الأذْرَبِيُّ : منسوب إلى أَذْرَبِيجان ، على غير قياس ، والقياس أن يُقال :
 أَذْرَبِي ، بغير الباء ، كما يُقال فى النسب إلى رَامَهْرْمَزَ : رامى ، وهو مطرد فى
 النسب إلى الأسماء المركبة .

وأما أَذْرَبِيجان فهو أعجمى مُعَرَّبٌ ، وجعله ابن جنى مركباً ، قال : هذا
 اسم فيه خمسة موانع من الصرف ، وهى التعريف والتأنيث والعجمة والتركيب

(١) للمعرب ٣٥٧ - ٣٥٨ ، اللسان ٦/٤٩٥٦ : يرق ، التاج ٧/٩٧ : يرق ، للمعجم الفارسى الكبير
 ٣/٣٢٤٨ .

(٢) للمعرب ٣٥٥ ، اللسان ٦/٤٩٧٠ : يلمق ، القاموس للحيط ٩٣٠ : يلمق ، شفاء الغليل ٢١٥ ،
 المعجم الفارسى الكبير ٣/٣٢٧٧ ، الألفاظ الفارسية للعربية ١٦١ .

والالف والنون^(١) . وأذَرَبَجان أصلها فى الفارسية : أَذَرَبَاهْگان ، مركبة من : أَذَرُ : النار ، باهْگان : معبد^(٢) ، ورغم ما حدث لها من تغيير صوتى فلأنها لم تلحق بكلام العرب .

● الإِبرِيسَمُ : بكسر الهمزة والراء وفتح السين ، وليس فى كلام العرب إِفْعِيلٌ مثل إِهْلِيلِج وإِبرِيسَم ، وهو ينصرف ، وكذلك إن سُمِّيت به على جهة التلقيب انصرف فى المعرفة والنكرة ، لأن العرب أعربت فى نكرته وادخلت عليه الألف واللام وأجرته مُجرى ما أصل بنائه لهم ، ومن العرب من يقول : إِبْرِيسَم ، بفتح الهمزة والراء ، ومنهم من يكسر الهمزة ويفتح الراء ، قال ذو الرُّمَّة : كَأَنَّمَا اعْتَمَّتْ ذُرَى الاجْبَالِ بِالْقَزِّ وَالْإِبرِيسَمِ الْهَلْهَالِ^(٣)

● الأَرَجُوانُ : بضم الهمزة والجيم وسكون الراء ؛ على وزن : أَفْعُلان ، وليس هذا من أبنية العرب ، وقد وضعه أصحاب المعاجم العربية فى مادة : رجو على أنه عربى ؛ والألف والنون زائدتان^(٤) . هذا وقد مثل به سيبويه فى الصفة ؛ فقال : أحمر أرجوان ، كما يُقال أحمر قاني^(٥) .

● الأَرَنْدَجُ : بفتح الهمزة والراء والdal وسكون النون ، واليرَنْدَجُ بالياء بدل الهمزة أورده الأزهري فى الرباعى : رندج ، ولكن ابن السكيت اعترض وقال : لا يُقال : الرَنْدَجُ ، وقد غيّر العرب فى أصله الفارسى : رنده ، ولم يأت على أبنية العرب ، وقد وضعه أصحاب المعاجم العربية فى مادة : روج ،

(١) اللسان ٥١/١ : أذرب ، أذريج .

(٢) المعجم الفارسى الكبير ٤٧/١ .

(٣) اللسان ٢٥٧/١ : برسم .

(٤) اللسان ١٦٠-٥/٣ : رجو .

(٥) التاج : رجو .

اعتباراً منهم زيادة الهمزة والنون ، وأصالة الراء والدال والجيم^(١) .

● أصفهان : اختلف أصحاب المعاجم العربية فى وضع هذه الكلمة فى أى مادة لغوية ؛ فياقوت فى معجم البلدان وضعها فى باب الهمزة والصاد وما يليهما^(٢) ، وبذلك اعتبر كل حروفها أصولاً ، ووضعها الفيروزابادى فى باب الصاد فصل الهمزة ، لأن أصلها عنده : أصت بهان بالصاد المشددة ، والتاء ، فخففت اللفظة بحذف إحدى الصادين والتاء^(٣) ، وفى تاج العروس : وضعت فى باب الصاد فصل الهمزة متابعة للقاموس المحيط ، كما وضعت فى باب الهاء فصل الصاد ، وذلك لأن بعضهم قال : إن أصله أسباه ثم عُرِّب بالصاد ، وحُذفت الألف^(٤) . وأصبهان اسم مركَّب ؛ من أصب بمعنى البلد ، وهان بمعنى الفارس ، وقيل : أصلها : أسباهان جمع أسباه ، بمعنى الجند . وقد نُسب إليها على أنها كلمة واحدة وليس تركيباً ؛ فقالوا : أصبهانى وأصفهانى .

● الأندُرُ ورُدَ : بفتح فسكون ففتح فسكون ففتح فسكون ، أصلها فى الفارسية أُنْدَرُ : دخل ، ورُدَ : ذو^(٥) ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغيير فى بنيتها سوى إدخال «ال» التعريف العربية على الكلمة ؛ كما لحقتها ياء النسب العربية وعلامة التانيث ؛ فقيس : الأندُرُ ورديةً ، ففى حديث على رضي الله عنه : أنه أقبل عليه أندورودية ، منسوبة إلى صانع أو مكان^(٦) .

وقد وردت فى كتاب المعرَّب للجواليقى : « أندراورد » بالالف بعد الراء

(١) اللسان ٣/ ١٦٢٠ : روج ، التاج ٢/ ٥٠ : روج .

(٢) معجم البلدان ١/ ١٦٧ - ١٦٨ .

(٣) القاموس المحيط : باب الصاد فصل الهمزة .

(٤) تاج العروس : باب الهاء فصل الصاد .

(٥) المعجم الفارسى الكبير ١/ ١٨٢ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٢ .

(٦) اللسان ٦/ ٤٣٨٣ : ندر .

الاولى ؛ وربما كان ذلك من الناسخ^(١) .

وقد اختلف أصحاب المعاجم العربية فى أى مادة يضعون هذه الكلمة ؛ ففى اللسان وضعت فى مادة «نذر» ، وفى القاموس المحيط وضعت فى مادة : أئد ، وتابعه صاحب التاج ؛ أما الجواليقى فقد وضعها فى باب الهمزة ، وذكرها الأزهري فى الرباعى : أئد ، وهكذا فى كل الكلمات المعربة ليس هناك قياس واحد يسير عليه أصحاب المعاجم تجاه الألفاظ المعربة .

● البادهنج : أصله فى الفارسية : باد آهنج ، وقد وردت فى العربية الوسيطة ؛ ولا وجود لها فى المعاجم العربية حتى تاج العروس ؛ وشاع استعمالها فى القرن الثامن الهجرى وما بعده ، ورد ذكرها عند الرحالة المغربى ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ) ، وعند القلقشندى فى صبح الأعشى (ت ٨٢١ هـ) ، وجمعت عنده جمع مؤنث سالما : البادهنجات^(٢) . إلى جانب دخول «ال» التعريف العربية على الكلمة ، وقد أوردها المعجم الكبير فى : بادهنج ، وروهم فى أصلها الفارسى بقوله : أصلها بادگیر .

● البازيكند : أصله فى الفارسية : بار ، بمعنى كف ، بكند بمعنى كساء ، وقد وردت هذه اللفظة عند الجاحظ فى البيان والتبيين ، ولا وجود لها فى المعاجم العربية ، ولم يحدث لهذه اللفظة أى تغيير فى بنيتها أو دلالتها سوى دخول «ال» التعريف العربية عليها .

يقول الجاحظ فى معرض حديثه عن أصحاب السلطان : فمنهم من يلبس المبطن ، ومنهم من يلبس الدرّاعة ، ومنهم من يلبس القباء ، ومنهم من يلبس البار بكند ويعلق الخنجر ...^(٣) .

(١) العرب ٣٧ .

(٢) رحلة ابن بطوطة ٣١٥ ، صبح الأعشى ٤/٤٣ .

(٣) البيان والتبيين بتحقيق عبد السلام هارون ٣/١١٤ - ١١٥ .

● **البَغْلَطاق** : أصله فى الفارسية : بَغْلَتاق ؛ دخل العربية بعد عصر الاحتجاج ؛ فهو من المولّد الدخيل ؛ ودخل العربية فى صورتين : البَغْلَطاق ، البَغْطاق بحذف اللام ، ولم يأت على أبنية العرب ، وقد عرفته العربية عن طريق التركية ؛ فاللفظ موجود أيضاً فى التركية ، ولعل أول نص يقابلنا فى العربية ورد فيه هذا اللفظ هو رحلة ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ) فى إطار حديثه عن بنات الملوك فى تركيا ، يقول : وعلى رأس الخاتون البغطاق^(١) .

● **البَرَشْتَق** : أصله فى الفارسية : بَرَشْتَه ، دخل العربية بعد عصور الاحتجاج ، ولا وجود له فى المعاجم العربية ، ولم يحدث فيه تغيير سوى دخول «ال» التعريف عليه ، وتحول صوت الهاء إلى قاف ، ولم يُشتق منه ، ولم يأت على أبنية العرب .

● **البَرَطَة** : محرّكة أصلها فى الفارسية : پرده ، دخلت العربية فى عصر الماليك ؛ ولم ترد فى المعاجم العربية إلا فى تاج العروس ، ووضعها فى مادة : برط ، وقال : إنها معرّب پرتاو^(٢) ، وبالبحت عن كلمة : پرتاو وجدت أن معناها : رemy ، إلقاء ، نوع من السهام ؛ وهو بعيد ، والمرجّح أن أصلها : پرده^(٣) . والقوانين الصوتية الخاصة باطراد الإبدال بين الفارسية والعربية تسمح بتحوّل هذه الكلمة إلى : البَرَطَة .

● **البَرَلَق** : أصله فى الفارسية : پورلك ، ولم ترد فى المعاجم العربية ، ولم ترد فى تاج العروس للزبيدي (١٢٠٥ هـ) ، وواضح أن الكلمة دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ؛ فى العصر المملوكى وما بعده ، وإلى جانب التغيير الصوتى الذى حدث لها فقد حذف منها الألف ؛ وصارت البَرَلَق على وزن

(١) رحلة ابن بطوطة ٣٤٣ ، ٣٤٧ .

(٢) تاج العروس ١٠٤/٥ : برط .

(٣) المسجم الفارسى الكبير ٥٢٦/١ .

فَعَلَّل ، جاهزة للتطويع العربى ؛ إلا أن ارتباطها بعصر بعينه ، وعدم شيوع استعمالها بعد ذلك لم يجعلها تلحق بأبنية الكلم العربى .

● البشخانة : أصلها فى الفارسية : پشه : ناموس ، خانه : بيت ، دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ، ولم يرد لها ذكر فى المعاجم العربية ، وإنما وردت فى شفاء الغليل ، والمعجم الكبير ، إلى جانب ورودها فى نصوص تاريخية كثيرة ؛ منها بدائع الزهور لابن إياس : بشخانة ، بشخاناه ، وجُمعت عنده على : بشاخين^(١) . وقد حُذفت من الكلمة : پشه الهاء ، وتحولت الهاء الفارسية فى الكلمة الثانية : خانه إلى تاء ، وعوملت الكلمة فى العربية معاملة المؤنث ، وصارت كلمة واحدة بعدما كانت تركيباً فى الفارسية ، وجمعها على : بشاخين قياساً على : ضراغيم ومفردها : ضِرْغامة ؛ وكذلك : بشخانة .

● البشكير : بكسر فسكون فكسر ، أصلها فى الفارسية : پيش : أمام ، كير : حافظ ، والمعنى الكلى : حافظ الأمام ، صارت فى اللغة العربية كلمة واحدة بعدما كانت فى الفارسية تركيباً مضافاً ، كما حذفت الياء بعد الباء لتصبح الكلمة رباعية على وزن : فَعْلِيل ، قياساً على : العفريت ، والخنزير ، والدَّهْلِيز ، وقد جُمعت هذه الكلمة على : بشاكير قياساً على جمع الكلمات السابقة . ولا وجود لهذه الكلمة فى المعاجم العربية حتى تاج العروس ، وقد عرفت العربية فى العصر المملوكى ، وقد وردت فى نصوص تاريخية كثيرة^(٢) .

● التتيرة : كلمة فارسية دخلت العربية فى العصر المملوكى ، وأصلها فى الفارسية : تَتَاَرِي^(٣) ، ولا وجود لها فى المعاجم العربية ، وإنما وردت فى

(١) بدائع الزهور ٢/ ٤٠٤ ، ٣/ ٢٨٨ ، ٤/ ٣٣٤ .

(٢) المعجم الذهبى ١١٧ ، معجم تيمور الكبير ٢/ ١٨٤ ، تهذيب الألفاظ العامية ٢/ ٢٥٢ ، محيط المحيط

٤١ ، المعجم الوسيط ١/ ٦٠ .

(٣) للمعجم الفارسى الكبير ١/ ٦٧٨ .

تاريخ ابن إياس : بدائع الزهور : السرية ، بحذف الالفين من الأصل
الفارسي ؛ وإلحاق ياء النسب العربية ، وتأنيث الكلمة ، وقد جمعت عنده
جمعاً مؤنثاً سالماً : التريات^(١) .

● الدُّخْدَارُ : أصله في الفارسية : تخت دار ؛ مركب من كلمتين ؛ وتبعاً
لقانون المماثلة صارت التاء دالاً ، وأصبحت الكلمتان في العربية كلمة واحدة :
دخدار ، ووضعت في المعاجم العربية في المادة الرباعية : دخدر . وقد وردت
لفظة : الدُّخْدَارُ في الشعر العربي ؛ ورغم تغييرهم الصوتي للكلمة فإنها لم
تلحق بأوزان العرب ، ولم يرد لها ذكر في ديوان الأدب ؛ وهو معجم للأبنية .

● الجُدَادُ : أصلها في الفارسية : گُداد ، تحوّل صوت «گ» الفارسي إلى
صوت الجيم العربي ، كما شُدَّ صوت الدال في العربية ، ويُقال له في العربية
أيضاً : الجُدَّادُ ، بالذال ، ولم يشتق منه العرب ، ولم يلحقوه بأوزانهم^(٢) .

● الجربان : بضم الجيم أو كسرهما ، والراء تابع للجيم إن ضم ضُمَّت وإن
كُسِر كُسِرَتْ ، وقد تُشَدَّدُ الباء ، أصلها في الفارسية : گريان ، والتغيير الذي
حدث لها هو تحوّل صوت «گ» الفارسي إلى جيم في العربية ، كما قلبت الياء
من جنس ما بعدها باء ، وأدغم المثلان تبعاً لقانون المماثلة الصوتية ؛ فصارت
الكلمة جِرْبَان ، ولم يُشتق منها ، ولم تلحق بأوزان العرب^(٣) .

● الجَفِيَّةُ : بفتح الجيم وكسر الفاء وتشديد الياء أصلها في الفارسية :
چيه ، تحوّل صوت «پ» إلى صوت الفاء العربي ، كما شُدَّ الياء ، وتحوّلت

(١) بدائع الزهور ١٠٤/٤ ط هيئة قصور الثقافة ١٩٩٨ م .

(٢) المعرّب ٢٢٣ ، اللسان : جدد ، التاج : جدد ، جامع التعريب بالطريق القريب ٨٧ ، شفاء الغليل

١١٥ ، المعجم الفارسي الكبير ٢٣٦٧/٣ .

(٣) المعرّب ٩٩ ، اللسان : جرب ، التاج : جرب ، شفاء الغليل ١١٥ ، المعجم الفارسي الكبير

٢٤٢٢/٣ .

الهاء الفارسية النسي لا تُنطق في اللغة الفارسية إلى علامة تائيث في العربية .
والكلمة لا وجود لها في المعاجم العربية ، فقد دخلت العربية في مرحلة
متأخرة ؛ ولذا فهي من الدخيل المولّد^(١) .

● **الخُسْرَوَانِي** : بضم الخاء وسكون السين وفتح الراء ، أصلها في
الفارسية : **خُسْرُو** ، بمعنى **مَلِك** ؛ ولم يرد ذكره في صحاح الجوهري أو
اللسان ؛ وإنما ورد في **المعْرَب** للجواليقي والقاموس المحيط وتاج العروس
للزبيدي ؛ وقد وضعه الفيروزآبادي في مادة : **خر** ، وتابعه الزبيدي في
التاج ؛ ولم يحدث لهذا اللفظ أى تغيير في العربية سوى أن لحقته أداتان من
أدوات النسب في العربية ؛ وهما : **الآل** و**النون** ، ثم ياء النسب ؛ مثل :
رَبَّانِي و**روحاني** وغيرهما ، وأختلف في ضبط راء **الخُسْرَوَانِي** ؛ ففي **المعْرَب** :
الخُسْرَوَانِي - بفتح الراء - ، وفي **القاموس المحيط** أيضاً بفتح الراء ؛ أما في
تاج العروس فقد نصّ الزبيدي على ضم الأول والثالث ، وقد تكلمت به
العرب ؛ يقول الفرزدق :

لَيْسَنَ الْفَرِنْدَ الْخُسْرَوَانِيَّ فَوْقَهُ مشاعرَ من خَزْ العراقِ المَقُوفِ
وقال ذو الرُّمَّة :

كَانَ الْفَرِنْدَ الْخُسْرَوَانِيَّ لُئِنَّهُ بأعطافِ انقَاءِ الْعَقُوقِ الْعَوَاتِكِ^(٢)

● **الدَّبُوقَة** : أصلها في الفارسية : **دَبُوقَه** ، وطبقاً لقانون المماثلة الصوتية
قلبت النون باءً وأدغمت في الباء بعدها ، ثم فُتحت الدال ، وقد وردت في
تكملة الصاغاني ، و**القاموس المحيط** في المادة الثلاثية : **دبق** ، وهي من
الدخيل المولّد^(٣) .

(١) المعجم الفارسي الكبير ٨٨٩/١ .

(٢) **المعْرَب** للجواليقي ١٣٥ - ١٣٦ ، التاج ١٧٦/٣ : **خر** ، المعجم الفارسي الكبير ١٠٤٤/١ .

(٣) **التكملة والذيل** والصلة ٤٧/٥ : **دبق** ، **القاموس المحيط** ٨٨٢ : **دبق** .

● **السَّبْجُونَةُ** : أصلها فى الفارسية آسمان گون ، ولما دخلت العربية تحوّل صوت الميم إلى باء ، وصوت «گ» الفارسى إلى جيم ؛ ثم حُذِفَ من الكلمة الهمزة الممدودة فى أولها ، وكذلك الألف بعد الميم فصارت الكلمة : سبنجون ، ثم عوملت فى العربية معاملة الكلمة المؤنثة فلحققتها تاء التأنيث ، فصارت : سبنجونة ، ووُضِعَت فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية : سبنج ، ويبدو أن العرب عرفوا هذه الكلمة منذ بداية العصر الإسلامى ، ورغم ما حدث لهذه الكلمة من تغيير صوتى فإنها لم تلتحق بأوزان العرب وأبيتهن^(١) .

● **السراقوش** : كلمة فارسية دخلت العربية فى العصر المملوكى ، وأصلها فى الفارسية : سراغوش ، ولما دخلت العربية حدث لها تغيير صوتى فقط ؛ فقد تحوّل صوت الغين فى الفارسية إلى قاف فى العربية ، وتحوّل صوت الشين الفارسى إلى جيم فى العربية ؛ ولم يحدث تغيير فى البنية الخاصة بالكلمة ؛ ولذا لم تلتحق بأبنية العربية ، ولم يتصرفوا فيها ؛ وقد وردت عند ابن إياس فى بدائع الزهور بصورة قريبة من أصلها الفارسى : السراقوش^(٢) .

● **السَّفسارى أو الفساسارى** : أصلها فى الفارسية : سَافَ ، بلد بفارس ، تحوّل فيها صوت الباء الفارسى إلى الباء العربية ، ثم نُسِبَ إليها على غير قياس فقليل : الفساسارى ، ثم حدث لها قلب مكانى فى بعض اللهجات فصارت السفسارى ؛ قال أبو بكر الزبيدى فى كتابه : الواضع : قالوا فى الثوب المنسوب إلى فسا : فساسيرى ؛ والرجُل : فسوى ؛ وقال ابن هشام اللخمي : أهل الأندلس يقولون : كساء سَفسارى ، والصواب : فساسارى منسوب إلى بلد من بلاد فارس ، يُقال له : فَسَا . فإن نسبت الرجل إليه قلت : فَسَوَى ،

(١) المرعَب ١٨٨ ، اللسان ٣/ ١٩٣٢ : سبنج ، شفاء الغليل ١٠٤ ، التاج ٥٦/٢ : سبنج ، الألفاظ الفارسية المعربة ٨٤ .

(٢) بدائع الزهور ٣/ ٦٧ ، ٦٨ ، المعجم الفارسى الكبير ١٥٣١/٢ .

وإن نسبت الثياب : قلت : فساسوى ، وفساسارى ، ليفرقوا بين نسبة الثياب ونسبة الرجال ، وهذا كقولهم : ثوب مروى ، ورجل مروى ، وثوب قبلى - بضم القاف - ، ورجل قبلى بكسر القاف على غير قياس للفرق^(١) .

● السَّمْنَلُ : أصلها فى الفارسية : سَمَنْدَر ، ولما دخلت العربية قلب صوت الراء فى الفارسية إلى صوت اللام فى العربية ، وقد وُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الخماسية : سمندل ، ولكنهم لم يتصرفوا فيها ولم يلحقوها بأوزان العربية ، وإنما وردت فى العربية بعدة صور : سَمَنْدَر ، وَسَمِيدَر ، وسمندل ، وسمندول ، وسامنلر^(٢) .

● الشَّاذْكُونَةُ : أصلها فى الفارسية : شادكونه ، ولما دخلت العربية تحولت الدال الفارسية إلى ذال فى العربية ، وتحولت الهاء فى آخر الكلمة الفارسية - التى لا تُنطق - إلى علامة تنانيث فى العربية ، ووُضعت فى القاموس المحيط وتاج العروس فى مادة : شذن ، وقد نُسب إليها فقيل : الشاذكونى ، ولم ترد فى صحاح الجوهري أو اللسان ؛ ويبدو أنها من الألفاظ المولدة التى دخلت انعربية بعد عصور الاحتجاج^(٣) .

● الشيت : كلمة فارسية دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ، ولم ترد فى المعاجم العربية ، وإنما وردت فى تاريخ الجبرتي ، وأصلها فى الفارسية : چيت ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى فقط بتحويل (چ) الفارسى إلى شين فى العربية ، وعملت معاملة اسم الجمع الذى لا واحد له من لفظه^(٤) .

(١) التاج ٢٨٠/١٠ : فو ، الدخيل إلى تقويم اللسان ٢١٣ ، ٢٢٥ .

(٢) المعرب ١٩٦ ، اللسان ٢١٠٥/٣ : سمندل ، الألفاظ الفارسية المعربة ٩٤ ، المعجم الفارسى الكبير ١٦٠٨/٢ .

(٣) القاموس المحيط ١٢٠٩ : شذن ، التاج ٢٥٢/٩ : شذن ، المعجم الفارسى الكبير ١٦٧٧/٢ .

(٤) تاريخ الجبرتي ٢٣٨/٤ ، تاصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتي من الدخيل ١٣٨ - ١٣٩ ، فوات ما فات من العرب والدخيل ٢٩ .

● **القَنْدُسُ** : أصلها فى الفارسية قَنْدُرُ ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى فقط تمثل فى تحول صوت الزاى فى الفارسية إلى صوت السين فى العربية ، فصارت : قَنْدُس ، ولم يتصرفوا فيها ، ولم يلحقوها بكلام العرب ، ولم ترد فى المعاجم العربية حتى القاموس المحيط (٨ هـ) ، وأول ما نصادف هذه الكلمة نصادفها فى شفاء الغليل للخفاجى ثم فى تاج العروس مما استدركه الزبيدى على صاحب القاموس ؛ قال الخفاجى عن هذه الكلمة : وقد عربّه المتأخرون ، وهو مؤلّد ؛ قال ابن خطيب داريا فى قصيدة مشهورة :

كَانَ بَدْرَ التَّمِّ تَحْتَ الدُّجَى جَبِينُهُ الْبَاهِرُ فِي الْقَنْدُسِ^(١)

● **القَهْزُ** : أصلها فى الفارسية : كَزْ ، ودخلت العربية فى صورتين : قَزْ ، وقَهز ، كما فى الأَنْزَجُ والأَنْزَجُ ، والإجَاصُ والإنْجَاصُ . وقد وردت هذه الكلمة فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : قَهز ، وقد دخلت العربية قديمًا ، ووردت فى أشعار العرب ؛ قال رؤبة :

وَادَرَعَتْ مِنْ قَهْزِهَا سَرَابِلَا أَطَارَ عَنْهَا الْخِرَقُ الرَّعَابِلَا
وَالْقَهْزُ وَرَدَتْ بَفَتْحِ الْقَافِ وَكَسَرِهَا ، فَالْكَسْرُ فِي قَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ يَصِفُ
الْبُرْزَاةَ وَالصَّقُورَ بِالْبَيَاضِ :

مِنَ الزَّرْقِ أَوْ صُقْعٍ كَأَنَّ رُؤُوسَهَا مِنَ الْقَهْزِ وَالْقُوهَى بِيضُ الْمَقَانِعِ
ورغم ورود الكلمة فى الاستعمال العربى القديم فإنهم لم يتصرفوا فيها ، ولم يشتقوا منها ، ولم يجمعوها^(٢) .

● **الماجشون** : أصلها فى الفارسية : ماه گون ، ولما دخلت العربية حدث

(١) شفاء الغليل ١٦٥ ، التاج ٢٢٤/٤ : قندس ، المعجم الفارسى الكبير ٢/٢١١٦ .

(٢) المغرب ٢٦٣ - ٢٦٤ ، اللسان ٥/٣٧٦٤ - ٣٧٦٥ : قَهز .

لها تغيير صوتي ، بتحول صوت الهاء إلى جيم ، وصوت «گ» إلى شين ، ووضعت في المعاجم العربية تحت المادة الرباعية : معشن ، ولكن الكلمة لم تلحق بأوزان العرب ، وهي من الأبنية التي أهملها سيبويه^(١) .

● المتَّبَجَّانيّ: أصلها في الفارسية : مَنْ به ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي بقلب الهاء في نهاية الكلمة إلى جيم ، فصارت : مَنَّبِج على وزن مَفْعِل ، على مثال : مَسْجِد قال سيبويه : الميم فيه رائدة بمنزلة الألف ؛ لأنها إنما كثرت مزيدة أولاً فموضع زيادتها كموضع الألف فكثرتها ككثرتها إذا كانت أولاً في الاسم والصفة . ووضعت في المعاجم العربية في المادة الثلاثية : نيج ، وقال ابن الأثير في النهاية : أنبجانية - بكسر الباء وفتحها - منسوبة إلى منبج - مكسورة الباء - فُتحت في النسب وأبدلت الميم همزة ، وقيل منسوبة إلى موضع يُسمَّى : أنبجان . ولذا وضعها صاحب اللسان في : أنبج ، نيج ، وقد نسبوا إليها فقالوا : كساء منبجاني وأنبجاني - بفتح بائهما - نسبة على غير قياس ، وقال ابن قتيبة : في أدب الكاتب : كساء منبجاني ، ولا يُقال أنبجاني ، لأنه منسوب إلى منبج ، وفتحت باؤه في النسب ، لأنه خرج مخرج منظراني ومخبراني ، وقد رد عليه البطليوسي في الاقتضاب : قد قيل أنبجاني ، وجاء ذلك في بعض الحديث : « اتنوني بأنبجانية أبي جهم » ، وليس في مجيئه مخالفاً للفظ «منبج» ما يبطل أن يكون منسوباً إليها ؛ لأن المنسوب يرد خارجاً عن القياس كثيراً^(٢) .

● التَّرَمَقُ: أصلها في الفارسية : تَرَمَه ، ولما دخلت العربية تحوّل فيها صوت الهاء إلى صوت القاف ، وقد تحدّث بها العرب قديماً ، فقد أنشد رؤبة يصف شيا به :

(١) اللسان ٤١٤١/٦ : معشن ، جامع التعريب ٢٩٠ ، الألفاظ الفارسية المعرية ١٤٣ .

(٢) المعرّب ٣٢٥ ، اللسان ٤٣١٩/٦ - ٤٣٢٠ : نيج ، جامع التعريب ٣٠٦ .

أَجْرٌ خَزَا خَطِلًا وَتَرْمَقًا إِنْ لَرِيعَانَ الشَّبَابِ غَيْهَقًا
وَفِي رَجَزِ الرَّقِيَّانِ :

سَمَهْدَرٌ يَكْسُوهُ أَلْ أَبَهَقُ كَأَنَّمَا نُشِّرُ فِيهِ التَّرْمَقُ

وقد وردت الكلمة فى المعاجم العربية تحت المادة الرباعية : نرمق ، ولم يتصرفوا فيها ، ولم يشتقوا منها^(١) .

● التَّرْمَقُ : أصلها فى الفارسية : تَرْمَخ ، ولما دخلت العربية تحوّل فيها صوت الخاء إلى صوت القاف ، فصارت : تَرْمَق على وزن فَعْل ، ورغم أن الشهاب الخفاجى صرّح بقوله : إن الكلمة وقعت فى كلام القدماء فإننى لم أجدها فى المعاجم العربية حتى تاج العروس الذى جاء بعد الشهاب الخفاجى ، ولم أجد تاصيلًا لهذه الكلمة إلا عند أدى شير الذى قال : أصلها فى الفارسية : تَرْمَخ - بالخاء - ويمكن أن نرجّح أن الكلمة تحريف للكلمة : تَرْمَق^(٢) .

● التَّيْفَقُ : أصلها فى الفارسية : تَيْفَه ، ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتى بتحويل الهاء الفارسية إلى قاف ، ثم فتح النون والفاء ، لتصير الكلمة : تيفق ، على وزن فَيْعَل ، قياسًا على هَيْكَل ، وهَيْثَم ، ووضعت الكلمة فى المعاجم العربية - ما عدا الجوهرى فقد أهملها - فى المادة الثلاثية : نفق ، ولكنهم لم يتصرفوا فيها ، ولم يشتقوا منها ، ولم يجمعوها ، وبالرغم من أنهم غيروا الكلمة فإنهم لم يلحقوها بكلامهم وأوزانهم^(٣) .

● اليرْمَقَان : أصلها فى الفارسية : أرمغان ، دخلت العربية فى مرحلة

(١) المصْرَبُ ٣٣٣ - ٣٣٤ ، اللسان ٤٣٩٢/٦ - ٤٣٩٣ : نرمق ، التاج ٧٥/٧ : نرمق ، جامع الترمذ ٣١٨ .

(٢) شفاء الغليل ٢٠٠ ، الألفاظ الفارسية المعربة ١٥٢ .

(٣) للمرب ٣٣٣ ، اللسان ٤٥٠٩/٦ : نفق ، المعجم الفارسى الكبير ٣٠٥٦/٣ .

متأخرة ، ولم ترد فى المعاجم العربية ، ولذا لم تلحق بكلام العرب وأبنيتهم ، ولم يرد لها ما يدل على أنهم تصرفوا فيها أو اشتقوا منها^(١) .

ثالثاً : ما لم يغيروه والحقوه بأبنيتهم :

● البَزَّ : أصلها فى الفارسية : بَزْ^(٢) ، ودخلت هذه الكلمة اللغة العربية ولم يحدث لها تغير صوتى ، ورغم ذلك فقد ألحقت بأبنية العرب ، فقد وُضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : بزز ، وفرقوا بين المذكر والمؤنث فيها ، فقالوا : البَزَّ بفتح الباء ، والبَزَّة بالكسر ، وفى حديث عمر ؛ **فَبَزَّ** لَمَّا دَنَا مِنَ الشَّامِ وَلَقِيَہُ النَّاسُ قَالَ لِأَسْلَمَ : إنهم لم يروا على صاحبك بَزَّة قوم غضب الله عليهم ، والبَزَّز بائع البَزَّ ، وحرفته البَزَاة^(٣) .

● البِزْيُون : بكسر الباء وسكون الزاى وفتح الياء وسكون الواو، أصلها فى الفارسية : بِيْزْيُون ، مركبة من : بَزْ وهو الحرير ، و: يون بمعنى يشبه ، والمعنى الكلى : يشبه الحرير ، وقد وُضعت فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : بز ن ، وله ثلاثة أوزان : بِيْزْيُون كجَرْدَحْل ، وبِزْيُون بفتح الباء ، وبِزْيُون كمصفور ، وجعله أبو حيان الأندلسى على وزن فعلون ، فهو إذن معتل^(٤) .

● التاسومة : كلمة فارسية مُعرَّبة ، وأصلها فى الفارسية : تَاسُمَة دخلت العربية بعد القرن الرابع الهجرى ؛ ولم يرد لها ذكر فى المعاجم العربية ؛ وفى

(١) محيط المحيط ٩٩١ : يرغ ، الألفاظ الفارسية المُعرَّبة ١٦٠ ، المعجم النعمى ٦٢ ، ٦١٩ ، قاموس اللغة العثمانية ١٨ .

(٢) للمعجم الفارسى الكبير ٣٥٤ / ١ .

(٣) اللسان ٢٧٤ / ١ : بزز .

(٤) اللسان ٢٧٨ / ١ : بز ن ، تاج العروس ١٣٩ / ٩ : بز ن .

النهاية لابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) فى مادة : نحل : النحل مؤنثة ، وهى التى تُلبس فى المشى ، تُسمى الآن تاسومة^(١) . وكلمة [الآن] تدل على أن التاسومة شاع استعمالها فى عصره ، ورغم ذلك لم يذكرها أصحاب المعاجم الذين جاءوا بعد القرن السادس الهجرى : اللسان ، القاموس المحيط ، تاج العروس .

وقد وردت عند الجبرتى فى تاريخه ، وجمعت عنده على تواسيم^(٢) ؛ وبذلك ألحقت بأبنية العرب ؛ وصارت مادتها : تسم ، ووزنها : فاعولة ، وجمعها على فواعيل ؛ جمع قياسى ، إلخاقا بـ : باكورة وبواكير ، وطاحونة وطواحين . والغريب أن المعجم الكبير أهملها .

● الجَهْرَمِيَّةُ : أصلها فى الفارسية : جَهْرُم ، وجَهْرُمى : منسوب إلى جَهْرُم ، وجَهْرَمِيَّةُ نوع من النسيج الكتانى يُنسج فى جَهْرُم^(٣) . وقد نُقلت هذه الكلمة إلى العربية ، ووُضعت فى المعاجم العربية فى مادة : جهرم لاحتها ياء النسب العربية وعلامة التانيث ، وجَهْرُم : قرية من قُرى فارس تُنسب إليها الثياب ، قال رؤبة :

بَلْ بَلَدٍ مِثْلُ الْقِجَاجِ قَتْمُهُ
لَا يُشْتَرَى كَتَانُهُ وَجَهْرَمُهُ

جعلله اسماً بإخراج ياء النسبة ؛ لأنه قد يُقال للثوب نفسه : جَهْرَم^(٤) .

● الزُرْفَيْن : بكسر الزاى وضمها ؛ أصلها فى الفارسية : زُرْفَيْن ، دخلت العربية فى صورتها الفارسية - بضم الزاى - أو بكسرها ؛ وقد صوب الشهاب

(١) النهاية فى غريب الحديث والأثر ٨٣/٥ : نحل .

(٢) عجائب الآثار ١٥٦/٣ .

(٣) المعجم الفارسى الكبير ٨٦٥/١ .

(٤) اللسان ٧١٢/١ : جهرم ، التاج ٢٣٥/٨ : جهرم .

الخفاجى المكتوبة: ^{الأشهر} لأنه ليس فى كلام العرب وزن فُعْلِيل - بالضم - .
 ووضعت فى المعاجم العربية فى المادة الرباعية: زرفن ، وبذلك صارت الكلمة
 على وزن : فُعْلِيل بضم الفاء أو بكسرهما ؛ وجُمعت فى العربية جميعين :
 زرافن وزرافين - بإشباع الفاء - وفى الحديث الشريف : كانت درع رسول الله
 ﷺ ذات زرافين ، إذا علقت بزرافينها سترت ، وإذا أرسلت مَسَّت الأرض .
 ولم ترد اللفظة فى الشعر العربى القديم ؛ وعدّها الجوهري كلمة مولدة من
 الفارسى المعرب ؛ وقد اشتقوا منه فعلاً ؛ فقالوا : قد زَرَفَنَ صدغيه ؛ أى
 جعلهما كالزُرْفَيْن ؛ وقال الشاعر :

خَدُودٌ لثَمُهَا يَبْرَى مِنْ الْأَسْقَامِ لَوْ أَمَكُنْ
 فَمَا تَحْنِسُ وَحَارِسُهَا بِقِفْلِ الصَّدْغِ قَدْ زَرَفَنَ^(١)

● الزُرُوكَش : أصلها فى الفارسية : زركش ، مركبة من : زر بمعنى :
 ذهب ، وكش بمعنى : ذو ، والمعنى الكلى : الثوب المذهب ، أو الحرير
 المنسوج بالذهب ، أو الثوب تطرز حواشيه بخيوط الذهب ، ولا وجود لها فى
 المعاجم العربية ولا فى تاج العروس (١٢٠٥ هـ) ، وأهملها المعجم الوسيط
 أيضاً ؛ رغم ورودها فى نصوص تاريخية كثيرة ؛ فى صبح الأعشى ، وتاريخ
 الجبترى ، ورحلة ابن بطوطة ، وقد أُشتق منها الفعل : زركش يزركش ،
 والمصدر زركشة ، واسم الفاعل : مُزركش ، والمفعول : مُزركش ، ورغم أن
 الكلمة لم يطرأ عليها تغيير صوتى أو بنوى فإنها ألحقت بأبنية العرب ، واشتق
 منها ، وصارت بمثابة اللفظ العربى ، وعند القلقشندى ورد الجمع : الزراكشة
 جمع زركش ، وهم من أرباب الصنائع ، وصناعتهم تزيين الملابس وتنميقها^(٢) .

(١) اللسان ١٨٢٧/٣ : زرفن ، شفاء الغليل ١٠٠ ، المعجم الفارسى الكبير ١/١٤١٢ .
 (٢) صبح الأعشى ٨٣/٥ ، ٩٤/١١ ، تاريخ الجبترى ١/١٠٨ ، بستان الزهور ١/٣٠٢ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ،
 الألفاظ الفارسية للمرية ٧٨ ، المعجم الفارسى الكبير ١/١٤١٣ .

● **السَّابِرِيُّ** : اُخْتَلَفَ فِي نَسَبَتِهَا ؛ قِيلَ هِيَ مَنسُوبَةٌ إِلَى سَابُورَ ، وَسَابُورَ اسْمُ لَآلِيَةِ إِيْرَانِيَّةٍ قَدِيمَةٍ ، وَسَابُورَ أَيْضًا اسْمٌ لَأَكْثَرَ مِنْ مَلِكٍ سَاسَانِيٍّ ؛ مِنْ أَشْهُرِهِمْ سَابُورُ الْمَلَقَّبُ بِذِي الْاِكْتَفِ ، وَقِيلَ : مَنسُوبَةٌ إِلَى : سَابِرَ ، بَلَدٌ فَارِسِيٌّ بِالْقَرَبِ مِنْ شِيرَازَ ، وَقِيلَ : مَنسُوبَةٌ إِلَى نِيْسَابُورَ ، بَعْدَ حَذْفِ بَعْضِ حُرُوفِهَا ، وَهِيَ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ تَحْتَ الْمَادَّةِ الثَّلَاثِيَّةِ : سَبِرَ ، وَالسَّابِرِيُّ عَلَى وَزْنِ الْفَاعِلِيِّ ، وَالْمُؤَنَّثُ : السَّابِرِيَّةُ^(١) .

● **السَّرِّيَالُ** : أَصْلُهَا فِي الْفَارْسِيَّةِ : سَرَّيَالُ ؛ مَرْكَبَةٌ مِنْ : سَرَّ ، وَمَعْنَاهَا : فَوْقَ ، وَمِنْ بَالٍ : وَمَعْنَاهَا : الْقَامَةُ أَوْ الْجُزْءُ الْعُلَوِيُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْمَعْنَى الْكُلِّيُّ : مَا يَسْتَرِ الْجُزْءُ الْعُلَوِيُّ مِنْ جِسْمِ الْإِنْسَانِ^(٢) ، وَقَدْ وُضِعَتْ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ فِي الْمَادَّةِ الرَّبَاعِيَّةِ : سَرَّيْلُ ، وَقَدْ اشْتَقَوْا مِنْهَا فَقَالُوا : وَقَدْ تَسَرَّيْلُ بِهِ ، وَسَرَّيْلُهُ إِسَاءَةٌ ، وَسَرَبْلَتُهُ فَتَسَرَّيْلُ ، « وَفِي حَدِيثِ عَثْمَانَ ، **سَرَّيْلُ** : لَا أَخْلَعُ سَرَبَالًا سَرَبِلْنِيهِ اللَّهُ تَعَالَى » ، وَقَدْ جُمِعَ السَّرِّيَالُ عَلَى السَّرَّايِلِ ، قِيَاسًا عَلَى شِمْرَاخَ وَشَمَارِيخَ ، وَفِرْصَادَ وَفِرَاصِيدَ ، وَقَنْطَارَ وَقَنْطَائِرَ ، وَقَرْطَاسَ وَقَرْطَائِسَ ، وَعَرَبِيَّاضَ وَعَرَابِيضَ .

يقول كعب بن وهير :

شُمُ الْعَرَانِينَ أَبْطَالُ لَبَّوْسُهُمْ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَّايِلِ
وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ : ﴿ سَرَّايِلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَّايِلَ تَقِيكُمُ بِأَسْكُمُ ﴾
[النَّحْلُ ٨١] وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : « النَّوَائِحُ عَلَيْهِنَ سَرَّايِلٌ مِنْ قَطْرَانٍ »^(٣) .

(١) اللسان ٣/ ١٩٢٠ : سِرَ ، الْأَلْفَاظُ الْفَارْسِيَّةُ الْمُعَرَّبَةُ ٨٤ ، الْمَعْجَمُ الْفَارِسِيُّ الْكَبِيرُ ٢/ ١٤٦٧ .

(٢) الْمَعْجَمُ الْفَارِسِيُّ الْكَبِيرُ ١/ ٢٨٠ ، ٢/ ١٥٢٥ .

(٣) اللسان ٣/ ١٩٨٣ : سَرَبِلَ ، الْأَلْفَاظُ الْفَارْسِيَّةُ الْمُعَرَّبَةُ ٨٨ ، مَحِيطُ الْحَيْطِ ٤٠٥ ، الْمَعْجَمُ الْمَفْصَلُ

لِلزُّزَى ١٦٧ .

وبالرغم من أن الكلمة لم يحدث لها تغير صوتى فإنه قد حدث لها تغير صرفى ، واشتقوا منها والحقوها بأوزان العرب .

● الشال : أصلها فى الفارسية : شال ، دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ، ولم ترد فى المعاجم العربية ، وقد جُمعت فى الاستعمال اللغوى على : شيلان ، قياساً على نار ونيران .

● الشرب : كلمة فارسية دخلت العربية بعد القرن الثانى الهجرى ، وأصلها فى الفارسية : شرب ، ولم ترد فى المعاجم العربية ؛ وإنما وردت فى نصوص تاريخية كثيرة ، منها صبح الأعشى ، وبدائع الزهور ، ورحلة ابن جبیر ، وقد جُمعت الكلمة فى الاستعمال اللغوى على : شروب^(١) ، ورغم أن الكلمة لم يحدث بها أى تغيير صوتى أو صرفى فإنها ألحقت بكلام العرب ، وعوملت معاملة المذكر فى العربية .

● الطاسة : أصلها فى الفارسية : طاس ، ولم يحدث لها تغير صوتى أو بنوى بعدما دخلت العربية ، ولكن الاستعمال اللغوى ألحقها بالكلام العربى ؛ فقد ألحق بها علامة التأنيث العربية (ة) ، وجُمعت جمعاً مؤنثاً سالماً : الطاسات ، ووضعت فى المعاجم العربية فى مادة : طوس ، ووردت فى نصوص تاريخية منها : بدائع الزهور ؛ يقول ابن إياس : يلبسون على رؤوسهم طاسات نحاس أبيض ، عوضاً عن الخوذ ، ويقول أيضاً : « وتحت عمامته عرقية بذهب ، وهى التى يسمونها الطاسة »^(٢) .

(١) صبح الأعشى ٤٦٨/٣ ، ٤٧٢ ، بدائع الزهور ٤١٥/٢ ، رحلة ابن جبیر ١٧٤ ، المعجم الفارسى الكبير ١٧١٤/٢ ، النسيج الإسلامى ٤٢ .

(٢) اللسان ٢٧١٩/٤ : طوس ، التاج ١٨١/٤ : طوس ، بدائع الزهور ١ - ٢٨٠/١ - ١٠٤/٤ ، الملابس الملوكية ، ماير ٩٢ ، المعجم الفارسى الكبير ١٨٤٠/٢ .

● الطاووسى : أصلها فى الفارسية : طَاوُس ، ولما دخلت هذه الكلمة إلى العربية لم يحدث لها تغيير صوتى أو بنيوى ، ولكن العرب ألحقوها بكلامهم ؛ فقد وردت فى المعاجم العربية فى مادة : طوس ، وصارت كلمة الطاووس على وزن الفاعول ، وألحقت بالتأبوت والخنوت والصاروج ، والجارود . وقد تكلمت به العرب قديماً وسمّته به ، بل وذهبوا إلى أنه مهموز : طاووس ، وهمزته بدل من واوٍ ، لقولهم فى الجمع : طواويس ، وقد يُجمع على أطواس ، باعتقاد حذف الزيادة ، وصغروه على طُويس ، وسمّوا بالتصغير : طُويس ؛ يُقال : أشام من طُويس . وشاهد ورود الكلمة مهموزة قول طُويس المحدث :

إنسى عبد النعيم أنا طاووسُ الجحيم
وأنا أشامُ من يم شئى على ظهرِ الحطيم

وقد نسبوا إلى الكلمة فقالوا : طاووسى بدون همز^(١) .

● الطَّاق : أصلها فى الفارسية : طاق ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغيير صوتى ، ورغم ذلك فقد ألحقت بالابنية العربية ؛ فقد وُضعت الكلمة فى المعاجم العربية فى المادة الثلاثية : طوق ، واعتبرت ألفها منقلبة عن واو ، وجُمعت الكلمة على : طيقان ، قياساً على ساج ، وسيجان ، وقد تكلم بها العرب قديماً ، ووردت فى شعرهم ، يقول رؤبة :

ولو ترى إذ جئنى من طاقٍ ولمتى مثلُ جناحِ غاقٍ
وقال مَلِيحُ الهذليّ :

(١) للعرب ٢٢٥ ، اللسان ٢٧١٩/٤ : طوس ، للمعجم الفارسى الكبير ١٨٤٥/٢ .

من الرِّبْط والطِّيقان تَنْشُرُ فوقَهُم كَأَجْنَحَةِ الْعُقْبَانِ تَدْنُو وَتُخْطِفُ^(١)

● الطَّاقِيَّة : كلمة فارسية تركية مشتركة بين اللغتين ؛ وأصلها فيها : طاقيه ، دخلت العربية بعد عصور الاحتجاج ؛ ولعل أول نص وردت فيه هذه اللفظة هو رحلة أبي حامد الفَرْنَاطِي المسمَّاة تحفة الألياب - في القرن السادس الهجري - ، كما وردت في رحلة ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري ، كما وردت في خطط المقرئزي ، وصبح الأعشى ، ولم ترد في المعاجم العربية المتأخرة كالقاموس المحيط وتاج العروس ، وقد وردت في المعجم الوسيط وأشار إلى أنها محدثة ، والصواب أن يقول : إنها دخيلة مولدة ، وقد وضعها في مادة : طوق ، وقد جُمعت في نصوص تاريخية كثيرة على : الطواقي ، قياساً : ساقية وسواقي ، والعامة يشددون الياء فيها^(٢) .

● الفَنَك : أصلها في الفارسية : فنك ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغيير ، ورغم ذلك فقد ألحقت بكلام العرب وأوزانهم ، فقد وُضعت في المعاجم العربية في المادة الثلاثية : فنك ، وعملت معاملة اسم الجنس الذي يأتي واحده بتاء التانيث المربوطة ، فيقال : الفَنَك واحده فنكة ، وقد تكلمت به العرب قديماً ؛ قال الشاعر يصف الديكة :

كأَنَّمَا لَبِسْتَ أَوْ أَلْبَسْتَ فَنَكًا فَقَلَّصْتَ مِنْ حَوَاشِيهِ عَنِ السُّوقِ^(٣)

● الكَرَبَّاس : أصلها في الفارسية : كَرَبَّاس ، ولما دخلت العربية لم

(١) المعرَّب ٢٢٩ ، اللسان ٢٧٢٥/٤ : طسوق ، التاج ٤٢٨/٦ : طوق ، المعجم الفارسي الكبير ١٨٤١/٢ .

(٢) تحفة الألياب ١٠١ ، رحلة ابن بطوطة ٢١٥ ، ٦١٦ ، خطط المقرئزي ١٠٤/٢ ، صبح الأعشى ٣٣٤/٥ ، المعجم الفارسي الكبير ١٨٤٤/٢ ، قاموس اللغة العثمانية ؛ الدراري اللامعات ٣٥٥ ، المعجم الوسيط ٥٩٢/٢ ، المعجم لتفصيل الدرر ٢٣٠ - ٢٣٥ .

(٣) المعرَّب ٢٤٨ ، شفاء الغليل ١٤٨ ، المعجم الفارسي الكبير ٢٠٤٤/٢ ، الألفاظ الفارسية للرملة ١٢٢ .

يحدث لها تغيير صوتي ، ورغم ذلك فقد ألحقت بكلام العرب وأوزانهم ، وتصرفوا فيها ، فقد وُضعت في المعاجم العربية تحت المادة الرباعية : كريس ، ونُسب إليها ف قيل : الكَرِبَاسَى لبائع الدُمُور ، كما نُسب إلى الجمع على غير قياس ف قيل : الكبرائيسى ، وقد جُمعت الكلمة على : كرايس ، ففي حديث عمر رضي الله عنه : « وعليه قميص من كرايس » ؛ هي جمع كرياس ، وهناك من عامل كلمة : الكرياس على أنها اسم جنس جمعى واحده : كرياسة ، ففي اللسان : والكرياسة واحدة الكرياس ، وأصل الكلمة في الفارسية بفتح الكاف : كَرِبَاس ، ولكنهم كسروا الكاف لتكون على وزن فَعْلَال ، لعزّة وزن فَعْلَال - بالفتح ^(١) .

● الكُرُسُفُ : أصلها في الفارسية : كُرُسُفَ ، ولم يحدث لها تغيير صوتي ، ولكنها ألحقت بكلام العرب وأوزانهم .

فقد حدث تبادل في الحركات بين الراء والسين ؛ فالراء المضمومة صارت ساكنة ، والسين الساكنة صارت مضمومة ، وصارت كلمة : كُرُسُفَ على وزن فَعْلَلُ ، ووضعت الكلمة في المعاجم العربية تحت المادة الرباعية : كرسف ، وعوملت كلمة الكُرُسُفَ معاملة اسم الجنس الجمعى الذى يأتى واحده بئاء ؛ فالكُرُسُفَ واحده : كُرُسُفَة ، وقد وردت في كلام العرب ، ففي الحديث الشريف : أنه كُفِّنَ في ثلاثة أثواب يمانية كُرُسُفَ ، وفي حديث المستحاضة : «أنتُ لك الكُرُسُفُ» ^(٢) .

● المَكْرَكَمَ : اسم مشتق من كلمة فارسية معرّبة ، هي الكُرْكُمَ ، وأصلها

(١) العرب ٢٩٤ ، اللسان ٣٨٤٧/٥ - ٣٨٤٨ : كريس ، المعجم الفارسى الكبير ٢٢٠٢/٢ ، الالتاظ الفارسية المعربة ١٣٣ .

(٢) اللسان ٣٨٥٥/٥ : كرسف ، المعجم الفارسى الكبير ٢٢٠٧/٢ .

فى الفارسية : كُرْكُم ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغيير صوتى ، ولكنها ألحقت بكلام العرب وأوزانهم ، فقد وُضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الرباعية : كركم ، وعوملت الكلمة معاملة اسم الجنس الجمعى الذى يأتى واحده بالثناء ، فالكُرْكُم واحده كُرْكُمَة ؛ وفى الحديث الشريف : « يينا هو وجبريل يتحادثان تغير وجه جبريل حتى عاد كأنه كُرْكُمَة » وقد اشتقوا منه اسم المفعول : المُكْرَكَم ، وأطلق على كل ما صُبغ بالكُرْكُم ، وقد نسبوا إليه على غير قياس فقالوا : كُرْكُمَانى ، مثل رِيَانى وروحانى^(١) .

● اللُّكْ : أصلها فى الفارسية : لُكْ ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغيير صوتى ، ولكنها ألحقت بكلام العرب وأوزانهم ، وقد تصرفوا فيه ، فقد وُضعت الكلمة فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : لكك ، واشتقوا منها ، فقالوا : جلد ملكوك ؛ أى مصبوغ باللُّك ، واللِّكَاء ، اسم للجمع كالشجر^(٢) .

● المَارَى : أصلها فى الفارسية : مارى ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغيير صوتى أو بنيوى ، ورغم ذلك وُضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : مرى ، وبذلك صارت على وزن الفاعل ، ولحقتها التانيث فقالوا : المَارِيَّة : الفاعلة ، وقد وردت فى كلام العرب قديماً ، وأنشد ابن بُرْزُج :

قولا لذات الخلق المَارَى^(٣) .

ولكنهم لم يتصرفوا فى الكلمة ولم يشتقوا منها .

● النِّيم : أصلها فى الفارسية : نيم ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها

(١) اللسان ٥/ ٣٨٦٠ : كركم ، المعجم الفارسى الكبير ٢/ ٢٢١٠ .

(٢) اللسان ٥/ ٤٠٦٩ - ٤٠٧٠ : لكك ، التاج ٧/ ١٧٤ : لكك ، المعجم الفارسى الكبير ٣/ ٢٦١٣ .

(٣) اللسان ٦/ ٤١٩٠ : مرا ، التاج ١٠/ ٣٤١ : مرى ، المعجم الفارسى الكبير ٣/ ٢٦٥٨ .

تغير صوتى أو بنيوى ، وقد استعملها العرب قديماً ووردت فى أشعارهم ، وقد وُضعت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : نوم ، وكان ياءها منقلبة عن الواو ، ويعمل ابن سيده اعتبار النيم فى : نوم ، وليس فى : نيم بقوله : وإنما قضينا على ياء النيم فى وجوها كلها بالواو لوجود «ن و م» فى الاستعمال ، وعدم وجود «ن ي م» فى الاستعمال اللغوى ، ومن شواهد ورود النيم فى كلام العرب قديماً قول رؤبة :

وَقَدْ أَرَى ذَاكَ فَلَسَنَ يَدُومَا يَكْسِنُ مِنْ لَيْنِ الشَّبَابِ نِيَمًا
وقول ذى الرمة :

حَتَّى أَنْجَلَى اللَّيْلُ عَنَّا فِي مُلْمَعَةٍ مِثْلُ الْأَدِيمِ لَهَا مِنْ هَبْوَةِ نَيْمٍ^(١)

ورغم أن الكلمة ألحقت بكلام العرب وأوزانهم فإنهم لم يتصرفوا فيها باشتقاق أو بجمع ، وإنما ظلت كما هى تُعامل معاملة اسم الجنس الذى لا مفرد له ، مثل : قوم .

• الهُردُ : أصلها فى الفارسية : هُرد ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغير صوتى ، ورغم ذلك حدث لها تغير صرفى ، وألحقت بكلام العرب وأبنيتهم ووردت فى المعاجم العربية تحت المادة الثلاثية : هرد ، ومن مظاهر الاشتقاق من الكلمة قوله عليه الصلاة والسلام : « ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فى ثوبين مهرودين » وروى : « عليه ثوبان مهرودان » ، وهو اسم مفعول من الفعل هُرد ، وهرد الثوب هَرْدًا : صبغه بالهُرد ، وهُردَه تهريدًا^(٢) . ولم يرد للكلمة جمع فى المعاجم العربية ، ورغم ذلك فالكلمة صارت عربية بالاشتقاق والتصريف .

(١) للمعرب ٣٣٩ ، اللسان ٤٥٨٦/٦ : نوم ، شفاء الغليل ٢٠١ ، المعجم الفارسى الكبير ٣/٢٠٦٢ .

(٢) اللسان ٤٦٤٩/٦ : هرد ، المعجم الفارسى الكبير ٣/٣١٦٦ .

رابعاً : ما لم يغيّروه ولم يلحقوه بأبنيتهم :

● الأرمك : فارسي ، أصله في الفارسية : أرمك^(١) ، لم يحدث له تغيير في البنية سوى دخول أداة التعريف العربية عليه ؛ وهذا اللفظ يدخل في إطار ما يُسمّى بالدخيل المولّد ؛ لأنه دخل العربية في مرحلة متأخرة ، بعد عصور الاحتجاج ، وأول ما نعثر على هذا اللفظ نعثر عليه في رحلة ابن بطوطة المغربي (ت ٧٧٩ هـ) ولا وجود له في المعاجم العربية حتى المتأخرة منها مثل تاج العروس ؛ ولم يدخله مجمع اللغة العربية في معجمه الكبير في الجزء الأول ؛ جزء الهمة . يقول ابن بطوطة في معرض حديثه عن هدايا سلطان جاية له ؛ « فقد أخرج لي ثلاثة أثواب من الأرمك ؛ أحدها أبيض^(٢) » .

● الألطماق ، الطمّاق : كلمة فارسية تركية مُعرّبة ، وأصلها في الفارسية : تُماج^(٣) ، ولما دخلت هذه الكلمة العربية ألصقت بها « ال » التعريف العربية فصارت : الطمّاق ، ثم مع كثرة استعمال اللفظ في الأندلس وبلاد المغرب العربي ظنّ أن الألف واللام جزء من الكلمة ، فأدخلوا عليها مرة أخرى الألف واللام فصارت الكلمة : الألطماق ، وما زالت هذه الكلمة معروفة حتى اليوم في الجزائر ، ولا وجود لهذه الكلمة في المعاجم العربية ، والمرجع أنها دخلت العربية عن طريق الأتراك في مرحلة متأخرة .

● البشمق : كلمة فارسية تركية معرّبة ، وأصلها في الفارسية : بَشْمَه ، دخلت العربية في مرحلة متأخرة ، في العصر المملوكي ، عن طريق اللغة التركية ، وقد ألحقت بالكلمة علامة النسب التركية : بشمقجي ، كما لحقتها

(١) المعجم الفارسي الكبير ٦١/١ ، المعجم الذهبي ٦٢ .

(٢) رحلة ابن بطوطة بتحقيق طلال حرب ٦٢٠ .

(٣) المعجم الفارسي الكبير ٧٥١/١ .

أداة النسب الفارسية : البشمقدار ، ولم يتغير اللفظ ولم يلحق بالابنية العربية .

● البَقَّة : أصلها فى الفارسية : باقته^(١) ، دخلت العربية فى مرحلة متأخرة ؛ فى صورتين : بَقَّة ، قفَّة ، فهى فى مصر بالباء ، وفى الشام بالتاء ، ولم يحدث لها أى تغير فى البنية سوى حذف الألف من الأصل الفارسى .

● البُوشى : أصلها فى الفارسية : پوش^(٢) ، دخلت العربية فى مرحلة متأخرة بعد عصر الاحتجاج ، ولم ترد فى المعاجم العربية . ولم يحدث لها تغير سوى تحويل الشين الثانية إلى ياء ، كراهية توالى الامثال فى العربية .

● البيادة : أصلها فى الفارسية : بياده^(٣) ، دخلت العربية المصرية عن طريق الأتراك ؛ فالكلمة مشتركة بين الفارسية والتركية والكردية ، ولا وجود لها فى المعاجم العربية . وهناك لفظة أخذت منها قديماً ؛ ألا وهى : البياذق ، التى عوملت معاملة الجمع ، وجُمِل لها المفرد : البيذق^(٤) .

● البيجامة : أصلها فى الفارسية : پا : ساق ، چامه : قماش ، دخلت العربية المصرية فى فترة الوجود التركى فى مصر ، ولا وجود لها فى المعاجم العربية ، ولا فى المعجم الكبير . ولم يحدث لها تغير سوى تحوّل صوت الباء الفارسى إلى الباء العربى ، وظل صوت «چ» الفارسى كما هو فى النطق العربى رغم أنه لا وجود له فى الأصوات العربية ؛ فهو يُنطق كنطق المقطع «تش» فى العربية^(٥) .

(١) المعجم الفارسى الكبير ٢٧٨/١ ، الدليل إلى مرادف العالمى والدخيل ٨٠ .

(٢) المعجم الفارسى الكبير ٦٠٨/١ .

(٣) الألفاظ الفارسية المربة ٣٢ ، المعجم الفارسى الكبير ٦١٩/١ .

(٤) انظر : مادة بق فى اللسان والقاموس المحيط .

(٥) المعجم الفارسى الكبير ٤٦٠/١ ، المعجم المسمى ١٣٣ .

● **البيرشان** : أصلها فى الفارسية : بيرشان ، دخلت العربية مع الوجود التركى فى مصر والشام ، واللفظة موجودة أيضاً فى التركية ، وقد وردت فى نصوص كثيرة عند الجبترى فى تاريخه ؛ وكُتبت بعدة صيغ : البيرشان ، البيرشانة ، البيلشانة ؛ يقول الجبترى : وركب ثالث يوم من شوال ، وعلى رأسه العمامة الديوانية المعروفة بالبرشانة^(١) . ويقول أيضاً : وركب على أفا وأمامه الملازمون بالبيرشان^(٢) . وقد جُمعت عنده جمع مؤنث سالم ؛ فى قوله : « وركب أمامه جميع الأمراء بالشعار والبيلشانات »^(٣) .

● **البيشة** : أصلها فى الفارسية : بيچه ، دخلت العربية فى أيام الوجود التركى فى مصر والشام ، ولم يرد لها ذكر فى المعاجم العربية ؛ وشاع استعمالها فى الوطن العربى وخاصة مصر فى القرن التاسع عشر^(٤) .

● **الترُكش** : أصلها فى الفارسية : تَرَكُش^(٥) . ولا وجود لها فى المعاجم العربية ، وإنما وردت فى نصوص تاريخية عديدة، فى رحلة ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ)^(٦) تصادف هذه الكلمة ، وفى صبح الأعشى تصادفها أيضاً مكتوبة هكذا : تركاش^(٧) ، ونصادفها فى بدائع الزهور لابن إياس ، والجديد أنها جمعت عنده على : تراكيش^(٨) .

● **التنورة** : كلمة معربة ، أصلها فى الفارسية : تنوره^(٩) ، ولم ترد فى المعاجم العربية ، حتى تاج العروس ، وإنما وردت فى رحلة ابن بطوطة (ت

(١) عجائب الآثار ١/ ١٠٧ .

(٢) عجائب الآثار ٢/ ١٨٩ .

(٣) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٦٢٧ ، المعجم الفهمى ١٦٩ .

(٤) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٧٢٣ .

(٥) صبح الأعشى ٥/ ٣٠٠ ، ٧/ ٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٦) بدائع الزهور ١/ ٣٧٤ ، ٣/ ٢٥٣ ، ٤/ ١٨٠ ، ٣٠١ .

(٧) المعجم الفارسى الكبير ١/ ٧٦٤ .

٧٧٩ هـ^(١) ، وقد أوردتها المعجم الكبير أيضاً في مادة : تَر^(٢) ، وإن لم يشر إلى أصلها الفارسي . وكل ما حدث لهذه الكلمة هو تشديد النون محاذة لكلمة : التَّوَر الواردة في المعاجم العربية بمعنى القرن .

● التَّوَرِيَّة : كلمة فارسية دخلت العربية في مرحلة متأخرة ، بعد القرن الرابع الهجري ؛ وأصلها في الفارسية : تَوَر ، وردت في المصباح المنير للفيومي (هـ ٧٧٠ ت) وتاج العروس للزبيدي (١٢٠٥ هـ) في مادة : تور ، ولم يحدث لها تغيير سوى أن ألحقت بها ياء النسب العربية ، وعلامة التانيث العربية فقط ؛ ولم ترد في صحاح الجوهري أو لسان العرب ، وتَوَرَّ بلد بفارس ، لحقتها ياء النسب وعلامة التانيث^(٣) .

● الشاروخ : كلمة فارسية دخلت العربية في مرحلة متأخرة ، وأصلها في الفارسية : چاروغ^(٤) ، ولم يرد لها ذكر في المعاجم العربية ، وقد عثرتُ عليها عند د. إبراهيم السامرائي في : المجموع اللغيف ، نقلاً عن الأب انستاس الكرملی ؛ الذي عثر عليها بدوره في كتاب : الجامع المختصر لابن الساعي^(٥) .

● الشطر : أصلها في الفارسية : چتر دخلت العربية بعد عصور الاحتجاج ، والشطر دارية مركبة من : الشطر ، التي أصلها : جتر ، ودارية ، أصلها دار بمعنى صاحب لحقتها ياء النسب العربية وعلامة التانيث للترقية بين المفرد : الشطر دارى والجمع الشطر دارية .

(١) رحلة ابن بطوطة ٥٥٢ . (٢) المعجم الكبير ٣/ ١٣٩ .

(٣) المصباح المنير ٣١ ، تاج العروس ٤/ ١٢ : تور ، المعجم الفارسي الكبير ١/ ٧٧١ ، المعجم الكبير ١٦٠/ ٣ .

(٤) المعجم الفارسي الكبير ١/ ٨٧٧ .

(٥) للمجموع اللغيف ، د. إبراهيم السامرائي ، ص ٣٣ .

● الخام : كلمة فارسية معربة ، دخلت العربية بعد عصر الاحتجاج ، وأصلها في الفارسية : خام ؛ ولم ترد إلا في القاموس المحيط وتاج العروس ؛ في مادة خوم ، وقد صادفت هذه الكلمة مادة حرية : خوم ؛ مع اختلاف بينهما في الدلالة ؛ وظلت هذه الكلمة محتفظة بينيتها لم تتغير ، ولم تلحق بأبنية العرب^(١) .

● الخُزْرَانِق : أصلها في الفارسية : خاز رنگ مركبة من : خاز بمعنى نسيج من كتان ، رنگ بمعنى : ذو حسن ، ولما دخلت هذه الكلمة اللغة العربية حُذِفَ منها مد الالف ؛ وتحوّل صوت «گ» الفارسي إلى صوت القاف العربي ؛ ووضعت في المعاجم العربية في مادة : خزرنق الخماسية ؛ ولم تلحق بأبنية العرب ؛ ولم يُشتق منها^(٢) .

● السَرْمُوزَة : كلمة فارسية معربة ، دخلت العربية بعد عصور الاحتجاج ، وأصلها في الفارسية : سَرْمُوز ؛ مركبة من : سَرْ بمعنى : فوق ، ومن : موزة ومعناه : الخُفّ ، والمعنى الكلى : ما يُلبس فوق الخف من أحذية أو خفاف^(٣) . ولم ترد هذه الكلمة في المعاجم العربية ، ولعل أول نص وردت فيه هو شفاء الغليل للخفاجي ، ويُرجَّح أنها دخلت العربية في العصر المملوكي ، وقد وردت بعدة صور : السرموزة ، والسرموجة ، والسرموز ، والجرموق ، والسرموج ، وأورد الشهاب الخفاجي قول أحدهم :

مُماطِلٌ رِجْلِي شَكَتَ تَرَدَدِي إِلَيْهِ
وكان لى سَرْمُوزَه قَطَعْتَهَا عَلَيْهِ

(١) القاموس المحيط ١١٠٥ : خوم ، التاج ٢٨٦/٨ : خوم ، المعجم الفارسي الكبير ١/١٠٠٣ .

(٢) اللسان ١١٤٩/٢ : خزرنق ، التاج ٣٣٢/٦ : خزرنق ، المعجم الفارسي الكبير ١/٩٩٤ ، ١٣٤٢ .

(٣) للمجم الفارسي الكبير ١/١٥٦٩ .

وعند القلقشندی : وفى السطشت خاناه يكون ما يلبسه السلطان من الكلوثة والاقية وسائر الثياب والخف والسرورة وغير ذلك .

ويحدثنا Mayer : أن المصريين فى العصر المملوكى كانوا يلبسون فوق الاخفاف حذاء قصيراً يُطلق عليه اسم : سرورة^(١) .

● الشيرين باف : دخلت العربية بعد القرن الرابع الهجرى ، والمرجع أن ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ) هو أول من أدخلها إلى العربية ، وقد ظلت كما هى مركبة من كلمتين : شيرين ، وباف ، ولم يحدث لها تغيير فى البنية ، ولم تلحق بكلام العرب^(٢) .

● القنقل : أصلها فى الفارسية : قنقل ، ولما دخلت العربية لم يحدث لها تغيير صوتى أو بنيوى^(٣) .

الخاتمة :

بعد أن طوّفنا مع الألفاظ الفارسية التى دخلت العربية ، وصنّفناها إلى أربعة أصناف فى إطار البحث المورفولوجى اتضح لنا ما يلى :

١ - جاءت نسبة الألفاظ التى تصرف فيها العرب بالتغيير الصوتى والبنىوى أعلى بكثير من تلك التى لم تتغير أو تلحق بكلامهم ، وهذا يؤكد لنا أن ما يفعله مجمع اللغة العربية بشأن الألفاظ المعربة يتفق مع ما كان يصنعه العرب القدامى فى الألفاظ التى دخلت لغتهم ، فقد طوّعوا هذه الألفاظ ، وصبغوها بالصبغة العربية .

(١) شفاء الغليل ١١١ ، صبح الاعشى ٤/ ١٠ ، الملابس المملوكية ١٢٩ .

(٢) مجمع Steingass, p. 774 ، المعجم الذهبى ٣٨٦ ، رحلة ابن بطوطة ٥٤٢ .

(٣) اللسان ٥/ ٣٧٥٨ : قنقل ، التاج ٨/ ٨٩ : قنقل ، الألفاظ الفارسية للمعربة ١٣٣ .

- ٢ - الألفاظ التى حدث فيها تغير صوتى فقط دون تغير بنىوى ، ولم تلحق بكلام العرب وأوزانهم أكثر الألفاظ التى دار حولها خلاف بين المعجميين بشأن جذرها اللغوى ؛ أو المادة اللغوية التى تُدرج تحتها هذه الألفاظ .
- ٣ - الألفاظ التى لم يحدث فيها تغير صوتى وألحقت بكلام العرب عددها قليل بالنسبة إلى التى حدث فيها تغير صوتى وألحقت بكلامهم .
- ٤ - الألفاظ التى استعصت على المعدة العربية أن تهضمها وظلت محتفظة بأصواتها وبنيتها عددها قليل بالنسبة لغيرها من الأصناف الثلاثة ، وغالبًا ما كانت هذه الألفاظ من الأعلام الفارسية ؛ أى أسماء الأشخاص أو المدن أو البلاد ، كما أن هذه الألفاظ يغلب عليها أنها من استعمالات المولّدين ، ولم تدخل العربية قبل القرن الثانى الهجرى .
- ٥ - من خلال هذا البحث يقوى لدينا الباعث على مواجهة الألفاظ الدخيلة فى العصر الحديث بما فعله القدماء من محاولة تطويع هذه الألفاظ إلى الأوزان العربية حتى تمرن عليها الألسنة ، وتعتاد عليها ، وتصير مع مرور الوقت ألفاظًا عربية .

المصادر والمراجع

١- المعاجم العربية (مرتبة تاريخياً)

- ١ - الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) : العين ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ م .
- ٢ - أبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) : كتاب الجيم ، تحقيق إبراهيم الإيباري ، ومراجعة محمد خلف الله أحمد ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

- ٣ - ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) : جمهرة اللغة ، تحقيق كرنكو ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٥١ هـ .
- ٤ - الفارابى (ت ٣٥٠ هـ) : ديوان الأدب ، تحقيق د. أحمد مختار عمر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .
- ٥ - الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) : تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق د. أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
- ٦ - أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) : فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق سليمان سليم البواب ، دار الحكمة ، دمشق ، ١٩٨٩ م .
- ٧ - ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) : المخصص ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة، د.ت .
- ٨ - الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) : أساس البلاغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٥ م .
- ٩ - الصاغانى (٥٧٣ هـ) : التكملة والذيل والصلة ، تحقيق عبد العليم الطحاوى ومراجعة عبد الحميد حسن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠ م .
- ١٠ - ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .
- ١١ - الفيومى (٧٧٠ هـ) : المصباح المنير ، تحقيق عبد العظيم الشناوى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- ١٢ - الفيروزابادى (ت ٨١٧ هـ) : القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٩٨ م .

١٣ - الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) : تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .

- التكملة والذيل والصلة ، تحقيق د. مصطفى حجارى ومراجعة د. مهدي غلام ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط الأولى ، ١٩٨٦ م .

١٤ - مجمع اللغة العربية : المعجم الكبير ، ج ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ . (صدر الجزء الاول ١٩٧٠ م) - المعجم الوسيط (صدر سنة ١٩٧٣ م) .

١٥ - بطرس البستاني : محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، (١٩٧٧ م) .

٢ - المعاجم الفارسية (مرتبة هجائياً)

١ - إبراهيم الدسوقي شتا : فرهنگ بزرگ فارسی ، المعجم الفارسي الكبير ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

٢ - حسن عميد : فرهنگ عميد ، تهران ، ١٣٦٠ هـ .

٣ - عبد النعيم حسنين : قاموس الفارسية ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

٤ - محمد التونجي : فرهنگ ثلاثي ، المعجم الذهبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٩ م .

٥ - محمد حسين برهان : برهان قاطع ، تهران ، ١٣٤٢ هـ .

٦ - محمد علي امام شوشتری : فرهنگ واره های فارسی در زبان عربی ، کرد آورنده ، تهران ، تیرمان ، ١٣٤٧ هـ .

٧ - محمد علي الأنسي : الدرارى اللامعات فى متخيات اللغات ، قاموس اللغة العثمانية ، يحتوى على الكلمات التركية والفارسية والإفرنجية المتداولة فى اللغة العثمانية ، القاهرة ، ١٣٢٠ هـ .

٨ - محمد موسى هندواى : المعجم فى اللغة الفارسية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .

٩ - Palmer : Aconcise Dictionary of the Persian Language, Beirut, 1991 .

١٠ - Steingass : Comprehensive Persian English Dictionary, Beirut, 1975 .

٣- كتب المعرّبات (مرتبة هجائيا)

١ - ابن برى : حاشية ابن برى على كتاب «المعرب» ، تحقيق وتعليق د.إبراهيم السامرائى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى ، ١٩٨٥ م .

٢ - ابن كمال باشا : رسالة فى تعريب الكلمة الأعجمية ، تحقيق د. حامد صادق قنبيى ، دار الجليل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١ م .

٣ - أحمد السعيد سليمان : ناصيل ما ورد فى تاريخ الجبترى من الدخيل ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

٤ - أحمد تيمور : معجم تيمور الكبير (٣ أجزاء) بتحقيق د. حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ - ١٩٩٤ م .

٥ - أحمد عبد القادر الشاذلى : الدخيل فى لهجة أهل الخليج ، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

٦ - أدى شير : الألفاظ الفارسية المعربة ، دار العرب للبستانى ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ م .

٧ - الجواليقى : المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٥ م .

- ٨ - حسين مجيب المصرى : أثر المعجم العربى فى لغات الشعوب الإسلامية ، مكتبة مديولى ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .
- بين العربية والفارسية والتركية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، الجزء الأربعون ، من ٥٠ ← ٦١ .
- ٩ - رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامى والدخيل ، القاهرة ، د. ت .
- معجم عطية فى العامى والدخيل ، دار الطباعة والنشر العربية ، سان باولو - البرازيل ، ١٩٩٤ م .
- ١٠ - رفائيل نخلة اليسوعى : غرائب اللغة العربية ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٠ م .
- ١١ - السيوطى : المذهب فيما وقع فى القرآن من المعرب ، شرح وتعليق سمير حسن حلبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق أحمد جاد المولى وآخرين ، دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، د. ت .
- ١٢ - الشهاب الحفاجى : شفاء الغليل فيما فى العربية من الدخيل بتصحيح بدر الدين النعسانى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ .
- ١٣ - طوبيا العيسى : تفسير الالفاظ الدخيلة ، دار العرب لبستانى ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- ١٤ - عبد الرشيد الحسينى التتوى : المعربات الرشيدية ، ترجمة نور الدين آل على ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .
- ١٥ - عبد الصبور شاهين : معجم الدخيل فى العامية المصرية ، ضمن كتابه دراسات لغوية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .

- ١٦ - العلائى : جامع التعريب بالطريق القريب ، تحقيق نصوحى أونال ، مطبوعات مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة ، ١٩٩٥ م .
- ١٧ - فؤاد حسنين على : الدخيل فى اللغة العربية، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الثانى عشر ، الجزء الأول ، مايو ١٩٥٠ م .
- ١٨ - فتح الله سليمان : الألفاظ الأعجمية فى الأمثال العربية القديمة ، دار الحرم للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .
- ١٩ - محمد علاء الدين منصور : الألفاظ ذات الأصول البهلوية فى المعلقات السبع ، القاهرة ، ١٩٩٣ م .
- ٢٠ - محمد نور الدين عبد المنعم : الألفاظ الفارسية فى العامية المصرية (ضمن كتاب جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وإيران) ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .

٤ - الدراسات حول التعريب

- ١ - إبراهيم السامرائى : المجموع اللغيف ، دار عمان ، الأردن ، ١٩٨٧ م .
- من معجم الجاحظ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ م .
- ٢ - إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٥ م .
- الأصوات اللغوية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .
- ٣ - أحمد كمال الدين حلمى : الضياء فى أساسيات قواعد اللغة الفارسية ، مكتبة العروبة ، الكويت ، ١٩٩٤ م .
- ٤ - أحمد مطلوب : حركة التعريب فى العراق ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٣ م .

- ٥ - أنستاس مارى الكرملى : نشوء اللغة العربية ونموها واکتھالها ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د. ت .
- ٦ - برجشتراسر : التطور النحوى للغة العربية ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤ م .
- ٧ - توفيق محمد شاهين : عوامل تنمية اللغة العربية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣ م .
- ٨ - حامد صادق قنيى : دراسات فى تأصيل المعربات والمصطلح ، دار الجبل ببيروت ودار عمار بالأردن ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١ م .
- ٩ - حسن ظاظا : كلام العرب من قضايا اللغة ، دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠ م .
- ١٠ - ستكيفتش : العربية الفصحى الحديثة ، بحث فى تطور الألفاظ والأساليب ، ترجمة وتعليق د. محمد حسن عبد العزيز ، دار النمر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .
- ١١ - صبحى الصالح : دراسات فى فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٠ م .
- ١٢ - عبد الصبور شاهين : دراسات لغوية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .
- ١٣ - عبد العال سالم مكرم : التعريب فى التراث اللغوى ، ذات السلاسل ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩ م .
- ١٤ - عبد القادر المغربى : الاشتقاق والتعريب ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، ١٩٠٨ م .

١٥ - عبد الوهاب عزام : صلات اللغة العربية واللغات الإسلامية الفارسية والتركية والأردية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء السابع ، من ص ٢٣٠ - ٢٣٤ .

- الألفاظ الفارسية والتركية فى اللغة العامية المصرية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء الثامن ، من ص ٣٦٢ - ٣٦٥ .

١٦ - على فهمى خشيم : هل فى القرآن أعجمى ، دار الشرق الأوسط ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ م .

١٧ - فندريس : ج . اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص ، مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .

١٨ - محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ م .

١٩ - محمد عيد : المظاهر الطارئة على الفصحى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٢٠ - محمد نور الدين عبد المنعم : اللغة الفارسية ، سلسلة كتابك ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

٢١ - محمود فهمى حجازى : علم اللغة العربية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٣ م .

٢٢ - نور الدين آل على : التعريب وأثره فى الثقافتين العربية والفارسية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

٢٣ - يوهان فك : العربية ، ترجمة عبد الحليم النجار ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥١ م .

نعت المرأة فى الشواهد الشعرية فى كتاب سيبويه دراسة فى المجالات الدلالية

د. احمد عارف حجازى عبد العليم

أستاذ العلوم اللغوية المساعد
جامعة المنيا

أولاً: الإطار العام :

يدور هذا البحث حول نعت المرأة ؛ التى وردت فيما استشهد به سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، فى كتابه (الكتاب) . وذلك بتناول هذه النعت ؛ من خلال نظرية المجالات أو الحقول الدلالية ، تناولاً دلالياً يحتكم إلى هذه النظرية فى التحليل الدلالى لما ورد فى هذه الشواهد من نعت خاصة بالمرأة .

ويهدف البحث بذلك إلى محاولة فهم نعت المرأة ؛ فى تلك الحقبة الزمنية التى ألف فيها سيبويه كتابه ؛ من خلال تقسيمها إلى أنواع معينة حسب العينة المدروسة ، ومعرفة دلالاتها ، وفهم طبيعة العلاقات بين ألفاظها ، ومدى انعكاس ذلك على طبيعة التفكير العربى القديم ، ذلك الفهم الذى - من خلاله - راح النحاة العرب القدماء يبحثون عن تلك النعت المحببة إلى نفوسهم ، فاستشهدوا بها .

وهنا تبدو إشكالية البحث فى هذا الكم الكبير من تلك الشواهد الشعرية المتعلقة بالمرأة ، رغم أنه لا وجود لها بوصفها مفكرة ومنظرة فى علوم اللغة العربية ، وبخاصة النحو - بمعناه القديم . كما تبدى الإشكالية أيضاً فى تلك

النعوت التى وردت فى تلك الشواهد ؛ بحيث لم تترك فى المرأة شيئاً إلا ذكرته . ذكرت نعوت المرأة الجسمية الخلقية ، والخلقية ، وعلاقتها بالرجل ، وعلاقتها بالمكان والزمان . وكان سيويو - جامع هذه الشواهد - قد أراد أن يستعيض عن وجود المرأة عقلاً مفكراً فى علوم العربية - وبخاصة النحو - يذكر صفاتها والاستثناس بها .

ومن خلال ذلك يظهر سبب اختيار هذا البحث ، وهو عدم وجود المرأة عقلاً مشاركاً مع الرجل ؛ فى هذا المجال ؛ بوصفها منظرية ومحللة . فقد شاركت المرأة ناقدة وشاعرة ؛ كولادة بنت المستكفى ، وفقية ومحدثة ومفسرة ؛ كالسيدة عائشة رضي الله عنها . أما فى النحو القديم ، فقد ظهرت نعوتها ، لتدل على قربها من عقل المفكر المنظر ؛ بحيث تذكر صفاتها بين الحين والآخر ؛ للتدليل على قاعدة أو شذوذها .

وقد جاء منهج هذا البحث اجتماعياً ؛ يدور بين العلاقات الدلالية فى كل مجال من المجالات الدلالية ؛ التى تنبئ عنها هذه الشواهد بعد إحصائها وتصنيفها إلى مجالات كبرى ؛ تنبثق عنها مجالات صغرى ، مع تحليل كلمات كل مجال دلالي ؛ للتوصل - من ذلك - إلى الكلمة الرئيسة فيه ، وبيان علاقات كلمات كل مجال ، وهى علاقات تتراوح بين التضاد والاشتراك اللفظي والترادف والتنافر والاشتغال وعلاقة الجزء بالكل .

وبذلك انقسم هذا البحث إلى عدة محاور ؛ أولها معرفة مادة البحث (الشواهد) عارضاً لها ، من حيث توزيعها على الأبواب النحوية فى الكتاب ، وأقسامها وعددها ، ومواضعها فى كل جزء من أجزاء الكتاب . أما نسبتها إلى أصحابها فلم أتوقف عندها إلا قليلاً ؛ فهى لا تفيد البحث الدلالي ؛ إلا ما كان منه بد فقد أوردت اسم قائله .

وجاء المحور الثانى لعرض النظرية التى يقوم البحث بتطبيقها على

الشواهد ؛ وهي نظرية المجالات الدلالية . وقد اتسم هذا العرض بالاختصار والإيجاز . ثم جاءت محاور الدراسة التطبيقية على هذه الشواهد ؛ فهناك محور للنوع الجسمي المستحسنة منها والمستبعدة ، ومحور للنوع الخلقية المستحسنة منها والمستبعدة أيضاً ، ثم محور للعلاقة مع الرجل ؛ الإيجابية منها والسلبية ، ومحور لعلاقة المكان بالمرأة ، ومحور أخير لعلاقتها بالزمان ، ثم خاتمة البحث .

وقد استعنت في سبيل إنجاز هذه الدراسة - بعدد من المراجع التراثية والحديثة ، وقد تمثلت المراجع التراثية في كتب اللغة - وبخاصة المعاجم العربية - وعلى رأسها مصدر الدراسة ؛ وهو كتاب سيبويه . أما المراجع الحديثة فهي ما تكلم منها على نظرية المجالات الدلالية ؛ وهي نوعان : أجنبية وعربية .

وقد أثبت^٢ عينة الدراسة آخر البحث ؛ في شكل ملحق ؛ مع الإشارة إلى مواضعها في الكتاب ، وقد رتبته حسب ورودها فيه . وبذلك لم أفرق بين بحر وآخر ، وصدر بيت وعجزه ووروده كاملاً ، وما ورد منسوباً لصاحبه أو مجهول صاحب . إذ إن ذلك كله لا يفيد البحث الدلالي ؛ بالمنهج المتبع هنا .

ثانياً : مادة البحث :

١- إذا كنا سوف نتناول الشواهد الشعرية ، فلنبداً بتعريف الشواهد لغوياً . فهي جمع تكسير للمفرد (الشاهد) ، وقد صنفها النحاة العرب تحت مصطلح منتهى الجموع الذي يُمنع من الصرف لعلتين هما الجمع والتأنيث^(١) .

ولم تعرف المعاجم العربية هذه الكلمة بدلالاتها الاصطلاحية في كتب اللغة القديمة ، بل اقتصر على دلالات الجذر (ش - ه - د) . وجاءت هذه

الدلالات مكررة ، بل منقولة - كما هي عادة المعجميين - من لاحق عن سابق . وقد ذكر هؤلاء المعجميون لهذا الجذر الدلالات التالية :

(الأداء - الأمانة - البيان - الحضور - العسل - العلم - المعاينة - القول - الموت فى سبيل الله)^(١) ..

وقد أورد ابن منظور (ت ٧١١ هـ) بعض دلالات كلمة الشاهد ، وهي :

{ يوم القيامة - النبى ﷺ - يوم الجمعة } وذلك فى تفسير كلمة الشاهد فى قوله تعالى : ﴿ وشاهد مشهود ﴾^(٢) .

كما أورد دلالات أخرى لها وهي :

{ صاحب الشهادة - العالم - الشيء الذى يخرج مع الولد كالمخاط عند الولادة^(٣) } .

ولعل دلالتى الحضور والمعاينة هما المؤلّتان عن تسمية تلك النصوص اللغوية الدالة على قاعدة أو شذوذها باسم (الشاهد) ؛ سواء كانت شعرية أم نثرية . وعلى ذلك فالشاهد Citation هو :

«نص لغوى تذكره كتب اللغة منسوباً إلى قائله أو مصدره أو كليهما ؛ دليلاً على قاعدة أو شذوذها»^(٤) .

وقد بلغت الشواهد الشعرية فى كتاب مسيبويه ألفاً وخمسين بيتاً ؛ رأى كثير من اللغويين القدماء والمحدثين أن منها خمسين بيتاً مجهولة القائل . وقد فند د. رمضان عبد التواب خطأ هذا الرأى ؛ حيث رأى أن الأبيات المجهولة القائل تزيد على هذا العدد ؛ حيث وصلت إلى ٣٤٢ بيتاً^(٥) .

٢- جاء عدد الأبيات عينة البحث - الخاصة بنعوت المرأة فى الكتاب - مائتين واثني عشر بيتاً (٢١٢) ، منها واحد وعشرون مكرراً . وبذلك يكون

عدد الآيات المدروسة مائة وواحدًا وتسعين بيتاً (١٩١) . وقد توزعت على أجزاء الكتاب الأربعة ؛ على النحو التالي :

الجزء	العدد	النسبة %
الأول	٥٨	٣٠,٤
الثاني	٧٨	٤٠,٨
الثالث	٣٩	٢٠,٤
الرابع	١٦	٨,٤
الجملة	١٩١	١٠٠٠

قد لا يكون هذا التوزيع حسب الأجزاء ذا قيمة في الدرس الدلالي ، لكنه يبين حجم التناسب بين عدد الآيات وأجزاء الكتاب ، حيث اتضح استئثار الجزأين الأول والثاني بنحو ثلاثة أرباع العدد الكلي ٧١% ، وسبب ذلك يرجع إلى تكرار بعض الآيات في الجزئين الثالث والرابع .

٣- استطاع سيبويه أن يوزع هذه الآيات على معظم قضايا اللغة ؛ أو بتعبير النحاة العرب القدماء الأبواب النحوية ؛ بحيث ندر مجيء قضية لغوية - في الكتاب - دون وجود شاهد منها . وجاء هذا التوزيع على النحو التالي :

م	الباب اللغوي	عدد الآيات	النسبة %
١	الإدغام	٤	٢,١
٢	الاستثناء	٣	١,٥
٣	الاستفهام	٦	٣,٢
٤	الاشتغال	٢	١,٠
٥	إن وأخواتها	١١	٥,٨

١,٠	٢	البذل	٦
١,٥	٣	التأنيث والتذكير	٧
١,٥	٣	تجرد الفعل وزيادته	٨
٥,٢	١٠	الترخيم	٩
١,٠	٢	التصغير	١٠
٢,١	٤	تقصير الحركة	١١
٢,١	٤	التمييز	١٢
١,٢	٤	التنازع	١٣
١,٠	٢	التوكيد	١٤
٣,٢	٦	الجر بالحرف (مورفيم الجر)	١٥
٢,١	٤	الجزم	١٦
١,٥	٣	جمع التكسير	١٧
١,٠	٢	جمع السلامة	١٨
١,٥	٣	الحال	١٩
٤,٢	٨	الحذف	٢٠
١,٥	٣	الخبر	٢١
١,٥	٣	الشرط	٢٢
٤,٧	٩	الصفة	٢٣
٢,٦	٥	صفة الفاعل	٢٤
٠,٥	١	صياغة الجملة	٢٥
١,٥	٣	صيغ المبالغة	٢٦
١,٠	٢	الظرف	٢٧
٤,٢	٨	المعطف	٢٨
٢,١	٤	الفاعل	٢٩

١,٠	٢	الفصل بين ركني الإضافة	٣٠
٣,٢	٦	كان وأخواتها	٣١
٨,٤	١٦	الابتداء	٣٢
٢,٦	٥	المدح	٣٣
٤,٧	٩	المفعول	٣٤
٢,٦	٥	المنوع من الصرف	٣٥
٧,٩	١٥	المنادى	٣٦
١,٠	٢	المنقوص	٣٧
٢,١	٤	النسبة	٣٨
١,٥	٣	نصب الفعل	٣٩
١٠٠	١٩١	الجملة	-

٤- نرى من هذا الإحصاء تنوع هذه الأبواب اللغوية على المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية (النحوية) ؛ على النحو التالي :

أ - الأبواب الصوتية : ورد منها بابان هما :

الإدغام وتقصير الحركة .

ب- الأبواب الصرفية : ورد منها عشرة هي :

- ١- التانيث والتذكير .
- ٢- تجمد الفعل وزيادته .
- ٣- التصغير .
- ٤- جمع التكسير .
- ٥- جمع السلامة .
- ٦- صفة الفاعل .
- ٧- صيغ المبالغة .
- ٨- الظرف .
- ٩- المنوع من الصرف .
- ١٠- المنقوص .

ج- الأبواب النحوية (التركيبية) :

وهي سائر الأبواب المذكورة، علما ما أثبتناه آنفاً، وعددها سبعة وعشرون باباً.

٥- تنوعت هذه الأبيات بين ما هو منسوب إلى قائله ، وما هو غير منسوب ، وذلك على النحو التالي :

القسم	العدد	النسبة
المنسوب	١٧٢	٪٩٠
غير المنسوب	١٩	٪١٠
الجملة	١٩١	١٠٠

والأبيات التسعة عشر هي مما سبق ذكره فيما سمي بالأبيات الخمسين المجهولة القائل^(٧) ، أما الأبيات المنسوبة فقد جاءت لمشاهير الشعراء ، فمن الجاهليين امرؤ القيس والأعشى وعنترة وعمرو بن كلثوم ولبيد والناطقة ، ومن الأمويين جرير والفرزدق والأخطل والراعي النيمري وذو الرمة وعمر بن أبي ربيعة وعبيد الله بن قيس الرقيات ومجنون ليلى ، ولم يأت من النساء إلا ميسون بنت بحدل زوج معاوية وهند بنت عقبة .

ثالثاً: النظرية التي يقوم عليها البحث :

يقوم هذا البحث على نظرية المجالات أو الحقول الدلالية ، ترجمة للمصطلح Semantic Fields . وهي نظرية تقوم على جمع الكلمات في شكل مجموعات ، كل مجموعة منها تندرج تحت معنى عام يجمعها^(٨) . بحيث يمكن أن تصنف كل كلمات اللغة أو معظمها في مجموعات ؛ ينتمى كل منها إلى مجال دلالي معين ، وتحدد كل كلمة عناصر الأخرى ، وتحدد هذه العناصر عن طريق بيان مركزها في مجالاتها الدلالية^(٩) . ومن ذلك مثلاً كلمات :

- (أب ، أم ، عم ، خال ، أخ ، أخت ، ابن ، ابنة ، جد ، جدة) .

حيث تنحصر هذه الكلمات تحت معنى عام يجمعها ؛ هو القرابة ، وتدخل بذلك في مجال القرابة الدلالي^(١٠) .

- (أبيض - أحمر - أزرق - أسود - أصفر) ، حيث يجمعها معنى عام هو اللون ، وتدخل بذلك تحت المجال الدلالي للألوان^(١١) .

- (البيع - الشراء - الاستبدال - الرهن - التصدير - الاستيراد) .

فهى تجتمع تحت معنى عام هو التجارة ، الذى يكون للمجال الدلالي لها^(١٢) .
وأكثر كلمات اللغة تدخل تحت مصطلح (المجالات الدلالية) ، كالكلمات الدالة على النباتات والطيور والأطعمة والحيوانات^(١٣) .

وقد بدأت فكرة المجالات الدلالية فى بداية القرن العشرين؛ فى ألمانيا وسويسرا، على يد أتباع همبولت Humboldt . ومن روادها تريير Trier وإسبن Ispen وبروتسج Prozig وجولس Jolles ، وكان تريير أول من طبقها على بعض الكلمات فى اللغة الألمانية^(١٤) . ثم شاع استخدامها بعد ذلك فى أوروبا فى الثلاثينيات من هذا القرن^(١٥) . حيث درست كلمات فى مجالات دلالية عديدة منها :

الفاظ التجارة ، والقراءة ، والألوان ، والأساطير ، والحيوان وأعضاء الجسم ، والدواء ، والنبات ، والعداوة ، والاستقرار ، والمثل ، والجمال ، والدين ، والفكر ، وقطع الأثاث ، والحركة^(١٦) .

وقد اتجه البحث فى هذه المجالات إلى بيان علاقة الكلمات المكونة للمجال الواحد ، من خلال المعنى المعجمى ، والمعرفة الثقافية للغة^(١٧) ، حيث يعتمد ذلك على طبيعة اللغة والفكر ، والمعنى المعجمى والاصطلاحى للكلمات^(١٨) .
ولذلك ركز ماتور Matore اللغوى الفرنسى على الكلمات التى تتعرض ألفاظها للتغيير والتبديل ، حيث تعكس تطوراً فى استعمال اللغة نفسها^(١٩) .

وقد وُضعت لهذه النظرية بعض الأسس ، وهى :

- كل كلمة لابد أن تنتمى إلى مجال دلالي معين .
- لا تنتمى الكلمة لأكثر من مجال دلالي .
- لا يجوز إغفال السياق الذى ترد فيه الكلمة .

● لا يجوز إغفال الوظيفة النحوية للكلمة^(٢٠) .

وتنقسم المجالات الدلالية أقساماً ثلاثة هي :

● المجالات المحسوسة المتصلة ؛ كالفاظ الألوان .

● المجالات المحسوسة ذات العناصر المنفصلة : كالفاظ القراءة .

● المجالات التجريدية : كالفاظ الثقافة والفكر^(٢١) .

ويرى ترير أن هذه المجالات كلها غير منفصلة ، بل يمكن أن ترتبط في مجالات أكبر ، وهكذا حتى تنحصر الكلمات كلها^(٢٢) . يعقب على ذلك د. أحمد مختار عمر بقوله : «من الممكن - تبعاً لهذا - أن نخصص حقلاً للحرف أو المهن ، وحقلاً للرياضة ، وحقلاً للتعليم ، ثم نجمع كل هذه الحقول تحت حقول واحد ؛ يشملها جميعاً هو النشاطات الإنسانية^(٢٣) .

كما يرى أن هذا الارتباط بين المجالات الدلالية يقود إلى التفكير في عمل معجم كامل يضم كافة المجالات الموجودة في اللغة ؛ تقدم فيه المفردات على أساس تفرعي تسلسلي داخلي كل مجال دلالي^(٢٤) . وهذا هو ما فطن إليه اللغويون العرب القدماء في تأليفهم المعجمية المسماة بالرسائل ، والتي جمعت المفردات المتصلة بموضوع ما ، ثم ربطتها في مجالات أكبر ، وذلك في معاجم الموضوعات^(٢٥) .

ويرى بعض اللغويين الغربيين أن كل مصطلح في اللغة ، يعد مجالاً خاصاً بذاته^(٢٦) . وهذا مجانب للصواب ؛ إذ كل مصطلح قد يكون مجالاً خاصاً بذاته ، وقد يكون مفردة داخل مجال أكبر . ومن ذلك مثلاً :

مصطلح الظرف يكون مجالاً خاصاً بذاته ؛ تشترك فيه مفردات :

{ عند - بين - فوق - تحت - أسفل - بعد - قبل ... } .

ومع ذلك فإنه يدخل تحت مجال أكبر هو المنصوبات ؛ حيث تشترك معه مفردات : { المفعول به - المفعول المطلق - المفعول معه - المستثنى - المتأدى - المعطوف على المنصوب - المفعول لأجله ... } .

ويتسع مفهوم المجالات الدلالية ليشمل :

- الأوزان الصرفية الاشتقاقية للكلمة الواحدة .
- أجزاء الجملة ، ووظائفها النحوية .
- الكلمات المرتبطة سياقياً ^(٢٧) .

وليست كل كلمات المجال الدلالي الواحد بمعزل بعضها عن بعض ، بل توجل بينها علاقات هي :

١ الترادف والاشتغال والاشتراك اللفظي والتضاد والتنافر وعلاقة الجزء بالكل ^(٢٨) .

وليست كلمات كل مجال - على ذلك - ذات مستوى واحد من الأهمية، بل هناك كلمات أساسية ، وأخرى هامشية ، وهناك مقياسان لذلك :

أ- مقياس برلين وكاي Brent Berlin & Paul Kay وهو مبني على الأسس التالية ؛ في تحديد الكلمة الأساسية :

- الكلمة الأساسية هي وحدة معجمية واحدة .
- لا يقيد مجال استخدامها بشيء محدد .
- تتميز عن غيرها في استخدام اللغة الأم .
- لا يمكن تقسيمها ، ولا يحمل جزؤها معناها نفسه .
- لا يتضمن معناها في كلمة أخرى إلا الكلمة الرئيسة في المجال نفسه .
- لا تكون دخلية في اللغة .
- إذا شك فيها الباحث عاملها على أنها أساسية .

ب- مقياس باتج ومونتاجيو Battig & Montagueu .

يقوم هذا المقياس على أساس الإحصاء والاستقراء ؛ حيث ترتب الكلمات على أساس درجة الاستخدام والشيوع^(٢٩) .

وقد ظهرت معاجم إنجليزية صنف موادها طبقاً لهذه النظرية ؛ ومنها : Greeknen Testmen .

(٣٠)Thesaurus of English Words and Phrases

وقد عرف اللغويون العرب القدماء كثيراً من مبادئ هذه النظرية ، بل عرفوا تطبيقاتها ، دون أن يفتنوا إلى اسمها . نجد ذلك عند ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)^(٣١) ، والإمام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)^(٣٢) . كما نجد ذلك في معاجم الموضوعات ، والرسائل اللغوية التي كانت بذرة لهذه المعاجم^(٣٣) .

رابعاً : مجال النعوت الجسمية (الخلقية) :

انقسم هذا المجال إلى مجالين كبيرين ، هما مجال الصفات المستحسنة ومجال الصفات المستبعدة . وقد وردت الآيات الدالة عليهما في ثلاثة وثلاثين بيتاً ، بنسبة ١٧,٣ ٪ . وفيمايلي دراسة لكليهما :

١- النعوت المستحسنة :

١-١ وردت في تسعة وعشرين بيتاً ؛ بنسبة ١٥,٢ ٪ ، وهي تحمل كثيراً من الدلالات المادية في الجسم ، حسب التقسيم التالي :

م	الصفة	عدد الآيات	النسبة ٪
١	اليَد	٢	٦,٩
٢	العيون	٦	٢٠,٦
٣	الفم	٢	٦,٩
٤	القوائم	٧	٢٤,٢

١٠,٣	٣	الوجه	٥
١٠,٣	٣	الطيب	٦
٣,٤	١	السواك	٧
٦,٩	٢	الملابس	٨
١٠,٣	٣	المشي	٩
١٠٠	٢٩	الجملة	

٢-١ من هذا الجدول يمكن أن نتبين أن النعوت المستحسنة جاءت فى كثير من المواضع الجسمية على النحو التالى :

أ - وصفت اليد بأن أظافرها قائمة (٣ / ٥٧٠ ، ٦٢٥) . أى شديدة الحمرة^(٣٤) ، وتلك تومئ بوجود طلاء ما ؛ كانت تضعه المرأة العربية على أظافرها آنذاك وهو الخضاب ، ووصفت اليد بأن كفها لامعة بما فيها من حلى (٤ / ٣٥٩) .

ب- جاء وصف العيون فى ستة أبيات ؛ بأنها :

مرضى مخالطها السقام ؛ رغم أنها صحيحة ليس بها مرض (٢ / ٢٠) ،
كما أنها مليحة فى نقابها (٢ / ٦٧) ، وهى حواء (٣ / ٥١١) ؛ لأنها مكحولة بالإثمد (٢ / ٤٦) ، فهى عيون جآذر (٢ / ١٢٣) .

ج- الفم : ورد ذكره فى بيتين ؛ فالشفتان رقيقتان مدهونتان بالإثمد (١ / ٢٧) ، وصاحبته شبناء أنيابا (١ / ١٩٨) .

د - جاء وصف القوام فى سبعة أبيات ؛ فالمرأة ظلية (٣ / ٥٥١) نحيفة الخصر (١ / ١٩٨) الذى يشبه غصن نقاد (٢ / ١١) يهتز مع الرياح (٣ / ١١١) مع أنها ضخمة الروادف (١ / ١٩٨) وهى ضخامة تجعل المرأة ترتج أو تتمرمر (٢ / ١١) ، وتديهاها حقان (٢ / ١٣٥) .

هـ- الوجه : جاء وصفه فى ثلاثة آيات ؛ فهو حسن التقسيم كأنه وجه ظلية (١٣٤/٢) ، وششرق النحر (١٣٥/٢) ؛ ولونه أبيض (٥٤٩/٣) ، (٥٥١) . وقد جاءت نموت مصاحبة لهذا الجمال الحسى ؛ وهى :

و - الطيب : جاء فى ثلاثة آيات ؛ حيث تضمه المرأة فى مفارق رأسها (٢٨٥/١) ، وتغلا جسمها به ، فلو عصرت لانتزلت مسكاً (١١٤/٤) . وهى بذلك كأنما سكبت فوق رأسها ملء غمامة طياً (٤٦٣/٤) .

ز - السواك : جاء ذكره فى بيت واحد ، وصف فيه اللعاب بأنه معطر ؛ سواء استاكت بعود أراك أم بعود إسحل (٧٨/١) .

ح - الملابس : وصفت فى بيتين ؛ بأنها ثياب ذات إزار وعلقة (٢٣٥/١) ، وهى قطع متعددة ؛ بحيث لا تتلفع صاحبتة بفضل مئزرها (٢٤١/٣) .

ى - المشى : وصف المشى فى ثلاثة آيات بأنه متمایل كحركة الرماح مع هبوب الرياح (٥٢/١ ، ٦٥) ، وهو جماعى بين الوهاد والنجد (٩٤/١) ، كما أنهم يتمایلن كالنعاج (٣٧٩/٢) .

٣-١ احتوى هذا المجال الدلالى على مجالات أخرى تفرعت منه^(٣٥) ، ولكل منها كلمات معينة ؛ نوردنا هنا فى هذا الجدول :

م	المجال الدلالى	الكلمات المكونة له
١	اليد	الأكف - قانئ الاظفار - لامعات .
٢	العيون	حور - الحاجب - الإثمء - مكحول مرضى - مخالطها سقام - مليحات النقب - عيون جآذر
٣	الفم	شبناء أنيابا - اللثة - ريش حمامة .
٤	القوائم	هيفاء - عجزاء - مقبلة - مدبرة - غصن نقا - ظلية

٥	الوجه	ثديان كحقين - ترتج - تتمرم - صعدة - تميل
٦	السواك	مقسم - مشرق النحر - غراء
٧	الطيب	عود أراكة - عود إسحل .
٨	الملابس	فى مفارق الرأس - طيب - عصر - المك - مكبت .
٩	المشى	إزار - حلقة - مئزر - تتلفع
		اهترت - الرماح - لمجداً - غوراً - مشى النعاج .

١-٤ جاءت أكثر النعوت للقوام ، ثم الوجه ؛ بما حوى من فم و عيون ، حيث تساوت الصفات فى كليهما ؛ فبلغت سبعاً . ولعل السبب هنا كامن فى أن أول ما يلفت نظر الرجل من المرأة هو قوامها ووجهها ، وقد جاءت صفات القوام منصبة على الإقبال والإدبار ؛ فعند الإقبال يظهر الشديان كحقى عاج ، ويدق الخصر ، وحالة الإدبار يظهر سمن الروادف ؛ فترتج كالمرمر . أما الوجه فقد جاءت صفاته موزعة على الفم والعينين ، وحسن تقسيم الوجه . وليس من الغريب أن تأتى صفات العيون أربع مرات ، مقابل مرتين للفم ، ومرتين لحسن تقسيم الوجه . ذلك لأن للعيون تأثيراً كبيراً فى اللغة المنطوقة ؛ فهى لغة حركية مساعدة^(٣٦) .

أما الفم فلم يذكر إلا لطيب لعابه ورقة شفثيه ؛ على حين جاء الوجه بحسن تقسيمه وإشراقه . ولم يأت من صفات الأطراف إلا الأظافر المخضبة بلون قان . أما المجالات المصاحبة فجاءت فى السواك والمشى والملابس والطيب ؛ فالسواك مصاحب للفم ، وكلاهما ورد مرة واحدة ، والطيب مصاحب للجسم كله ؛ وبخاصة الوجه . أما الملابس والمشى فهما مصاحبان للقوام ؛ الملابس راقية وافية تتكون من أكثر من قطعة ؛ مع وجود الخمار الذى تتلفع به .

٥-١ تنوعت الكلمات التى انضمت تحت هذه المجالات ، من حيث صيغتها الصرفية ، فمنها :

- الاسم { حقان - طيبا - المسك - البان - عود - إسحل - غصن - نقا - أراكة - إزار - ريش - اللثة - الإئمد - الحاجب - العين - صعدة } .
- الفعل : { عَصَرَ^(٣٧) - اهتزت - استاكت - تتلفع - ترتج - تتمرمر } .
- الصفة : { قانى^(٣٨) - مرضى - مليمات - شبناء - هيفاء - مقبلة - عجزاء - مدبرة - مشرق - مقسم - مئزر - مكحول - نابثة } .

- وبذلك يكون استعمال الصفة أكثر من الاسم ، وإذا تكلمنا بتقسيم النحاة العرب القدماء ، لوجدنا أن الاسم مع الصفة قسم واحد^(٣٩) ، ووروده أكثر من الفعل . وذلك لأن الاسم غير محدد بزمان ، على العكس من الفعل المحدد بزمان معين^(٤٠) . فعدم التحديد لا يقيد مجال استعماله ، عكس الفعل الذى يتحدد مجال استعماله حسب زمنه الدال عليه ؛ سواء بصيغته أم بسياقه .

٦-١ يمكن تحليل العلاقات الدالية بين كلمات كل مجال ، على النحو التالى :

أ - مجال العيون : تمثلت العلاقة بين كلماته فى الاشتمال ؛ حيث إن الوصف الأساسى للعيون هو (عيون الجآذر) ؛ التى تتميز بسعتها وجمالها واحوارها ، لكنها من فرط الحب مرضى يخالطها السقام ، ومن حيائها تنقبت كى لا يراها أحد . فالكلمة الأساسية هنا قام مقامها المركب الإضافى (عيون الجآذر) ؛ إذ إنها تشتمل على كل الصفات التى وردت معها .

ب- مجال القوام : تمثلت علاقة كلماته فى التضاد الذى ظهر من خلال : هيفاء - عجزاء ، ومقبلة - مدبرة وترتج - تتمرمر) وهو ليس تضاد تنافر ؛ بل هو جزء من لوحة فنية ؛ حيث تبدو المرأة مقبلة هيفاء كالمرمر ، ومدبرة عجزاء ترتج من ثقلها . وتبدو حركية الصورة من خلال الفعل الدال على

الاستمرار (المضارع) . كما تبدو الكلمة الأساسية (هيفاء) ؛ لأنها الصفة الأكثر شيوعاً في هذا المجال .

ج- مجال الوجه : ظهرت العلاقة بين كلمتيه (مقسم - مشرق) ، في اشتغال الأولى على الثانية ؛ أى إذا حُسِنَت قِسمات الوجه أشرق ، والكلمة الأساسية هي (مقسم) .

د - مجال الطيب : ظهرت العلاقة بين كلماته من خلال التابع ، فالطيب الذى يسكب فوقها يلامس مفارق شعرها ، فكانها إذا عَصُرَتْ نزل منها المسك . وتأتى الكلمة الرئيسية لتكون المسك ؛ لكثرة استعمالها .

هـ- مجال الملابس : جاءت العلاقة بين كلمات ذلك المجال متمثلة في علاقة الجزء بالكل ؛ حيث الإزار وفضلة المئزر وما تتلفع به ، كل تلك أجزاء من الملابس ، وليس فيها كلمة أساسية ؛ لأنها متضمنة في الكلمة الرئيسة للمجال ، وهى الملابس .

و- مجال المشى : ظهرت العلاقة بين كلماته في الترادف ؛ حيث مشية النعاج ، والاهتزاز ، والتزول والصعود ، وكلها أنواع مترادفة من المشى . والكلمة الأساسية وهى المشى .

أما في مجال السواك فلم يذكر إلا عود الأراك وعود الإسحل ، والعلاقة هنا ترادف ، والكلمة الأساسية هي (أراك) لكثرة استعمالها .

وأما مجال الفم والأظافر فلم ترد في كل منها إلا كلمة واحدة .

٧-١ يمكن تجميع هذه المجالات التسعة في مجالات أكبر فأكبر ؛ حتى تجتمع في المجال الأكبر وهو مجال الصفات الجسمية المستحسنة ، وذلك على النحو التالي :

مجالات جسمية (الأظافر - العيون - الفم - القوام - الوجه) .

ومجالات مصاحبة (السواك - الطيب - المشى - الملابس) .

وتجمع أيضاً فى مجالات آخرين :

مجال القوام ، ويشمل : (الأظافر - المشى - الملابس) .

مجال الوجه ، ويشمل : (السواك - الطيب - العيون - الفم) .

٢- النعوت الجسمية المستقبحة :

١-٢ جاء مجال هذه النعوت الجسمية ، فى أربعة آيات ، بنسبة ٢٢,٣ Z واحتوى على مجالين هما :

أ - العجز والكبر : جاء ذلك فى بيتين ، حيث النسوة عطل وشعث مثل السعالى (١/٣٩٩ ، ٢/٦٦ ، ٣/٢٨٥) .

ب- المشى : جاء ذلك فى بيتين ؛ حيث مشى الحامل أواخر شهور حملها ؛ فهى تتوكأ على مرفقيها (٢/٧١) .

٢-٢ نرى من هذين المجالين أن كبر السن فى المرأة محقوت ؛ حيث تقعد المرأة دون حركة ، فتجلس فى البيت كالسعلة ، وحملها يذهب جمالها ؛ فتفقد مرونتها ؛ فلا تقوم إلا متوكئة على مرفقيها . ولا توجد صفات أخرى كرهها العرب فى المرأة ؛ مما يدل على الافتتان الكبير بالجسم ؛ الذى ذُكر له كثير من الصفات المستحسنة ، ولم يرد له من المستقبحة إلا صفتان فقط ، أحدهما عارض ، وهو آخر شهور الحمل ، والثانى محطة نهائية لا بد منها ؛ عندها تنتهى معايير الجمال والقوة^(١) .

٢-٣ جاء التعبير عن هذين المجالين بالكلمات التالية :

- العجز والكبر : عجائز - عطل - شعث - مراضيع - السعالى .

- مشى الحمل : حضجر - أم التوامين - توكأت - مستهله .

وهنا نلاحظ مجيء الكلمات المشتقة المعبرة عن هذين المجالين :

الاسم : (السعالى - حضجر) .

الفعل : (توكأت) .

الصفة : (عجائز - عطل - شعث - مراضيع - مستهلة) .

المركب الإضافى : (أم التوامين) .

وهنا نجد كثرة ورود الصفات ؛ بالنسبة لبقية أقسام الكلمات الأخرى ، ولعل هذا راجع إلى الضيق من هاتين الصفتين فى المرأة ، ولذلك تركزت هذه الصفات الفرعية فيها .

٢-٤ جاءت العلاقات بين كلمات مجال كبير السن فى صورة اشتمال ؛ حيث إن كلمة (عجائز) - التى هى جمع عجوز - تشمل دلالات ما جاء بعدها من كلمات . فالعجوز شعشاء ، سقط شعرها ، وانحنى ظهرها ، فصارت عاطلة عن كثير من أعمالها ، والكلمة الأساسية هى (عجائز) .

أما العلاقة بين كلمات مجال الحمل فهى علاقة ترادف ؛ فالحضجر هى الواسعة البطن^(٢) ، وأم التوامين بطنها واسع ، ولا تستطيع القيام بعمل ما لذلك ، كما لا تستطيع القيام إلا متوكئة على مرفقيها - وذلك عند اقتراب الحمل من نهايته . وتبدو الكلمة الأساسية هنا هى (حضجر) .

٢-٥ نلاحظ هنا قلة المجالات الدلالية لهذه الصفات ، وبالتالي قلة الكلمات المعبرة عنها ، وعدم وجود تنافر فى العلاقات الدلالية بين كلمات كل مجال . ولعل هذه القلة راجعة إلى عدم وجود صفات جسمية مستقبحة بكثرة فى المرأة وعكس الصفات المستحسنة ، وهو ما يدل على نظرة سيويه الجمالية الحسية للمرأة .

خامساً: النعوت الظرفية (المعنوية):

تنوعت المجالات الفرعية لهذا المجال ، إلى مجالين كبيرين ؛ مستحسن ومستقبح ؛ في تسعة وعشرين بيتاً ، بنسبة ١٥,١ Z .

١- النعوت المستحسنة:

١-١ جاءت هذه الصفات في خمسة عشر بيتاً ، بنسبة ٧,٨ Z وتوزعت على ثمانية مجالات فرعية هي :

م	المجال	عدد الآيات	النسبة Z
١	الحسب	٣	٢٠
٢	حلب النوق	٥	٣٣,٣
٣	الشوق	١	٦,٦
٤	طيب المطعم	١	٦,٦
٥	التعبير عن الرأي	١	٦,٦
٦	الاستعبار	١	٦,٦
٧	التفرد	١	٦,٦
٨	الفطنة	٢	١٣,٥
	الجملة	١٥	١٠٠

٢-١ تفصل مواضع هذه النعوت حسب مجالاتها فيما يلي :

أ - الحسب : جاء في ثلاثة آيات ؛ ذكرت المرأة فيها بأنها أكرومة الحين (١٣٩/١ ، ١٤٣) ، ولا بأس من ذكر قومها بنسبتها إليهم ؛ فهي مرية حابسة ضباية (١٥٢/٢) ، ولا يفضلها أحد في قومها (٣٤٥/٢) .

ب- حلب النوق : جاء في أربعة آيات ؛ حيث المرأة الفدحاء ذات العوج في

رصفها ، تحلب العشار ، وتقذ الفصيل برجلها ، وتجلس بين قوادم النوق (٧٢/٢ ، ١٦٢ ، ١٦٦) وتصر ما تحلبه (٨٥/٢ ، ٣٢٦/٣) .

ج- الشوق : جاء بيت واحد فى ذلك المجال ، حيث وصفت فيه المرأة بأنها هيوج للشوق (١١١/١) .

د - طيب المطعم : جاء فى بيت واحد أيضاً ، حيث لا تتغذى المرأة إلا على طرى اللحم (٣٢٤/٢) .

هـ- التعبير عن رأى : كذلك جاء فى بيت واحد ؛ تعبر فيه المرأة عن صفتين لا تحبهما فى الرجال ، هما الجعدون والسباط (٦٢٧/٢) . فالجعدون هم القصار اللثام ، والسباط هم أولاد بنت الرجل الاسخياء^(١٣) .

الاستعبار : كذا جاء فيه بيت واحد : استعبرت فيه المرأة عند رؤية مكان ما (١٧٨/١ ، ١٩٤) .

و - التفرد : أيضاً جاء فى بيت واحد ؛ تفردت فيه المرأة بالجمال ، فلا يرى مثلها غجم ولا عرب (٢٨٠/١ ، ٢٤٧/٢) .

ح- الفطنة : ورد مجالها فى بيتين ؛ حيث تبين منهما كيفية إحصاء بعض الحمام وعده ، أثناء طيرانه فى السماء (١٦٨/١ ، ١٣٧/٢) .

٣-١ تنوعت هذه المجالات الدلالية واحتوى كل منها على بعض الكلمات الخاصة به ، على النحو التالى :

م	المجال	الكلمات المكونة له
١	الحسب	أكرومة الحين - يفضلها - ضباية - مرية - حاسبية .
٢	حلب النوق	تحلب - تقذ - قوادم - رجل - تصر - الفصيل - الأبقار .
٣	الشوق	هيوج - الشوق .

٤	طيب المظم	يغذها - طرى اللحم .
٥	التعبير عن الراى	لا أحب
٦	الاستعبار	استعبرت
٧	التفرد	لا يرى -
٨	الفطنة	السياق كله (ألا ليتما هذا الحمام ...)

جاءت أكثر الكلمات فى مجالى الحسب وحلب النوق ، ويرجع ذلك إلى أن العرب كانوا - ومازالوا - يعتمدون فى فخرهم على الحسب والنسب . وهو ما نهى عنه الإسلام^(١١) . كما أن الناقة هى ماكلهم ومشربهم وركوبهم فى حلهم وارتحالهم^(١٢) .

١-٤ جاءت بعض المشتقات فى هذه المجالات ، وهى :

الاسم : (قوادم - رجل - الشوق - اللحم - أحد - الفصيل - عرب - عجم) .

الصفة : هيج - أكرومة - حابسية - مرية - ضبابية .

الفعل : يفضل - تحلب - تقذ - تصر - يغذو - أحب - استعبرت - يرى .

وهنا يلاحظ قلة ورود الصفة ، مع غلبة الاسم والفعل ؛ اللذين هما متساويان عدداً ؛ وذلك راجع إلى حب تلك الصفات ؛ فُعبر عن عملية الحلب بالفعل ، وبعض أجزاء الحيوان - التى هى أسماء .

١-٥ تمثلت العلاقة بين كلمات كل مجال دلالى على النحو التالى :

١- الحسب : جاءت العلاقة بين كلماته فى الترادف ؛ فأكرومة الحسين لا يفضلها أحد ، أما باقى الصفات فهى خاصة بالقبيلة المتسببة لها . والكلمة الأساسية هى (أكرومة) .

ب- حلب النوق : جاءت العلاقة بين كلماته سياقية ؛ حيث إن عملية الحلب تقتضى جلوس المرأة فدعاء ، غيل رسغها لجهة ما ، وتأتى جلستها بصفة معينة بين قوادم النوق ، ملاطفة لابنها . ومن البدهى أن تكون الكلمة الأساسية هي (تحلب) .

ج- الشوق : جاءت العلاقة بين كلمتيه فى شكل اشتغال ؛ حيث الشوق يشمل هيجان الحب ؛ و(الشوق) هي الكلمة الأساسية فى هذا المجال .

د - طيب الطعام : جاءت العلاقة بين كلمتيه فى شكل اشتغال أيضاً ؛ حيث التغذية تشمل طرى اللحم وغيره ، وتكون كلمة (تغذى) هي الأساسية . أما سائر المجالات الأخرى فلم يرد لكل منها إلا كلمة واحدة .

٢- النعوت المستقبحة :

١-٢ وردت هذه النعوت فى أربعة عشر بيتاً بنسبة ٧,٣ ٪ ، توزعتها عشرة مجالات فرعية ؛ وذلك على النحو التالى :

م	المجال	عدد الأبيات	النسبة ٪
١	البخل	٣	٢١,٥
٢	البكاء	٣	٢١,٥
٣	الطمع	١	٧,٠١
٤	الظن	١	٧,٠١
٥	العراك	١	٧,٠١
٦	الفتنة	١	٧,٠١
٧	كثرة الزواج	١	٧,٠١
٨	اللوم	١	٧,٠١
٩	المطل	١	٧,٠١
١٠	سوء النسب	١	٧,٠١
	الجملة	١٤	١٠٠

٢-٢ تفصل هذه الصفات حسب مجالاتها ، فيما يلي :

أ - البخل : ورد ذكره فى ثلاثة آيات ؛ حيث تجزع المرأة عند إنفاق المال فى الكرم ؛ لشدة حبها له (١٣٤/١) ، ولذلك تحاول التفريق بين الضيوف فتطالب بالعدل بينهم (١٠/٢) ، وفى البيت الثالث توصف بالبخل المعنوى فى الود والحب (١٩٧/٢) .

ب- البكاء : ورد فى آيات ثلاثة ؛ نرى فيها أن المرأة ناحت على قتلى الحروب (٢٢١/٢ ، ٤٠٦/٣) وخمشت وجهها وارتفع صوتها (٩/٢) .

ج- الطمع : بدا ذلك فى بيت واحد ؛ حيث يتضجر منها الرجل لكثرة ما تطلبه منه كل يوم (٣١٤/٣) .

د - الظن : جاء ذلك حين نهاها عن ظنّها السوء وزعمها الكاذب (١٢١/١) .

هـ - العراك : جاء فى بيت واحد كذلك حيث شبه الرجال بالإماء العوارك (٣٤٤/١) .

و - الفتنة : وصفت المرأة بالتعرض للرجل ، وفتنة العابد (٧٥/٤) .

ز - كثرة الزواج : حيث تزوج المرأة ثم تميم ، ويأتى ابنها على كبر (١٢٣/٣) .

ح- اللوم : حيث تشتد المرأة فى لوم صاحبها ، فينهاها عن ذلك (١٥٦/١) .

ط - المطل : حيث وصفت بأنها تؤدى بعض ما عليها من ديون ، وتماطل فى أداء آخر (٢١٠/٤) .

ى - سوء النسب : وذلك عندما تكون أمة ، فيُعيّرُ بذلك أبناءها (٤٠٢/٣) ، (٦٠١) .

٢-٢ احتوت هذه المجالات الدلالية على بعض الكلمات الخاصة بها ، المكونة لها ، وذلك على النحو التالي :

م	المجال	الكلمات المكونة له
١	البخل	بخيلة
٢	البكاء	بكين - تكيهم - وارر يتيه - فديتنا
٣	الطمع	مطلب
٤	الظن	تزعميني
٥	العراك	العوارك
٦	الفتنة	يعرضن - إعراض المفتن
٧	كثرة الزواج	تواقع - تميم - بعلاً
٨	اللوم	لئنا
٩	المطل	مطلت
١٠	النسب	العار - يدعونني

نرى هنا أن معظم هذه المجالات قد ورد فيها كلمة واحدة ، إلا ثلاثة ، فالبكاء ورد فيه كلمات ، (فديتنا) و (تكيهم) و (وارر يتيه) ، والفتنة وردت فيه ثلاث كلمات ؛ ثنتان منهما من جذر واحد (يعرضن - إعراضاً) لتأكيد افتتاح (المفتن) . والنسب جاء فيه العار الناتج عن عدم اعتداد المعير ولداً .

٢-٤ تنوعت هذه الكلمات رغم قلتها - بين الاسم والصفة والفعل :

الاسم : (رؤيته - إعراضاً - العار - مطلب) .

الصفة : (بخيلة - بعلاً - العوارك - المفتن) .

الفعل : (تكي - تزعم - يعرضن - تواقع - لمت - مطلت - يدعون - تميم)

وهنا نرى كثرة ورود الفعل المضارع (الحالى) دلالة على الحركة سواء الفعلية أم القولية .

٢-٥ جاءت العلاقة بين كلمات كل مجال من هذه المجالات قليلة ، وذلك لعدم وجود كلمات كثيرة مكونة لها . وكما رأينا فإن معظم هذه المجالات وردت لها كلمة واحدة ، وهى ستة مجالات . والأربعة الأخر لكل منها كلمتان - إذا استبعدنا التنوع الصرفى فى مجال الفتنة - وعلى ذلك فإن الكلمة الأساسية فى مجال البكاء هى (تبكى) ، وفى الفتنة (يعرضن) ، وفى النسب (العار) ، وفى كثرة الزواج هى (بعلاً) .

وإذا جمعنا هذه المجالات الفرعية فى مجالها الأكبر وهو النعوت المستقبحة لوجدناها قد جمعت فأوعت المستقيح الحركى والقولى بأنواعه ، وهى الطمع والعراك والظن والكذب واللوم وكثرة الزواج ، ومالا دخل لها فيه وهو (الفتنة والنسب) ، وما يترتب على غيره وهو (البخل والمطل) . ولذلك جاء التعبير بالفعل المضارع (الحالى) ليدل على تلك الحركة : (تبكى - تزعم - يعرضن - تدعى - يدعون - تواقع - تقيم) .

سادساً: مجال العلاقة مع الرجل :

جاء هذا المجال منقسماً إلى مجالين فرعيين ؛ أحدهما يتكلم عن العلاقة الإيجابية معه ، والآخر عن العلاقة السلبية ، جاء ذلك كله فى ثمانية وتسعين بيتاً ؛ بنسبة ٧٠١,٢ ونفصلها على النحو التالى :

١- مجال العلاقة الإيجابية :

١-١ وردت هذه العلاقة فى ثلاثة وستين بيتاً ، بنسبة ٧٣٢,٩ ، وانقسمت إلى أربعة مجالات فرعية ، نوضحها بأعداد أبياتها التى وردت فيها ، فيما يلى :

م	المجال	عدد الآيات	النسبة %
١	الزواج	٠٤	٠٦,٣
٢	الاستعطاف	٣٦	٥٧,١
٣	الفخر	١١	١٧,٥
٤	الليل	١٢	١٩,٠
	الجملة	٦٣	١٠٠

٢-١ فصل هذه المجالات والنوعت والواردة فيها على النحو التالى :

أ - الزواج : ورد فى آيات أربعة : حيث يُسلم عليها دون زوجها (٢٠٢/٢) الذى يخدمها (١٧٧/١) ، وقد تتعدد ضررتها (٣٤٤/١) ، ويأتيها خطاب شداد أقوياء (٢١٧/٢) .

ب- الاستعطاف : تناول هذا المجال تسع صفات فى ستة وثلاثين بيتاً ، وتراوحت هذه الصفات - فى إطار هذه العلاقة الإيجابية .

فالرجل يستعطفها ويذكر لها أيام شبابه ، فيتحسر على ما مضى من حب وهيام أيام قوته ، ويتمنى عودة هذه الأيام، وذلك فى سبعة آيات (١٤٢/٢ ، ١٥٨ ، ٢٤٧ ، ١٥١/٣ ، ٥٧١) .

وإذا أحبها يغار عليها ، فيسكنها بـتـه الحصين ؛ لئلا يراها أحد ، ورد ذلك فى بيتين (٣٠٨/٣) ، وإذا تركها لام نفسه فاشتدت غيرته (٣٩٣/٢) .

وعند الغيرة يداعبها فيخبرها أن ليس كل الناس سواءً ، وليس كل نار صالحة للاستدفاء ، (٦٦/١) . فإذا استجابت له تودد لها (٢١٤/٢) ؛ فهي شفاؤه (٧١/١ ، ١٤٧) ؛ وهى التى تصبى الحليم (٧٧/١) ، ولذلك يسألها أن ترد له فؤاده (٧٨/١ ، ١١٤/٢ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ،

٢٥٣) ، ويطلب مشاركتها إياه فيما يعتريه (٤٥/٣) ، فهي منه وبه (٢٨٧/٣) .

وتارة يتاجيها ، فيناديها باسمها (٣٨٦/١ ، ٢٣٩/٢) ، ويستوقفها ليث لها أحاسيسه قبل التفرق (٢٤٣/٢) ، ويرجوها أن تدعه وما يريد ولا تلومه (٤١٨/٢ ، ٢٩/٣) ومع ذلك يبدى لها الصلود ويطن لها الود (٢٥٨/٢) ؛ فهي الحب كله (٣٨٠/١) ، وليس بعده عنها إلا من فعل العذول (٤٢٧/١ ، ٢١٦/٢) ، وسوف يزورها (٢٩/٢) ، ويواصل حبه لها (١٦٤/١) ؛ ولذلك فإنه إذا رآها تعجب وبُهِت (٥٤/٢) ، (٥٤٤) .

وتتدلل عندما تراه في حيها؛ فتسأله عن سبب الزيارة (٣٢٠/١ ، ٣٤٩) ، وتخاف عليه فتخبئه بين أصحابها (٥٦٦/٣) .

ج- الفخر : ورد هذا المجال في أحد عشر بيتاً ؛ توزعت كلماته فيها بين الفخر بالرجل أمامها لقوته وشجاعته ومروءته (٦٧/٢ ، ٣٥٣ ، ٤٥/٣ ، ٥٠٤ ، ٣٨٥/٤ ، ٤٥٨) ، وجوده وكرمه (٢٩/١ ، ٣ ، ٥٣٥) ، وقد تستغيث هي به (٢٢٣/٢) . ويفخر الولد بالانتساب لها لشرفها وعفتها (١٨٧/١ ، ٤٥/٢ ، ١٧٣/٤) . ولذلك يفخر بها للحب أيضاً (٧٨/١) .

د - الليل : ورد ذكره في اثني عشر بيتاً ؛ فهو أفضل الأوقات للعلاقة بين الرجل والمرأة ؛ حيث زيارتها (٤٢٦/١) ، وقضاء الليل معها (٨٤/٢) ، ١٦٣ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٩٩ ، ٣٥٢/٤) ، ولذلك يتمنى أن يطول هذا الليل شهراً (٣٥٨/٢) . وقد يتذكرها فيزوره خيالها وطيفها (٢٨٦/١ ، ٤٢٦ ، ١٥٨/٢ ، ٢١٦ ، ١٧٤/٣) ، ويتذكر معها الخمر (٤٠٥/١) .

٣-١ جاءت فى هذه المجالات الفرعية الكلمات التالية المكونة لها :

م	المجال	الكلمات المكونة له
١	الزواج	خطّاب - محصلة - علّات - ابن عم - مشمعل .
٢	الاستعطاف	تحسين - الشفاء - ظفرت - تصبى - هوى - يقتدنا - تجزعى - تحب - بهراً - حنان - تفقدى - مى - الصبا - أميمة - ليل - أم حمز - ترى - دعى - نبشنى - الصبا - جارتى - تنادى - تقول - تلومى - اهجمى - أبهت - صبراً - أميل - الواشى - ريش - أمنحك - قسماً - إليك - زيارتكم - لماماً - حبيبة - عاذل .
٣	الفخر	أم خالد - ابن أنثى - أبى - علمت - ابن ماوية .
٤	الليل	الليل - طيفها - خيالها - زارت - ألت - نقضى - يقصر - زائر - رقيب .

نرى من هذا الجدول قلة الكلمات المستعملة فى مجالى الزواج والفخر ، وكثرتهم فى مجال الاستعطاف والليل . وذلك راجع إلى أن الفخر لا يكون إلا أمام الأعداد أو الرجال الأصقاء ، أما أمام الزوجة والمحبة فالاستعطاف أولى الاجتذاب حينها ، وذكر الليل وما فيه أجدر لاستدرا عواطفها . حيث يهتم الرجل بالمحبة ، فيستعطفها كثيراً ، ولا يهمه إلا الفور بوصالها ؛ الذى غالباً ما يكون ليلاً ، وهو ما جعل ذكر الليل والخمر والطيف يدور فى خمسة عشر بيتاً . ولذلك أراد سيبويه أن يخفف من ذكر الزواج - لارتباطه بالأولاد والإنفاق عليهم فى المأكّل والملبس والمشرب - بذكر الهوى والليل والدلال والتمنع والاستعطاف ؛ لتخفيف جفاء المادة اللغوية .

١-٤ تنوعت المشتقات الصرفية داخل هذه المجالات ؛ على النحو التالى :

الاسم : (ابن - عم - الشفاء - هوى - بهراً - حنان - مى - الصبا - ليل - ريش - أم - حمز - خالد - أنثى - أبى - الليل - طيف - خيال - ماوية) .

الصفة : (مشمعل - طباخ - خطاب - جارى - رائر - رقيب - العواطف - الواشى) .

الفعل : (تحسين - ظفرت - تصبى - يقتدنا - تجزعى - تحب - تفقدى - تنادى - قفى - عوجى - اربعى - ترى - دعى - نبشنى - علمت - ألت - نقضى - يقصر - أبهت - تلومى - اهجمى - تعطف - أميل - ادعى) .

وهنا نرى كثرة ورود الفعل فالاسم بالنسبة للصفة ، ولعل مرد ذلك راجع إلى مجال الاستعطف حيث يكثر فيه تذكّر اسم المحبوبة ، وأسماء ما يصاحبها كالهوى والحنان والصبا والطيّف والخيال ، واستمالتها بالفعل الأمر (قفى - عوجى - اربعى - دعى - نبشنى - اهجمى - ادعى) .

٥-١ ظهرت العلاقات الدالية بين كلمات هذه المجالات ؛ على النحو التالى :

بدأت العلاقة بين كلمات مجال الزواج فى شكل اشتمال ؛ حيث إن كلمتى (ابن عم) اشتملتا على الزوج الذى غالباً ما كان على هذه الدرجة من القرابة - وذلك فإنه يخدمها دائماً . وعلى ذلك فالكلمة الأساسية هى المركب الإضافى (ابن عم) .

جاءت العلاقة بين كلمات مجال الاستعطف مياقية ؛ لارتباط دلالى بينها ، بل تصلح هذه الكلمات فى أى مجال آخر ، إذا تغير السياق التركيبى لها . والكلمة الأساسية هى الاستعطف ، التى هى الرئيسة أيضاً ، لانه لا يمكن المفاضلة بين هذه الكلمات المكونة له ؛ لارتباطها سياقياً .

وكذلك الأمر في مجال الفخر . أما في مجال الليل ، فقد ترابطت الكلمات عن طريق الترادف ، كما في كلمات (تقول / تنادى) و (هوى / الصبا) و (تفقدى / تمزعى) و (قفى / عوجى / اربعى) و (طيفها / خيالها) و(زارت / ألت) . وقد ظهرت الكلمة الأساسية وهي الليل ؛ التي هي رئيسة في هذا المجال نفسه .

٢- مجال العلاقة السلبية :

٢-٢ ورد مجال العلاقة السلبية بين المرأة والرجل في خمسة وثلاثين بيتاً ، بنسبة ١٨,٣ % ، واحتوى على بعض المجالات الفرعية التالية :

م	المجال	عدد الآيات	النسبة %
١	الصدود	١٧	٤٨,٥
٢	الفاحشة	٠٣	٨,٥
٣	التهديد	٠٤	١١,٥
٤	الوجد	١١	٣١,٥
	الجملة	٣٥	١٠٠

٢-٢ تنوعت هذه المجالات الفرعية ، ووردت فيها بعض الكلمات الدالة على العلاقة السلبية ؛ تفصل ذلك فيمايلي :

١ - الصدود : تبدو المرأة في هذا المجال عنيدة مع صاحبها ، ولذلك يصد عنها (١٥٦/١) ، وقد ترغب عنه فتسأله الطلاق (١٥٥/٢) ، (٥٥٥/٣) ، ثم تنتكر له بعد طول مدة الحب (٢٨/١) ، (٢٥٤/٢) ، وتريد صرم ما بينهما (٢٩٥/٢) ؛ حتى ينقضى الود (٢٩٨/٢) . ومع ذلك يأتي الغدر من جانبها ؛ حين تتغير الأحوال ، بفعل قلة المال وكبر السن والشيب (٨٥/١) ،

١١٦ ، ١٥٥/٢ ، ١٥٤/٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٤٨٤ ، ٥٥٠ ، وعندما
يئأس صاحبها يلم الهوى (٣١/١ ، ٤٦/٢ ، ١١٥/٣) .

ب- الفاحشة : جاء ذكرها قليلاً ؛ حيث يذكر الرجل أن الزنا فعل قبيح
(٧٢/٢) ؛ لأن الابن يعبر بأمه (٤٠/٢) ، كما يسخر منها عندما لا
يوارى عورتها مئزراً (٢٠٣/٤) .

ج- التهديد : جاء هذا المجال الفرعي نتيجة للصدود ؛ حيث يهددها عند
صدودها بالقتل (٨٦/١) ، وبالطلاق والبعد عنها إن لم تستقم معه
(٤٢٧/١ ، ٨٦/٢ ، ٢١٥/٤) .

د - الوجد : ورد هذا المجال نتيجة أخرى للصدود ؛ فإما أن يتمالك نفسه عند
صدودها فيهددها ، وإما أن يحن إليها ويجد عليها فيتعذب عند انتظار
اللقاء (٢٩٨/١) فقلبه مصاب بها (١٣٣/٢) ولذلك لا يستكثر أن تباع
نفسه في سبيل رؤيتها (٣١١/١) ؛ لأنه لا يصبر عنها (٣٨٦/١) ؛
فينحل جسمه (١٢٣/٢) ، ويتحسر عليها (٢٠٠/٢ ، ٢٠٧ ، ٢٧٠ ،
٢٧٧ ، ٣٨٢/٣) . فهو لم يرها منذ فترة (١٥١/٢) ، ونأت وخائته
(١٥١/٢) ، فهو كالمفضل بغيره (٣٦٧/١) ، فيودعها (٢٠٥/٤ ، ٢٠٨) .

٢-٣ وردت كلمات مكونة لهذه المجالات الفرعية ، نذكرها فيما يلي :

م	المجال	الكلمات المكونة له
١	الصدود	صدت - الصدود - يصرم - تنكرت - صرمت - جزعا - أطولت .
٢	الفاحشة	ديافى - قبح - يزنى - هنك .
٣	التهديد	قلت - عمدا - أخزى - مباعدة - حرمانا - طلاق - قاتلى .
٤	الوجد	مصاب - حران - صادياً - لم يفق - لا صبر - نأت - العواطف - شحوب - معذب - هم - ناصب - خانت - أقاسى - بطئ - راما - كلينى - وجدى .

من هذا الجدول نرى أن مجال الفاحشة هو أقل المجالات من حيث ورود الكلمات فيه ، على حين تساوى عدد الكلمات المكونة لمجالى الصدود والتهديد ، أما مجال الوجد فقد استحوذ على أكبر عدد من الكلمات ؛ حيث استحوذ على نصف عدد الآيات المكونة للمجال الأكبر (العلاقة السلبية) . ولعل مرد ذلك إلى محاولة تَسْرِيٍّ سيئويه بتلك العلاقة المتمثلة فى الوجد ، حيث يلاقى المحب ما يلاقى . وفى ذلك سمو أخلاقى ؛ حيث لم تذكر الفاحشة إلا فى ثلاثة آيات . ولم تهُد إلا فى أربعة ، وظل صاحبها يتحاور معها واصفاً لها أحاسيسه وعذابه عند صدودها عنها فى أحد عشر بيتاً .

٢-٤ استعملت فى هذه المجالات الفرعية بعض المشتقات الصرفية ، التالية :

الاسم : (الصدود - جزعا - عمدا - مباحدة - حرمانا - طلاق - صدّ - شحوب - همّ - رماما - وجد - هنك) .

الصفة : (ديافى - حران - صادياً - مصاب - العواطف - معذب - ناصب - بطئ - قاتلى) .

الفعل : (صدت - يصرمُنَ - تنكرت - صرمت - قُبِحَ - يزنى - يفق - نأت - خانت) .

نرى هنا كثرة ورود الاسم فالفعل فالصفة ، مع تقارب أعداد الأخيرين ، فالوصف للمعذب المصدود عنه ، والفعل للمحبة ، أما الاسم فوصف لما بينهما من معاناة وهجر وعذاب .

٢-٥ تنوعت العلاقات بين كلمات كل مجال وذلك على مستويين ؛ هما الترادف والتعالق السياقى .

فالترادف ظهر فى علاقات مجالى الصدود ، والوجد . ففى الصدود ترادفت كلماته واشتركت فى دلالة واحدة ، هى ما يبدو على المحب عند هجر

محبوبه له ، على اختلاف درجاته . ومن ذلك الترادف بين : (صلدت - صرمت) و(تكررت - صرمت) . والكلمة الرئيسية هي (الصدود) : التي هي أساسية في المجال نفسه .

وفي مجال الوجد نجد الترادف (حرآن - صاديا) و(لم يفق - لا صبر) ، (همّ - ناصب) و(شحوب - معذب) . والكلمة الأساسية هنا ظهرت في علم الصبر والعذاب من الوجد ، وهي (معذب) ؛ لاشتغالها على كل الصفات الأخرى الواردة في هذا المجال ؛ مع ترادفها .

وظهرت العلاقة السياقية في كلمات مجالي الفاحشة والتهديد ؛ بحيث يمكن استعمال هذه الكلمات في مجالات أخرى غيرهما . ويمكن أن تكون كلمة (قُبِّح) هي الكلمة الأساسية في مجال الفاحشة ؛ وذلك لاشتغالها على أى فاحشة ؛ بحيث يقبح فعلها أو الاقتراب منها .

وفي مجال التهديد نرى أن كلمة (قتلت) هي الرئيسية ؛ لاشتغالها على أى نوع من التهديد .

سابعاً: مجال المكان المتعلق بالمرأة:

١-١ ورد هذا المجال في سبعة وعشرين بيتاً ؛ بنسبة ١٤,١ ٪ ، وقد توزع هذا المجال الدلالي ، على أماكن محددة وغير محددة ، وتوزعت الأماكن غير المحددة على ما كانت تسكنه المرأة ؛ وذلك على النحو التالي :

النسبة ٪	عدد الآيات	المكان
٢٩,٦	٨	المحدد
		غير المحدد
٣,٧	١	أ- البيت
٣٧,٠	١٠	ب - الدار

ج- الربع	٠٤	١٤,٨
د- الطلل	٠٣	١١,١
هـ - المنزل	٠١	٣,٧
الجملة	٢٧	١٠٠

٢-١ نرى هنا أن التحديد أقل من الشيوع ، ذلك لأن المكان يتنوع حسب وجود المرأة ، فيدور معها . وإذا كانت العرب - قبل الإسلام - فيما استشهد به من شعر لهم - غالباً قبائل متفرقة متقلة وراء الماء والكلأ^(١٦) ، فإنه من البدهى أن يتغير مكان المحبوبة ، فمرة يكون بيتاً ، وأخرى ريعاً ، وثالثة طلاً وهكذا .

٣-١ جاءت الأماكن المحددة فى ثمانية أبيات ؛ منها أربعة محددة بـ (منى) ، حيث رمى الجمرات فى موسم الحج (١/٧٢ ، ١٤٦ ، ١٦٥ ، ٣/١٧٥ ، ٢٧٤) .

وسبب تعلق هذا المكان بالمرأة راجع إلى اختلاط الرجال بالنساء فى تلك الأماكن المقدسة ؛ وبدلاً من التقوى والتوبة ؛ يأتى الغزل والتطلع إلى المرأة . والأربعة الأخرى حددت بأماكن أخرى، وهى سرحنا مالك (١/٢٨٣) ، وذى سلم (١/٣٢٣) والصفاء شوقى حوران (١/٤٠٤) ، وأذرع (٣/٢٣٣) .

أما غير المحددة، فقد ذكرت فى تسعة عشر بيتاً ؛ الدار حين يكلمها صاحب من كانت تسكنه (١/٢٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢/١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩ ، ٣/١٣٦ ، ٣٠٦ ، ٤/٢١٣) ، وذكر الربع مصحوباً بالشوق لمن كانت ترعى فيه سوائمها (١/٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٣/٢٧ ، ٤/٥٩) ، وكذلك الطلل والبيت والمنزل بعد رحيلها عنها (١/٢٨١ ، ٢/١٢٣ ، ١٤٢ ، ١٩٣ ، ٢٠١) .

٤-١ جاءت كلمات هذا المجال أسماء كلها ، وهى (أذرع - سرحنا مالك - شرقى حوران - الصفاة - البيت - الدار - الريع - الطلل - المنزل) .
ولاعلاقة بين الكلمات الأربع الأول إلا فى دلالة المكان الذى يتغير فى كل منها ، أما الخمسة الأخر ، فبينها علاقة ترادف ؛ فالدار هو البيت والمنزل المسكون^(١٧) ، والريع هو المكان المأهول بالرعاة والانتعام^(١٨) ، والطلل هو كل هذه الاماكن بعد تدهمها ورحيل الاحباب منها^(١٩) .
والكلمة الاساسية فى هذا المجال هى (الدار) ؛ لكثرة ورودها هنا ، وعند كثير من الشعراء الواقفين عندها .

ثامناً: مجال الزمان المتعلق بالمرأة :

١-١ جاء مجال الزمان متعلقاً بالمرأة حال رحيلها ؛ فى أربعة أبيات بنسبة ١/٢ ، حيث يتذكر الشاعر يوم الرحيل ؛ عندما تسأله ابته عنه (١٧٥/٢) ، وهو فى قرار نفسه يبكى هذا اليوم لفراق صاحبتة (١٧٨/٣) ، ويتمنى عودة زمان الوصل (١٢٤/١ ، ٥٧١/٣) . كما ورد ذكر الليل كثيراً ، وبخاصة فيما أوردناه فى مجال العلاقة بين الرجل والمرأة ؛ وإن كان الليل يمثل جزءاً من الزمان ، إلا أن معنى الأبيات التى ورد ذكره فيها كان منصّباً على التذكر والخيال والطيّف ، ولذلك لم أدرجها فى هذا المجال .

٢-١ يبدو هنا أن الزمان قليل ذكره عند المحبين ، ولعل سبب ذلك راجع إلى الدلالة التى اكتسبتها هذه الكلمة (رمن - زمان) ، وهى الحزن واليأس والتعاسة^(٢٠) . ولذلك لم يرد لها إلا مشتق واحد ، هو جمعها (الأزمن) ، فى بيت واحد (٥٧١/٣) . واستُبدلت بها كلمات مثل : (الرحيل - متى - يوم) .

٣-١ تتعلّق هذه الكلمات (الأزمن - الرحيل - متى - يوم - حين -

أبرحت)، عن طريق السياق ؛ ذلك لأن الرحيل له يوم ، واليوم له حين وزمن يقع فيه ، ويسأل عنه به (متى) ، وقد يفوت فيُعْبَر عنه بالفعل (أبرحت) عند الخطاب .

والكلمة الأساسية هنا هي (الرحيل) ؛ لأنها تدل على أى زمان وقعت فيه .

تاسعاً : الخاتمة :

توصل البحث - من خلال ما عرضه - إلى النتائج التالية :

- وصل عدد الشواهد الشعرية الخاصة بنعوت المرأة فى كتاب سيبويه إلى اثنى عشر ومائتى بيت ؛ منها واحد وعشرون بيتاً مكرراً . وبذلك تكون عينة الدراسة واحداً وتسعين ومائة بيت .
- توزعت هذه الشواهد على تسعة وثلاثين باباً فى الكتاب ؛ شملت باين صوتين ، وعشرة صرفية ، وسبعة وعشرين باباً نحوياً . وتنوعت بين المنسوب وغير المنسوب ، كما وردت متفرقة فى أجزاء الكتاب الأربعة .
- لم تعرف المعاجم العربية القديمة كلمة (الشاهد) وجمعها (الشواهد) . بل اكتفت بإيراد الدلالات اللغوية (الحضور - الشهادة - الرؤية - المجئ ...) . وتابعتها فى ذلك معظم المعاجم الحديثة ؛ إلا المتخصصة .
- جاء سيبويه بهذه الشواهد عوضاً عن وجود المرأة عقلاً لغوياً مبدعاً ومنظراً ، لكسر جفاف القاعدة اللغوية ؛ حيث الترويج عن النفس بذكر المرأة وصفاتها . ولذلك ظل الاستشهاد بها قائماً فيما كتبه كثير من اللغويين العرب بعد سيبويه .
- توزعت هذه الشواهد على خمسة مجالات رئيسة ؛ انقسمت الثلاثة الأولى إلى مجالات فرعية أخرى ، وذلك حسب النسب والأعداد التالية :

٢	المجال	عدد الآيات	النسبة %
١	النعوت الخَلْقِيَّة (الجسمية)	٣٤	١٧,٢
	أ- المتحسنة	٢٩	١٥,٢
	ب- المستقبحة	٠٤	٠٢,٠
٢	النعوت الخَلْقِيَّة	٢٩	١٥,١
	أ- المتحسنة	١٥	٧,٨
	ب- المستقبحة	١٤	٧,٣
٣	العلاقة مع الرجل	٩٨	٥١,٢
	أ- الإيجابية	٦٣	٣٢,٩
	ب- السلبية	٣٥	١٨,٣
٤	المكان	٢٧	١٤,١
٥	الزمان	٠٤	٠٢,١
	الجملة	١٩١	١٠٠

- اقتربت أعداد الآيات في مجال النعوت الخَلْقِيَّة من أعداد نظيراتها في مجال النعوت الجسمية (٣٤ : ٢٩) ؛ مما يدل على توازن النظرة إلى النساء جسماً وخُلُقاً .
- زادت أعداد الآيات في مجال العلاقة بين الرجل والمرأة على نصف العدد الكلي (٩٨ بيتاً ، ٥١,٢ %) ؛ مما يدل على الاهتمام بهذه العلاقة ؛ فهي أساس الحياة الدنيا ، بل إحدى متع الآخرة أيضاً ؛ في نظر العربي المسلم .
- جاءت أعداد أبيات المجال الدلالي على المكان مقترنة من نظيراتها الدالة على الصفات الخَلْقِيَّة (٢٧ : ٢٩) ؛ وذلك لكثرة تنقلها من دار لأخرى ، ومن ربيع لمنزل ، وبقاء الطلل موقوفاً عليه ؛ للتذكر والتأسي .

- جاءت أقل الآيات فى مجال الزمان ؛ وذلك لدلالته على الحزن واليأس ، وارتباطه بالماضى الذى هو دائماً مدعاة للتحسر وتذكر أيام الوصال .
- احتوى المجال الخاص بالنعوت الجسمية المستحسنة على تسعة مجالات فرعية ؛ ذُكرت فيها اليد والعين والفم والقوام ، والملابس والطيب والمشى والسواك والوجه . وقد احتوى كل مجال منها على عدد من النعوت ؛ جاء أكثرها فى القوام والعيون .
- احتوى للمجال الخاص بالنعوت الجسمية المستحسنة على مجالين فقط هما العجز والكبر ، والمشى . وبذلك نخلص إلى أن المستحب عند المرأة جسماً أكثر مما استكره منها .
- جاء مجال النعوت الخُلُقِيَّة المستحسنة محتوياً على ثمانية مجالات فرعية هى الحسب ، وحلب النوق - بوصفة عملاً دالاً على خلق معين هو المهارة والمشاركة فى العمل اليومي - ، والشوق ، وطيب المطعم ، والتعبير عن الراى ، والاستعبار ، والتفرد ، والفطنة ، وجاءت أكثر النعوت فى حلب النوق والحسب .
- احتوى مجال النعوت الخُلُقِيَّة المستحسنة على عشرة مجالات فرعية ، هى البخل والبكاء والطمع والظن والعراك والفتنة وكثرة الزواج واللوم والمطل وسوء النسب ، وجاءت أكثر الآيات الدالة عليها فى البخل والبكاء .
- احتوى مجال العلاقة الإيجابية مع الرجل على أربعة مجالات فرعية ، هى الزواج والاستعطاف ، والفخر ، والليل . وجاءت أكثر الصفات والآيات فى مجال الاستعطاف ؛ الذى يشمل المناجاة والمداعبة والغيرة والتذكر والدلال والزيارة ، ومحاربة العذول الواشى بينهما لاسترضائهما .

- احتوى مجال العلاقة السلية مع الرجل على أربعة مجالات فرعية ، هي الصدود والفاحشة والتهديد والوجد . وجاءت أكثر الآيات فى مجال الصدود ثم الوجد ؛ إذ إن الثانى نتيجة للأول ، وهما أكثر ما عاناه العربى مع محبوبته .
- احتوى مجال المكان على ما هو محدد ، وهى أماكن معروفة بأسمائها فى شبه الجزيرة العربية ، وما هو غير محدد ؛ وهو ما يتنقل بتنقل المحبوبة ؛ كالدار والربيع والبيت .

عاشراً: الهوامش:

- ١- انظر : سيبويه ٢٢٨/٣ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٢٧٧/٤ ، ٣٩١ وابن الحاجب ٥٥٣/٢ ، ٥٥٤ ، وابن هشام - شرح القطر ٧٠ وابن عقيل ٣٢٦/٣ .
- ٢- انظر: الزمخشري ١/ ٥١٠ ، ٥١١ والفيروز آبادى ٣٧٢ ، ٣٧٣ والزجاجى ٢١٩ وابن منظور ٤/ ٢٣٤٨ - ٥٣٥١ وإبراهيم أنيس ٥١٦ ، ٥١٧ .
- ٣- ٥ عرف أحد الباحثين الشاهد بأنه «اقتباس يذكره المعجم منسوباً إلى قائله أو مصدره أو كليهما ؛ كدليل على استعمال كلمة ؛ لأداء معنى ما «وسماه الشاهد المسند Identified Citation»
- Alkhuli, (1982); p. 125
- ٦- انظر : د. رمضان عبد التواب (١٩٨٢) ٨٩ - ١٤٠ حيث رأى أن هذه الآيات المجهولة القائل ٣٤٢ بيتاً ، ونسب بعضها ؛ وذلك تحت عنوان «أسطورة الآيات الخمسين فى كتاب سيبويه» .
- ٧- نفسه ٨٩ - ٩٠ .
- ٨- انظر :

- N. C. Spence (1976) pp. 77 , 78.

- S. Ullmann; (1964) p. 244 .
- W. P. lehman; (1976) p. 6.
- L. M. vassilyew, (1974) pp. 79 - 81 .
- J. katz (1972); pp. 346 - 347.
- R. lehman (1969), pp. 73 - 79.

٩- انظر :

- S. U. llmann; (1973) p. 27.
- A. Lehrer; (1974) p. 15.
- 10 - S. Ullmann; (1964) p. 247.
- S. Ullmann; (1973) p. 28.
- W. P. lehman; (1976); p. 6.
- P. friedrich; (1966); p. 36.
- 11- S. Ullmann; (1964) p. 246.
- S. Ullmann; (1973) p. 27.
- D. Crystal; (1977); p. 232 .
- J. katz; (1972); p. 347.
- 12 - J. katz; (1972); pp. 347 , 348.
- 13- Ibid, p. 347.
- O. Werner & M. Topper, (1976); p. 114.
- 14- S. Ullmann; (1964) p. 26.
- S. Ullmann; (1973) p. 243.
- J. katz; (1972); p. 346.
- N. C. spence; (1976); p. 73.

- I. M. Vassilyew; (1974); pp. 81 - 84.
- J. Lyons; (1977); p. 250.
- 15- D. Crystal; (1977); p. 232.
- 16- S. Ullmann; (1973); pp. 30 - 32 .
- A. lehrer; (1974); pp. 19 - 30 , 35.
- 17- O. werner & M. Topper; (1976); pp. 118 , 119 .
- J. katz; (1972); p. 348.
- 18- N. C. Spence; (1976); p. 77.
- 19- J. lyons; (1977); p. 186.
- 20- Ibid; p. 268.
- 12- S. Ullmann; (1973); pp. 27 -31.
- 22- A. lehrer; (1974); p. 18.

٢٣- د. أحمد مختار عمر (١٩٨٢) ، ١٠٧ .

٢٤- المرجع نفسه ١٠٧ .

٢٥- وهى رسائل كثيرة جداً ؛ نذكر منها : (الإبل - الوحوش - الشاء -
النبات - النخل - الشجر - اللبأ واللبن - الكرم - الجود - الإنسان -
الدارات) ، وقد كتب فيها العلماء التالون : النضر بن شميل (ت ٢٠٤ هـ)
وأبو زيد الانصارى (ت ٢١٥ هـ) والأصمعى (ت ٢١٥ هـ) وأبو
حاتم السجستاني (ت ٢٢٥ هـ) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٣١ هـ)
هـ) ، وابن الأعرابى (ت ٢٣٢ هـ) ، ويعقوب بن السكيت (ت ٢٤٤ هـ)
هـ) . وقد فطن د. محمود فهمى حجازى إلى أن هذه الرسائل قد
جمعت بعض الألفاظ وصنفتها فى مجموعات دلالية . انظر : د.
محمود فهمى حجازى (١٩٧٣) ٩٧ ود. أحمد مختار عمر (١٩٨٢)
١٠٨ ، ١٠٩ ود. رمضان عبد التواب (١٩٨٠) ٢٥٨ ، ٢٦٧ .

26- O. Werner & M. Topper; (1976) p. 120.

27- L. M. Vassilyew; (1974); p. 88 - 92.

28- J. Lyons; (1977); p. 270 .

- W. p. Lehman; (1976); 5.

- D. Crystal; (1977) p. 233 .

- R. L. Trask; (1999); pp. 54 , 56.

29- A. Lehrer; (1974); pp. 11 , 12.

- Berlin & Kay; (1969) وذلك في كتابهما :

٣٠- انظر : د. أحمد مختار عمر : ٨٤ ، ٨٥ .

٣١- وذلك فيما أورده تحت عنوان (باب في تلاقى المعانى على اختلاف
الاصول والمباني) . انظر ابن جنى ١١٣/٢ - ١٣٣ .

٣٢- حيث يرى الغزالي أن «كل اسم مطلق ينطلق على آحاد مسمياته الكثيرة
بطريق التواطؤ كاسم اللون للسواد والبياض والحمرة ، فإنها متفقة في
المعنى الذى به سمى اللون لوناً ، وليس بطريق الاشتراك ألبته » ، انظر
الغزالي ٣١/١ - ٣٢ .

٣٣- راجع هامش ٢٣ ، وقد ألف أبو الحسن بن سيده (ت ٤٥٨ هـ) أكبر
معجم موضوعات فى اللغة العربية ، هو المخصص . وقد ألف على
طريق المجالات الدلالية - دون أن يعرفها ابن سيده .

٣٤- انظر : الزمخشري ٢٧٨/٢ والفيروزآبادى ١٧١٠ وابن منظور ٣٧٤٦/٥
وإبراهيم أنيس ٧٩٠ .

٣٥- راجع هامش رقم ٢٠ .

٣٦- انظر : فنلريس ٣٥ ود. عبد المجيد سيد ٢٥ ، ٢٦ ود. نوال عطية ٥٦ ، ٦٢ .

- D. Crytal; (1977); pp. 239 , 240.

٣٧- أثبت الفعل هنا كما هو فى موضعه (عَصْر) بتسكين عينه ، وتلك من ضرورات الشعر . انظر : سيويه ١١٦/٤ .

٣٨- أثبتت هذه الكلمة كما هى فى موضعها بإثبات الياء ؛ رغم أنها منقوصة .

٣٩- اتفق نحاة العرب القدماء على أن أقسام الكلم ثلاثة : اسم وفعل وحرف ، والاسم عندهم يشمل الصفة والضمير والاسم العلم والموصول واسم الإشارة .

- انظر : ابن يعيش ٢٢/١ وابن هشام شرح القطر ١٧ - ٢٢ والزجاجى ١٤ ، ١٥ وابن عقيل ٨٦/١ وما بعدها وابن الحاجب ٣٢٥/١ وابن عصفور ٤٥/١ .

٤٠- يتحدد الفعل بزمان ماض أو حالى أو مستقبل ، وقد اصطلح العرب لذلك على تعريف الفعل بأنه حدث فى زمن ما . انظر : ابن يعيش ٧/٢ وابن هشام (شرح الشذور) ١٦ ود. تمام حسان ١٠٤ والزجاجى ١ وابن عصفور ٤٥/١ .

٤١- يقول الحق سبحانه ﴿ الله الذى خلقكم من ضعف ، ثم جعل من بعد ضعف قوة ، ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ﴾ . سورة الروم ٥٤/٣٠ .

٤٢- انظر : الزمخشري ١/٦٢١ الفيروزآبادى ٤٨٢ وابن منظور ٩٠٦/٢ ولم يذكرها الزمخشري ولا إبراهيم أنيس .

٤٣- انظر : الزمخشري ١/٤١٨ ، ٤١٩ والفيروزآبادى ٣٤٨ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤

- وابن منظور ٦٣١/١ ، ٦٣٢ وإبراهيم أنيس ١٢٩/١ ، ٢١٣ .
- ٤٤- وذلك فى قوله تعالى : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ سورة الحجرات ١٣/٤٩ .
- ٤٥- ولذلك أكثروا من الحديث عنها إبداعاً وعلماً ، فأما الإبداع فمعلقة طرفه دليل على ذلك ؛ إذ تعد أطول وصف لها فى الشعر العربى ، وأكثره تفصيلاً وأما العلم فهناك الكثير من الرسائل اللغوية عن الإبل ؛ للأصمعى وأبى زيد الأنصارى وغيرهما . راجع هامش رقم (٢٣) .
- ٤٦- انظر : د. شوقى ضيف ٥٥ - ٦٢ ويروكلمان ٣٧ - ٣٨ .
- ٤٧- انظر : الزمخشري ٢٨٧/١ والفيروزآبادى ٥٠٣ ، ٥٠٤ وابن منظور ٢/١٤٥٠ - ١٤٥٤ وإبراهيم أنيس ٣١٣ .
- ٤٨- المراجع نفسها على التوالى ٣١٦/١ ، ٣١٧ و ٩٢٧ و ١٥٦/٣ ، ١٥٧٠ و ٣٣٦ ، ٣٣٧ .
- ٤٩- المراجع نفسها على التوالى ٧٨/٢ ، ٧٩ و ١٣٢٦ و ٢٦٩٦/٤ - ٢٦٩٨ و ٥٨٤ .
- ٥٠- الفعل (زَمَنَ) الذى يشترك مع الاسم (الزَمَنَ) فى الجذر ، يعطى دلالات متعددة منها : (الحب والعلة والعامة) ، وكلها نقص فى سلوك الإنسان ؛ تؤدى به أحياناً إلى الحزن أو اليأس . انظر : الزمخشري ٤٠٩/١ وابن دريد ١٩/٣ والفيروز آبادى ١٥٥٣ وابن منظور ١٨٦٧/٣ ، ١٨٦٨ - وإبراهيم أنيس ٤١٦ .

حادى عشر : مراجع البحث

١- المراجع العربية :

- د. إبراهيم أنيس وآخرون - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - القاهرة - ط ٣ د. ت .
- د. أحمد مختار عمر - علم الدلالة - دار العروبة - الكويت ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ .
- بروكلمان - تاريخ الأدب العربى - تحقيق د. عبد الحليم النجار - ج١ - دار المعارف - القاهرة - د. ت .
- د. تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها - الكويت ١٩٧٣م .
- ابن جنى - الخصائص - ت : محمد على النجار - دار الهدى - بيروت - د. ت .
- ابن الحاجب - أمالى ابن الحاجب - ت : د. فخر صالح قدارة - دار الجليل - بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م .
- ابن دريد - جمهرة اللغة - تحقيق : كرنكو - حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٤٤ - ١٣٥١هـ .
- د. رمضان عبد التواب (١٩٨٠) - فصول فى فقه العربية - مكتبة الخانجى - القاهرة .
- د. رمضان عبد التواب (١٩٨٢) - بحوث ومقالات فى اللغة - مكتبة الخانجى ، القاهرة .
- الزجاجى - الجمل فى النحو - ت : د. على توفيق الحمد - دار الأمل - الأردن ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

- الزمخشري - أساس البلاغة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ط ٣ ١٩٨٥ م .
- سيويه - الكتاب - تحقيق : عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - د. د. ت .
- د. شوقي ضيف - العصر الجاهلي - دار المعارف - القاهرة - ط ١١ د. ت .
- د. عبد المجيد سيد - علم اللغة النفسى - الرياض - ١٩٨٢ م .
- ابن عصفور الإشبيلي المقرب - ت : أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى - بيروت ط ١ ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- د. ابن عقيل - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ت : محمد محبى الدين عبد الحميد - دار التراث - القاهرة - ط ٢٠ ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- الغزالي - المستصفى من علم الأصول - دار إحياء التراث العربى - بيروت - د. د. ت .
- فندريس - اللغة - ترجمة : عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص - القاهرة - ١٩٥٥ م .
- الفيروزآبادى - القاموس المحيط - تحقيق مكتب تحقيق التراث - مؤسسة الرسالة - ط ٢ ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
- د. محمد التونجى وراجى الأسمر - المعجم المفصل فى علوم اللغة (الالسنيات) - دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ ١٩٩٣ م .
- د. محمود فهمى حجازى - علم اللغة العربية ؛ مدخل تاريخى فى ضوء التراث واللغات السامية - وكالة المطبوعات - الكويت ١٩٧٣ م .
- ابن منظور - لسان العرب - ت : عبد الله الكبير وآخريين - دار المعارف - القاهرة - د. د. ت .

- د. نوال عطية - علم النفس اللغوى - الأنجلو المصرية - القاهرة ط ١
١٩٧٥ م .
- ابن هشام - شرح شذور الذهب - تحقيق : محيى الدين عبد الحميد - دار
الحديث - القاهرة - د. ت .
- ابن هشام - شرح قطر الندى وبل الصدى - تحقيق : محيى الدين عبد
الحميد - مكتبة الرياض السعودية - د. ت .
- ابن يعيش - شرح المفصل للزمخشري - مكتبة المتنبي - بيروت - د. ت .

ب- المراجع الأجنبية :

- D. Crystal; (1977); linguistics; Penguin Books; U. S. A.
- P. Friedrich; (1966); Proto - Indo - European kinship, U. S. A.
- J. katz; (1972); semantic Theory; U. S. A.
- A. Lehrer; (1974); Semantic Fields and lexical structure , London.
- R. Lehman; (1969); Color in Usage in Irich, Austin University;
U. S. A.
- W. P. Lehman; (1976); Diachronic Semantic in semantics; Theo-
ry and Application, Georgetawn. U. S. A.
- J. lyons; (1977); semantics; vol. 1, Comdridge wn. London .
- N. C. spence; (1976); Essays in linguistics, Munch Fields; Lon-
don .
- R. L. Trask, (1999); language; The Basics; New York .
- S. Ullmani (1964); An Introduction to the Science of Meaning;
Oxford .
- L. M. Vassily'ev; (1974); The Theory of Semantic .
- O. Werner; (1976); On The Theoretical Unity of Ethnographies;
in Rumah book. U. S. A.

ملحق (عينة الدراسة)

الشاهد

الجزء الأول

موضعه

- كنواح ريش حمامة لمحذية ومسحت بالثتين عصف الإثم ٢٧
- دار لسعدى إذنه من هواكا ٢٧
- وأخو الغوان متى يشأ يصبر منه ويمدّن أعداء بعيد وداد ٢٨
- مهلاً أعاذل قد جريت من خلقى إني أجود لأقوم وإن ضنونا ٢٩ ، ٣٠ / ٥٣٥
- صددت فطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم ٣١ ، ٣٢ / ١١٥
- فإنك لا تبالي بمد حول أطبى كان أمك أم حمام ٤٨
- مشين كما اهتزت رماح تفهت أصاليها مر الرياح النواسم ٥٢ ، ٦٥
- أكل امرئ غمسين امراً ونار توقد بالليل نار ٦٦
- هى الشفاء الدائى لو ظفرت بها وليس منها شفاء الداء مبذول ٧١ ، ١٤٧
- وقالوا تعرفها المنازل من منى وما كل من وافى منى أنا عارف ٧٢ ، ١٤٦
- ولقد أرى تغنى به سيفانة تصبى الحليم ومثلها أصباه ٧٧
- إذا هى لم تستك بعود أراكة تنخل فاستاكت به عود إسحل ٧٨
- فرد على الفؤاد هوى عميدا وسوئل لو يبين لنا سؤالا ٧٨
- وقد تغنى بها ونرى عصورا بها يقتلنا الخرد الحدالا ٧٨
- قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنباً كله لم أصنع ٨٥
- ثلاث كلهن قتلن عمداً فأخزى الله رابعة تعود ٨٦
- يذهبن فى نجد وغوراً غائراً ٩٤
- قلى دينه واحتاج للشوق إنها على الشوق إخوان العزاء هيرج ١١١
- أعلاقة أم الوليد بعدما أفتان رأسك كالشمام الخلس ١١٦
- فإن تزعمينى كنت أو جل فيكم فلانى شريت الخلم بعدك بالجهل ١٢١

- أما الرحيل فلدون بعد غد فمضى تقول الدار تجمعنا ١٢٤
 لا تجزعى إن مضى أهلكه وإذا هلك فبعد ذلك فاجزعى ١٣٤
 وقائلة خولان فانكح فساتهم وأكرومة الحين خلو كما هيا ١٣٩ ، ١٤٣
 فزنى إن أمرك لن يطاعا وما ألقىتى حلمى مضاعا ١٥٦
 لقد لمتنا يا أم غيلان فى السرى وثمت وما ليل المطى بنائم ١٦٠
 إني بحبك واصلى حبلى ويريش نبلك رائش نبلى ١٦٤/١
 ومن مالى عينه من شئ غيره إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى ١٦٥
 احكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت إلى حمام شراع وارد الشمد ١٦٨
 رب ابن هم لىلى مشمل طباخ ساعات الكرى راد الكل ١٧٧
 لما رأيت سائيد ما استعبرت لله در اليوم من لاسها ١٧٨ ، ١٩٤
 وإن الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد ١٨٧
 هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة مخطوطة جدلت شبناء أثيابا ١٩٨
 وما هى إلا فى إزار وعلقة مغار ابن حمام على حى خشعا ٢٣٥
 ديار مية إذ مى ماعفة ولا يرى مثلها عجم ولا عرب ٢٤٧/٢، ٢٨٠
 اعتاد قلبك من سلمى عوائده وهاج أهواك المكنونة الطلل ٢٨١
 ريع قسواء أذاع المعصبرات به وكل حيران سار ماؤه خضل ٢٨١
 هل تعرف اليوم رسم الدار والطللا كما عرفت بجفن الصيقل الحللا ٢٨٢
 دار لمروة إذ أهلى وأهلهم بالكائسة نوى اللهو والغزلا ٢٨٢
 فواعديه سرحتى مالك أو الرىا بينهما أسهلا ٢٨٣
 لن تراهما ولو تأملت إلا ولها فى مفارق الرأى طيبا ٢٨٥
 تذكرت أرضا بها أهلها أخوالها فيها وأمامها ٢٨٥
 إذا تغنى الحمام الورق هيجنى ولو تغريت عنها أم عمار ٢٨٦
 وكان وإياها كحيران لم يفتق عن الماء إذ لاقاه حتى تقلدا ٢٩٨
 ثم قالوا تحبها قلت بهراً عدد النجم والحصى والتراب ٣١١

- فقلت حنان ما أتى بك هاهنا
عمرتك الله إلا ما ذكرت لنا
أفى السلم أعياراً جفاءً وغلظة
أفى الولايم أولاداً لواحدة
وجدى بها وجد المضل يعيره
إنى لامنحك الصدود وأننى
ألا يلبل ويحك نبئينا
ألا ليت شعرى هل إلى أم معمر
ويأوى إلى نسوة عطل
هبت جنوباً فذكرى ما ذكرتكم
صدوت الكاس عتا أم عمرو
سرت تخبط الظلماء من جانبى قفاً
يارب غابطنا لو كان يعرفكم
يارب مثلك فى النساء غيرة
ييضاء قد متعتها بطلاق
- ٣٢٠ ، ٣٤٩
٣٢٣
٣٤٤
٣٤٤
٣٦٧
٣٨٠
٣٨٦
٣٨٦
٣٩٩ ، ٦٦/٧
٤٠٤
٤٠٥
٤٢٦
٤٢٧
٤٢٧

الجزء الثانى

- فلا تجملى ضيفى ضيف مقرب
ترى خلقها نصف قناة قومية
يامى إن تفقدى قوماً ولدتهم
وارتشن حين أردن أن يرمينا
ونظرن من خلل الحدود بأعين
ولكن ديا فى أيوه وأمه
فلا فى ابن أثنى يتفى مثل ما ابتنى
فإمما ترى لمتى بدلت
إذا هى أحوى من الرعى حاجبه
- ١٠
١١
١٥
٢٠
٢٠
٤٠
٤٥
٤٦
٤٦
- وأخر معزول عن البيت جانب
ونصف نقا يرتج أو يتمرمر
أو تخلصهم فإن الدهر خلاص
نيسلاً بلا ريش ولا بقصداح
مرضى مخالطها السقام صحاح
بحوران يعصرن السليط أقراره
من القوم مقى السام حدائده
فإن الحوادث أودى بها
والعين بالاثمد الحارى محكول

٦٧	بأعين منها مليحات النقب	شكل التجار وحلال المكسب
٦٧	يامى لا يعجز الأيام ذو حيد	فى حومة الموت وزأم وفرأس
٧١	متى ترعيني مالك وجراته	وجنبه تعلم أنه غير ثائر
٧١	حضر كأم التوامين توكأت	على مرفقيها منهلة عاشر
٧٢	قسيح من يمزى بعمو	ف من ذوات الخمـ
١٦٦، ١٦٢، ٧٢	كم عمة لك يا جرير وخالة	فدعاء قد حلت على عشارى
٧٢	شغارة تقذ الفصيل برجلها	فطارة لقسودم الأبكـ
٣٩٩ ، ٨٤	ولقد أبيت من الفتاة بمنزل	فأيت لا حرج ولا محسـ
٨٥	كذبتم وبيت الله لا تنكحونها	بنى شاب قرناها تصر وتحـ
١٢٣	ونمت العوالى فى القنا مستظلة	ظباء أعارتها العيون الجأـ
١٢٣	وبالجسم منى بينا لو علمته	شحوب وإن تتشهدى العين تشـ
١٢٣	ليـ مرحشاً طلل	...
١٣٣	فلا تلحنى فيها فإن بحبها	أخاك مصاب القلب جم بلابلـ
١٣٤	ويوما توافيتا بوجه مقسم	كان ظبية تعطو إلى وارق الـ
١٣٥	ووجه مشرق النحر	كان ثدياه حـ
١٣٧	قالت ألا ليثما هذا الحمام لنا	إلى حمامتا ونصفه فقـ
١٤٢	وإن شفائى عبدة مهراقة	فهل عند رسم دار من معـ
١٥١	ولم أر ليلى بعد يوم تمرضت	لنا بين أثواب الطراف من الأـ
١٥١	كلابية وبرية حبـ	ناتك وخانت بالمواعيد والـ
١٥٢	ضئت بنفسى حقبة ثم أصبحت	لنت عطاء بينها وجميعـ
١٥٢	ضبابية مرية حابسية	منيفا بنعف الصيدلين وضيـ
١٥٥	سالتانى الطلاق أن رأتانى	قل مالى قد جئتـما تى بنـ
١٥٥	وى كأن من يكن له نشب يحـ	يب ومن يقتقر يعيش عيش ضـ
١٥٨	على أننى بعد ما قد مضى	ثلاثون للهجر حولاً كمـ

- ١٥٨ يذكرنيك حين العجول ونوح الحمامة تلحوا هديلا
 ١٦٣ ومثلك بكراً قد طرقت وثيبا فالهيتها عن ذى ثنائم مغيل
 ١٧٥ تقول ابتي حين جد الرحيل فأبرحت ربا وأبرحت جارا
 ١٨٨ يا دار عقراء ودار النجدين
 ١٩٣ ألا أيهذا المنزل الدارس الذي كأنك لم يعهد بك الحى عامد
 ١٩٧ من أجلك يا التى تيمت قلبى وأنت بخيلة بالود عنى
 ١٩٩ أداراً يحزوى هجت للعين خيرة فماء الهوى يرفض أو يترقرق
 ٢٠٠ لعلك يا تيسا نزا فى مريرة معذب ليلى أن ترائى أزورها
 ٢٠١ يا دار أقوت بعد إصرامها عامدا وما يعينك من عامها
 ٢٠١ يا دار حصرها البلى تحميرا وسفت عليها الريح بعدك مورا
 ٢٠١ ألا يا بيت بالعلياء بيت ولولا حب أهلِكَ ما أتيت
 ٢٠٢ سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام
 ٢٧٧ ، ٢٠٧ كلينى لهم يا أمية ناصب ولىلى أقاسيه بطيء الكواكب
 ٣٨٢/٣
 ٢١٤ يا ابنة عما لا تلومى واهجمى
 ٢١٦ تكفننى الرشاة فأرعبونى فسيما للناس للواشى المطاع
 ٢١٦ ألا يا القوم لطيف الخيال أرق من نساوح ذى دلال
 ٢١٧ خطّاب ليلى يا لبسرتن منكم ادل وامضى من سليك المقاتب
 ٢٢١ تبكيهم دهماء معولة وتقول سلمى وارزيتيه
 ٢٢٣ فهى تنادى بأبى وابنما
 ٢٤١ ، ٢٣١ جارى لا تستكرى عذيرى
 ٢٣٩ يا هند هند بين قلب وكبد
 ٢٤٣ ففى قبل الشرق يا ضباعا
 ٢٤٣ عوجى علينا واربعى يا فاطما

٢٤٧	قاربت بين عنقى وجمسى	إما ترينى اليوم أم حمى
٢٥٣	بنفسى فانتظرى أين الحبيب	ألا بالليل إن خُبرت فينا
٢٥٤	...	تكرت منا بعد معرفة لى
٢٥٨	إن الحوادث ملقى ومنتظر	يا أسمى صبراً على ما كان من حدث
٢٦٩	...	يا دار عبلة بالجواء تكلمى
٢١٣/٤		
٢٧٠	وأضحت منك شاسعة أماما	ألا أضحت حبا لكم رماما
٢٨٦	يبيضاء قد متعتها بطلاق	يارب مثلك فى النساء غيرة
٢٩٢	ليالى لا أمثالهن لياليا	هى الدار إذ مى لاهلك جيرة
٢٩٥	لأناسة لى فى هذا ولا جمل	وما صرمتك حتى قلت معلنة
٢٩٨	ركائبها أن لا إلينا رجوعها	بكت جزعا واسترجعت ثم أذنت
٣٠٨	يدل على محصلة تبیت	ألا رجلا جزاء الله خيراً
٣١٢ ، ٣١٨	يحكى علينا إلا كواكبها	فى ليلة لا نرى بها أحداً
٣٢١	أقوت وطلال عليها سالف الأبد	يا دارمية بالعلياء فالسند
٣٢١	عيت جوابا وما بالربع من أحد	وقفت فيها أصيلاً أسألها
٣٢٤	إلا طرى اللحم واستجزارها	لم ينفذها الرُمل ولا أسارها
٣٤٥	يفضلها فى حب وميم	لو قلت مافى قومها لم تيشم
٣٥٣	ما قطر الفارس إلا أنا	قد علمت سلمى وجاراتها
٣٥٨	لا نرى فيه عرييا	ليت هذا الليل شهر
٣٥٨	ك ولا نخشى رقيباً	ليس إيسى وإيا
٣٧٩	كنعاج الملا تمسفن رملا	قلتُ إذ أقبلت وزهر تنهادى
٣٩٣	وكنت عليها بالملأ أنت أقدر	تيكى على لبنى وانت تركتها
٤١٨	ولكن بالمقريب نيتنى	دعى ماذا علمت سائقه

الجزء الثالث

- على مثل أصحاب البعوضة فأخمشى
وما ردت سلمى أن تكون حبيبة
الم تسأل الريح القواء فينطق
فقلت ادعى وأدعو إن أئدى
ليس عبادة وتقر عيني
فما هو إلا أن أراها فجاءة
صعدة نابتة في حائر
رأته على شيب القذال وأنها
الحق أن دار الريباب تباعدت
بكر المواقف في الصبـو
ويقلن شيب قد علا
أن رأت رجلا أعشى أضربه
كذبك عينك أم رأيت يوامط
لعمرك ما أدري وإن كنت داريا
هل ما علمت وما استودعت مكتوم
أم هل كبير بكى لم يقض عبرته
تسورتها من أذرع وأهلها
لم تتلف بفضل منزرها
فقال امكث حتى يسار لعلنا
لقد رأيت عجبا مذ أمسا
وريشى منك وهوى معكم
يا دار هند عفت إلا أنا فيها
لا بارك الله في الفسوانى هل
يصبـحـن إلا لهن مطلب
- ٩
٢٩
٣٧
٤٥
٤٥
٥٤
١١٣
١٢٣
١٣٦
١٥١
١٦٢/٤ ، ١٥١
٥٥٠ ، ١٥٤
١٧٤
١٧٥
١٧٨
١٧٨
٢٣٣
٢٤١
٢٧٤
٢٨٥
٢٨٧
٣٠٦
٣١٤

- ٣١٤ فيوما يوافيني الهوى غير ماضى ويوما نرى منهن غولاً تقول
 ٣١٥ قد عجبت منى ومن يميليا لما رأتني خلقاً مقلوليا
 ٣٢٦ كذبتهم وبيت الله لا تتكحونها بنى شاب قرناها تصر وتغلب
 ٦٠١ ، ٤٠٢ أما الإماء فلا بدعوتى ولداً إذا ترامى بنو الأمان بالعار
 ٤٠٦ فلما تبين^١ أصواتنا بكين وفلسبتنا بالأهينا
 ٤٨٤ قال الموائل ما لجهلك بعلمنا شاب المزارق واكتسبون قتيروا
 ٥٠٤ فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى
 ٥١١ لا أعرفن ررباً حوراً مدامها كأن أبكارها نجاج دوار
 ٥٤٤ عجبت من ليلاك وانتباهها من حيث رلوتنى ولم أورا بهيا
 ٥١١ ، ٥٤٩ كل غمراء إذا مسا هورت ترهب العين عليها والحمد
 ٥٥١ فياظبية الوعاء بين جلاجل وبين التقا آئت أم أم سالم
 ٥٥٥ سالتانى الطلاق أن رأتنى قل^٢ مالى ، قد جثمتانى بنكر
 ٥٦٦ فكان نصيرى دون من كنت أنقى ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
 ٦٢٤ ، ٥٧٠ قد جعلت مى^٣ على الظرار خمس بنان قاتن الأظفار
 ٥٧١ أمزلتى مى^٤ سلام عليكما هل الأرمن اللانى مسفين رواجع
 ٦٢٧ قالت سليمى لا أحب الجمعدين ولا السباط إنهم منا تين

الجزء الرابع

- ٥٩ وقفت على ربح لمة ناقتى فمارلت أبكى حوله وأخاطبه
 ٥٩ واسقيه حتى كاد مما أبسه تكلمنى أحجاره وملاعبه
 ٧٥ يعرضن إعراضاً لدين المقتن
 ١١٤ لو عصر منه البان والمك انمعصر
 ١٧٣ أنا ابن ماوية إذ جد النقر
 ٢٠٣ رحت وفى رجليك ما فيهما وقد بدا هنك من الثزر
 ٢٠٥ قفا نيك من ذكرى حبيب ومترل ...

٢٠٥	هريرة ودعها وإن لام لائمور	...
٢٠٨ ، ٢٠٥	أقلى اللوم عاذل والمعتابا	...
٢١٠	فمطلت بعضا وأدت بعضا	داينت أروى والديون تَقضى
٢١٥	وأنتك مهما تأمرى القلب يفعل	أغرك منى أن حبك قاتلى
٣٥٢	دمم السليط على فتيل ذبال	بتتا بتلدورة يضىء وجوهنا
٣٥٩	وفى الأكف اللامعات سور	
٣٨٥	أنا الليث معدياً عليه وعاديا	وقد علمت عرسى ملكية أننى
٤٥٨	فكيهه هشىء بكفليك لائق	تقول إذا استهلكت مالا للذة
٤٦٣	بعرأ تصفقه الرياح زلالا	فكأنما اغتبقصير غمامة

الدلالة المعجمية وآليات التوليد الدلالي

دراسة تطبيقية مقارنة،

دكتور

أحمد عبد العزيز دراج

مقدمة :

* اللغة جهاز رمزي وعرفي في آن واحد يؤدي دوره بتأزر الوحدات المكونة له، أو بمعنى آخر : هو جهاز يتألف من مجموعة الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية التي تعمل في خدمة المعجم، ويقع المعجم كحلقة وصل بين سلسلة الأنظمة (الصوتية والصرفية والنحوية) من ناحية وعلم الدلالة Semantics من ناحية أخرى. فالمعجم إذن، هو المرحلة التي تلي القواعد Grammer عند تحليل المعنى، وبالتالي فإن الكلمة هي الوسيلة التي تتوصل بها اللغة في أداء وظيفتها.

* «فالمعجم على رغم كونه قائمة من الكلمات التي لا تنتظم في نظام معين إنما يعتبر جزءاً من اللغة من حيث يمد اللغة بمادة عملها وهي الكلمات المختزنة في ذاكرة المجتمع». (١)

* والكلمة حسب أوجدن وريتشارد Ogden and Richard (٢) لفظ ومدلول ومعنى، والأصل في أي لغة أن توضع الكلمة الواحدة لمعنى واحد حتى تتمايز

المعاني، ويمتنع التداخل واللبس في اقتران الدال بالمدلول، ومن زاوية أخرى يبدو من المستحيل استغلال الكلمة الواحدة بمعنى واحد (أو شئ واحد) لأن من شأن هذا أن يثقل الذاكرة الإنسانية بععب لا قبل لها به. ومن هنا استعان الفكر الإنساني المدرك والمنظم للأشياء بعدد العلاقات للسيطرة على أنواته لتصنيف الأشياء وتيسير نقل المعلومات أو الاتصال بجهد أقل على الذاكرة البشرية.

وقد نسب إلى «فخر الدين الرازي» وأتباعه، أنه «لا يجب أن يكون لكل لفظ معنى، لأن المعاني لا يمكن أن تنتهي، والألفاظ متناهية لأنها مركبة من الحروف، والحروف متناهية، والمركب المتناهي متناه والمتناهي لا يضبط ما لا ينتهي، وإلا لزم تنامي المدلولات». (٢)

هذا يعني أن المفردات محدودة ومتناهية، أما المدلولات فهي غير محدودة وتنوع وتتعدد عبر الأزمان، ومن ثم ابتكرت اللغة وسائل مختلفة لإكساب المفردات عدداً من المعاني للتعبير عن الأفكار المتجددة للجماعة اللغوية. وهو ما عبر عنه أولمان بقوله «إن اللغة في استطاعتها أن تعبر عن الأفكار المتعددة بتلك الطريقة الحصيفة القادرة على تطويع الكلمات وتأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة، وبفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلمات نفسها نوعاً من المرونة والطواعية فتظل قابلة للاستعمالات الجديدة دون أن تفقد معانيها القديمة». (٤)

في الواقع لا يخرج هدف المرونة والطواعية عن قضية المعنى الذي يعد حسب أحد المحدثين «القيمة الدقيقة الذي يتخذها المدلول المجرد في سياق أوجد». (٥)

يضاف إلى ذلك، أن المفردات في حالة حركة وتفاعل دائمين، إلا أنها حركة بطيئة يصعب رصدها على المدى القصير. هذه الحركة تصيب بعض الأصوات

تارة، وتصيب بعض المعانى تارة أخرى، ونتيجة لذلك قد يهجر اللفظ المعهود أو التعبير المألوف أو المعنى المتداول.

وتنقسم دلالة الألفاظ إلى ثلاثة أنواع حسب مقولة سيبويه «واعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين»^(٦) إذن الأنواع المقصودة هي :

١- ألفاظ متباينة لفظاً ومعنى «معظم مفردات اللغة».

٢- ألفاظ مترادفة المعنى.

٣- ألفاظ متفقة لفظاً ومختلفة معنى.

يعنى البحث بالنوع الثالث المسمى بالمشتراك اللفظى Homonymy وهى ظاهرة سائدة فى لغات البشر جميعاً، وعرفت هذه الظاهرة قديماً فى العربية تحت مصطلح «الوجوه» كما ذكرت فى كتاب مقاتل بن سليمان البلخى «الوجوه والنظائر (أو الأشباه والنظائر) وغيره»^(٧). وألف آخرون تحت عنوان «ما اتفق لفظه واختلف معناه»^(٨) كما عرفت هذه الظاهرة فى العبرية على نطاق أضيق تحت مصطلح «מבדלים»^(٩) وهو منقول عن اللغات الأوروبية Polysemy، ورغم تعدد المصطلحات، إلا أن المفهوم مشترك بين العربية والعبرية، وهو اللفظ المشترك الذى يستخدم فى عدة معانٍ^(١٠) وحده عند الفزالى «هو اللفظ الواحد الذى يطلق على موجودات مختلفة بالحد والحقيقة إطلاقاً مساوياً كالعين التى تطلق على العين الباصرة، وينبوع الماء، وقرص الشمس، وهذه مختلفة الحدود والحقائق»^(١١).

إذا تناولنا آراء علماء العربية حول المشترك اللفظى، فإننا لن نرصد سوى إجماعاً على إثبات الظاهرة، ولا ينقضه مذهب بعض اللغويين^(١٢) فى إخراج ما

يمكن رد معانيه إلى معنى واحد. وإن نتوقف طويلا عند مسألة تضيق مفهومه، وإنما نركز اهتمامنا على آلية التوسع الدلالي، لأن تعدد المدلولات - في رأيي - يرتبط بخيط دقيق مع الدلالة المركزية.

والتوسع الدلالي أشبه مما يكون بالطبقات الجيولوجية للقشرة الأرضية التي تكونت على مر العصور في ظروف طبيعية متباينة فإذا كان من اليسير كشف عمر طبقات القشرة الأرضية، فإنه من الصعوبة بمكان تحديد أزمنة التوسع الدلالي للمفردات، وليس من اليسير توضيح أسباب اختفاء بعض الدلالات وبقاء بعضها الآخر لفترات أطول.

إن التوسع الدلالي - في واقع الأمر - لا يرجع إلى عامل واحد فحسب، بل إنه قد يرجع إلى عوامل عدة أشار ابن السراج إلى بعضها في قوله «... ومحال أن يصطلح أهل اللغة على ما يلبس دون ما يوضح، وهذا ادعاء من ادعى أنه ليس في لغة العرب لفظتان متفقتان في الحروف إلا المعنى واحد. لكنه أغفل أن الحي أو القبيلة ربما انفرد القوم منهم بلغة ليس سائر العرب عليها، فتوافق اللفظ في لغة قوم، وهم يريدون معنى لفظ آخر من لغة قوم آخرين، وهم يريدون معنى آخر، ثم ربما اختلطت اللغات فاستعمل هؤلاء لغة هؤلاء، وهؤلاء لغة هؤلاء. فأصل اللغة قد وضعت على بيان وإخلاص لكل معنى لفظا ينفرد به إلا أنه دخل اللبس من حيث لم يقصده». (١٣)

خلاصة القول أن عوامل تعدد المعنى أهمها في رأي القدامى والمحدثين من علماء اللغة (١٤) :

١- السياق اللغوي.

٢- الاستخدام المجازي.

٢- سوء فهم المعنى.

٤- الاقتراض.

٥- التغيرات الصوتية.

ويبدو للمتأمل فى اللفظ المتعدد المعنى أن هناك معان حسية وأخرى معنوية. تلك المدلولات المختلفة تكون كامنة فى اللفظ المعزول معجمياً، ثم تبرز إحدى دلالاته عند حدوث الكلام بينما تتوارى فى اللحظة نفسها سائر الدلالات الأخرى. ويؤكد ليونز^(١٥) على أن معنى الكلمة يكون محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمى، وهو ما يروق لى اختياره.

هدف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى البحث فى طبيعة تكوين الدلالات المتنوعة للفظ ما، وعلاقته بالدلالة المركزية من جهة، والدلالات الفرعية من جهة ثانية فى محاولة جادة لإدراك ورصد شبكة العلاقات اللغوية والاجتماعية والثقافية التى تؤدى إلى تماسك هذا النسيج وتداخله. ويعنى البحث بدراسة الثوابت والمتغيرات بين الدلالات المختلفة لمادة «عين» فى العربية، واللفظ المناظر فى العبرية «آين»، هذا فضلاً عن دراسة أثر التراكيب السياقية فى تنوع دلالات المفردة فى اللغتين وتنوع دلالة المركبات والعبارات المسكوكة... الخ، كما تتناول الدراسة سمات المفردة والحقول الدلالية المتقاطعة معها مركزياً وثانويًا.

أما سبب اختيار مفردة العين، فلأنها من المفردات النادرة الثرية بالدلالات المتنوعة، ولكونها أحد أهم الجوارح فى الإنسان والحيوان، ولاطردا ورودها فى لغتى البحث، كما أنه قد تواتر تقديمها على بقية النعم كما فى قوله تعالى : «ألم نجعل له عينين ولسانا وشفقتين وهديناه النجدين» (البلد : ٨).

البحوث السابقة :

تناول بعض علماء العربية لفظ العين كنموذج للمشتراك اللفظي، وذكرت المعاجم العبرية كلفظ متعدد الدلالة، ولكن لم ينم إلى علمي تناول هذا الموضوع بمنهجه وشكله المطروحين في هذه الدراسة.

والجدير بالذكر أن هناك دراسات سابقة على لفظ עין في العبرية ولفظ עין رأس في اللغات السامية، ولفظ עין في العربية والعبرية.

منهج البحث :

سأتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي المقارن لرصد أوجه الشبه والتباين في دلالة اللفظ «عين עין » في العربية والعبرية مستعينا بالتراكيب السياقية للوصول إلى الدلالات المشتركة والفارقة وآليات التوسع الدلالي في كل لغة، مع توضيح أهمية المنهج المقارن في الدرس اللغوي المعاصر.

وقد اقتصر البحث على العربية الفصحى ممثلة لمجموعة اللغات السامية الجنوبية، واللغة العبرية ممثلة في لغة التوراة والتلمود والأدب العبري عن اللغات السامية الشمالية الغربية.

ويستقى البحث مادته العلمية من النصوص والمعاجم ودواوين الشعر في لغتي البحث.

وأفضل بعد استقراء موضوع البحث أن أتناوله حسب التقسيم :

أولاً : تأصيل اللفظ «عين».

ثانياً : دلالات العين بين الثبات والتغير.

١- المفردات.

(أ) الدلالات المشتركة.

(ب) الدلالات الفارقة.

٢- المركبات التقييدية.

(أ) الدلالات المشتركة.

(ب) الدلالات الفارقة.

٣- المركبات غير التقييدية.

(أ) الدلالات المشتركة.

(ب) الدلالات الفارقة.

٤- المركبات الفعلية.

(أ) الدلالات المشتركة.

(ب) الدلالات الفارقة.

٥- العبارات المسكوكة.

(أ) الدلالات المشتركة.

(ب) الدلالات الفارقة.

ثالثاً : المداخل الدلالية وآلية التوسع.

١- المدخل الأصلي.

(أ) السمات الذاتية.

(ب) السمات الوصفية.

٢- المداخل الفرعية.

(أ) مدخل اقتصادي.

(ب) مدخل بيئي واجتماعي.

(ج) مدخل سياسي وعسكري.

(د) مدخل ديني وعقائدي.

رابعاً : النتائج وخاتمة البحث.

أولاً: تأصيل لفظ عين "עין"

عين "eye" من أعضاء البدن الهامة للإنسان والحيوان ^(١٦) وتوجد كلفظ أو كصورة في معظم اللغات الطبيعية ^(١٧) وهو لفظ مشترك صوتياً ودالياً في اللغات السامية. ^(١٨)

والعين «اسم» ثلاثى الأصل فى العربية على وزن «فَعْل» يجمع جمع تكسير على وزن «أفعل» نحو — أعين جمع قلة، وتجمع أيضاً جمع كثرة على وزن «فعلول» نحو — «عيون». ^(١٩)

وهى من ألفاظ الجسم المزدوجة التى تثنى فى العربية والعبرية نحو: عينان / عَيْنَيْن، עֵינַיִם، עֵינֶיךָ وتعامل فى اللغات الثلاثة معاملة المؤنث إذا قصد بها العين الباصرة على الحقيقة، ^(٢٠) وتجمع بطرق مختلفة. أما إذا قصد بها «الينابيع» فى العربية فإنها تجمع على وزن «فعلول» - «عيون» كما فى قوله تعالى: «وجعلنا فيها حبات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون» (يس: ٢٦). ويندر فى الفصحى جمع العين الباصرة على عيون، ومن هذه الشواهد النادرة قول الشاعر: ^(٢١)

إذا ما الفانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا

وفى العبرية تدل صيغة الجمع עֵינֹת على الينابيع كما فى قوله: יבא אילמה ושם שתיים עשרה עינות מים «ثم جاءوا إلى إيليم اثنتا عشرة عين ماء» الخروج ٢٧ / ١٥. ^(٢٢) ولفظ عين עַיִן يقابله فى الآرامية עֵינָא والسريانية ܥܝܢܐ وللجمع ܥܝܢܐ للباصرة، أما إذا كانت للنبع فجمعها ܥܝܢܐ ^(٢٣). ويرمز للمفرد فى الأوجارثية والفينيقية עֵינָ أما فى الأكادية فيمثلها اللفظ enu وفى الحبشية enu وتجمع على ʾəḥḥəḥ ^(٢٤).

يتضح لنا من العرض السابق أن بنية المفرد تنتهي بصوت مشترك هو النون كوحدة صوتية صامتة في اللغات السامية، أما الصوت الأول وهو «العين» فنجدته مشتركا بين العربية والعيشية كلغات سامية جنوبية وبين اللغات السامية الشمالية الغربية كالعبرية والآرامية والسريانية والأوجارتية والفينيقية، هذا الصوت يقابله الهمزة المحققة "e" في الأكادية، والعين والهمزة صوتان متقاربتان في المخرج، فالهمزة صوت حنجري شديد مرقق مهموس يطلق عليه الوقفة الحنجرية Glottal stop والعين صوت حلقى رخو مرقق مجهور (٢٥) والصوت الذى توسط بين العين والنون هو صوت الياء كوحدة صامتة في معظم اللغات السامية عدا في الأوجارتية والفينيقية اللتان لم يظهر بهما رمز لصوت الياء، وهذا أمر جائز إذا كان هذا الصوت قد تحول إلى صائت فيهما لأن اللغات السامية لم تسجل الصوائت إلا في مرحلة متأخرة.

وإذا كانت النون ساكنة في نهاية المقطع المفرق في الطول المزدوج الإغلاق (ص ع ص ص) (٢٦) في العربية والعبرية والعيشية؛ فإنها على الأرجح كانت ساكنة في الأوجارتية والفينيقية، والأمر مختلف في الآرامية والسريانية اللتين أعقبنا النون بآلف تسمى ألف الإطلاق للدلالة على تنكير الاسم. (٢٧) أما في الأكادية فقد لحقتها ضمة "u" أغلب الظن أنها تعبر عن صائت قصير.

ثانياً: دلالات العين « ٣٧ » بين الثبات والتغير

نقصد بالثوابت هنا : ما اشتركت فيه اللغتان العربية والعبرية من الدلالات، وعلى النقيض من ذلك نقصد بالتغير. ما انفردت به إحدى اللغتين من الدلالات الخاصة بالعين.

وأول ما يعالجه البحث في دلالات العين هو :

١- المفرد (٢٨)

ورد لفظ العين كمفرد في سياقات مختلفة في العربية والعبرية بعضها له دلالات مشتركة، وبعضها الآخر دلالات فارقة، نبدأ بالأول منها :

(١) الدلالات المشتركة :

١/أ- عضو الإبصار :

هي الدلالة الرئيسية والأولى للفظ «عين» في العربية والعبرية والسريانية. (٢٩)

في العربية :

قال تعالى : «قد كان لكم آية في فتنتين النقتا فئة تقابل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم متلبيهم رأى **العين** والله يؤيد بنصره من يشاء» (آل عمران: ١٣). حيث يدل اللفظ على معنى : العين الباصرة للإنسان.

وفي سياق آخر وردت العين كعضو إبصار لديك في قول : «المنتخل بن عويمر الهذلي : (٣٠)

مشعشعة كعين النيك، فيها حمياها من الصهب الضماط

وعد أحد الباحثين (٣١) لفظ العين دال على حاسة الرؤية عند الإنسان في قول الشاعر : (٣٢)

وانك لو رأيت أميم قومي غداة قراقر لنعمت عينا

وهذا - في رأيي - تعسف في التأويل، وخروج به عن قراءته الصحيحة، لأن العين هنا ليست الباصرة، ولكن المقصود باللفظ راحة القلب والرضا.

في العبرية :

تدل عين على العين المبصرة في قوله " وهنآ عينكم رآوت وعيني آحي بنيامين
 كي مي המדבר אליכם " ههنا عيونكم ترى وعينا أحي بنيامين أن فمي هو الذي
 يكلمكم » التكوين ٤٥ / ١٢ (٣٣) .

ومنه أيضا قولهم : «عين رؤاة» ^(٢٤) «العين بصيرة
واليد قصيرة، وهو مثل معروف في التراث العربي.

في السريانية :

يدل لفظ حَمَّ على عضو الإبصار في نحو قوله :
 حَمَّ عَيْنِي وَحَمَّ عَيْنَا
 إن كانت عينك اليعنى تعثر « متى ٢٩/٥ .
 فدلالة العين في الشواهد السابقة جميعها دلالة حسية للعضو الذى يؤدى
 وظيفة الإبصار . وقد جمعت فى الذكر الحكيم على «عين» ولا تثنى إلا متصلة
 بضمير أو مسنده له . (٢٥)

أما في الشعر العربي فقد جمعت على عيون كما في قول الراعي النميري^(٣٦)

إِذَا مَا الْقَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْمَوَاجِبَ وَالْعِيُونَا

وجمعت العين أيضا على أعيان في قول الشاعر: (٣٧)

فقد أروع قلوب الفنانين به حتى يعلن بأعيان

ورصد جمعها علی «أعینات» وهو جمع الجمع فیما أنشده ابن بری : (۲۸)

بَاعَيْنَانِ لَمْ يُخَالِطَهَا قَدَى

وإذا قابلنا بين صيغ الجمع التي تدل على العين الباصرة في العربية والعبرية سنجد أن العبرية اقتصرت على صيغة واحدة للجمع هي: **עֲיִנָּם** بينما استخدمت العربية ثلاثة أوزان للجمع، أما في السريانية فلم يختلف الأمر عما وجد في العبرية؛ لأن السريانية استخدمت صيغة واحدة لجمع العين هي: **ܥܝܢܐ** . إذا قصد بها الإبصار والرؤية.

١/٢ - ينبوع الماء :

أحد أشهر المعانى للفظ «عين لا» في العربية والعبرية والسريانية، ويطلق اللفظ على مصدر المياه الجارية، كما يسمى به البئر ^(٣٩)، وتسمى به «القناة» أو مصب مائها.

وجهة التعالق بين العين في الأصل والعين كينبوع ماء هو : المحتوى، حيث تحتوى العين على ماء استقر في ثقافة معظم البشر أنه ماء كثير لا ينضب، لأن الإنسان مهما ذرف من الدموع فإن العين لا ينقص ماؤها أو أنه ماء صاف، وهذه هي جهة التشابه. ^(٤٠)

في العربية :

وردت آيات وشواهد كثيرة لهذا المعنى، ومنه قول المولى عز وجل : «في جنة عالية. لاتسمع فيها لاغية. فيها عين جارية» (الفاشية ١٠ : ١٢) حيث وجدت العين في صورة المفرد بمعنى : النبع ومصدر الماء الجارى.

وتدل صيغة المثني غير المتصل بضمير على معنى : النبع، كما في قوله تعالى «فيهما عينان تجريان» (الرحمن ٥٠). ^(٤١)

وتستخدم صيغة الجمع على وزن «فعلول - عيون» لمصادر الماء في القرآن الكريم ^(٤٢)؛ وشاركت العين الباصرة في الشعر العربي كما سبق ذكره. ومن

هذا المعنى قوله تعالى «وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر» (القمر: ١٢) ونسب إلى الراغب في شرح القاموس^(٤٢) إثبات هذا المعنى في الحديث الشريف : «خير المال عين ساهرة لعين نائمة» على أن المقصود بالعين الساهرة «عين الماء الجارية» بلا انقطاع وصاحب العين نائم. ويقوى ظنى أن دلالة مصب الماء تفرعت عن دلالة النبع من تسمية الأشياء بأضدادها.

في العبرية :

رصد في العبرية استخدام لفظ עין بمعنى : الماء الجارى «كنبع» في قوله : והנער סבת מראה מאד בתולה ואיש לא ידעה ותرد העינה ותמלא כדה «وكانت الفتاة حسنة المنظر جداً وعذراء لم يعرفها رجل. فنزلت إلى العين وملأت جرتها» التكوين ٢٤/ ١٦^(٤٤) حيث جاءت في صيغة المفرد بالفقرة السابقة.

وفى موضع آخر جاءت بصيغة الجمع المختوم بالواو والتاء (ות) نحو قوله " ויועץ עם - שריו וגבריו לסתום את מימי העינות " « وتشاور هو ورؤساؤه وجبايرته على طم مياه العيون» أخبار الأيام الثانى ٣/٣٢^(٤٥) ومثلها أيضا قوله أرץ נחלי מים עינת ותהמת יצאים בבקעה ובהר " أرض أنهار من عيون وغمار تتبع فى البقاع والجبال» التثنية ٧/٨.

وفى السريانية :

تستخدم الصيغة حُمْتًا للدلالة على معنى : ينباع الماء.^(٤٦)

٣/أ- ذات الشئ ونفسه :

اطرد فى العربية والعبرية والسريانية استخدام لفظ عين (עין - حُمْتًا) فى باب التوكيد المعنوى بالنفس والعين.^(٤٧)

في العربية :

يستخدم لفظ «عين» وحده أو متصلاً بباء الإلصاق للدلالة على ذات الشيء، ويقال : عين الشيء نفسه، وفي التعبير «خذ درهمك عينه ويعينه»^(٤٨) وفي الذكر الحكيم «وأسلنا له عين القطر» سبأ : ١٢) أى : ذات القطر وهو النحاس^(٤٩). وقال الزمخشري^(٥٠) المراد بعين القطر معدن النحاس. وسمى عين القطر بحكم ما آل إليه، لأنه نبع كما ينبع الماء من العين، وبالتالي خرجت عن المعنى «ذات» إلى معنى : النبع، وهذا التأويل ضعيف في رأيي وأرجح أن يكون معناه في الآلة : ذاته وأصله.

ولفظ «عين» الذي للتوكيد في قول الشاعر : (٥١)

هَذَا لَعَمْرُكَمُ الصَّغَارُ بَعِينُهُ لَا أَمْلِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

بمعنى : الذل ذاته

في العبرة :

رصد هذا المعنى عند علماء العبرية ^(٥٢) في قوله : " ومרגלותיו כעין נחשת קלל " ورجلاه كعین النحاس المصقول، دانيال ٦/١٠. أي : ذات النحاس.

وبالطبع نلاحظ أن شاهدي العربية والعبرية متطابقان من حيث علاقة «عين»
بمعدن النحاس في الآية والفقرة.

وهي السريانية : استخدام اللفظ **خسبًا** المرخم للتوكيد في قول ابن خلدون **قَسَمَ خُسْبًا؛ خُاسِبَةً؛ خَرَّ أَمْضُ ٧ «ثَوَاؤُك بِالغربة أنها الفاضل عن كرامتك»** (٥٢) أى كرامتك ذاتها ونفسها.

١/٤- النبتة فى الأرض «البرعم» :

حمل هذا المعنى على الاستعارة والتشبيه عند ابن فارس^(٥٤)، وعند الزمخشري من المجاز، فيقال : «نظرت الأرض بعين أو بعينين إذا طلع بأرض ما ترعاه الماشية بغير استمكان»^(٥٥) أى : إذا كانت النبتة خضراء صغيرة تلحظها العين، ولا تستطيع الماشية أن ترعاه.

وأثبت علماء العربية هذا المعنى فى قول الشاعر :^(٥٦)

إذا نظرت بلاد بنى نمير بعين أو بلاد بنى صباح
رميناهم بكل أقب نهيد وقتان العشية والصباح

أى أن الهجوم على بلاد بنى نمير يكون بمجرد ظهور البراعم الخضراء فى الأرض.

وفى العربية :

ورد لفظ لايم بمعنى : برعم فى نحو : لايمם בתפוח- אדמה «براعم فى البطاطس (أو البطاطا)». لايم בשתיל הדך نبتة حديثة العهد فى الشجرة.^(٥٧)

١/٥- شكل دائرى: ثقب»

تتضح العلاقة العكسية لشكل العين الدائرى بأى شكل آخر مماثل: ثقب الإبرة، والدوائر الرقيقة التى تقع فى الجلد، وتكون عيباً فيه، وعين اللؤلؤ ثقبها.^(٥٨)

فى العربية :

ورد فى أقوال العرب وأشعارهم ما يثبت معنى : الثقب للعين، ومنها : الثقب فى المزايدة^(٥٩) فيما نقل عن ثعلب :^(٦٠)

قالت سليمان قوله لريدها ما لابن عصى صائر عن شيدها

بذات لون عينها في جيبها

والمقصود : أن القربة قد كثرت الخروق والثقوب بها (٦١)

وأكد ابن فارس هذا المعنى في قول رؤية : (٦٢)

ما بال عيني كالشعيب العين

فالمقصود بالعين : ما به عيوب وثقوب؛ ونسب إلى الفراء أن العين : ما به

عيوب كعيون السقاء، كما في بيت القطامي : (٦٣)

ولكن الأديم إذا تفرَّى بلى وتعيَّنا غلب الصنعا

أى أن باطن الجلد إذا انشق من الثقوب والاهتراء لا تصلح فيه صناعة أو

ترتيق.

والعين أيضا «عين القوياء» فيقال دواء القوياء (٦٤) يخص عينها. وهو من المعانى

التي انفرد بها السيوطي (٦٥) فيما أعلم ومعنى بخص العين : قلعها مع شحمتها.

وتسمى نقرتا الركبة «عينان»، وقد سميتا بذلك لوجود شبه بين نقرتى العين

«الحاسة» وعين الركبة. (٦٦)

والعين كذلك : هى الجلد التى يقع فيها البندق الذى يرمى به عن القوس؛

لتشابههما فى الشكل والهيئة. (٦٧)

فى العبرية :

يطلق لفظ عين لا في العبرية على أى ثقب، كثقب الإبرة والثقوب التى

بالموقد، وغيره من الأدوات ذات الثقوب (٦٨) وأقدر هذا المعنى فى قوله : וְהָיָה

מלאות עינים סביב לארבעתם «وأطرها ملائكة عيوناً حواليتها للأربع» حزقيال ١٨/١. بمعنى : وأطرها العالية مليئة بالثقوب من جوانبها الأربع.

١/٦- منظر «وجه»

في العريية :

يقدر هذا المعنى ^(٦٩) في قوله تعالى : «فأتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون» (الأنبياء : ٦١). أى على مرأى ومنظر. وهو ما فسره الزمخشري بـ «على مرأى منهم ومنظر ... يثبت إتيانه في الأعين ويتمكن منها ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه» ^(٧٠). والسياق الذي ورد فيه هذا المعنى هو سياق العرض بحيث يسيطر المعروض على حواس المشاهدين، وخاصة على حاسة الإبصار والرؤية لديهم.

وفي عبرية التوراة :

رصد هذا المعنى في قوله : וכסה את- עין הארץ ולא יוכל לראות את-הארץ «فيغطي وجه الأرض حتى لا يستطيع نظر الأرضه الخروج ١٠/٥. حيث دلت ^{٧١} على منظر الأرض. فالسياق في الفقرة سياق تصويري عندما يغطي سطح الأرض جراد يذهب بمعالمها وحدودها الفاصلة.

وفي قوله : והמן כדלע- גד הוא ועינו כעין הדלח «وأما المن فكان كبرز الكزبرة ومنظره كمنظر المقل» العدد ١٧/١١ ^(٧٢). سياق الفقرة يدل على ورود هذا المعنى في معرض تصوير المُن كقطعان لبني إسرائيل، وهو يشبه العيون التي تغطي الأرض.

وجهة التعالق - فى رأى - بين العين والمنظر علاقة عكسية انطباعية شكلية
سلبت العين وظيفتها البيولوجية واكتسبت دور ووظيفة المشاهد المرئى.

٧/أ- حروف من حروف الأبجدية / عين الفعل (٧٢)

اشتركت اللفتان فى دلالة «عين ٣٧» على حرف من حروف الأبجدية. وتدل
على عين الفعل فى الوزن «فعل ٧٥» وبقية الأوزان الأخرى.

(ب) الدلالات الفارقة :

١/ب - فى العربية :

استخدم لفظ العين منفرداً للدلالة على عدد من المعانى التى تمتاز بها عن
مثيلتها فى العبرية، وهى :

الأول : دلالات اقتصادية :

«النقد - المال - الذهب - الدينار - (٧٢) الدرهم - السلف - الربا - الميل فى
الميزان».

تجمع هذه الدلالات الاقتصادية على الثروة وأهميتها بالنسبة للإنسان، فهى
تدل على النقد الحاضر، أو المال عموماً، فيقال : هو عين غير دين، أى : إنه مال
حاضر تراه العيون، أو هو العتيد من المال الحاضر الناض. وربما تكون تسمية
النقد الحاضر بالعين نتيجة للتعالق بين البيع نقداً ومعاينة صاحبه للمال فور
البيع.

وقد «عين» على الدينار كما فى قول أبى المقدام : (٧٤)

حَبِشْتُ لَهُ ثَمَانُونَ عِيْنًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ قَدْ يَسُوقُ أَمَالًا

بمعنى : له ثمانون عينا بين عيني رأسه، وتدل على المعنى نفسه فيما ذكره السيوطي (٧٥) في تخريج اللفظ :

ما غلامٌ له ثمانون عينا زهرات كتبهن التَّراوى
ثم شاء جات بعني وبك في ليالى الشتاء والأزهار

ونسب إلى سيبويه دلالة العين على الدينار في قوله « عليه مائة عينا، والرفع الوجه لأنه يكون من اسم ما قبله، ويكون هو هو. وقيل : إن العين اسم من أسماء الذهب، كما تسمى الفضة بالورق، ولا يستخدم لهذا المعنى صيغ الجمع على «أفعل» نحو أعين، ولا «فعلول» نحو : عيون. (٧٦)

وقد شبه الذهب بالعين لكونه أفضل الجواهر وأثمنها، كما أن العين أفضل الجوارح وأهمها، وما يصدق على الذهب والدينار يصدق أيضا على الدرهم وعلى جزء منه. (٧٧) وربما تكون العلاقة بينهما في صفة «البريق».

ومن المحتمل وجود علاقة بين دلالة العين على النقد ودلالاتها على «العينة» التي أبغضها الفقهاء وروى النهى عنها في حديث لعائشة وابن عباس - رضى الله عنهما - حيث يحصل طالب العينة على النقد فوراً نتيجة بيع سلعة بثمن معلوم إلى أجل معلوم بأقل من سعرها، والغرض من هذا النوع من البيع التحايل على المشرع في الربا المحظور. وقال ابن دريد. (٧٨) إنها بيع العين بالدين. وهذا ما نتفق معه فيه.

وأظن أن معنى «السلف» الذى أثبتته بعض علماء العربية (٧٩) اللفظ «العينة»، و«العين والعينة» لمعنى : الربا، والسلف لهما علاقة ببعضهما، والفرق بينهما يكمن في التحريم والإباحة.

وقد ربط بعض اللغويين ^(٨٠) بين دلالة العين على معنى الميل فى الميزان من جهة والعين الحاسة من جهة أخرى، لكون المعاينة تجر زيادة فى الميزان، وربما كان مذهب «كراع» ^(٨١) فى أن العين عيب فى الميزان، لأن إحدى كفتيه ترجح على الأخرى. وهنا أطرح رأياً أرى أنه أقرب، وهو وجود شبه بين كفتي الميزان والعينين لأن اتزان الرؤية بها معاً، وميل الميزان ينتج عن ضعف الرؤية أو فقدان التوازن البصرى.

الثانى : دلالات طبقة اجتماعية :

كبير القوم - طليعة الجيش - رئيس الجيش - العز.

تعبر العين عن معنى السيادة فى المجتمع لكونها فى مقدمة الحواس الأخرى، فهى دليل ومرشد لبقيتها، يقال هو عين القوم. أى سيدهم. ولا يختلف هذا المعنى كثيراً عن «كبير القوم» الذى ذكره الزبيدي ^(٨٢)، وتجمع فى هذا المعنى على «أعيان» وهم أشراف وأفاضل قومهم. ويطلق اللفظ نفسه على كل إخوة لأب وأم ولهم إخوة لامهات شتى : «هؤلاء أعيان إخوانهم» ^(٨٣). وقيل فيما نسب للجوهري العين واحد الأعيان للإخوة من أب وأم، وقد صححه الزبيدي بأن هذه الأخوة تسمى معاينة. وفى الحديث «إن أعيان بنى الأم يتوارثون دون الإخوة للأب» ^(٨٤)، وذهب ابن فارس ^(٨٥) إلى أنه من المقيس كأنهم عيونهم التى ينظرون بها، ثم أضاف وعينة كل شئ طياره، يستوى فيه الذكر والأنثى، كما يقال : هذا الشئ ... وعينته، أى أجوده، لأن أصفى ما فى وجه الإنسان عينه.

ويعد هذا - فى رأى - تعسفاً فى التأويل لضعف التعليل، فالقصد من استخدام العين بهذا الموضع بيان سيادة الفرد وقيادته لغيره كقيادة العين لحواس الإنسان وجوارحه، أما أعيان الإخوة ففيها دلالة الأصل والجوهر.

ودلالة العين لمعنى القيادة العسكرية كرئيس الجيش أو طليعته مما أثبتته صاحب شرح القاموس،^(٨٩) وغيره، وفي تقديرى أن دلالة العين على الرئاسة دلالة رتبة ومنزلة، أما دلالتها على الطليعة فإنها دلالة تقديم وصدارة. وتدل العين على العز^(٩٧) وهى دلالة معنوية للرقى والسمو والغنى.

الثالث : دلالات عسكرية وسياسية

الjasوس - الديدبان - الربيئة

دلالة العين على الjasوس أشهر معانيها الفرعية فى العربية، وإذا لم يخل معجم من هذا المعنى، قال الخليل «العين : الذى تبعته لتجسس الخبر»، وتسميه العرب ذا العينيتين، وذا العينيتين وذا العوينتين كله بمعنى واحد.^(٨٨) ونقله ابن سيده وغيره^(٨٩) وامتنع عند ابن منظور^(٩٠) «نو العوينتين» لمعنى الjasوس، وقال إنها من تصغير العين إلى «عيننة»، ويرى ابن فارس^(٩١) إنه العين الذى تبعته يتجسس الخبر كأنه شئ ترى به ما يغيب عنك. وأثبتته الزبيدي^(٩٢) فى الحديث «أنه بعث بسبسة عينا يوم بدر أى : جاسوساً، وفى حديث الحديبية «كان الله قد قطع عينا من المشركين» أى كفى الله منهم من كان يرصدنا ويتجسس علينا أخبارنا... وعلل هذا المعنى بالقصد من الجارحة، فكما تسمى المرأة فرجاً ويسمى المركوب ظهراً هكذا سمي الjasوس عينا لكون قصدها رصد العدو.

ودلالة العين على الديدبان^(٩٣) أقرب إلى الjasوس، وقيل الرقيب، وعين القوم : ربيئتهم الناظر لهم، وهو الطليعة التى ترقب العدو من مكان عال لنلا يدهم قومه.^(٩٤) وتعد العين عند السيوطي^(٩٥) من الألفاظ التى تدل على الرقيب بوجه الاشتقاق وليست مصدراً. وأثبت الأزهري^(٩٦) هذا المعنى فى قول أبى نؤيب :^(٩٧)

ولو أنني استودعت الشمس لارتقت إليه المنايا حينها ورسولها

كما أثبتته في قول جميل بثينة : (٩٨)

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من أنيابها بالقواريح

يعنى : الدعاء على رقيبها اللذين يرقبانها ويحولان بينى وبينها. وذهب الزبيدي (٩٩) إلى أن الأزهرى قد تعسف في التؤول؛ لأنه جمع في الدعاء بين رقيب بثينة وأنيابها، وهذا مما ينقض المعنى - في رأيي - أيضا، وأرجح أن تكون دلالة العين في البيت الأول للتوكيد المعنوى أو بمعنى الذات، التي يعود ضمير الغائب في «عينها» إلى المنايا.

تشير المعاني المتعددة أن العين لا تبصر فحسب، ولكنها تنقل وتسجل صورة الأشياء بدقة، وبالتالي تستخدم هذه الخاصية للربط بين وظيفة العين في تسجيل ونقل الصور المرئية لها، ووظيفة الجاسوس أو النيدبان في تتبع ورصد سموات الأعداء والأفراد، وما يصاحب هذه السمة من يقظة العين التي يقابلها يقظة الجاسوس.

نلاحظ مما سبق أن هناك عاملين مؤثرين في تحديد هذه الدلالة للفظ العين، أحدهما : صرفى يتمثل في التصغير والثانى : سياق التركيب الذى يدل على الحرب أو الاستكشاف أو العداوة.

الرابع : دلالات معنية ثقافية - عقائدية :

الحسد - الحقد - الغيرة.

تدل العين على الإصابة بالعين، وهو معنى أثبتته جمهور علماء العربية (١٠٠)، وعدة السيوطى من وجوه الاشتقاق على صيغة المصدر (١٠١) ويقال رجل معيون إذا أصابه عين كما في قول العباس بن مراد السلمي : (١٠٢)

قد كان قوهك يحسبوك سيداً وأخال أنك سيد معيون

أى : مصاب بعين أو محسود. ومنه فى الحديث «العين حق وإذا اغتسلتم فاغسلوا، يقال أصابت فلانا عين إذا نظر إليه عدو أو حاسد فأنثرت فيه فمرض بسببها، وفى حديث آخر «لا رقية إلا من عين أو حمة» (١٠٢)

فدلالة العين على المصاب بالعين أحيانا وهو : المعيون، وقد تدل العين على الاسمية «الحسد» كما فى الحديثين الشريفين، ونسب إلى أبى عبيد إن النفس : هى العين، والنافس : العائن أى : الحاسد على وزن فاعل، ومنه رجل معيان : خبيث العين، وذهب الزجاج إلى أن «رجل» عيون بمعنى : شديد العين. (١٠٤)

فى العبرية

تعرف العبرية معنى الحسد والغيرة من خلال المركبات التقييدية والإضافية، وليس من خلال استخدام المفرد فى السياق، كما فى العربية ومثالها فى العبرية :
עין ٦٧٥ , עין-٦٧٦ بدلالة المصدر، وكذا المركبات ٦٧٦-٦٧٥ , ٦٧٦-٦٧٥ بدلالة اسم الفاعل أو للمبالغة (١٠٥)، وهو ما نتناوله لاحقا بالتفصيل.

الخامس : دلالات بيئية وطبيعية :

السحاب - ناحية القبة - الناحية - القبة

يدل لفظ «عين» على معنى السحاب، وحقيقة القبة، وهى معان تتشابه مع صفات العين الباصرة فى الاتجاه ومصدر الماء الدائم، وقد نسب إلى ثعلب «العين هى ناحية القبة التى ينشأ منها السحاب التى ترجى المطر» (١٠٦)

وقيل : إن العين من السحاب ما أقبل عن يمين القبة.. ويقال : إذا نشأت سحابة من قبل العين فلا تكاد تخلف، ويقصد بها الجهة والناحية. ويتصل بهذا

المعنى «مطر الأيام لا يقلع»^(١٠٧) وحدد بعض اللغويين مدة المطر الذى لا ينقطع بخمسة أيام أو ستة. وعد منه قول الراعى : (١٠٨)

وأنا أجى تحت عين مطيرة عظام البيوت ينزلون الروابي

أى أن بيوتهم ظاهرة غير خافية حتى لا ينقطع أضيافهم. ويقال أيضا : أصابت أرض بنى فلان عين، أى : مطر بلا انقطاع لعدة أيام. (١٠٩)

أغلب الظن أن هذه المعانى تتصل بالدلالة «نبع الماء ومصدره» وهى دلالة قديمة للفظ العين فيما أرى، وأظن أنها أقدم دلالة للفظ بعد دلالاته للفظ على العين الحاسة وعلاقة هذا المعنى بالمطر الغزير ومن ثم السحاب وماهيته وهكذا تتطور دلالة المفهوم وتتخصص شيئا فشيئا.

السادس : دلالات البيئة والطبيعة :

الشمس - شعاع الشمس.

قد يوضح لفظ «عين» ويقصد به : النجم الذى يمد الأرض بالضوء والطاقة والحرارة، وهو معنى أثبتته الخليل وغيره^(١١٠) فقال «عين الشمس صيحتها (قرصها المستدير) تشبيها لها بالعين الباصرة»، وذهب الزمخشري^(١١١) إلى أن البصر ينكسر على عين الشمس ذاتها، وليس على الشعاع المنبعث منها.

وأطلق بعض اللغويين^(١١٢) لفظ «عين» على الشعاع الصادر من الشمس لأن العين الباصرة لا تثبت عليه.

من الواضح أن معظم الآراء تثبت معنى «الشمس» للفظ العين، ثم اشتمل المفهوم إلى جانب قرص الشمس على شعاعها الذى يتوسط بين الشكل الدائرى

للعين من ناحية والشمس من جهة أخرى، وجهة التعالق بين اللفظ والشمس
اشتركهما في البريق والاستدارة، ودلالة اللفظ على شعاع الشمس ولدت من
دلالاته على الشمس، وعلاقة الشمس بشعاعها كملاقة النبع بالماء.

السابع : دلالات اجتماعية عامة :

أحد - أهل الدار - الناس - الجماعة.

وردت العين في بعض السياقات بمعنى : أحد أو شخص. وهو من إطلاق
الجزء على الكل، فيقال : ما بها عين - متحركة الياء - بمعنى : أحد له عين، وقد
حركت عين للتمييز بين الباصرة والدالة على الشخص^(١١٢)، كما في نحو : (١١٤)

ولاعيننا إلا نعاماً مشمرا

وذهب فريق^(١١٥) إلى أنها تكون بمعنى «أهل الدار» في قولهم بلد قليل
العين، وشاهدهم قول أبي النجم : (١١٦)

تَشْرَبُ مَا فِي وَطْئِهَا قِيلَ الْعَيْنُ تُعَارِضُ الْكَلْبَ إِذَا الْكَلْبُ وَشَنَ

وهما في الواقع بمعنى واحد.

وقريب من هذا المعنى قولهم : جاء فلان في عين، أى في جماعة^(١١٧) وأثبتوا
هذا المعنى في قول الرازي : (١١٨)

إِذَا رَأَى وَاحِداً أَوْ فِي عَيْنٍ يَعْرِفُنِي أُطْرُقُ إِطْرَاقَ الطُّحْنِ

بمعنى : إنه يعرفني إذا رآني منفرداً أو في جماعة.

الثامن : دلالات اسمية أخرى تيبئية وطبيعية

حيوان - طائر - شئ

سمى البقر فى العربية بالعين، وخص به الخليل : بقر الوحش كاسم جامع لها، وأضاف أنه لمن يوصف بسعة العين، فيقال رجل أعين، وأمرأة عينا، وبقرة عينا، وعارض قولهم ثور أعين، بينما أجازته غيره (١١٩) كما فى قول الشاعر: (١٢٠)

رفيق أعين نبال تشبهه فحل الهجان تنمى غير مخلوج

فالعين جمع أعين، وقيل منه قوله تعالى : «كذلك زوجناهم بحور عين» (الدخان ٤٤) وهى يقال لسعة العينين، وغلب فريق من علماء العربية الاسمية على الوصفية فى هذا اللفظ. (١٢١)

واستخدمت العربية لفظ «عين» كاسم لنوع من الطيور أصفر البطن وأخضر الظهر بعظم القمرى. (١٢٢) قد يكون له علاقة بالمطر الغزير، أو يأتى من جهة السحاب الذى يحمل المطر.

وسمى بالعين أيضاً معجم الخليل بن أحمد الذى أكمله الليث ومن ثم فقد أطلق لفظ «العين» على البقر أو البقر الوحشى، وقيل هو اسم للثور، واسم لطائر، كما سمي به أحد الكتب فى العربية.

التاسع : سنام الإبل :

ذكر هذا المعنى للعين منسوباً إلى الخليل، وعد منه قول معنى بن زائدة: (١٢٣)

ألا ربَّ عينٍ قد نبحت لطارق فاطعمته من عينه وأطايبه

أى : أطعمته من سنامه. ولم أعثر على هذا المعنى عند غيره.

٢/ ب - فى العبرية :

انفردت العبرية بمعان فارقة للفظ לא נفصلها فى :

الأول : لقطة أو عروة «دلالة صناعية» :

ذكر هذا المعنى للفظ לא ويجمع على לאים بمعنى لقطات أو عرى فى الحياكة^(١٢٤) ويبدو لى أن هذا المعنى متعلق بالثقب أو الدائرة الصغيرة التى تتركها الإبرة فى المكان، وهى دلالة تتعلق بالفراغ الذى يشبه العين فى الاستدارة

الثانى : الشر أو الإثم «دلالة اجتماعية مجردة»

أرجح هذا المعنى للعين فى قوله : ויאמר זאת עינים בכל-הארץ «وقال هذا عينهم فى كل الأرض» زكريا ٦/٥^(١٢٥) بدليل تفسيرها بالإثم،^(١٢٦) وكما يشير معنى السياق اللغوى فى الفقرات التالية «فقال هذه هى الشر».

٢- المركبات التقييدية^(١٢٧) :

يقصد بها المركبات التى توجد بين قسيميها نسبة تقييدية فىكون أحد الجزأين قيداً على الآخر، ويشمل هذا النوع من المركبات على :

(أ) مركبات وصفية. (ب) مركبات إضافية.

فى هذه المركبات^(١٢٨) يمثل الجزء الأول منها النواة، وهو ما يسمى بالمضاف أو الموصوف، ويمثل الجزء الثانى الحشو أو الفضلة، وهو المضاف إليه أو الصفة، ويقوم الجزء الثانى مقام التنوين فى المركب الإضافى.

ولفظ «عين لا» يدخل فى المركبات التقييدية أحياناً كمضاف أو موصوف، ويقوم أحياناً أخرى بدور المضاف إليه أو الصفة، وسنبداً بالأول منها :

الأول - النواة :

يشغل لفظ «عين» في العربية، ٣٧ في العبرية موقع النواة في المركبات الإضافية أو الوصفية، ويتغير وفقاً لذلك دلالة اللفظ في المركب مما يعطى اللغة مرونة في توليد دلالات أخرى تعبر عن معانٍ مستحدثة تناسب كل عصر :

١- الدلالات المشتركة :

١/١- أسماء الأماكن (مدن - قرى ...)

في العربية :

نسب إلى «الحافظ» أن للعين خمسة وعشرون موضعاً كأسماء أماكن وقرى منها : عين جالوت وهو اسم مكان لموقعة شهيرة، وعين شمس : موضع بمنطقة تسمى بالمطرية في مصر، وعين صيد، وعين تمر بلد نسب إليه أبو العتاهية «أبو اسحق اسماعيل القاسم بن سويد بن كيسان الغنوي ت ٢١١هـ» (١٢٩) وأضاف آخر عين الأراكاة: ناحية الأراكاة، وقيل هو نخل بموضع من اليمامة لبنى عجل (١٣٠). ونضيف مما نعرفه «عين الصيرة بمصر القديمة، وعين الفايضة بالإمارات العربية المتحدة إمارة أبو ظبي. ومن ثم نستطيع القول بأن لفظ «عين» قد فقد دلالاته النوية واكتسب دلالة مكانية أغلب الظن أنها كانت تدل على عين ماء فيما سبق.

في العبرية :

استخدمت العبرية لفظ ٣٧ ضمن مركب إضافي كضما لللالة على أسماء عدد من الأماكن التي تحولت إلى مستوطنات ومدن منها على سبيل المثال لا الحصر :

ל"ג גב مستوطنة على الشاطئ الشرقى لبحيرة طبرية .

· ל"ג גדי مدينة ذكرت في التوراة ضمن ست مدن أخرى في قوله :

ל"ג גדי ערים שש וזוה"ק «وعين جدى ست مدن مع ضياعها» يشوع
١٥/٦٢.

ومنها ל"ג גדים اسم لأكثر من مستعمرة زراعية (١٣١) ليست هذه القرى
والمدن فحسب، إنما هناك أسماء أخرى يبلغ مجملها خمسة عشر اسماً. (١٣٢)

٢- السمات الفارقة :

(أ) في العربية :

الأول (٢/أ) عين الذهب بمعنى «وفرة المال».

يستخدم لفظ العين في بعض سياقاته بمعنى «الينبوع»، وإذا أضيف إلى لفظ
«الذهب» انتقلت دلالة المركب الإضافي إلى المجاز بمعنى «وفرة المال». وهو معنى
أثبتته إحدى الدراسات المعاصرة في قول الشاعر : (١٣٣)

سوى ملك شامخ ملك له البحر يجرى وعين الذهب

حيث دل المركب «عين الذهب» على وفرة المال (١٣٤) وقد ورد في سياق المدح
والملكية. ورغم وجود مركب مشابه في العبرية ל"ג - ל"ד - גדי إلا أنه ليس بمعنى
: وفرة المال (١٣٥)

الثاني (٢/أ) عين الماء (١٣٦) بمعنى «النفع والخير»

دلالة المركب الإضافي «عين الماء» على النفع والخير أثبتها بعض علماء
العربية (١٣٧) في بيت الأخطل. (١٣٨)

أولئك عين الماء فيهم وعندهم من الضيفة المنجاة والمتحول

ونسب صاحب «تاج العروس» إلى ثعلب تفسيره بمعنى : الحياة للناس (١٣٩) وفي رأي أن كليهما مقبول المعنى لكون الماء لا يحيا الإنسان بدونه، كما أنه نافع فيه خير للناس أيضا.

الثالث (٢/١) عيون البقر «اسم النوع من العنب»

هذا المسمى رصده بعض اللغويين (١٤٠) كاسم لنوع من العنب الأسود، ليس بخالك السواد، ولا بصنادق الحلاوة، وقد سمي بذلك تشبيها له بعيون البقر من الحيوان. وخص به آخرون جنس عنب بالشام. (١٤١) والعلاقة هنا شكلية مع العين الحاسة.

الرابع (٢/١) عين الشيء بمعنى «أجوده»

استخدم المركب الإضافي «عين الشيء» أو عين ... للدلالة على جودة الشيء، لأن عينة كل شيء خياره سواء أكان ذكراً أم أنثى، ووصف بالجودة قياساً على أن أجود ما في وجه الإنسان عينه (١٤٢) ويبدو لي أن هذا المعنى لا يصدق على كل المركبات الإضافية التي كان المضاف إليه فيها «شيئاً» لأن «عين القطر» على سبيل المثال بمعنى: ذات النحاس (١٤٣) كما في قوله تعالى : «وأسلنا له عين القطر» (سبأ : ١٢)

الخامس (٢/١) عين اليقين بمعنى العلم

هذا المعنى مما أثبتته الزمخشري (١٤٤) وغيره في قوله تعالى «لترون الجحيم. ثم لترونها عين اليقين» (التكاثر : ٧) حيث فسر المركب الإضافي في أحد تأويلاته بمعنى : العلم والإبصار وقال الزبيدي (١٤٥) العين : العلم، وهو عين اليقين.

ويقابل هذا المركب في العبرية **עין האמת** «عين الحقيقة» وهي العين التي ترى الأشياء بصورة صحيحة/ مضبوطة (١٤٦).

(ب) في العبرية :

الأول (ب/٢) **עין נזרה** بمعنى نكاه / رؤية عميقة

يقدر هذا المركب بمعنى : نكاه/ فطنة، وهو مركب يعتمد على صفة النفاذ للعين، أما إذا دلت على معنى : بصر حاد، (١٤٧) فإن دلالتها تكون حقيقية، وفي هذه الحالة لا يكسب لفظ المركب دلالة استعارية.

وورد المركب **עין נזרה** اسماً لمدينة في ملك يساكر كما نص العهد القديم (١٤٨).

الثاني (ب/٢) **עין טובה**، **עין יפה** بمعنى «كرم أو عطف»

هذان المركبان معناها واحد هو : كرم، عطف، سخاء، كما في نحو : **איווהי דרך ישרה שידבק בה האדם...? עין טובה** «أى طرق الاستقامة التي ينبغي أن يتمسك به الإنسان؟... العطف...» (الآباء ٩/٤) (١٤٩)

ورصد المركب **עין יפה** بالمعنى ذاته في نحو: **ארוחת הערב ... נערכה בעין יפה** «وجبة العشاء» أعدت بكرم» (بيالوق - رجل السحارة) (١٥٠) وفي العربية نجد مثل هذا المركب الوصفي، إلا أن دلالته دلالة حقيقية على جمال العيون.

الثالث (ب/٢) **עין צרה**، **עין רעה** بمعنى : حسد غيرة (١٥١)

استخدمت العبرية هذين التعبيرين لمعاني : الكراهية، الحسد، والغيرة والإصابة بالعين، وهو معنى يتحقق في العربية بلفظ «عين» منفرداً في الحقل الدلالي للمجردات ذات الملمح الاجتماعي المبني على الصراع والخلاف والتناقض.

المركب الأول **עין צרה** بالمعنى الحرفي : عين ضيقة، ومعنى التعبير «غيرة»

حسد، كما في نحو «מי שמקנא בי ועינו צדה בשלי אל יראה טוב בשלו» «من يكرهني وغيرته مني لا يرى خيراً بسببي» (الترجوم / طوبيا ٤٣). (١٥٢)

ويدل المركب **الثاني** **עין רעה**، أو **עין הרע** على معنى الحقد والحسد في نحو : **איזוהי דרך רעה שיתרוק מסנה האדם?**...**עין רעה** «ما طريق الشر الذي يقترب منه الإنسان؟ .. **الغيرة / الحسد** (الآباء ٤/٩) (١٥٣) حيث يدل التعبير **עין רעה** على : **الحسد، الغيرة، الحقد**، أما إذا ترجم ترجمة حرفية فيكون معناه «عين شريرة» (١٥٤) كما يدل المركب **الإضافي** **עין הרע** على معنى : **الأذى، والنقمة** في لغة **المشنا** نحو : **עין הרע ויצר הרע ושנאת הבריות מוציאין את-האדם מן העולם** «الحسد والشهوة وكراهية الناس تزيل الإنسان من الدنيا» (الآباء ١١/٢). (١٥٥)

وقد يدل المركب **الوصفي** **עין רעה** على معنى **الرفض** كعلاقة سلبية كما في نحو : **הנני מבין בעין רעה על התנהגותו** . «ها أنذا أعبر عن الرفض لتصرفاته». (١٥٦)

فالمركبان **الإضافي** و**الوصفي** يعبران عن معانٍ مجازية مرةً بالربط بين الشكل والمادة بتضيق العين، ومرةً أخرى بنعت العين بصفة من صفات الإنسان «الشر، والسوء».

الرابع (ب/٢) עיני רוח بمعنى : **نبوءة، رؤيا، إلهام** (١٥٧)

إذا ترجمنا المركب المذكور كان معناه : **عيون الروح**، إلا أنه يدل على معنى مجازي هو : **خيال، رؤيا نبوءة** كما في نحو : **ובעיני רוחו רואה הוא את עצמו**

כבר במצרים «وفى حلمه» [رؤياه] «رأى نفسه قديما في مصر» (ابن زاهان، شيلوك «ابن-זהב, שילוק 16). (١٥٨)

الخامس (ب/٢) עיני גבהות, עינים רמות - עגרה - תכיר - גרור (١٥٩)

يستخدم المركب الأول للتعبير عن معنى : التكرير والعجرفة والغرور نحو قوله :
עיני גבהות (١٦٠) آدم שפל ושח רום אנשים ונשגב יהוה לבדו «توضع عينا
تشامخ الإنسان وتخفّض رفعة الناس ويسمو الرب وحده» إشعيا ١١/٢ والترجمة
السابقة - في رأيي - ترجمة حرفية، والأصوب أن يقال «ذل الإنسان المتكبر
وانخفضت رفعة الناس...».

أما المركب الثاني עיני רמות (١٦١) فإنه يستخدم بمعنى الغطرسة والتكبر في
سياقات أخرى نحو قوله : כי - אתה עם - עני תושיע ועינים רמות תשפיל «أنت
تخلص الشعب البائس والأعين المرتفعة تضعها» المزمير ٢٨/١٨. والأرجح أن
يكون معنى المركب «أنت تذلل المغرور».

فالمركبان السابقان سواء دلا على الإضافة أو الوصف فإنهما يعبران عن
معان مجردة كالتكبر والغرور والطرسة.

السادس (ب/٢) עינים פקחות «يقظ، حذر» (١٦٢)

يستخدم هذا المركب أو التعبير للدلالة على معنى : الحذر واليقظة كما في
قوله : ורב העליליה אשר-עיניך פקחות על-כל- דרכי בני آدم «رب الجنود...
الذي عيناك مفتوحتان على كل طرق بني آدم» إرميا ١٩/٢٢. حيث يدل المركب
على معنى مجازي (١٦٢) هو : اليقظة، وتكون ترجمة الفقرة «المتيقظ أو الحارس

على كل طرق بنى أدم...» واستخدم للمعنى الحقيقي **ענינים פתוחות** أى : أنها أعين مفتوحة طوال الوقت (حذره ومتيقظة).

السابع (ب/٢) **עניני מזללות** بمعنى **الطمع/ الجشع**

إذا وصفت العين بكبر الحجم فإنها تدل على : الطمع والجشع هذا المعنى أثبتته سجييف (١٦٤) كمعنى مجازى. وقد يرايف هذا المعنى قوله : **גם-עניניו לא תשבע עשר** لا تشبع عينه من الغنى الجامعة ٨/٤ (١٦٥) أى أنها بمعنى : لا يقنع بالغنى. (طماع).

الثامن (ب/٢) **עין - של- מטה , עין- של-מללה** بمعنى **العناية الإلهية**

هذان المركبات يستخدمان بمعنى واحد هو : العناية الإلهية، وهو من المعانى التى أثبتتها «كنعانى» وغيره كما فى نحو : **העין-של- מטה כאילו אינה רואה** (١٦٦) «كأن العناية الإلهية جعلت هؤلاء لا يرون».

التاسع (ب/٢) **עין - השכל** بمعنى : **فطنة/ اتزان**

يستخدم هذا المكب للإنسان الفطن/ راجح العقل، كما فى نحو : **אתה אור עולם, ועין- השכל לך תכסוך** (١٦٧) أنت بهاء الوجود والفطنة تتوق إليك».

العاشر (ب/٢) **עין אכזב** بمعنى : **ثبع جاف**

أثبت هذا المركب عدد من علماء العبرية (١٦٨) بمعنى : ينبوع جاف، وتدل الترجمة الحرفية للمركب على معنى : عين كاذبة، ولكنها تعنى فى المركب : بئر جف مأؤه.

الحادى عشر (ب/٢) **עניות חזום** بمعنى : **الطوفان**

بدل هذا المركب على معنى : الطوفان كما فى قوله : באמצע שחקים ממעל
 בעוז עינות חזום «لا أثبت السحب من فوق لما تشددت ينابيع الغمر» الأمثال
 ٢٨/٨ (١٦٩) أى : ... لما اشتد الطوفان.

الثانى : الفضلة (الحشو)

كما شغل لفظ عين ١٢١ موقع النواة، ورد فى سياقات أخرى فى موقع
 كفضلة (مضاف إليه/ صفة)، وتنوعت دلالات تلك المركبات التى تشتمل عليه
 لفضلة، وهى :

١- الدلالات المشتركة :

١/١- ماء العين «الدمع» (מי עינים)

فى العربية :

ورد المركب الإضافى «ماء العين» بمعنى الدمع فى العربية (١٧٠) كما فى قول
 الشاعر : (١٧١)

امن لكر سلمى ماءً عينك يهملُ كما انهل خرز من شعيب مثلشلُ

فلفظ «ماء» مضاف، وعينك : مضاف إليه : والمضاف إليه يكون إما مفرداً أو
 مثنى كما مر بنا. والعلاقة بين العين والدمع علاقة محلية «مجاز مرسل». (١٧٢)

وإذا أضيف لفظ «دمع» إلى لفظ «عين» فإنه كناية عن البكاء كما فى قول
 دريد بن الصمة : (١٧٣)

وقفت بها سراًة اليوم صحبى أكَفَّ دَمْعَ عَيْنِي أَنْ يَسِيلَا

فالمركب الإضافي في «دمع عيني» يوحي بالبكاء^(١٧٤) وكلا المركبين يأتي في سياق البكاء على الأحبة تأثراً بالفراق أو اللقاء.

في العبرية :

يستخدم المركب الإضافي מִי-לַעֲיִן بمعنى : دموع أو عبرات^(١٧٥)، وكذا المركب מִי-לַעֲיִן بمعنى الدموع^(١٧٦) ويقع هذا المركب ضمن الكلمات التي تنتمي للحقول الدلالية لفظ العين وغد الدموع والبكاء والنزول.^(١٧٧)

فضلاً عن ذلك يستخدم المركب מִי-הָעֵינִים بدلالة «ماء العيون» يقصد غير الباصرة كما في قوله : וַיִּזְעַץ עַם-שָׂרָיו וַגְּדִייו לְסִתּוֹם אֶת-מַיִם הָעֵינִים «فتجمع شعب كثير وطموا جميع الينابيع» أخبار الأيام الثاني ٣٢/٣. والمقصود أغلقوا جميع «عيون الماء»^(١٧٨) والملاحظ أن المجال الدلالي للمفردات المصاحبة تنتمي إلى الحقول الدلالية בֶּא, יָצָא, סָתַם, פָּצַח, כָּדָה وما أشبهها من الكلمات التي توجد في المجال الدلالي ذاته.

ومن الطريف أن العربية تستخدم المركب «عين الماء» بمعنى الخير والحياة بينما تستخدم المركب «ماء العين» بمعنى الدموع والبكاء، ومع أن المركبين الإضافيين يتكونان من الألفاظ ذاتها، إلا أن تغير الوظيفة - من مضاف إلى مضاف إليه، وانتقال لفظ العين من الدلالة المركزية إلى الدلالة الهامشية - قد أدى إلى تغير كلي في دلالة المركب من الخير والبشر إلى البكاء والدموع.

ب/١- الدلالة الزمنية يوم عيني (يوم أحد) ٦٦-٦٧- ٦٨ (برهة)

في العربية :

يدل المركب «يوم عينين» على يوم أحد عند فريق، وقال آخرون عينين هو جبل أو هضبة بأحد، وقال «الهروى» هو الجبل الذي أقام عليه الرماة يوم أحد (١٧٩).
 فدلالة المركب على الزمن الماضي كاسم لموقعة أو للمكان الذي وقعت به غزوة أحد دلالة مكتسبة من المضاف «يوم» كما في بيت ابن برى. (١٨٠)

ونحن منعنا يوم عينين منقرا ويوم جنود لم نواكل عن الأصل

حيث قصد بـ «يوم عينين» يوم أحد، فدلالة المركب على الزمن دلالة مضي.

فى العبرية :

إذا أضيف لفظ הָרֶף إلى לַיִן دل المركب منهما على زمن إلا أنه زمن قصير جدا ومتجدد بمعنى : «برهة» كما فى نحو : בֵּין הַשְּׁמִשּׁוֹת כְּהָרֶף לַיִן «أثناء الفسق لبرهة» (בְּרִכּוֹת ב' הַבְּרָכּוֹת ٢) (١٨١) ورغم أن كليهما يدل على زمن إلا أن دلالة الزمن فى العربية خاصة باسم معركة شهيرة، أما فى العبرية فدلالة المركب على زمن قصير جداً اقترن بحركة جفون العين، وهو زمن متجدد، وهذا الاستخدام يقابله فى العربية «طرفة عين»، ونجده بالتعبير القرآنى فى قوله تعالى : «أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك». (النمل: ٤)

جـ/١ الراحة والرضى «قرة عين» ١٦١٤ ٧٦٦٦

فى العربية ورد المركب «قرة عين» للكناية عن السرور والارتياح والرضى، وكلها مشاعر مجردة، كما فى قوله تعالى : «ربنا هب لنا من أزواجنا وزرياتنا قرة أعين» (الفرقان : ٧٤) ويقال لولد الإنسان : قرة العين، كما أن قرة العين : امرأة. (١٨٢)

فى العبرية :

تستخدم العبرية إلى جانب المركب מרכב ١٦٦٨ עניי وما أشبه مركب آخر بالمعنى نفسه أو مقارب له هو מרחק עניי وقدر هذا المعنى فى قوله: ٦٢٨-אנא ١٦٦٨ עניי כי מעמתי מעט דבש הזה «انظروا كيف استنارت عيناي لأنى نقت قليلاً من العسل» صموئيل الأول : ٢٩/١٤ (١٨٣) حيث تعنى : انظرو كيف طابت نفسى لأنى...

٢- الدلالات الفارقة :

٢/١- فى العربية :

تشير دراسة المركبات التعبيرية إلى أن العربية انفردت بعدد من المركبات الإضافية كسمة فارقة لها عن العبرية، وهى :

الأول (٢/١) الرياء وسلوك اجتماعى»

(صديق عين - أخو عين - عبد عين) (١٨٤)

يقال «صديق عين» لمن يظهر الوفاء لك والصدقة حين يراك، أما إذا غبت فلا وفاء ولاصدق، أى أنه يظهر لك ما لا يقى به عند غيابك.

والمركب «أخو عين» يدل ايضاً على من ياخى الآخر رياءً، وهو يستخدم كمرادف للتعبير السابق.

والمركب الموازى لهذين التركيبين هو «عبد عين» لمن يخدم مولاه أو سيده مادام يراه، أما إذا غاب السيد فلا. كما نجد فيما أنشده الجاحظ : (١٨٥)

وَمَوْلَى كَعْبِدِ الْعَيْنِ أَمَّا لِقَاؤُهُ فَيَرْضَى وَأَمَّا غِيْبُهُ فَيُظَنُّونَ

هذه المعاني نسبت إلى اللحياني، وقيل إنها من المجاز. (١٨٦)

الثاني (٢/١) القصد «سلوك اجتماعي عنواني». «عمد عين»

يرى «ابن فارس» أن الأصل فيه التعمد والقصد، أي أنه فعل ذلك أمام أعين كل من رآه (١٨٧). وهو معنى يدل على سلوك اجتماعي يتسم بالجرأة التي تصل إلى حد الوقاحة أحيانا، وأظن أن هذا المعنى مضاد لمعنى الرياء في جزء من دلالاته. وقد أثبت علماء العربية (١٨٨) هذا المعنى في قول امرئ القيس : (١٨٩)

أبلغاً على الشويعراني عمداً عين قللتهن حريماً

بمعنى : قصد الفعل بجد ويقين أمام جميع الحضور وعلى مرأى منهم، وعد التعبير «عمد عينين» بالمعنى نفسه، أما المجال الدلالي الذي ينتمي له هذان التركيبان فهو مجال المجردات abstracts ذات الملمح الاجتماعي الذي يتفرع من مداخل التحدي والصراع والمواجهة.

الثالث (٢/١) صفة الجمال (مادى - معنوى) (ثوب عين، سالمة عين)

تستخدم العربية المركب الإضافي «ثوب عين» (١٩٠) للدلالة على الثوب الحسن المرأة والمنظر، وقيل «ثوب معين» فيه نقوش أو ترايبع صغيرة كالعيون. (١٩١)

وأثبتت إحدى الدراسات المعاصرة (١٩٢) معنى الكلمة الحسنة أو الكلمة الطيبة للتركيب الإضافي «سالمة العينين». وهو معنى مجازي في مقابل اللفظ «عوراء» للكلمة القبيحة في قول الشاعر : (١٩٣)

وعوراء من قيل امرئ قد ربتها بسالمة العينين طالبة عذراً

حيث قابل الشاعر بين لفظ «عوراء» من ناحية، وسالمة العينين من ناحية

أخرى للكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة «السوء»

الرابع (٢/١) دلالات اجتماعية (أسماء وجبل - قرية)

ذكرت المصادر العربية^(١٩٤) المركب الإضافي «أسود العين» اسماً لجبل في بيت نسب إلى الفرزدق : (١٩٥)

إذا زال عنكم أسود العين كتنم كراماً وأنتم ما أقام الأنم

ونسب صاحب التاج^(١٩٦) إلى ياقوت : إنه جبل على الطريق بين مكة والبصرة.

- ويدل المركب الإضافي «رأس العين» على اسم قرية بين حران ونصيبين بالآلف واللام، وذكرها غيرهم بدون الآلف واللام في المضاف إليه «رأس عين»^(١٩٧) والشاهد فيما أنشد لامرأة قتل الزبرقان زوجها : (١٩٨)

تجلل خزيها عوف بن كعب فليس لظفها فيع اعتذرا

برأس العين قاتل من أجرتم من الخابور مرتعة السراور

الخامس ٢/١- عرض عين بمعنى قريب

يدل المركب الإضافي «عرض عين» على معنى القرب، هذا ما ذكره صاحب التاج ، يقال « هاهو عرض عين ، أى : قريب، وكذا هو منى عين عنة»^(١٩٩)، ولم أعثر على المركب عند غيره.

السادس ٢/١- رجل عين بمعنى: سريع البكاء

أثبت الزبيدي^(٢٠٠) هذا المعنى للمركب للدلالة على سرعة البكاء للرجل، وهي

صفة ملازمة للمرأة.. فتتعت بها، ونم أرصد هذا المعنى عند غيره.

السابع ٢/أ- سامية العينين بمعنى: نعت للناقة

يدل المركب الإضافي « سامية العينين » على نعت الناقة، وأظن انها صفة لناقة بعينها لان عينيها تنظران الى السماء، كما فى قول القطامي (٢٠١) :

يتبعن سامية العينين تحسبها مجنونة، او ترى ما لا ترى الأبل

فالمقصود بسامية العينين الناقة التى تقود بقية الإبل.

الثامن (٢/أ) قواف عين بمعنى «نافذة»

يرى ابن فارس (٢٠٢) أن معنى هذا المركب «القوافى العين» هو : النافذة المخترقة كالشئ النافذ البصر كما فى قول الشاعر : (٢٠٣)

بكلام خصم أو جدال مجادل غلق يعالج أو قواف عين

ب/٢- فى العبرية :

الأول (ب/٢) أولا : الغيرة والحسد : ٦٤-٧١, ٧٦-٧٧, ١١٦٤-١١٦٥

تستخدم العبرية لفظ ٧١ كمضاف إليه فى المركبات المذكورة لمعانى الحسد، والغيرة، والحقد، فالمركبان ٦٤-٧١, ٧٦ ٧١ يدلان على المبالغة بمعنى : غيور، أو حسود (٢٠٤) ومن قوله אל- תלחם את- לחם ٧٦-٧١ «لا تأكل خبز ذى عين شديدة» الأمثال ٦/٢٣. بمعنى لا تأكل خبز حسود.

والمركب צרות-עין ورد عند بعض المحدثين بمعنى المصدر «غيرة، حسد» كما في نحو: ועל חטא שחטאנו לפניך בצורות עין^(٢٠٥) وعلى الذنب الذي ارتكبهناه بالغيرة أمامك .

الثاني (ب/٢) ثانيها : المتواضع : שח עינים

المركب שח עינים ورد في العهد القديم بمعنى : اسم الفاعل «متواضع» كما في قوله : שח עינים יושע «يخلص المنخفض العينين» أيوب ٢٩/٢٢^(٢٠٦) بمعنى : «يخلص المتواضع»

الثالث (ب/٢) رعاية – عناية : שימת-עין , שבע עינים

يقدر المركب الأول שימת עין بمعنى : رعاية وعناية ومراقبة، كما في نحو : הקצינים... עקבו בשימת-עין אחרי הלוכה הקליל^(٢٠٧) تتبع الضباط بعناية سيره الحثيث».

ويستخدم المركب שבע עינים بمعنى : الرعاية والعناية الدقيقة أو المراقبة، كما في قوله: שעל-אבן אחת ... שבעה עינים « على حجر واحد سبعة أعين» زكريا ٩/٢ . بمعنى أو بقصد المراقبة. ومنه أيضا : הביטי בשבע עינים, היתה הדודה מזרחתה^(٢٠٨) انظري بعناية العمة كانت متعجلة.

الرابع (ب/٢) تعمية – تمويه – ستر כסות- עינים

يوجد هذا المركب في العهد القديم بمعنى : ستر وغطاء كدلالة مجازية،

كما في قوله : **הנה הוא-לך כסות- עינים** «ها هو لك غطاء عين» التكوين ١٦/٢. (٢٠٩) بمعنى : هو ستر لك، والمقصود هنا التغطية والتعمية على الآخر لعارض ما. (٢١٠)

الخامس (ب/٢) **اللهفة، فروغ الصبر** כליון- עינים

رصد هذا المركب في عبرية التوراة كما في قوله : **ונתן יהוה לך שם רגז וכליון- עינים** ودابון נפש «يعطيك الرب هناك قلبا مرتجفا وكلال العينين وذبول النفس» التثنية ٢٨/٦٥. بمعنى : يعطيك قلبا مرتجفا ومتلها. وتستخدم العبرية الحديثة هذا المركب كما في نحو : **ההורים חכו בכליון-** עינים למכתב מבנם מן החזית «والوالدان انتظرا بفارغ الصبر رسالة من ابنهم في الجبهة». (٢١١)

السادس (ب/٢) **فراصة، نفاذ بصيرة، حدس** טביעות-עין, טביעות-עין

يؤدى المركب טביעות-עין معنى الفراصة، ونفاذ البصيرة كما في نحو : **טביעות-עין** נתנה בו לחפש כל פגימה דקה «منحه حدساً لفهم كل عيب دقيق» (٢١٢) (ببالق أريد الحصاد، ص ٥).

السابع (ب/٢) **السماحة، الطيبة** טובת-עין, טוב-עין

استخدم في عبرية التوراة المركب טוב-עין للدلالة على اسم الفاعل «محب للخير، سمح. كما في قوله : **טוב-עין** הוא יברך «الصالح العين هو يبارك»، الأمثال ٢٢/٩. (٢١٣) بمعنى : هو يبارك محب الخير.

أما المركب טובת-עין فإنه يدل على المصدرية : **سماحة وطيبة** كما في نحو : **משה נהג בה טובת-עין** «تعامل معه موسى بسماحة» (النور ٢٨). (٢١٤)

الثامن (ب/٢) خداع - خطف الأبصار - احتيال אחיזת-עינים

يدل المركب אחיזת-עינים على معنى المصدر : خداع، وهو معنى مجازي، كما يدل على خطف الأبصار وعرض أشياء لا وجود لها في الواقع^(٢١٥) وهو من المركبات المستحثة.

· التاسع (ب/٢) بعيد النظر، واضح الرؤية גלוי-עינים، בהיר-עין

ورد المركب الأول في عبرية التوراة بمعنى : بعيد النظر أو مكشوف العينين كما في قوله : אשר מוחה שדי יחוה נפל וגלוי-עינים «الذي يرى رؤيا القدير مطروحاً وهو مكشوف العينين» العدد ٤/٢٤.^(٢١٦) بمعنى : وهو بعيد النظر.

والمركب الثاني בהיר-עין مركب أحدث من الأول، يستخدم بمعنى : واضح الرؤية كما ذكره بيالقي في نحو : דורך בשבילו המיוחד בהיר-עין ותקיף^(٢١٧) «لأن جيلك بعيد النظر وثابت».

العاشر (ب/٢) مودة ، شعور ודי ، كفيف - أعمى מאור-עינים

يستخدم هذا المركب بمعنى : المودة، وهذا المعنى أثبتته ابن شوشان^(٢١٨) في قوله : מאור-עינים ישמח-לב «نور العينين يفرح القلب» الأمثال ٣٠/١٥. بمعنى «المودة تفرح»، وفي سياق آخر يدل هذا المركب على : الأعمى كمعنى مجازي.^(٢١٩)

الحادي عشر (ب/٢) غص البصر - تجاهل. העלמת-עין

يدل على هذا المركب على معنى المصدر : تجاهل، ومنه ما نقل عن بيالقي : יפה עתה לאבא השתיקה והעלמת-עין «أصبح جميلاً الآن الصمت والتجاهل لأبي» (بيالقي-البوق)^(٢٢٠).

الثاني عشر (ب/٢) مواجهة، وجها لوجه ארבע-עינים

المركب المذكور بمعنى : مواجهة، ذكره أحد علماء العبرية : (٢٢١) لأن مقابلة العينين للعينين فيها معنى المواجهة، ولم أعثر على شاهد لهذا المعنى.

الثالث عشر (ب/٢) متقلب، واضح، بين، وضاء מאיד-עינים, מאיד-עינים

يستخدم هذا المركب بمعنى : واضح وبين أو وضاء، كما في قوله : מצות יהוה ברה מאידת-עינים «أمر الرب طاهر (نقى) ينير العينين» المزامير ٩/١٩ (٢٢٢) والمعنى : على إنارة القلب: وضاء، ويدل أحيانا على معنى آخر هو : مرشد أو موسع للمدارك. (٢٢٣)

الرابع عشر: (ب/٢) رأى / رؤية / نظر / اعتقاد מראה-עינים, ראות-עינים

يدل المركب الأول מראה-עינים على : الرؤية الحسية، كما في قوله : טוב מראה-עינים מהלך נפש «رؤية العيون خير من شهوة النفس» الجامعة ٩/٦ (٢٢٤) وهي رؤية أو نظرة بلا وسيط أو أداة.

أما المركب الثاني ראות-עינים فيدل على : النظر (٢٢٥) والتطلع لشيء أو ما يطلق عليه التفكير أو الرأي نحو : לפי ראות-עיני «حسب رأيي».

الخامس عشر (ب/٢) دلالة لا أخلاقية «خدا ع، مراوغة» שקוד-עין

يدل هذا المركب على أعمال لا أخلاقية نحو : ועל חטא שחטאנו לפניך בשקוד-עין (٢٢٦) «وعلى الخطأ الذي ارتكبه أمامك بالخدا ع».

السادس عشر (ب/٢) نظارة בתי-עין

يستخدم هذا المركب بمعنى : نظارة ، كما في نحو : הוא מביט בנו מתוך בתי-עיניו בחבה גמורה «هو نظر إلينا من خلال نظارته بمنتهى الود» (عجنون، السعادة ٣٧٨). (٢٢٧)

ثالثاً : المركبات غير التقينية

أقصد بها كل مركب لا توجد بين أجزائه (أو قسميه) علاقة إسناد، ولا علاقة نسبية، بمعنى : أنه لا يكون أحد الجزأين قيداً على الآخر، وهذا المفهوم يصدق على كل من المركب الطرفي والمركب الجري.

ومن استقراء ظاهرة المركبات الطرفية والجرية في اللغتين العربية والعبرية، اتضح لى أن هذه المركبات لا تمثل دوراً مؤثراً إلا في إطار التعبيرات والجمل المختلفة.

١- الدلالات المشتركة «الثواب»

(١/١) الرعاية والإشفاق

في العربية :

يدل المركب «على عيني» على الإشفاق والرعاية والمراقبة، كما في قوله تعالى «ولتصنع على عيني» (طه : ٣٩) ^(٢٢٨) وفسره ثعلب بـ «لتربى من حيث أراك» ^(٢٢٩)، وهذا يعني : المراقبة والإشفاق، ويبدو لى أن هذا المعنى يتحقق من خلال التركيب : على + عيني + ضمير المتكلم

ولأن ضمير المتكلم يعود على لفظ الجلالة، فقد اكتسب هذا المركب دلالة السيطرة والشفقة.

الثاني: في العبرية

يرادف هذا المركب في العبرية לייני-עלי في قوله הוודדו אלי ואשימה לייני-עלי « انزلوا به إلى فأجعل نظرى عليه » التكوين ٢١/٤٤. حيث دل المركب على معنى : الرعاية ^(٢٣٠)

(ب/١) الأكرام الاستجابة للطلب

الأول : فى العربية :

يستخدم المركب الجار «على عيني» للدلالة على الإكرام والحفظ، أما المركب الآخر «على رأسى» فيكون للحفظ فقط. (٢٣١) ويرد المركب «على عيني» استجابة لطلب شخص عزيز لشئ ما. (٢٣٢) وقد يستخدم المركب «من عيني» للدلالة على تقدير المسئول للسائل أو الطالب.

الثانى : فى العبرية :

قدر ابن شوشان وغيره هذا المعنى فى المركب על עיני كما فى نحو: והצלחה הצפרדע: על ראשי ועל עיני فأنجابت الضفدعة : على رأسى وعلى عيني» ويعادل هذا المركب مركباً آخر هو בעיני וראשי (٢٣٣)

(ج/١) القصد - علنا - بحضور

الأول : فى العربية :

أثبتت المصادر العربية المركب «على عين»، «على أعين» لمعنى القصد - بحضور (٢٤٢)، بشرط أن يكون بعد لفظ «عين» أعين شخصاً أو ما يتضمن معناه (عدا إسناده إلى ضمير المتكلم) كما فى بيت خفاف بن ثديه السلمى : (٢٣٥)

فإن تك خيلى قد أصيب صميمها فعداً على عين تيممت مالكا

فـ «على عين» يقصد بها : بحضور أو علنا

الثانى : فى العبرية :

ورد فى العبرية نمط المركب ל+ עיני+פלוגי بمعنى : بحضور، على مرأى، على المكشوف (٢٣٦) كما فى قوله : והמערה אשר-בו לך נתתיה לעיני בני עמי

«والمغارة التي فيه لك وهبتها لدى عيون بني شعبي» التكوين ١١/٢٢ (٢٣٧)
بمعنى : بحضور بني شعبي وعلى مرأى منهم.

وإذا كان المركب وفق النمط : **לָא לַעֲיִנֵי הַשֶּׁמֶשׁ**

فإن دلالاته تصبح : علانية، جهاراً نحو قوله : **וְשָׁכַב עִם נָשִׁיךְ לַעֲיִנֵי הַשֶּׁמֶשׁ**
הזאת

«فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس» صموئيل الثاني ١١/١٢ بمعنى
يضطجع ... علناً. (٢٣٨)

٢- الدلالات الفارقة /المتغيرات

(٢/أ) **في العبرية** بأسره، خالصا

يدل المركب «بعينه» على معنى «بأسره أو كله، فيقال هذا لك بعينه، أما إذا
وقع في سياق الحق أو ما في معناه فإنه يدل على معنى : خالصا، كما في قولهم
: جاء الحق بعينه أي خالصا وواضحاً. (٢٣٩)

(ب/٢) **في العبرية** :

الأول (ب/٢) بمثابة على شاكلة.

ورد المركبان כָּעֵין ,מֵעֵין^(٢٤٠) بمعنى : بمثابة أو على شاكلة، أو شبيهه ومثل
نحو قوله : **וְעֵינֵינוּ כְּעֵין הַבְּדֹלָח** ومنظره كمنظر المقل العدد ٧/١١ بمعنى ومنظره
شبيهه بالمقل أو على شاكلتها.

ومنه أيضا **מִבְּרֶךְ עַל הָרַעָה מֵעֵין הַסּוּבָה** ועל הסובה מעין על הרעה «مبارك
على الشدة الشبيهة بالخير، والخير الذي على غرار القسوة. (٢٤١)

الثاني (ب/٢) نقداً - في الواقع (معلل)

يدل المركب בעין في بعض السياقات على معنى : في الواقع أو معنى : نقداً، ومثال ذلك ما قبل : כל החסר נמצא בעין כל מדה وجدت في الواقع، وفي سياق آخر : בעין נוטל כל אחד כחשבון שהטיל^(٢٤٢) نقداً حمل كل فرد حسب المفروض.

الثالث (ب/٢) نزوة - شهوة

يستخدم لفظ עין للدلالة على الشهوة في المركب الطرفي אחרי עיניו «وراء شهواته أو نزواته، كما في قوله : אולא תתרו אחרי לברכם ואחרי עיניכם אשר-אתם זנים אחריהם ولا تطوفون وراء قلوبكم وأعينكم التي أنتم فاسقون وراءها، العدد ٢٩/١٥^(٢٤٣) أي تنساقون وراء عواطفكم ونزواتكم. لكون العين مفتاح النزوة أو الباب الذي تعبر منه الشهوات والنزوات.

الرابع (ب/٢) من القلب (شاملة)

يستخدم لفظ עין في المركب מן עין ולחור بمعنى من الداخل والخارج، وهذا يعني : الشمول، كما في نحو : וראה הרואה בעליל، ששמחתם של אלו לא היתה מן העין ולחור^(٢٤٤) ويرى الناظر بوضوح أن سعادة هؤلاء لم تكن غامرة (من القلب)

وفي سياقات أخرى يستخدم المركب מעין بمعنى : بعيداً عن أو بدون، كما في قوله : והיה אם מעיני העדה נעשתה «فإن عمل (خفية) عن أعين الجماعة» العدد ٢٤/١٥. ^(٢٤٥)

رابعاً : المركبات الفعلية :

نقصد بها المركبات التي تبدأ بفعل، وهي قسم من المركبات الإسنادية، أى التي يوجد بين جزأها علاقة إسناد أصلية ^(٢٤٦) نتناول في هذا القسم الصيغ الفعلية التي ولدت من اللفظ عين لا ودلالاتها في لغتي البحث.

١- الصيغ المشتركة «الثوابت».

(١/١) فعل **عَانَ** (يعين)

في العربية :

ورد في الفعل الثلاثي : «عان» بعدة معان في العربية وهي :

أولاً : إذا كان لازماً وتعدي بحرف الجر على، وكان مفعوله غير المباشر كأننا حيا فإنه يدل على التجسس، فيقال : عان على القوم عيانه. ^(٢٤٧)

ثانياً : يستخدم الفعل الثلاثي الأجوف «عان» بمعنى : جرى وسال، إذا أسند إلى فاعل غير عاقل، ومن سماته السيولة (+ سائل) مثل الماء والدمع، فيقال : عان الماء والدمع يعين عينا وعيناناً : جرى وسال ^(٢٤٨) والفعل هنا لازم أيضا (- متعدي)

ثالثاً : في حالة أخرى أسند الفعل اللازم إلى الصخرة لتكون مسنداً إليه (+ جامد)، فيقال «قد عانت الصخرة». ^(٢٤٩) إذا حدث بها صدع يخرج منه الماء، ومنه حفر فُاعان أى : فُأخرج الماء.

رابعاً : للفعل نفسه استخدام آخر كفعل متعد إلى مفعول به مباشر نحو : عنت الرجل إذا أصبته بعين، ^(٢٥٠) ويتميز فاعله بأنه كائن حي، عاقل،

أما مفعوله فيكون كأننا حيا أو جاعداً، ويقال أعينه عيناً. واسم الفاعل منه : عائن للشخص الذى يقوم بالحدث كمنفذ.

فى العربية :

يدل الفعل עינ على معنى : كره، عادى، خاصم، شاحن، وهو من الوزن קל-פעל ، وأثبت بعض علماء العبرية هذا المعنى فى قوله : ויהי שאול עינ את-דוד فكان شاؤل يعاين داود» صموئيل الأول ٩/١٨. (٢٥١) فـ «فاعل» حدث الكراهية أو العداء إنسان عاقل، كما هو الحال فى العربية، وربما دل الفعل على علاقة تنافس بين دول متصارعة. (٢٥٢) وقد رصد «بن يهودا» هذه المعانى فى مواضع مختلفة للفعل עינ فى المشنا. (٢٥٣)

(ب/١) فعل עינ (عين، عيّن)

فى العربية :

أثبت علماء العربية لوزن «فعل» عدة معان هى :

١- «عين» الذى يسند إلى عاقل، يقال : عين الرجل بمعنى : أخبره بمساويه فى وجهه» (٢٥٤) وقال آخرون «إذا بكته فى وجهه وعلى عينه» (٢٥٥).

٢- أما إذا كان المسند إليه تاجراً فإن دلالة الفعل تصبح : أخذ بالعينه، أى : باع السلعة بثمن معلوم واشتراها بثمن أقل. (٢٥٦) ويقال «عينها تعييناً» بمعنى كتبها، ونسب إلى ثعلب عين عينا حسنة أى : عملها (٢٥٧)

٣- ويدل الفعل «عين» المتعدى إلى مفعول مباشر، عاقل، وأسند الفعل لعاقل على: خصص من بين جماعة، ومنه التعيين فى الوظائف المختلفة.

٤- وفي سياق آخر يستخدم الفعل «عين» بمعنى : أعطى «فيقال : أتيت فلاناً فعا عين لي بشئ وما عينني بشئ أى : ما أعطاني شيئاً». (٢٥٨) وأظن أن لهذا المعنى علاقة بخصص الذى سبق الإشارة إليه.

٥- إذا كان المفعول به غير عاقل (+ جماد) دل الفعل «عين» على معنى ثقب، كما فى قولهم «عين اللؤلؤ، أى ثقبه». (٢٥٩)

٦- ونسب إلى الأصمعى دلالة «عين» على معنى «صب» فيقال : عينت القرية إذا صببت فيها الماء. أو : عين قريبك بمعنى : صب فيها الماء حتى تنسد آثار الخرز. (٢٦٠)

٧- وبإسناد الفعل «عين» إلى نوع من النبات مثل : الشجر فإن الفعل يدل على : نضر ونور إذا قلنا : عين الشجر. (٢٦١)

فى العبرية :

يستخدم الفعل לאין المضعف العين بدلالات مختلفة فى العبرية الوسيطة والحديثة على النحو التالى :

١- يسند الفعل לאין إلى الكائن الحى العاقل، ويتعدى إلى مفعول مباشر كائن حى عاقل بمعنى : بغض أو عادى، كما فى نحو : לעין אותם בעין רעה (٢٦٢) يعاديهم بالغيرة .

٢- يدل الفعل לאין على معنى «قرأ واطلع» إذا كان المفعول كتاباً أو صحيفة أو ما أشبه ذلك نحو : לעינתי בספרי הקדמונים (٢٦٣) «طالعت الكتب القديمة».

٣- ورد الفعل לאין بمعنى : تمنع فى أو أمعن النظر. كما فى نحو : כל המאריך בתפלחו ומעין בה סוף בא לידי כאב-לב (البركات ٥٥) (٢٦٤) كل من يطيل فى صلاته ويتمتع بها يأتى فى الآخرة لديها حزين القلب.

٤- الفعل **עין** يكون بمعنى : وزن بدقة ، كما في نحو : **עין** את כמות המאזנים^(٢٦٥) "وزن بدقة كقف الميزان". ويستخدم أيضا للدلالة المجازية على المساواة أي: **ساوى** وعادل، نحو : הסכום שהוא צריך לעין את עסקיו^(٢٦٦) المبلغ المطلوب لكي يوازى عمله.

٥- ويدل وزن **פעל** على معنى : أشرف على، رعى، نحو : אמר לשמעון, עין לי בשדות אלו^(٢٦٧)

(ج/١) **تفعل، افتعل، التفعّل (تعين، اعتان، التعلّين)**

استخدمت العربية الفعلين «تعين» بوزن «تفعل» واعتان بوزن «افتعل»، وهما فعلان يقابلان في العبرية الفعل **התעין** على وزن **התפעל** للدلالة على المطاوعة أو المشاركة في الحدث، ولذا أثرت تناولها في قسم واحد.

في العربية :

• **تعين**

صيغة تدل على عدة معان كالآتي :

الأول : معنى : رق فيقال : **تعين** الجلد أي : رقت منه مواضع، وذهب آخرون إلى أن معناه : وقعت فيه (الجلد) حلمة، وهي دويبة كالديد لا تذهب من الجلد بعد دبقه، وإنما تظل رقيقة ضعيفة ومنها ما نسب إلى ابن الأعرابي **تعينت** أخفاف الإبل إذا نقيت مثل القرية. ^(٢٦٨)

الثاني : تدل صيغة الفعل على معنى : استلف إذا كان المفعول : عينة بمعنى : دين أو سلفة، فيقال : **تعين** فلان من فلان عينة. وعينة التاجر أي : سلفة. ^(٢٦٩)

الثالث : فى مواضع أخرى تدل صيغة الفعل على معنى : لزم (٢٧٠) وجب إذا قيل : تعين عليه الشئ أى لزمه بعينه.

الرابع : تستخدم هذه الصيغة بمعنى : تبصر، أو تجسس إذا تعلق بالفعل لام الإضافة نحو : تعين يتعين لنا.. أى يتبصر ويتجسس. (٢٧١) ومنه قول ذى الرمة : (٢٧٢)

تخلى إذا ما تعينت بها شبحاً أعناقها كالسبائك

«فتعينت» بمعنى : تجسست بدون لام الإضافة. يضاف إليها «تعين فلانا» بمعنى رآه يقيناً
«اعتان (افتعل)»

استخدم هذا الفعل فى العربية بالمعانى التالية :

الأول : ارتاد هو أول معانيه إذا كان المفعول مكانا والفاعل كائن حى عاقل، فيقال : ذهب فلان فاعتان لنا منزلاً مكلناً.. أى : ارتاد لنا منزلاً ذا كلاً «حكاة اللحيانى» (٢٧٣) وذهب ابن فارس (٢٧٤) إلى أنه نظر فى المنازل ثم اختار واحداً منها، فهو ارتياد واختيار وهو ما أرجحه.

الثانى: استلف. أحد المعانى التى قدرها اللغويون (٢٧٥) فى قولهم : اعتان عينة. بمعنى : استلف سلفاً، وعليه خرج بيت مقبل : (٢٧٦)

فكيف لنا بالشرب إن لم تكن لنا نراهم عند الحانوى ولانقد

اندان أم نعتان أم ينبرى لنا أغر كتصل السيف أبرزه الفمد

حيث دل الفعل «نعتان» المسند إلى ضمير (المتكلمين - الشاعر) على معنى :

نستلف المسبوق بهمزة الاستفهام

الثالث : اشترى بنسبته. معنى أثبتته بعض اللغويين (٢٧٧) لن اعتان شيئا.

فى العبرية :

يدل الفعل התעין على معنيين هما :

الأول : معنى تأمل، تعمق فى، كما فى نحو : תמיד הוא מתעין לחכמים
ولגדלים (٢٧٨) «هو دائما يتأمل فى الحكماء والعظماء»

الثانى : يستخدم هذا الفعل لمعنى: عادل، وازن، كما فى نحو : סכומם של
החשבונות להכנסה ולהוצאה שנתעינו בדקדוק ושוות היו כשתי כפות
מים (٢٧٩)، مبالغ الحسابات للدخل والمنصرف والتي وزنت بدقة وعدل
كانت كميزان الماء. ونحو : הכוחות שבמרכזים השונים מתענים (٢٨٠)
القوات التى فى المراكز المختلفة متساوية.

٢- الصيغ الفارقة (المتغيرات) :

(أ) فى العبرية :

تتميز العبرية بصيغ لا توجد فى العبرية وهى :

*- عاين (فاعل)

يستخدم هذا الفعل بمعنى : راقب، (٢٨١) وعاین أى : راقبه ورآه بالعين
نحو: (٢٨٢)

فعاینه قנאס أرض فأرسلوا.....

(ب) في العبرية : עין (معل)

يستخدم هذا الفعل المنبى للمجهول في العبرية للدلالة على معنيين هما :

الأول : معنى : ووزن أو عودل بدقة، نحو : הסמורה סמורה טובה והמאזנים מעינות^(٢٨٢) البضاعة بضاعة جيدة والموازين متعادلة :

الثانى : معنى : أضمن النظر، لوحظ، نحو : ויעץ נא בפרק ג' להלן^(٢٨٤) لوحظ في القسم الثالث مايلى :

وهكذا يتبين لنا من خلال العرض السابق أن أوزان الفعل من اللفظ متشابهة في ثلاثة أوزان، وتتميز كل لغة بوزن واحد مغاير. يسود في العبرية معنى : وزن وعادل في صيغ الأفعال المختلفة، وتشترك اللغتان في معنى كره، عادى وما اشتق منه، بينما تميزت العربية بمعانى : أعطى، خصص، لزم، نضر، ونور واستلف.

٥- العبارات المسكوكة :

لم يقتصر دور لفظ «عين» עין والصيغ المولدة منه على المفردات أو المركبات الإنسانية أو التقييدية أو غير التقييدية ، وإنما دخلت أيضا في العبارات المسكوكة التى تدل على معان مختلفة عن مفرداتها. ولم تشترك اللغتان العربية والعبرية إلا فى عبارات محدودة.

١- العبارات المشتركة «الثوابت».

(١/١) المساواة / بالضبط.

الأول : فى العربية.

وردت العبارة «العين بالعين» (المائدة : ٤٥) للدلالة على المساواة والعدل.

الثانى : فى العبرية :

تستخدم العبارة **לֹא עֵינַי בָּלֵעֵין** بالعين بالعين الخروج ٢٤ / ٢١ (٢٨٥) بمعنى : المساواة فى القصاص، وهو : بالمعنى نفسه فى العريية كما تقدم.

وفى موضع آخر استخدمت العبارة **לֹא בָלַעַי** بمعنى المساواة أى : بالمعنى السابق (راجع التثنية ٢١/١٩) ومن ثم فإنها تستخدم المعنى : المائلة والمقابلة.

(ب/١) الطمع

الأول : فى العريية

تواتر فى العريية قولهم : لا يملأ عينه إلا التراب - أى أنه طماع لن يكتفى إلا عند الموت.

الثانى : فى العبرية

تستخدم العبرية العبارة **לֹא עֵינַי מְחַרְחֵן** (٢٨٦) بمعنى طمع كما استخدمت العبارة **לֹא שָׂבַעַי** (٢٨٧) بالمعنى نفسه للرغبة التى لا تتوقف عند حد معين.

(ج/١) الاستحسان والإعجاب

فى العريية :

تعبر العريية عن هذا المعنى بالعبارة : ملأت منه عيني - أى : أعجبنى منظره، هو يملأ العين (٢٨٨) لحسنه وجماله.

فى العبرية :

تؤدى العبارة **לֹא בָלַעַי** معنى : الاستحسان والوقوع فى النفس موقعاً

طليباً، كما فى قوله : **הַסּוּב בְּעֵינַי לַשּׁוּחַ** «أصغ ما يحسن فى عينيك» صمويل الأول ٤٠/١٤ (٢٨٩)، ويرادف هذه العبارة قولهم : **מַצֵּא חן בְּעֵינַי** بمعنى : لقى استحساناً وقبولاً، ومنه قوله **וַגַּם-מִצָּאת חן בְּעֵינַי** «وجدت نعمة فى عيني» الخروج ١٢/٣٣. (٢٩٠)

٢- العبارات الفارقة «المتغيرات» :

(أ) فى العربية :

أولاً : المستحيل :

تدل العبارة : لا أفعله ما حملت عيني الماء (٢٩١) أى لا أفعله أبداً، فالعبارة تعنى استحالة تنفيذ المقصود مادام فى العين ماء، وفى العروق دم.

ثانياً : المثابرة على السهر :

تستخدم العبارة «شديد جفن العين» (٢٩٢) إذا كان الشخص صبوراً ومتمسراً على السهر

ثالثاً : كثرة العيوب :

إذا قيل «عين بها كل داء» (٢٩٣) قصد بذلك شخص كثير العيوب.

رابعاً : الحث على الإسراع :

يقول العرب لمن بعثوه واستعجلوه «بعين ما أرينك» أى : عجل ولا تلو على شئ فكأنى أنظر إليك» (٢٩٤) فالعبارة يقصد بها الحث على الإسراع.

خامساً : أغظ القول :

من العبارات المجازية قولهم : فحاً عنه صكه (٢٩٥) وورد فى الحديث أن موسى عليه السلام فحاً عين ملك الموت بصكه صكة (ضربة)، قيل إن المقصود بالعبارة : أغظ له فى القول.

(ب) فى العبرية :

الأول : وجها لوجه / حقيقة/فعلاً

دلت العبارة עין בעין على المساواة كما أشرنا من قبل، وتدل فى مواضع أخرى على معنى : وجها لوجه، كما فى قوله كي-אתה יהיה בקרב העם הזה אשר-עין בעין נראה «إنك يارب فى وسط هذا الشعب الذى.. ظهرت لهم عينا لعين» العدد ١٤/١٤ (٢٩٦) بمعنى ظهرت لهم وجها لوجه. وتدل العبارة أيضا على معنى : حقيقة أو فعلاً، كما فى قوله : כי עין בעין יראו בשוב יהוה ציון «لأنهم يبصرون عينا لعين عند رجوع الرب إلى صهيون» اشعيا ٨/٥٢ (٢٩٧) بمعنى : يبصرون فعلاً عند .. ويرادف هذه العبارة قولهم :עין לעין وجها لوجه» (٢٩٨) وأثبت ابن شوشان معنى آخر للعبارة هو : تماماً أو بطريقة متوازنة نحو : היה שוקל עין בעין (٢٩٩) كان يفكر بطريقة متوازنة».

الثانى : نظرة سطحية :

تستخدم العبارة כלאחר עין للدلالة على النظرة السطحية للأشياء، وقد رصد هذا المعنى عند «عجنون» فى نحو : גגלה עליו מתאם וקן או בחור בספרו כלאחר-עין (٢٠٠) إذا ظهر له فجأة عجز أو شاب نظر فى كتابة بصورة سطحية».

الثالث : ميكروسكوب «مجهر» :

يستخدم التعبير בעל עין אחת (٢٠١) للدلالة على أحد الأجهزة العلمية وهو : الميكروسكوب مع وجود لفظ :מיקרוסקופ المنقول من اللغات الأوروبية.
Microscope

الرابع : ما شاء الله (عامية : امسك الخشب)

يدل التعبير כלי עין רעה أو التعبير כלי עין הרע^(٢٠٢) على معنى : ما شاء الله. نعود بالله من عين السوء وهو تعبير شائع على ألسنة الناس.

الخامس : تكبد خسائر فادحة.

تستخدم العبارة יצא בשן ועין بمعنى : تخلص من (الضيق) بعد تكبد خسائر فادحة^(٢٠٣)، وهي يقال لمن أفلت من مأزق وقد خسر خسائر كبيرة.

السادس : ليتة كان حيا!

نؤدى العبارة מי יגלה עפר מעיני معنى : ليتة كان حيا! (حتى يرى ويسمع)، وتقال للتمنى والرغبة المستحيلة التحقيق، لأنها لا يقال إلا فيمن مات نحو : מי יגלה עפר מעיניך، רבן יוחנן בן זכאי^(٢٠٤) «معلمنا يوحنا بن زكاي ليتك كنت حيا فالمعنى الذى تدل عليه العبارة يختلف تماماً عن المعنى الحرفى لها.

السابع : وهل يخفى القمر / أيمكنك أن تخفى الحقيقة ؟

العبارة העיני האנשים תגקר تدل على التعبير اللطيف : وهل يخفى القمر ؟ أو بمعنى : أيمكنك أن تخفى الحقيقة؟^(٢٠٥) ، وقد رصدت هذه العبارة فى التوراة بقوله : ... לא... ותתן-לנו גחלת שדה וכרם העיני האנשים ההם תגקר לא דלל... بمعنى : و لا أعطينا نصيب حقول وكروم. هل تغلق^(*) أعين هؤلاء القوم. لا نصعد العدد ١٤/١٦. بمعنى : أيمكنك إخفاء الحقيقة ؟ (الظاهرة لأعين الناس) واختلاف الدلالة لنفس التعبير ينشأ - فى رأى - نتيجة تباين المواقف الإلزامية^(٢٠٦) فالمعنى الأول يكون فى موقف الغزل والمداعبة «الهلزل» أما المعنى

الثانى فيكون فى موقف الجد والصرامة والحزم، أى أنه يرتبط بالمواقف الاجتماعى أو مقتضى الحال الذى تقال فيه العبارة.

الثامن : بالمعين المجردة :

تدل العبارة 'עין בלתי מזינת' على الرؤية بالمعين المجردة، وهى الرؤية الطبيعية دون مكبر أو مجهر، كما فى نحو : סימני חייזר החיצוניים הגלויים גם לעין בלתי מזינת (٢٠٧) علامات حياته الخارجية الظاهرة أيضا للعين المجردة.

التاسع : أمن الشراب/ عاقر الخمر

تعبر العبرية عن هذا المعنى بالعبارة 'חן עינו בכוס' كما تعبر عن الشخص المدمن بالتعبير 'עינו בכוס' وهما تعبيرات مجازيان (٢٠٨)، ومنه قوله 'אל-תרעא יין כי יתאדם כי-יתן בכוס עינו' «لا تنتظر إلى الخمر إذا احمرت حين تظهر حبابها» (٢٠٩) فى الكاس «الأمثال ٣١/٢٣» والمقصود بالحباب فى الفقرة هو : الفقاقيع أو الزبد الذى يعلو السائل.

العاشر : علق أمله على تطلع إلى

يدخل اللفظ 'עין' فى العبارة 'נשא את עיניו אל...' للدلالة على معنى : أمل، ودلالة التعبير كاملة: علق أمله على أو تطلع إلى (٢١٠)، كما فى قوله : 'אליך נשאתי את-עיני הישבי בשמים'، «إليك رفعت عيني ياساكناً فى السماء» المزمير ١/١٢٣ . بمعنى أعلق أملى عليك....، وتستخدم العبارة للتطلع نحو أو اشتاق إلى.. (٢١١) كما فى قوله 'ונשאת-אדניו את-עיניה אל- יוסף امرأة سيده' رفعت عينها إلى يوسف» التكوين ٣٩/٧ . أى : تطلعت إليه أو اشتاقت.

ثالثاً: المداخل الدلالية المعجمية : وآلية التوسع

تشير القراءة الواعية لدلالات اللفظ «عين» في العربية والعبرية وغيرهما من اللغات السامية إلى أن آلية التوسع الدلالي تعتمد بصورة رئيسة على وجود روابط وعلاقات مجازية كالتشبه والمجاورة والجزئية - بين الدلالة الأولية أو ما يمكن تسميته بالدلالة الأصلية أو المعجمية من ناحية والدلالات المولدة أو الفرعية من جهة أخرى.

هذه العلاقات والروابط تكون بمثابة جسور تنتشر عبرها الدلالات انتشاراً موجهاً من الأصل إلى الفرع، ومن الفرع إلى فرع الفرع مكونة شبكة من الدلالات المتقاطعة في جزء من معانيها، أي أن أثر المعنى الأصلي يوجد في المعاني الأخرى بدرجات متفاوتة، وهو ما يشبه إلى حد ما انقسام الخلية الواحدة إلى ثنائيات من الخلايا المتشابهة في التركيب، واحتواء كل خلية على جزء ما من الأخرى.

وتتخذ العلاقات المجازية مداخل متنوعة لنشر وتوزيع أي دلالة مستحدثة، هذه المداخل بعضها اجتماعي، وبعضها الآخر سياسي وقسم منها ذو مدخل ديني أو اقتصادي... الخ

ولكل مدخل من المداخل الدلالية تلازمات وتعاضبات معينة مع أحداث أو مجردات أو موجودات عند أبناء المجموعة اللغوية الواحدة هذه التلازمات تقوم على مبادئ استعارية وأخرى كنائية. (٣١٢)

وإذا كانت السمات المعجمية للألفاظ تنقسم إلى سمات صوتية وسمات دلالية وسمات تركيبية، فإنه من الأجدي عدم الفصل عند تناول سمات اللفظ «عين» ومقابلة في العربية أو العبرية.

في ضوء ما سبق يمكن تصنيف دلالات سمات العين التركيبية وفقاً للمداخل التالية :

١- المدخل الأصلي : (مدخل بيولوجي)

المدخل الأصلي

المدخل الأصلي هو المدخل البيولوجي للفظ «عين ٣٧» في كل من العربية والعبرية وسائر اللغات السامية الأخرى. وهو لفظ يتلخص سماته الذاتية في :

(أ) السمات الذاتية :

+ اسم + عام + حيواني + إنساني + محسوس + متحرك + محدود ± مفرد
- مذكر - مفرد ذاتي

هذه السمات الذاتية تحدث بها بعض التغيرات وفق المجال الدلالي الذي ينتقل إليه اللفظ، كما سنوضح في النموذج.

(ب) السمات الوصفية :

إذا جاز لي اقتراح نموذج للسمات الوصفية، فإنني أقسم هذه السمات إلى :
صفات نووية وأخرى أو ثانوية هاشمية كما يأتي :

الأول - الصفات النووية :

رقم	بيان	الصفة
١	الشكل	دائري
٢	المحتوى	ماء صاف
٣	الكمية	كثيرة
٤	اللون	أسود/ أخضر/ بني / أزرق.. (٣١٣)
٥	درجته	بريق
٦	الموقع	علوي

الثاني - الصفات الهامشية

رقم	بيان	الصفة
١	العدد	مزدوج
٢	الحركة	اتجاهية
٣	المجال	متقدم/ بعيد
٤	الحجم	كبير/ صغير
٥	السعة	واسع/ ضيق
٦	العمق	إدراكي
٧	النوع	لاقط/ عاكس (٣١٤)

تشكل كل صفة من هذه الصفات علاقة مجازية مع مفهوم من المفاهيم، أو دلالة من الدلالات المولدة من الأصل، كما سنبين فيما بعد.

٢- المداخل الفرعية (نماذج) :

(١) مدخل اقتصادى «الذهب - الدنيا - درهم - النقد...»

يشتمل هذا المدخل على مداخل فرعية أصغر بعضها مادية وبعضها الآخر معنوية. حيث تتعاصب دلالة العين على الذهب والمال والدينار مع صفة البريق، وقد يكون البريق والاستدارة إذا كان المال مسكوكاً، ويستدعى هذا بالتوالى انتقال الدلالة إلى مفاهيم أخرى كالنقد الحاضر والربا والميل في الميزان، ومن المحتمل أن تشترك صفة الازدواج في الربط بين الميزان والعين ومشابهة العينين لكفتى الميزان في العدد، واقتران الاتزان أو التوازن بالرؤية بالعينين معاً.

ونلاحظ في الوقت نفسه انحرافاً في السمات الذاتية للعين الحاسة الباصرة إذا استخدم اللفظ بمعنى الذهب كما يلي :

+ اسم + عام - حيوان - إنسانى + محسوس - متحرك - حى + معدود
- مفرد + مذكر + مفرد ذاتى

فضلاً عن سمات ذاتية أخرى نحو :

+ معدن + أصغر

بناء على هذه السمات وبالتأزر معها نجد أن لفظ «عين» الذى يدل على الذهب أو الدينار ... يرتبط في السياق الكلامى بعدد من السمات الانتقائية كالمعاملات المادية الأنية والأجلة والأرصدة والملكية ... الخ.

(ب) مداخل بيئية طبيعية واجتماعية :

ينقسم هذا المدخل العام إلى مداخل أخرى فرعية مثل :

الأول - مدخل طبيعي ونبع - بئر - مصب الماء...

يعد هذا المدخل من المداخل المشتركة بين العربية والعبرية والسريانية، وهو مدخل مادي طبيعي أرضي^(٢١٥) يتعاصب مع العين الحاسة الباصرة من حيث الشكل والمحتوى والكمية؛ فنبع الماء ذو شكل دائري ومحتواه ماء صاف وكمية ماء النبع جارية كثيرة، وكذا دموع العين لا تنضب بالبكاء، ومن ثم يستدعى هذا التعاصب انتقال الدلالة وانتشارها إلى القناة ومصب الماء، وسمى المطر عينا إذا اتصف بالنوام لعدة أيام، ثم أطلق على السحاب عينا لكونه سببا له ودليل عليه، وازدادت الدلالة تخصيصاً بإطلاق العين على السحاب الذي يتأتى من جهة القبلة، هذا فضلاً عن تآزر العين مع السحاب في الاتجاه.

وأكد أزعم أن تنوع الدلالات الخاصة بمصادر الماء في هذا المدخل ذو علاقة وطيدة بحياة البدو والرعى، وتتبع القبائل للينابيع والمطر والسحاب، مما أعطى دلالة العين على النبع درجة من الأهمية تقارب دلالتها على العين الباصرة (الحاسة).

أما الانحراف في السمات الذاتية للفظ «عين لا» الدال على النبع والبئر فيكون كالتالي :

+ اسم + عام - حيواني - إنساني + محسوس - متحرك - حي +
معدود ± مفرد + مذكر - مفرد ذاتي

يضاف إليها سمات ذاتية مميزة مثل :

+ طبيعى + أرضى + عميق

ويرتبط اللفظ «عين ٣٧» الذى يدل على نبع الماء ومصدره فى السياق الكلامى بسمات انتقائية كالنعيم والعطش والارتواء والانبثاق... الخ وتتحرف السمات الذاتية المميزة إذا دلت العين على السحاب إلى :

+ طبيعى - أرضى (+جوى) - عميق (+ سطحى)

ويرتبط فى السياق الكلامى بالظواهر والتغيرات الجوية كالهطول والسيل.. فى المناطق الجغرافية التى تتساقط فيها الأمطار، بينما يختلف الأمر فى المناطق التى تسقط بها الثلوج .. وهكذا .

الثانى - مخفل طبيعى «الشمس - شعاع الشمس»

استخدام لفظ «عين ٣٧» للدلالة على الشمس يتعاصب مع العين الباصرة من حيث الشكل الدائرى والموقع العلوى، فالشمس ذات شكل مستدير، وموقعها مرتفع كارتفاع العين فى جسم الإنسان، وتتصف الشمس بالبريق لكونها مصدر النور، ويستدعى هذا التعاصب انتقال دلالة اللفظ إلى شعاع الشمس لأنه الخيوط الممتدة من الأصل (الشمس) إلى (الأرض) تماما كالعلاقة بين السحاب والمطر التى أشرت إليها من قبل. وقد يكون لهذا المعنى علاقة بالمعنى المجرد «علم» لأن العلم ينير العقل كما تضيئ أشعة الشمس الكون بنورها .

أما انحراف السمات الدالالية للفظ «عين» الدال على الشمس فيكون كما يلى:

+ اسم + عام - حيوانى - إنسان + محسوس + متحرك + حى + معدود
+ مفرد - مذكر - مفرد ذاتى

ويضاف لهذه السمات سمات ذاتية مميزة هي :

+ طبيعي - أرى (+ جوى / علوى) + ملتهب

ويرتبط لفظ «عين ١٧» فى السياق الكلامى فى هذه الحالة بالشرق والغروب والضوء وما أشبه ذلك.

الثالث - مدخل طبيعى مصنع «عين الإبرة» - العروة - - الجلد

هذا المدخل الطبيعى المصنع مشترك بين العربية والعبرية، وهو يتعاصب مع الثقب وعين الإبرة والعروة (مكان الإبرة)، وعين القوس والجلد فى الشكل الدائرى المفرغ / المجوف واختلاف اللون إلى الأسود كجؤيق العين، فضلاً عن الصفة السلبية للبريق ويتطلب هذا بالتوالى انتقال الدلالة إلى المفاهيم المشابهة. وفيما يتعلق بالسمات الذاتية للفظ «عين ١٧» إذا دل على معنى الثقب فإنها تكون :

+ اسم + عام - حيوانى - إنسانى + حسوس - متحرك - حى + محدود
± مفرد + مذكر - مفرد ذاتى

ترد هذه السمات بسمات تمييزية أخرى هي :

± طبيعى + مصنع + مكان

أما الارتباط بالسياق الكلامي فيكون متلازماً مع الظرفية المكانية والصنعة وما أشبه.

الرابع - مدخل اجتماعى عام «أحد - شخص - جماعة... أهل»

يستند هذا المدخل على علاقة التعاصب بين الجزء (العين الباصرة) والكل (الفرد ...) فيسمى الكل وهو الإنسان باسم العين وهو جزء منه، ويستدعى هذا

بالتبعية انتقال الدلالة إلى الجماعة.. وأهل البلد وما أشبهه، وربما يكون الحضور فى مجال الإبصار علاقة تآزر مع العين الباصرة، ومن ثم تنتقل إلى تأكيد الذات الحاضرة، وهذا المدخل مشترك بين العربية والعبرية فى بعض دلالاته ومنها الذات والتوكيد.

والسمات الذاتية للفظ «عين» الدال على أحد أو جماعة هى :

+ اسم + عام - حيوانى - إنسانى + حسوس متحرك + حى ± محدود
± مفرد ± مذكر ± مفرد ذاتى

نضيف إلى ما سبق من سمات ذاتية سمات تمييزية أخرى هى :

+ عاقل + اجتماعى.

أما مسألة ارتباطها بالسياق الكلامى فيكون مع سمات انتقائية للحضور والرؤية والخلاء والازدحام .. الخ

الخامس مدخل اجتماعى طبقى «سيد- قائد - طليعة - كبير القوم»

يعتمد هذا المدخل على التعاصب بين دلالة العين على الطبقة الاجتماعية وموقع العين العلوى بالنسبة للجسم والأهمية والرقابة أو الرعاية لأعضاء الجسم والأهمية والرقابة أو الرعاية لأعضاء الجسم الأخرى، كما يرعى سيد القوم وكبيرهم سائر الرعية، أو كما يرعى القائد جنوده ويوجههم، ويستدعى هذا التعاصب انتقال الدلالة وانتشارها فى المفاهيم المشابهة وقد يكون معنى «العز» كمعنى مجرد أحد التوسعات الدلالية للمجال الطبقي الاجتماعى، أو أن هذا المفهوم له علاقة بالشئ النفيس من المجال الاقتصادى.

ومن ثم تتجه دلالة العين إلى الشرف والرئاسة والعز.

* وتتشابه السمات الذاتية لهذا المدخل مع السمات الذاتية للمدخل الاجتماعي العام، إلا أنه يضاف إليها سمات ذاتية تتميزية نحو :

- محسوس (+ مجرد)، - معدود + طبقي

ويرتبط اللفظ في السياق الكلامي بسمات انتقائية خاصة كالسلطة والسيطرة والحكم والاجتماع وما أشبه ذلك.

(جـ) مداخل سياسية وعسكرية «جاسوس - ليدبان - ريئة»

هذا المدخل من المداخل المشتركة بين العربية والعبرية، ويبنى على تعاصب دلالة العين على الجاسوس وصفته الالتقاط والنفاذ اللتان تحققهما العين والجاسوس، فضلاً عن التشابه في الإدراك العميق بين العين الباصرة والعين التي تدل على الجاسوس، ولهذا المفهوم علاقة بالديدبان وهو يتضمن دلالة رقابية، والريئة الناظر للقوم المتطلع لحسابهم وجهة الاشتراك مجال البعد والمقدمة.

وسمات اللفظ الذاتية - إذا دل على الجاسوس - تختلف جزئياً في بعض السمات المانزة له عن سماته في المدخل الاجتماعي فيكون :

+ محسوس - معلوم (+سري) - طبقي

ويرتبط لفظ «عين لا» الدال على التجسس في السياق الكلامي بالحروب والعداء والاغتراب وغيرها من السمات الانتقائية المماثلة.

(د) مداخل بينية وعقائنية وحقد - حسد - إصابة .. عمد

يمكن نسبة هذا المدخل إلى المداخل المجردة، وعلى أية حال، فإن تعاصب العين الباصرة مع دلالة لفظ العين على الحسد والغيرة يكون من خلال صفة السوء والاتجاه والحجم، فالعين الشريرة تصيب لا تجاهها نحو هدف ما، أو لامتلائنها بالبريق أو الأشعة التي تصيب هدفها، وانتقال الدلالة إلى العمد والقصد ربما يكون له علاقة بصفة الانعكاس في العين.

والسمات الذاتية للفظ العين الدالة على الإصابة والحقد هي :

+ اسم + عام - حيواني + إنساني - محسوس (+ مجرد) - حي - معدود
+ مفرد + مذكر - مفرد ذاتي

وارتباط لفظ العين الدالة على الحقد والحسد في السياق الكلامي يكون من خلال سمات انتقائية مثل العداء والبغض والتفوق والغبطة. وغيرها من السمات المماثلة.

إذا ما الغائيات برزن يوماً وزججن العواجب والعيننا

٤- أثبتت الدراسة التأصيلية فضلاً عما سبق أن صيغة المثني للعين كعضو إِبصار في العربية هي : عينان أو عيتين (بزيادة ألف ونون أو ياء ونون)، وأنه قد يلحقها ضمير المتكلم أو المخاطب أو الغائب المتصل، أما إذا دلت صيغة المثني على معنى ينبوع ماء فإنها تكون : عينان، ولا تتصل بضمير البتة، كما في قوله تعالى (فيهما عينان تجريان. فبأي «الاء» ريكما تكذبان)، وصيغة المثني في العبرية للعين الباصرة تنتهي بـ « ֶׁ »، أما التي دلت على معنى ينبوعان فلم أعر لها على شاهد. هذا بينما رصدنا استخدام لفظ « ֶׁ » متقدماً على صيغة الجمع للدلالة على المثني في السريانية إذا كان المعنى للعين الحاسة.

٥- أثبتت الدراسة أن الدلالة الأصلية للفظ «عين» في اللغات السامية هو عضو الإبصار في الإنسان والحيوان والطيور رغم اختلاف أشكالها وصفاتها.

٦- أثبتت الدراسة أن اللغتين استعارتا لفظ عين لمعان مشتركة فيهما فضلاً عن الدلالة الأولية، ومن هذه المعاني المشتركة : ينبوع الماء ومصدره، وهي الدلالات الأولية والتي تشغل المرتبة الثانية بعد العين الباصرة. واشتركت اللغتان في دلالة لفظ «عين» على معنى : ذات الشيء (نفسه)، وعلى معنى : البرعم والنبتة ومعنى : الثقب للإبرة، ويدل أيضاً على حرف من حروف الإبجدية في اللغتين، وكذا معنى : عين الفعل في وزن «فعل» وما أشبه.

٧- توسعت العربية في دلالة لفظ عين على : دوائر وثقوب في الجلد، وخروق في القرية، واسم داء جلدي يصيب الإنسان، واسم نقرتين في الركبة. بينما توسعت العبرية في دلالة لفظ «عين» على : ثقوب موقد الغاز، وهذا المعنى نجده في العامية المصرية مثل «عين البوتاجاز» و«عين الفرن».

الخاتمة والنتائج

بعد تناول الدراسة لقضية المشترك اللفظي لكلمة «عين» ٢٧ في العربية والعبرية في ضوء نظرية السياق كنموذج لآلية التوسع الدلالي في لغتي البحث. نعرض فيما يلي أهم نتائج هذه الدراسة بإيجاز في نقاط هي :

١- أثبتت الدراسة التأصيلية للجذر الثلاثي «عين» وما يقابله في العبرية والسريانية وبقية اللغات السامية أن الصوامت (ع، ي، ن) الثلاثة موجودة في معظم اللغات السامية (عدا الأوجارتية والفينيقية) اللتان فقد منهما الياء كصوت صامت، وربما يرجع ذلك لأنها كانت صائتة فيهما وبالتالي لم تسجل الصوائت كما كان الحال في اللغات السامية آنذاك. وانمازت الأرامية والسريانية بزيادة ألف الإطلاق بعد النون حُتِلَ ورصدت الدراسة مقابلة صوت الهمزة المحققة في الأكادية لصوت العين في اللغات السامية الأخرى، وزيادة صوت صائت بعد النون يشبه الضمة enu.

٢- أثبتت الدراسة التأصيلية أن الصائت الأول في كلمة «عين» هو الفتحة القصيرة التي حافظت عليه معظم اللغات السامية (العربية والعبرية والسريانية والآرامية والجعزية).

٣- أثبتت الدراسة التأصيلية أيضا أن العربية انمازت بوجود عدة صيغ للجمع «عيون، أعين، أعيان، أعينات مقابل صيغة لا٢١٢ في العبرية لجمع العيون الباصرة، لا٢١٢١ بمعنى : الينابيع، وتتشابه العبرية السريانية في وجود صيغة خاصة لجمع لفظ حَتَّ الدال على معنى ينابيع هو : حَتَّتِلَ ، أما العربية فقد استخدمت لفظ «عيون» بمعنى الينابيع في القرآن الكريم، ووجدنا شواهد محدودة لاستخدام صيغة الجمع «عيون» بمعنى : العيون الباصرة كقول الشاعر :

٨- تتماز العربية عن العربية عن العبرية باستخدام لفظ «عين» في :

(أ) دلالات اقتصادية مثل : الذهب - النقد الحاضر - الدينار - الدرهم - السلف - الريا.

(ب) دلالات طبيعية واجتماعية. الطبيعية مثل : الشمس وشعاع الشمس، والسحاب. والاجتماعية منها ما هو عام مثل : أحد، أهل الدار، الناس، والجماعة، ومنها ما يمثل طبقات اجتماعية مثل : كبير القوم «سيدهم»، طليعة الجيش، وقيادته، ورئيس الجيش، كما تدل العين على معنى : العز كدلالة معنوية.

٩- أثبتت الدراسة أن دلالة لفظ العين مفرداً في العربية يتفوق في دلالاته على معنى اللفظ نفسه في العبرية والسريانية. وأن دلالاته في العبرية لا تتماز عن العربية إلا في معنى : لقطة أو عروة، ودلالاتها على الاثم كدلالة مجردة.

١٠- أثبتت الدراسة أن العربية تعبر باللفظ «عين» على معاني الحسد والحقد والغيرة، وهذه المعاني نجدها في المركبات التي تستخدمها العبرية مثل : ٧٦ ٧٧ ، ٧٨ ٧٩ وهي دلالات ذات صبغة عقائدية ودينية.

١١- أثبتت الدراسة أيضا أن لفظ «عين» استخدم في دلالات سياسية وعسكرية كالجاسوس والديوبان والربيثة، وجميع هذه الدلالات تعتمد على حاسة العين في النقل الدقيق لما لدى الأعداء، وهذه المعاني أصلية في العبرية أيضا وخاصة في دلالة الأفعال التي تولدت من مادة ٧٩ ، ٨٠

١٢- تميزت العربية بتوسيع دلالة اللفظ على الأسماء كأسماء الحيوانات «البقر» أو طائر من الطيور، أو شئ من الأشياء المادية الثقافية مثل «كتاب العين أو معجم العين». ومن أغرب ما عرف من معاني لفظ «عين» دلالاته على سنام الإبل في العربية.

١٣- أثبتت الدراسة أن اللفتين استخدمتا اللفظ «عين» في مركبات تقييدية وغير تقييدية ومركبات الجر وفي العبارات المسكوكة.

١٤- استخدمت اللفتان لفظ «عين» في المركبات التقييدية في معان مشتركة كأسماء الأماكن من قرى ومدن، بينما تميزت العربية باستخدام اللفظ في مركب لمعنى : وفرة المال، ولتويع معين من العنب، ولأجود الأشياء فضلا عن استخدامه بدلالة : العلم.

١٥- انمازت العبرية باستخدام المركبات التقييدية لمعنى : الذكاء والكرم والعطف ولمعنى : النبوة أو الرؤيا، ولمعنى : الحذر واليقظة ولمعنى : الطمع كما تدل أيضا على الاتزان والظوفان ولمعنى : العناية الإلهية.

١٦- أثبتت الدراسة أن استخدام لفظ «عين» كفضلة في المركبات التقييدية يولد دلالات أخرى بعضها مشترك بين العربية والعبرية مثل : الدموع، والدلالة على الزمن مثل : يوم عيدين «يوم أحد» في العربية، والدلالة على أقل فترة زمنية في العبرية مثل ٣٦٦ ٣٧٦ والدلالة على الرضى والراحة «قرة عين».

١٧- انفردت العربية باستخدام اللفظ في المركبات التقييدية كفضلة للدلالة على نوع من السلوك الاجتماعي وهو الرياء ويمثله المركبات «عبد عين، صديق عين، أخو عين»، والدلالة على السلوك العدوانى «عمد عين».

واستخدمت العربية هذا النوع من المركبات في الدلالة على صفات جمالية مادية ومعنوية : ثوب حسن المرأة (ثوب عين)، ومعنى الكلمة الحسنة في المركب «سالمة العينين» ومعان أخرى.

١٨- وانفردت المركبات العبرية بالدلالة على : التواضع، والرعاية والتنمية، والالفة، ونفاذ البصيرة، والسماحة، والخداع أو الاحتيال، وبعد النظر،

والمودة، والتجاهل، والمواجهة، ومعان أخرى يمكن الرجوع إليها في متن البحث.

١٩- أثبتت الدراسة أن العربية كانت أكثر ثراء من العبرية في تنوع صيغ الأفعال المودة من مادة «ع ي ن» المقابلة لمادة ٣٧ في العبرية، وتبع ذلك تعدد وتنوع دلالات الأفعال العربية فالفعل «عان» في العربية يستخدم بمعنى الفعل : تجسس، وجرى وسال، تصدع من شدة الماء، وبمعنى حسد بينما تدل الصيغة ٣٧ في العبرية على معنى : كره، عاى.

فإذا رجعنا إلى الأوزان الأخرى سنجد ما أشرنا إليه من تنوع دلالات الأفعال في العربية يقابله دلالات محددة في العبرية.

٢٠- اشتركت اللغتان في دلالة الأفعال التي صيغت من الجذر «ع ي ن»، على معنى : وزن، أمعن النظر، رعى واعتنى. وبقية المعانى يرجع فيها إلى المتن.

٢١- أثبتت الدراسة وجود اللفظ «عين» في عبارات مسكوكة للدلالة على المساواة في اللغتين، والدلالة على الطمع والجشع، وتميزت العربية بسك عبارات تدل على، المثابرة على السهر، وكثرة العيوب، والإغلاظ فى القول، واستحالة تنفيذ الأمر، أما العبارات المسكوكة فى العبرية فقد دلت على : المواجهة والنظر السطحية، تكبد الخسائر الفادحة وغيرها من المعانى التى يصعب سردها، ونكتفى منها بهذا القدر.

٢٢- أثبتت الدراسة وجود آلية للتوسع الدلالي تعتمد بصورة رئيسية على علاقات مجازية بين الدلالة الأولية للفظ والدلالات الأخرى المتفرعة منه. حيث تتعاصب المداخل مع صفات العين الشكلية والكمية والنوعية وغيرها لتوليد دلالة جديدة للفظ.

فاللفظ «عين» انتقل من دلالاته الأصلية «البيولوجية» إلى الدلالات الاقتصادية من خلال وجود صفة مشتركة بين العين الحاسة وهى البريق وتوفر الصفة نفسها فى الذهب مثلا، وقد يشتركان فى أكثر من صفة مثل : الاستدارة فى الشكل التى تجمع بين الشمس والعين وكذا صفة البريق التى تتوفر فى المشبه والمشبه به، والعلاقة بين العين الحاسة وعين الماء «الينبوع» هو المحتوى الذى لا ينضب وهو الماء ... وهكذا فى بقية الأسماء التى تولدت من الدلالة الأولى على العين الباصرة. ونكتفى بهذه النتائج التى ذكرت أنفا، ونترك بقية النتائج لمن أراد الإطلاع عليها فى المتن.

بعد هذا العرض أمل أن تكون النماذج المطروحة لكيفية عمل المفردات وآلية انتشار دلالاتها عبر المداخل المختلفة – اجتماعية وسياسية وعشكرية ودينية واقتصادية.. وغيرها- قد ألقت الضوء على نظم انقسام الحقول الدلالية فى لغتى البحث وتوزيع الدلالات بينها، وأثر كل من البيئة والثقافة فى اختيار مداخل معينة لتحقيق التوسع الدلالي.

ويعد .. فإن هذه الفروض التى طرحت على بساط البحث ربما يكون قد حالفها التوفيق أحيانا أو جانبها الصواب أحيانا أخرى، وتلك سمة من سمات عمل المخلوق، فالكمال للخالق وحده.

وعلى الله قصد السبيل،،،

الهوامش

- ١- تمام حسان، العربية معناها ومبناها ٣١٦.
- ٢- أولمان (استيفن)، دور الكلمة في اللغة ٧٣.
- ٣- السيوطي، المزهر في اللغة ٤١/١.
- ٤- أولمان (استيفن)، دور الكلمة في اللغة ١٦٦.
- ٥- جورج مونان، مفاتيح الألسنية ١٢٠.
- ٦- سيبويه، الكتاب ٢٤/١.
- ٧- مقاتل بن سليمان البلخي، الأشباه والنظائر ٨٠.
- لمزيد من التفاصيل د/ أحمد مختار عمر، علم الدلالة ١٤٧ : ١٥٠.
- ٨- ابن فارس، الصحابي في اللغة ٢٠١.
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن ١٣٣/١.
- ٩- דוד שגיא, מלון עברי עמ' 1397.
- د. سلوى ناظم، ألفاظ الزمان في رسالة تاج الملك.
- ١٠- ابن فارس، الصحابي في اللغة ٢٠١. السيوطي، المزهر ، ٣٦٩/١.
- ١١- الغزالي، معيار العلم في فن المنطق ٥٢.
- ١٢- ابن درستويه، تصحيح الفصيح ٢٤٠/١.
- ١٣- ابن السراج، رسالة الاشتقاق ٢١.
- ١٤- المبرد، ما اتفق لفظه واختلف معناه ٨. السيوطي، المزهر في اللغة ٤٠٥/١.
- ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ١٣٤ : ١٣٥.
- רפאיל ניר, סימנטיקה של העברית עמ' 79.
- ٥- A.Lehrer, Semantic Fields and Lexical Structure P. 22.
- ١٦- بعض الحيوانات ليس لها عيون

- ١٧- F. R. Palmer, Semantics p. 164.
- ١٨- Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic. p7.
- برجشتراسر، التطور النحوي. د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية ١٤٩.
- ١٩- سيبويه، الكتاب ٥٥٨/٢، ٥٨٩، ابن الحاجب، شرح الشافعية ٩٠/٢، ٩١.
- ٢٠- ابن فارس، معجم اللغة ٤٢١. weingreen, A Practical Grammar P. 47.
- الريزى، الكتاب في نحو الأرامية السريانية ٢٢.
- ٢١- الراعي النميري ديوانه ١٥٦، الخزائن ٧٢/٢، المغنى ٤٦٦.
- ٢٢- بن-يحيى، ملون הלשון העברית עמ' 4446/9.
- ٢٣- بواس الكرنيس، غرامطيق اللغة الأرامية
- Costaz.L., Dictionnaire Syriaque.. p. 251.
- ٢٤- Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic. p744.
- אבן שושן , המלון העברי החדש , עמ' 518
- ٢٥- د. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة ٩٧، ١٠٢.
- ٢٦- د/ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي ٢٦٢.
- ٢٧- د/ زكية رشدي، السريانية نحوها وصرفها ٦٠، ٦١.
- د. أحمد الجمل، الازهر في قواعد اللغة السريانية ٢٢.
- ٢٨- أقصد بالمفرد : ما ليس مركباً تركيباً إضافياً أو وصفيّاً وليس بجملّة ولاشبه جملّة
- ٢٩- السيبوطي، المزهر في اللغة ٢٧٢/١، ٢٧٣: ابن منظور، لسان العرب ٩٤٦/٢.
- Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic. P. 745
- אבן שושן, המלון ,עמ' 973/3
- Päyne Smith, Syriac Dictionary,P.302.
- ٣٠- أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب ٢١٥.

المشعشة : ممزوجة، حميما : نشوتها، الصهباء : حمراء داكنة، الغمط : طيبة الرائحة

٢١- خليل أحمد اسماعيل، المعجم اللغوي لنحو عامر بن الطفيل ٢٠٢.

٢٢- نيوانه ١/٢٢

٢٣- بن יהודה, מלון הלשון העברית, עמ' 444/6 , שטיינברג, מלון התנ"ך עמ' 633.

٢٤- أברהام شروني، الملون המקיף، عמ' 921/2.

٢٥- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٤٩٥، ٤٩٦.

٢٦- هو عبيد بن حصين بن نمير من قيس عيلان غلب عليه الراعي لكثرة نعته للإبل وهو من شعراء الإسلام الفحول. جمهرة أشعار العرب ٣٢١. انظر : ابن هشام، أوضح المسالك ٢٤٧/٢.

٢٧- معجم مقاييس اللغة ١٩٩/٤، مجمل اللغة ٤٣١.

٢٨- اللسان (العين) ٩٤٦/٢، مقاييس اللغة ١٩٩/٤.

٢٩- حسنة عبد الحكيم، ديوان الشماخ بن ضرار ١٦.

٤٠- مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم ٨٠٦/٢.

٤١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤ / ٢٠٠.

٤٢- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس ٤٩٥.

٤٣- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٩/٩.

٤٤- Zimmermann und Max. Handwörterbuch S. 576.

بن יהודה, מלון הלשון העברית, עמ' 444/6.

٤٥- אבן שושן, קונקורדנציה חדשה, עמ' 857.

٤٦- Payne Smith, A Compendious Syriac 302.

٤٧- سيبويه ، الكتاب ٢٩١/٢، ابن يعيش، شرح المفصل ٤٢/٢، ٤٢، ابن هشام، أوضح المسالك ٢٢٧/٣.

- דוד שגין, מלון עברי עמ' 1318/3 , גרגס الرزى, الكتاب فى نحو اللغة الآرامية ٧٥.

- ٤٨- السيوطي، الزهر في اللغة ٣٧٢/١.
- ٤٩- مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم ٨٠٧/٢.
- ٥٠- الزمخشري، الكشف في حقائق التنزيل ٢٨٢/٢.
- وانظر : د/ شوقي ضيف، الوجيز في تفسير القرآن ٧١٥.
- ٥١- نسب إلى رجل من مزحج، كما نسب إلى زرافة الباهلي وإلى هني بن أحمر وغيره الكتاب ٢٩١/٢، شرح المفصل ١١٠/٢ ومعجم الهوامع ١٤٤/٢.
- ٥٢- د. جورج يوست، فهرس الكتاب المقدس ٤٢٠. דוד שניף, מלון עברי- עברי עמ' 1318/3.
- ٥٣- جرجس الرزي، الكتاب في نحو اللغة الآرامية ٧٥.
- ٥٤- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٢٠٣/٤.
- ٥٥- الزمخشري، أساس البلاغة ١٥٤/٢.
- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٩/٩.
- ٥٦- أساس البلاغة ١٥٤/٢، معجم مقاييس اللغة ٢٠٣/٤.
- ٥٧- ابن سوشن، الملون الحارث، عמ' 973/3. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4305.
- ٥٨- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٧/٩.
- ٥٩- المزايدة : وعاء يحمل فيه الماء في السفر
- ٦٠- لم يعز في مقاييس اللغة ٢٠١/٤، مجمل اللغة ٤٢١.
- ٦١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٢٠١/٤.
- ٦٢- ديوانه ١٦٠، أنب الكاتب ٤٨٤. تهذيب اللغة ٢٠٩/٢.
- ٦٣- ديوانه ٣٩. أساس البلاغة ١٥٣/٢.
- ٦٤- القوياء : داء جلدي معروف يدل على مؤنث ولا ينصرف.
- ٦٥- السيوطي، الزهر في علوم اللغة ٣٧٢/١.
- ٦٦- الأزهرى، تهذيب اللغة ٢٠٧/٢.

- ٦٧- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٨ / ٩.
- ٦٨- بن يهودا، מלון הלשון העברית, עמ' 4443/9. אבן שושן, המלון והדש, עמ' 973/3.
- ٦٩- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٩ / ٩.
- ٧٠- الزمخشري، الكشاف ٥٧٧ / ٢.
- ٧١- Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic . p. 744
- שמינברג, מלון התנ"ך עמ' 634. אבן שושן, המלון העברי המרוכז, עמ' 518.
- ٧٢- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٧ / ٩. אבן שושן, המלון העברי המרוכז, עמ' 519.
- ٧٣- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢٥٤ / ٢.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٢٠٣ / ٤. السيوطي، المزهر في علوم اللغة ٢٧٢ / ١.
- ٧٤- معجم العين ٢٥٤ / ٢، تهذيب اللغة ٢٠٨ / ٢. المحكم والمحيط الأعظم ١٨٢ / ٢.
- ٧٥- السيوطي، المزهر في علوم اللغة ٢٧٥ / ١. الزبيدي، تاج العروس ٢٨٨ / ٩، ٢٩١.
- ٧٦- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٨ / ٩.
- ٧٧- نصف الدائق (١/٦ درهم) من سبعة نانثير
- ٧٨- ابن ريد، جمهرة اللغة ١٤٥ / ٣.
- ٧٩- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢٥٥ / ٢. الأزهري، تهذيب اللغة ٤٣٤ / ٢.
- الزمخشري، أساس البلاغة ١٥٣ / ٢.
- ٨٠- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٢٠٤ / ٤.
- ٨١- كراع، المنجد في اللغة ص ٣٢.
- ٨٢- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٨ / ٩.
- ٨٣- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢٥٥ / ٢. السيوطي، المزهر في علوم اللغة ٢٧٤ / ١.
- ٨٤- الزبيدي، تاج العروس ٢٨٩ / ٩.
- ٨٥- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٢٠٢ / ٤.

- ٨٦- الزبيدي، تاج العروس ٢٩٢/٩.
- ٨٧- انظر المصدر السابق.
- ٨٨- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢/٢٥٥.
- ٨٩- ابن سيده، المخصص ١/١٢١، ١٢٢. ابن دريد، جمهرة اللغة ٢/٤٥.
- ٩٠- ابن منظور، لسان العرب ٢/٩٤٦.
- ٩١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/٢٠٠.
- ٩٢- الزبيدي، تاج العروس ٩/٢٨٨.
- ٩٣- السيوطي، المزهري في علوم اللغة ١/٣٧٤.
- ٩٤- كراع، المنجد في اللغة ٣٢.
- ٩٥- السيوطي، المزهري في علوم اللغة ١/٣٧٥.
- ٩٦- الأزهري، تهذيب اللغة ٣/٢٠٩.
- ٩٧- ديوان الهذليين ١/٣٢ عينها = نفسها أو يقينها
- ٩٨- تهذيب اللغة ٣/٢٠٩، التاج ٩/٢٨٩.
- ٩٩- الزبيدي، تاج العروس ٩/٢٨٩.
- ١٠٠- الخليل بن أحمد، العين ٢/٢٥٥. ابن دريد، جمهرة اللغة ٢/١٤٥.
- ابن سيده، المخصص ١/١٢١.
- ١٠١- السيوطي، المزهري في علوم اللغة ١/٣٧٥.
- ١٠٢- نسب إليه في العين ٢/٢٥٥؛ جمهرة اللغة ٢/١٤٥.
- ١٠٣- ابن منظور، لسان العرب ٢/٩٤٦. الزبيدي، تاج العروس ٩/٢٨٨.
- (*) الحمة : أى السم.
- ١٠٤- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢/٢٥٥؛ ابن سيده، المخصص ١/١٢١؛ ابن منظور، لسان العرب ٢/٩٤٦.

- ١٠٥- דוד שג"ף, מלון עברי-עברי , עמ' 1318/3.
- ١٠٦- ابن دريد, جمهرة اللغة ١٤٥ / ٢. الزبيدي, تاج العروس ٢٨٨ / ٩.
- ١٠٧- الخليل بن أحمد, معجم العين ٢٥٥ / ٢, كراخ, المنجد في اللغة ٢٢.
- ١٠٨- التاج ٢٨٩ / ٩.
- ١٠٩- ابن العميد, ما اتفق لفظه واختلف معناه ٨. ابن فارس, مجمل اللغة ٤٣١.
- ١١٠- الخليل بن أحمد, معجم العين ٢٥٤ / ٢, ابن فارس, معجم مقاييس اللغة ٢٠٠ / ٤.
- ١١١- الزمخشري, أساس البلاغة ١٥٣ / ٢.
- ١١٢- ابن دريد, جمهرة اللغة ١٥٤ / ٢.
- ١١٣- ابن فارس, معجم مقاييس اللغة ٢٠٠ / ٤. الأزهرى, تهذيب اللغة ٢٠٦ / ٢.
- ١١٤- معجم مقاييس اللغة ٢٠٤ / ٤ التاج ٢٨٨ / ٩.
- ١١٥- ابن سيده, المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ١٨٢ / ٢. الأزهرى, تهذيب اللغة ٢٠٨ / ٢.
- الزبيدي , تاج العروس ٢٩٧ / ٩, ٢٩٨.
- ١١٦- المحكم والمحيط ١٨٢ / ٢, تهذيب اللغة ٢٠٨ / ٢.
- ١١٧- ابن فارس, مجمل اللغة ٤٣٢. ابن سيده, المحكم والمحيط ١٨٢ / ٢.
- ١١٨- مجمل اللغة ٤٢٢, المحكم والمحيط ١٨٢ / ٢.
- ١١٩- الخليل بن أحمد, معجم العين ٢٥٥. ابن دريد, جمهرة اللغة ١٤٥ / ٢.
- ابن فارس, مقاييس اللغة ٢٠٢ / ٤.
- ١٢٠- معجم مقاييس اللغة ٢٠٢ / ٤. مجمل اللغة ٤٣٢.
- ١٢١- الزبيدي, تاج العروس ٢٩٠ / ٩. معجم ألفاظ القرآن الكريم ٨٠٧ / ٢.
- ١٢٢- كراخ, المنجد في اللغة ٢٢. الزبيدي, تاج العروس ٢٨٨ / ٢.
- ١٢٣- السيوطي, المزهري في علوم اللغة ٣٧٥ / ١.
- ١٢٤- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 973/3, יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4305.

- ١٢٥- جورج يوست، فهرس الكتاب المقدس ٤٢٩.
- ١٢٦- في الحاشية : إثمهم.
- ١٢٧- د/ محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية ٤٩.
- ١٢٨- سيبويه، الكتاب ٢/٢٧٥ وي بعدها . ابن هشام، أوضح المسالك ٢/ ٨١. د/ الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية ١/ ١٨٥ ابن جني، اللسان، ٢٠٥.
- ١٢٩- الزبيدي، تاج العروس ٩/ ٢٨٩.
- ١٣٠- حسنة عبد الحكيم، ديوان الشعاع بن ضرار «ماجستير» ٨٦٤.
- ١٣١- انציקלופדיה העברית 824:821/25. שטיינברג, מלון התנ"ך עמ' 634 : 635 .
- ١٣٢- لمزيد من التفاصيل انظر: ابن سوشن، קונקורדנציה , עמ' 857.
- Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic . p. 745
- ١٣٣- ديوان نريد بن الصمه ٢٢٣ رسالة، الخزائن ٢/ ١٦٦: الأغاني ١٠/ ١٣.
- ١٣٤- رغبة عوني عبد الهادي، شعر هوازن في الجاهلية ٣٦.
- ١٣٥- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4306.
- ١٣٦- يقابل هذا المركب في العبرية מעין - מים ولكنه لا يدل على معنى النفع أو الحياة انظر الملوك الثاني ٢/ ٢٥.
- ١٣٧- الزمخشري، أساس البلاغة ٢/ ١٤٥.
- ١٣٨- أساس البلاغة ٢/ ١٤٥.
- ١٣٩- الزبيدي، تاج العروس ٩/ ٢٩٢.
- ١٤٠- ابن فارس، مجمل اللغة ٤٢٢. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ١/ ١٨٠.
- ١٤١- السيوطي، المزهري في اللغة ١/ ٣٧٤.
- ١٤٢- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٢. السيوطي، المزهري في اللغة ١/ ٣٧٥.
- ١٤٣- مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٨٠٧.

١٤٤- الزمخشري، الكشاف في حقائق التنزيل ٤/ ٢٨٠، ٢٨١. د. شوقي ضيف، الوجيز في تفسير القرآن ١٠٣٤.

١٤٥- الزبيدي، تاج العروس ٩/ ٢٩٢.

١٤٦- يعقوب כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4307.

١٤٧- אבן שושן, המלון העברי המרוכז 3/ 973. דוד שגיף, מלון עברי, עמ' 1318/3.

١٤٨- שטיינברג, מלון התנ"ך עמ' 634. אבן שושן, קונקורדנציה, עמ' 857.

١٤٩- אבן שושן, המלון העברי החדש, עמ' 973/3.

١٥٠- שם.

١٥١- ברוך קדוא, מלון שמושי, 2/ 176.

١٥٢- אבן שושן, המלון העברי החדש, 3/ 973.

١٥٣- שם وانظر : אנציקלופדיה העברית 25/ 826.

١٥٤- د/ آلف جابل، الألب المبرى القديم والوسيط ٩٠.

١٥٥- ברוך קדוא, מלון שמושי, עמ' 176.

١٥٦- אבן שושן, המלון העברי החדש, עמ' 3/ 973.

١٥٧- דוד שגיף, מלון עברי, עמ' 1318/3.

١٥٨- אבן שושן, המלון העברי החדש, עמ' 3/ 975.

١٥٩- Gesenius, Hebrew and Eng. Lexic. p. 744.

בן יהודה, מלון הלשון העברית 9/ 4442.

١٦٠- وأحيانا : ع' גבהים انظر : שם

١٦١- Zimmermann und ., Handwörterbuch s. 576, (1).

אבן שושן, המלון החדש, עמ' 3/ 974. דוד שגיף, מלון עברי-ערבי, עמ' 1318/3.

١٦٢- אבן שושן, קונקורדנציה חדשה, עמ' 855

- ١٦٣- אבן שושן, המלון העברי החדש, עמ' 3 / 974.
- ١٦٤- דוד שגין, מלון עברי- ערבי, עמ' 3 / 1318.
- ١٦٥- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4306.
- ١٦٦- نقلا عن: شمس, عم' 4307.
- ١٦٧- نقلا عن: شمس, عم' 4308.
- ١٦٨- אבן שושן, המלון העברי החדש, עמ' 3 / 975. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4310.
- ١٦٩- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4310.
- ١٧٠- رغبة عوني عبد الهادي, شعر هوازن في الجاهلية ٢٦.
- ١٧١- نسب إلى دريد بن الصمه من شعراء النصرانية ٧٧٨؛ شعر هوازن في الجاهلية ٥٥٠.
- ١٧٢- خليل أحمد اسماعيل, المعجم اللغوي لديوان عامر بن الطفيل ٢٠٣.
- ١٧٣- شعراء النصرانية ص ٧٨١ المعجم اللغوي لديوان عامر ٥٤٨.
- ١٧٤- رغبة عوني, شعر هوازن في الجاهلية ٢٥.
- ١٧٥- דוד שגין, מלון עברי- ערבי, עמ' 3 / 1319.
- ١٧٦- חיים רבין, אוצר המלים עמ' 732/2, ونجد إلى جانب ذلك التعبير מי סנים بمعنى دموع
- ١٧٧- Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic . p. 744 (h)
- ١٧٨- جورج يوست, فهرس الكتاب المقدس ٤٢٨.
- ١٧٩- الزبيدي, تاج العروس ٢٩١ / ٩.
- ١٨٠- ابن دريد, جمهرة اللغة ١٤٥ / ٢.
- ١٨١- אבן שושן, המלון העברי החדש, עמ' 3 / 974.
- ١٨٢- الزبيدي, تاج العروس ٢٩٢ / ٩, ٢٨٧. مجمع اللغة العربية, معجم ألفاظ القرآن الكريم
- ٨٠٧ / ٢, حسنة عبد الحكيم, ديوان الشماخ بن ضرار ١٥.

١٨٢- ابن سوشن، الملون العبدى الحوش، ص ٩٧٤ / ٣. دود شنيق، ملون عبرى- عبرى ١٣١٩/٣.

١٨٤- الأزهري، تهذيب اللغة ٢/ ٢٠٨. الزمخشري، أساس البلاغة ٢/ ١٥٣.

السيوطي، المزهر فى علوم اللغة ١/ ٢٧٤. الزبيدي، تاج العروس ٩/ ٢٨٩، ٢٩٢.

١٨٥- أساس البلاغة ٢/ ١٥٣، التاج ٩/ ٢٨٩ والبيت رواية أخرى :

ومن هو عبد العين أما لقائه فحلو وأما غيبه فظنون

١٨٦- الزبيدي، تاج العروس ٩/ ٢٨٩.

١٨٧- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٠.

١٨٨- نسب إلى اللحياني عند الزبيدي، تاج العروس ٩/ ٢٨٩.

وانظر : السيوطي، المزهر فى اللغة ١/ ٢٧٤.

١٨٩- التاج ٩/ ٢٨٩

١٩٠- الخليل بن أحمد، معجم العين ٢/ ٢٥٥. ابن دريد، جمهرة اللغة ٣/ ١٤٥.

الزمخشري، أساس البلاغة ٢/ ١٥٤.

١٩١- وقيل : هى ترايع صغيرة كميون الوحش (معجم العين) وقال ابن فارس «ثوب عينه» إذا كان حسناً فى مראה العين ، مجمل اللغة ص ٤٣٢.

١٩٢- رغبه عوني عبد الهادى، شعر هوازن فى الجاهلية ٣٦.

١٩٣- فى اللسان مادة (عور) ونسب إلى دريد بن الصمة شعر هوازن فى الجاهلية ٥٥٧.

١٩٤- ابن فارس، مجمل اللغة ٤٣٢.

١٩٥- مجمل اللغة ٤٣٢، التاج ٩/ ٢٩٢.

١٩٦- الزبيدي، تاج العروس ٩/ ٢٩٢.

١٩٧- المصدر السابق ٩/ ٢٨٩.

١٩٨- التاج ٩/ ٢٩٢.

١٩٩- الزبيدي، تاج العروس ٩/ ٢٩٠.

- ٢٠٠- المصدر السابق ٢٩٢/٩.
- ٢٠١- هو عمير بن شبيب، وهو شاعر إسلامي مقل للمشويات . أبو زيد القرشي جمهرة أشعار العرب ٢٨٩.
- ٢٠٢- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٢٠٢/٤.
- ٢٠٣- نسب إلى بدر الدين بن عامر (نيوان الهذليين ٦٦/٢) معجم مقاييس اللغة ٢٠٢/٤.
- ٢٠٤- أبן שושן, קונקורדנציה חדשה, עמ' 853. דוד שגיף, מלון עברי- ערבי 1318/3.
- ٢٠٥- نقلًا عن: أبן שושן, המלון החדש, עמ' 3/ 974. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4305.
- ٢٠٦- جورج יוסט, فهرس الكتاب المقدس ٤٢٩.
- Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic . p. 744 (2.a)
בן יהודה , מלון הלשון העברית, עמ' 9/ 4442.
- ٢٠٧- نقلًا عن: أبן שושן, המלון החדש, עמ' 3/ 974.
- ٢٠٨- نقلًا عن: שם
- ٢٠٩- בן יהודה , מלון הלשון העברית, עמ' 9/ 4441.
- وانظر : Gesenius, Hebrew and Eng.Lexic . p. 744(3)
- ٢١٠- أبן שושן, המלון החדש, עמ' 3/ 973.
- ٢١١- أبן שושן, קונקורדנציה חדשה, עמ' 852-853. ونقلًا عن: أبן שושן, המלון החדש, עמ' 3/ 974.
- ٢١٢- שם, עמ' 3/ 974. דוד שגיף, מלון עברי- ערבי 1318/3.
- ٢١٣- בן יהודה , מלון הלשון העברית עמ' 9/ 4442. דוד שגיף, מלון עברי- ערבי 1318/3
- ٢١٤- أبן שושן, המלון החדש, עמ' 3/ 974.
- ٢١٥- أبן שושן, המלון העברי המרוכז, עמ' 519. وانظر: דוד שגיף, מלון עברי- ערבי 1318/3.

- 217- בן יהודה, מלון הלשון העברית 9 / 4441.
 218- אבן שושן, המלון העברי והחדש, עמ' 3 / 974.
 218- בן יהודה, מלון הלשון העברית 9 / 4441.
 219- דוד שגיף, מלון עברי- ערבי 1318/3.
 220- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 3 / 974.
 221- שם.
 222- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 3 / 974.
 222- דוד שגיף, מלון עברי- ערבי 1318/3.
 224- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 3 / 974.
 226- שם.
 226- نقلا عن: אבן שושן, המלון החדש, עמ' 3 / 974.
 227- בן יהודה, מלון הלשון העברית 9 / 4442.
 228- الزمخشري, الكشف عن حقائق التنزيل 2 / 536, 537.
 د/ شوقي ضيف, الوجيز في تفسير القرآن 519.
 229- ابن منظور, لسان العرب 2 / 946.
 23- Zimmermann und ... Handwörterbuch über S. 576.
 שטיינברג, מלון התנ"ך עמ' 634.
 231- الزبيدي, تاج العروس 9 / 289.
 232- د/ عمر صابر عبد الجليل, التتمة المعجمة لكلمة «رأس» 48.
 232- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 3 / 975, יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4309.
 234- ابن فارس, مجمل اللغة 421, معجم مقاييس اللغة 4 / 200, الزمخشري أساس البلاغة 2 / 152.
 236- التاج 9 / 290.

- 232- בן יהודה, מלון הלשון העברית 9/ 4444.
- 237- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 3/ 974. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4309.
- 238- שם.
- 239- ابن بري, جمهرة اللغة 2/ 140.
- 240- בן יהודה, מלון הלשון העברית, עמ' 9/ 4444. אבן שושן, המלון העברי החדש, עמ' 3/ 974.
- 241- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 3/ 974.
- 242- אבן שושן, המלון העברי החדש, עמ' 3/ 973. وانظر دود شيف, מלון עברי- ערבי 1320/3.
- 243- Gesenius, Hebrew and Eng. Lexic. p. 744 (3).
- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 3/ 975.
- 244- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4307.
- 245- Gesenius, Hebrew and Eng. Lexic. p. 744 (3).
- وانظر ايضا اشعيا 1/ 10, حزقيال 22/ 26.
- 246- د/ محمد ابراهيم عبادة, الجملة العربية 49: 01.
- 247- الزمخشري, أساس البلاغة 2/ 102.
- 248- الزبيدي, تاج العروس 9/ 288.
- 249- ابن فارس, معجم مقاييس اللغة 4/ 199.
- 250- المصدر السابق 4/ 200.
- 251- בן יהודה, מלון הלשון העברית, עמ' 4447. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4303.
- 252- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 3/ 975.

- 252- لمزيد من التفصيل انظر : بن يهودה , ملון הלשון העברית עמ' 4448/4447.
 253- ابن فارس, مجمل اللغة 422.
 254- الزمخشري, أساس البلاغة 102/2.
 255- ابن سيده, المحكم والمحيط الأعظم 182/2.
 256- الزبيدي, تاج العروس 288/9.
 257- المصدر السابق 292/9.
 258- ابن فارس, المجمل في اللغة 422. الزبيدي, تاج العروس 911/9.
 259- ابن فارس, المجمل في اللغة 422. الأزهرى, تهذيب اللغة 209/2.
 260- الزمخشري, أساس البلاغة 102/2.
 261- يعقב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4304. ברוך קרוא, מלון שמושי עמ, 176/2.
 262- בן יהודה , מלון הלשון העברית 4448. אבן שושן, המלון החדש, עמ' 975/3
 263- שם.
 264- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4303.
 265- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 975/3. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4304.
 266- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4304.
 267- ابن فارس, مقاييس اللغة 201/4. ابن ريد, جمهرة اللغة 140/3.
 268- الأزهرى, تهذيب اللغة 209/2.
 269- الخليل بن أحمد, معجم العين 220/2. الأزهرى, تهذيب اللغة 209/2.
 270- الزبيدي, تاج العروس 291/9.
 271- الزمخشري, أساس البلاغة 102/2.
 272- الزبيدي, تاج العروس 292/9. وانظر : 291/9.

- ٢٧٣- الأزهري، تهذيب اللغة ٢/ ٢٠٥؛ ابن سيده المحكم والمحيط الأعظم ١/ ١٨٠.
 ٢٧٤- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٠.
 ٢٧٥- المصدر السابق ٤/ ٢٠٤؛ الزمخشري؛ أساس البلاغة ٢/ ١٥٣.
 ٢٧٦- معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٠٤، أساس البلاغة ٢/ ١٥٣.
 ٢٧٧- الزبيدي، تاج العروس ٩/ ٢٩٢.
 ٢٧٨- ابن سושן، המלון החדש، עמ' 975/3.
 ٢٧٩- שם.
 ٢٨٠- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4304.
 ٢٨١- خليل أحمد، المعجم اللغوي لديوان عامر بن الطفيل ٤٨٨.
 ٢٨٢- المصدر السابق.
 ٢٨٣- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4304.
 ٢٨٤- ابن سושן، המלון החדש، עמ' 975/3.
 ٢٨٥- ابن سושן، המלון החדש، עמ' 974/3. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4305.
 ٢٨٦- דוד שגיף, מלון עברי- ערבי 1319/3.
 ٢٨٧- ابن سושן، המלון החדש، עמ' 975/3.
 ٢٨٨- د/ ابراهيم أنيس وآخرين، المعجم الوسيط ٢/ ٩١٧.
 ٢٨٩- ابن سושן، המלון החדש، עמ' 974/3.
 ٢٩٠- בן יהודה , מלון הלשון העברית 9/ 4443.
 ٢٩١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٤/ ١٩٩.
 ٢٩٢- المصدر السابق.
 ٢٩٣- المصدر السابق.
 ٢٩٤- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم ٢/ ١٧٩. الزمخشري، أساس البلاغة ٢/ ١٥٣.

- ٢٩٥- لفظ فارسي معرب بمعنى : خربة ابن منظور، لسان العرب ٢/ ٩٤٦.
 الزبيدي، تاج العروس ٩/ ٢٩٢.
 ٢٩٦- שטיינברג, מלון תנ"ך עמ' 634. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4305.
 ٢٩٧- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 974/3.
 ٢٩٨- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4305.
 ٢٩٩- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 974/3.
 ٣٠٠- שם. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4307.
 ٣٠١- דוד שגיף, מלון עברי- ערבי 1320/3.
 ٣٠٢- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 973/3.
 ٣٠٣- דוד שגיף, מלון עברי- ערבי 1319/3.
 ٣٠٤- نقل عن: אבן שושן, המלון החדש, עמ' 975/3.
 (٥) في النسخة (ع) تنقر
 ٣٠٥- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 975/3.
 ٣٠٦- انظر : المواقف الإلزامية د. تمام حسان, مناهج البحث في اللغة ٢٦٧.
 ٣٠٧- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 973/3. יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4307.
 ٣٠٨- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, עמ' 4306.
 ٣٠٩- الحباب : هو معظمه أو نفاخاته (أي : فقاقيعه)
 ٣١٠- אבן שושן, המלון החדש, עמ' 975/3.
 ٣١١- שם, עמ' 974/3, 975. דוד שגיף, מלון עברי- ערבי 1320/3.
 ٣١٢- محمد غالي, التوليد الدلالي ٩.
 ٣١٣- اللون الأبيض صفة غير تمييزية.
 ٣١٤- انظر : ابن سيده, المخصص ١/ ٩٤ بالعين كالمراة.
 ٣١٥- د/ أحمد مختار عمر, علم الدلالة ٩٥.

תלת: המצא, המצא, המצא:

- תורה הנביאים וכתובים.

- אברהם שרונ, המלון המקעף, ערבי - עברי, אוניברסיטת תל-
אביב 1987.

- אבן גנת, כתב אללמע, אעתני בתצחיתה יוסף דירינבורג,
פריס, 1886.

- אבן שושן, המלון החדש בשלש כרכים הוצאת קרית-ספר. ירושלים
1980.

- אבן שושן, המלון העברי המרוכז, הוצאת קרית-ספר. ירושלים
1980.

- אבן שושן, קונקורו יה החדש לתורת נביאים וכתוביו הוצאת
קרית-ספר. ירושלים

- אלי עזר בן יהודה, מלון הלשון העברית הישנה והחדשה, ירושלים
בן יהודה, הוצאת לאור, בערבון מוגבל.

- ברוך קרוא, מלון שמושי לתלמוד, למדרש ולתרגום, הוצאת
שאפירא, וואלנטיין ושותפין לונדון.

- דוד-שגיף, מלון עברי-ערבי, 1985.

- דוד-ילין, דקדוק הלשון העברית הוצאת ראובן מס'ירוש ז, 1963.

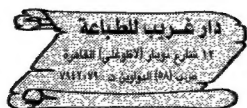
- חיים רבן, אוצר המלים, מלים צירופים ואמרות תיבנון, הוצאת קרית ספר בע"מ ירושלים .

- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית לתקופותיה השונות, הוצאת מסדה, בע"מ ירושלים, רמת גן תשל"ג.

- רפאל ניר, ס

- שטיינברג, מלון התנ"ך, הוצאת יזרעאל, תל-אביב 1977.

رقم الإيداع ٦٨١٥



دار غريب الطبيعة

١٢ شارع بومبار (الشارع الثاني) القاهرة

هاتف: (٥٨) المولدين جـ ٧٨٤٢٠٧٩

